مطبوعات المجمع العلمي العراقي

التذكرة الفخرية

للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي المتوفى سنة ٦٩٢ هـ

تحقيق

الدكتور نوري حمودي القيسي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

التذكرة الفخرية

للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي المتوفى سنة ٦٩٢ هـ

تحقيق

الدكتور نوري حمودي القيسي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م

مقدمة

اصبح الحديث عن التراث في الآونة الأخيرة جزءاً من الحديث عن تاريخ الأمة ، وبناء حضارتها ، وتكوين وجودها ، لما يحمله هذا الحديث من تقويم لهذا الموروث ، وعلاقته الأصيلة بمجد هذه الأمة . وقد اكتسب هذا الحديث اهمية بارزة ، لان الاهتمام به بدأ في مرحلة اليقظة الفكرية التي نشرت ظلها فوق ربوع هذه الامة ، وقد وجد المهتمون خصائص هذا التراث الاصيلة تشمخ من خلال الركام الثقيل الذي تراكم عليه ، ولمسوا زهوه المتعالي يطل من بين ثنايا اكداس المصائب والرزايا التي توالت عليه ، واستشفوا لمحاته البارقة تلمع تحت تلال الظلام الذي احاط به من كل صوب ، ولم تكن هذه الخصائص الا ثمرة الفكر العربي الخلاق .

ولم تكن تلك اللمحات الوهاجة الا بوارق الذهن الحاذق الذي وجد في قيمه الأصيلة دروب الحياة السمحة ، وعرف في تشريعاته الانسانية معاني الخلود والوفاء ، واذا قُدّر لهذا الموروث الخير ان يتحمل ثقل اوزار الظلام والتخلف هذه الآماد ، فلا يمكن ان يظل بعد هذا حبيس الكتب والاسفار أو تختفي معالمه وراء اسوار الضياع والتشرد ، لان الامة الحية لا يمكن أن تسكت وهي ترى فكرها رهين الامر ، والامة المتطورة والمدركة لقيمة الحياة ، والمستوعبة لدورها التاريخي لا يمكن ان تقف مكتوفة الايدي وهي ترقب جذور مجدها ، واصول حضارتها غائرة في اعماق الزمن المندثر ، حائرة لا تعرف وجهتها ، ضالة لا تستطيع الانفكاك من عقال دائرة الضغط المفروضة عليها ، وحصار الثقافة الذي اوقف تطلعها ، وقطع عنها صلتها بالموروث الثقافي والحضاري الممتد .

لقد ادركت فئة خيرة من ابناء هذه الامة حقيقة الحفاظ على التراث فانصرفت الى اعادته صفحة مشرقة من صفحات الحضارة الاسلامية ، تحاول بكل ما تستطيع ان تمنحه السبق في الاحياء ، والسرعة في الاخراج ، ليكون بين ايدي الاجيال ، يستشفون من حقيقة ايمانه قدرتهم على الاضافة والخلق والابداع ، ويدركون من فيضه الزاخر حركتهم التاريخية الموجهة التي نهض بها آباؤهم خير نهوض ، وقدموا لها من ارواحهم وفكرهم ما جعلها قادرة على البقاء طوال هذه القرون العديدة . أدركت هذه الفئة ما ينطوي عليه التراث من قيم اخلاقية كريمة ، تصبح دروساً لكل جيل ، وقيما انسانية رائعة تصلح لكل مجتمع متطور ، وقيماً وطنية وقومية أصيلة تقوّم كل عقيدة .

وادركت هذه الفئة ما يدخره التراث من نوازع نفسية صائبـــة ، تتحقق من خلالها جلائل الدراسات النفسية والاجتماعية ، ونوازع عقلية حكيمـــة تنبثق من اشعاعها عظائم الدراسات الفلسفية والفكرية ، واتجاهات علمية سليمة تساهم مساهمة جادة في كثير من حقول المعرفة .

والتراث العربي الإسلامي بمختلف اشكاله واصوله ، واتجاهاته وفروعه مستودع ثر لفضائل علمية زاخرة لم يترك فيها مجالا الا اقتحمه ، ولم يجد زاوية من زوايا الحياة الا ولجها بروح علمية مجربة ، وفكر انساني مجرد وتجربة ميدانية صائبة ، وقد ظلت احداثه قائمة عبر هذه القرون تشهد لـــه بالاصالة ، وترفض كل شكل من اشكال الطمس الذي تعرض لها ، وترفع عنه اردية التخلف على الرغم من سُتُرها الثقيلة التي تعاورت عليه وحاولت اخفاءه ..

ولابد لنا ونحن نعرض للحديث عن التراث من الاشارة الى جملة مسائل يمكن أن تؤخذ بنظر الاعتبار عند الحديث عن التراث وهي امور لا تنفصل عن الاطار العام لما يمكن ان يتحقق في ظل هذا الاحياء . .

المسألة الاولى : تؤكد ان التراث العربي ولاسباب كثيرة تتعلق بطبيعة نقله او روايته او اساليب الاهتمام به او الوسائل الكفيلة باتصاله قد ضاع منه الشيء الكثير ، وقد التفت القدامى الى هذه الظاهرة وعرفوا ابعادها ووقفوا

عندها وقفة التأمل والمناقشة ، وفي كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام اشارات إلى هذه الظاهرة .

قال : فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، وأطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، والفوا ذلك ، وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا اقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير (طبقات فحول الشعراء ١–٢٥) وقال في موضع آخر ، قال يونس بن حبيب :

قال ابو عمرو بن العلاء : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ، ولو جاءكم وافراً ، لجاءكم علم وشعر كثير (طبقات فحول الشعراء ١–٢٥) .

وقال : ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه . قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر ، وان لم يكن لهما غيرهن ، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة : (طبقات فحول الشعراء) (١–٢٦) .

وهي اداة تؤكد ادراك القدامى لظاهرة الضياع التي اصابت تراث هذه الامة والتي لم تقتصر على الشعر وحده وانما ادركت (العلم) و (الشعر) وقد وقف ابن سلام على اسباب الضياع فالعرب لم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، وقد هلك منهم من هلك بالموت والقتل (وهم حفظة التراث) وعندماحاولوا جمع ما بقي كان قليلاً ، وذهب عليهم منه كثير. ومثل ابن سلام ابن قتيبة فقد روى عن ابي ضمضم انه أنشد لمائة شاعر ، وقال مرة اخرى لثمانين شاعرا كلهم اسمه عمرو قال الاصمعي ، فعددت انا وخلف الاحمر فلم نقدر على ثلاثين (الشعر والشعراء) (١–٦١) وعقب على ذلك : فهذا ما حفظه ابو ضمضم . ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب ان يكون من لا يعرفه من المسلمين بهذا الاسم اكثر ممن عرفه . (الشعر والشعراء) (١–٦١) ويضيف ابن قتيبة مقولة اخرى في هذا الباب فيقول : هـذا الى من سقط شعره منشعراء القبائل ولم يحمله الينا العلماءوالنقلة (الشعر والشعراء) (١–٦١)

فاذا كان علم العرب وشعرهم وكثير من مأثوراتهم قد ضاعت في مرحلة التدوين (القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث) واذا كان علماء العرب قد فطنوا الى هذه الظاهرة فان المنطق الصائب يؤكد ان الاحكام التي قيلت بشأن الشعراء والعلماء في بقية المأثورات هي احكام غير علمية ، وهذا ما التفت اليه ابو عمرو بن العلاء في مقولاته ، « وما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقلـه ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » ، وهي مقولة لها حكمها في التقويم ، وصدقها في المعادلة ، واساسها في اعطاء اي تصور بشأن المقاييس التي تصلح في مثل هذه الاحوال ويمكن وضع هذه المقولة في عداد المقولات الاخرى التي يمكن اعتمادها بشأن أي فرع من فروع المعرفة ، وفي ظل اي تقويم لمسيرة الثقافة العربيـة واذا كان القرن الثاني والثالث الهجريان قـد شهدا حركة تدوين واسعـة ، وانصرفا كليا لجمـع ما تناثر من تراث والعمـل على هيئة فرق بحثية تخرج الى البوادي والحواضر لاخذ اللغة والشعر والنحو وبقية العلوم من الافواه ، واذا كان الاحياء قد انتهى الى النتائج التي وقف عندها ابن سلام وابن قتيبة وهما من رجال القرن الثالث الهجري فان القرون التي تلت هـذا العصر قد شهدت ضياعاً كبيراً وحركة واسعة من حركات من سقط شعره من الشعراء ، ولم يحمله الينا العلماء والنقلة .

وهي ظاهرة انعكست على كثير من العلوم التي بقيت بعيدة عن التدوين في المراحل الاولى وبعيدة عن التناول في مراحل التداول ، وقد حفظ لنا كتاب الفهرست لابن النديم المتوفى في حدود سنة ٣٨٤ للهجرة ، مما ادركه في حياته وسجله في دفاتره ما يدل على غناء العصر – على الرغم من الضياع الذي اصاب الثروة العلمية – وهو تسجيل دقيق احصى فيه ابن النديم الكتب الموجودة في الثقافة العربية مما وقف عليه في عصره وقسمه الى عشرة ابواب سماها مقالات وقسم كل مقالة منها الى فصول سماها فنونا ، وفي دائرة هذا التقسيم تمكن ابن النديم من احصاء الكتب والمؤلفين واذا حاولنا احصاء الكتب التي ذكرها ابن التديم وقابلناها بما ذكره اصحاب الفهارس الذين جاءوا بعده وجـدنا الفرق متميزا بين المرحلتين وتناقص اعداد الكتب التي بقيت . ويشير ابن خير

الاشبيلي المتــوفى ٥٧٥ ﻫ في فهرسته الى قائمة كبيرة من المؤلفــات التي نقلها الى الاندلس ، وقد اصابها ما اصاب المخطوطات الاخرى من ضياع او طمس او اتلاف ، وتستمر هــذه الدراسة التي يكشف عنها تسلسل مصادر الفهارس امثال ارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة وانباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي المتوفى سنة ٦٤٦ ، وانتهاء بكشف الظنون لحاجي خليفة المتوفى سنة (١٠٦٧ ﻫ) وهدية العارفين في اسماء المؤلفين لاسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩ ﻫ .

وفي هذا التسلسل تتضح حقيقة العد التنازلي لاعداد المخطوطات التي ظلت تتضاءل وتتناقص بين كل مرحلة فمراحل الضياع التي تعرض لها التراث كانت متعاقبة واسباب الطمس التي خضع لها كانت متواصلة وهنا تتجدد ظاهرة اخرى وهي تمثل ما اصاب القسم المتبقي من هذا التراث بعد ان تمزقت منه اوصال كثيرة وتبعثرت مجاميع جمة ، وانحسرت اعداد هائلة في زوايا المكتبات النائية ، والخزائن المنسية فطويت صفحات معارفها ، واسدلت دونها حجب ثقيلة ، وبقيت رهينة الحبس والوقف ففقد التراث من بقاياه واندثرت البقايا الاخرى بعيدة عن تناول التحقيق والدرس ، فضاعت افكار واندرست معالم ، وعزلت معارف اجهدت الامة نفسها من اجل تقديمها ثمرات ناضجة ومساهمات جادة واعمالا خالدة تحقق للانسان حياة ثقافية وتضيف الى تكوينه الثقافي والحضاري تجربة غنية ، وترفد عطاءه العلمي بما يهيىء له اسباب التواصل.

ان هذه الحقيقة التي رافقت مسيرة التراث العربي ، وعاشت اوقات تبدده وضياعه تؤكد ضعف حجة الاحكام التي قيلت بشأنه وعدم موضوعية الاقوال التي قومت من خلالها نتائجه ، لان ما بقي منه لم يخرج الى عالم الدرس ولم يحلل وفق ما تقتضيه عوامل التحليل ولم تخصص لفهرسته فرق بحثية قادرة على استيعاب معارفه وعلومه ولم تهيأ اولياته لمن يريد العمل ولم تضع الجامعات والمؤسسات العلمية برامج محددة للوقوف على كنوزه وطبع نفائسه وتحقيق ما يعود على مسيرة العلم والثقافة بما يغني مادتها ، ويرفد عطاءها .

أما المسألة الثانية فتتعلق بالاعداد الكبيرة التي تحتفظ بها مكتبات العالم من تراثنا العلمي والانساني ، وان اعداد هذه المكتبات اصبح غير محصور في الكتب المتخصصة او الفهارس المنشورة ، او الاعمال الجليلة التي قدمها (بروكلمن) او (الدكتور فؤاد سزكين) او ما يسعى الى نشره بعض العاملين في حقول التراث ممن يعز عليهم ضياعه ، لان الاخبار المتلاحقة والمعلومات الجديدة التي تطالعنا بها الايام تضيف ذخائر نفيسة ، وتقدم مجاميع قيمة وتشير الى قوائم لم يكتب لها الظهور في الوقت الذي قدمت فيه تلك الفهارس ، وستبقى الذاكرة العربية مهيأة لاستقبال مجاميع جديدة تجود بها الايام وتنقذ من زوايا معزولة ، او تكايا كتب عليها ان تقع في قبضة الاهمال والنسيان والحرص المقيت او يعثر عليها في جدار قديم قيض له ان يكون في طريق شارع جديد . أو سقف تآكلت أجزاؤه ، أو حفرة يكتب لها ان تخضع لرحمة (جارفة) واذا كانت التقديرات الاولية لهذا التراث قد تجاوزت المليون مخطوط الى ثلاثة ملايين ، كما تذكر بعض المصادر فان هذا العدد الضخم أو الرقم المحدد سيظل قابلا للزيادة ما دامت مغاليق الخزائن غير المنظورة بعيدة عن التناول .

اذا سلمنا مقتنعين بهاتين الحقيقتين ، وآمنا بأن مراحل الطمس والضياع قد لاحقت أصول هذا التراث لاسباب لا مجال للتفصيل بذكرها ، فان الحقائق الاخرى تفرض علينا ان نعترف بان جهود ابنائها كانت متناسبة مع قيمة الاعتزاز بالموروث ، وموازية للمسؤولية التاريخية التي كانوا يشعرون بها ، وقد تجلت هذه الحقيقة في القرن الثاني والثالث الهجريين فشهد العصر نهوضاً فكرياً وحركة علمية واستعداداً ثقافياً بقيت ينابيعه تضخ في جداول المسيرة الثقافية آمادا طويلة ، وكذلك الحال في القرن السادس والسابع والثامن الهجرية ، حيث قدم العلماء فيه موسوعات لم تشهد لها العصور السابقة ، فحفظوا الاصول ، وجمعوا المفردات ، واغنوا حركة التأليف ، ايماناً منهم بحركة التحدي المفروضة وتأكيدا لقدرة الامة على الاستمرار ، وحفاظا على تراثها من الضياع والطمس ،

وقد استوعبت افكار العلماء منهجية البحث المطلوب بما يتلاءم مع مرحلة التأليف التي فرضتها طبيعة العصر ، وخلقتها ظروف التجاوز ، واذا قدر لهذه الفترات ان تصاب بسلسلة من التراخي ، واذا كتب على الامة ان تقع في براثن الغدر والتهاون والخيانة فبقيت معزولة عن الارادة الحية ، فانها لن تعدم من اساطين العلماء وكبار المفكرين وأئمة الفكر والدين بما حقق لها قدرة الاستمرار ، وقوة المجابهة وواقعية الاحداث . أقول اذا سلمنا بهاتين الحقيقتين فلا بد اذن ان نقف عند الاحكام التي قيلت بشأن كل باب من أبواب المعرفة ، ونتأمل النتائج التي توصلت اليها كل فئة من فئات الباحثين لانها لم تكن احكاما مطلقة او نتائج اعتمدت النظرة الشمولية ، وهي مسألة يجب الاخذ بها في كل حكم يصدر أو رأي يقال او مقولة يكتب لها ان تأخذ مكانها في ميدان من ميادين المعرفة . . .

واذا حاولنا ان نتجاوز هذه الظاهرة واجهتنا حالة أخرى من حالات المواقف الثابتة التي اتخذها المستشرقون وهم ينظرون الى هذا التراث ، بعد ان أصبح الايمان بعدم قدرة العرب على المشاركة أو الاسهام في أي جانب من جوانب الاسهام في الحضارة الانسانية ، وقد بنوا هذا الموقف والتزموا به ، ودافعوا عنه ، وذهبوا للتفتيش عن كل ما يؤكد هذا الزعم .

فهم يرجعون الفكر والعلوم الى الرومان أو اليونان ، وأن اعجزتهم الحجة نسبوها الى الهنود ، أو اي قوم يرونهم احق من العرب في هذه الميادين وقد استغرقت منا هـذه المحاولات جهودا كبيرة ، واجيالا عـدة ، ووضعنا في موضع الدفاع لتأكيد حقائق لم نشك بها في يوم من الايام ، ولم يساورنا الحدس في صدق مقولاتها ، ولكن اثارتها في مرحلة النهوض ، والالحاح عليها من قبل السائرين في ركاب اولئك وهم يندفعون وراء اسباب معروفة ، قد سرب الى تاريخنا شكوكا ، وشوه معالم عزيزة في تراثنا ، ونال من شخصيات كانت لها أدوارها المتميزة في تاريخنا . . وليس غريبا علينا ما اثير بشأن الادب العربي قبل الاسلام وشخصيات الشعراء والقرآن الكريم والحديث

النبوي وشخصية الرسول وأنساب العرب والفقه الإسلامي والتشريع والعلوم ، وقد تركت هذه المواقف آثارها وخلقت مناقشات وجدالا وحوارا لم يزد المسائل الا ابتعادا ، ولم يصبح فيه المثقفون الا اشتاتا وفرقا ، وانصرف الباحثون نصف قرن من الزمان وهم يتابعون اقوالا انتهى العلم فيها منذ اكثر من الف سنة ، وقد شغلت هذه المحاور الناس عن الوقوف عند تحليل التراث ودراسة الاتجاهات الجديدة ، ومتابعة التيارات الانسانية التي بدأت تأخذ حجمها في حركة الثقافة في مطلع هذا القرن .

ان هذه الحقائق التي مر بها تراثنا العربي ، وتعرضت لها معارفنا قد وضعت الثقافة العربية أمام احداث ليست هينة ، ولا يمكن تجاوزها لانها ظلت تعيش في صور المتابعات ، وتدخل في اطار المفردات التي تعرض لكل وجه من وجوه المعرفة ، وقد آن الاوان لانهاء هذه الاساطير التي حالت دون المباشرة الفعلية في قراءة الاحداث والوثائق والنصوص ، فكانت الاحكام الجاهزة ، والاقوال المسبقة هي الحالة التي تحكم ارادتنا ، وهي التي توجه دراساتنا ، وتملك علينا كل باب من ابواب الاجتهاد ، ان هذه المسائل الحادة التي ظلت تمسك بزمام الثقافة تدفعنا الى ان نقول الكلمة الحقة ، وتدفعنا الى ان نعطي رأينا بصراحة لقطع دابر الفوضى العلمية ، وانهاء دور الاحكام التي ما تزال غير مكتملة . .

فالمقولات التي سلم بها بعض النقاد وجرت على الادب العربي نتائج غير محمودة الاوصاف . والاسماء التي نعتت بها بعض الفترات الادبية ، مثل الفترة المظلمة ، وعصر الانحطاط وغيرها من المقولات التي وضعت هذا العصر موضع العزلة وجعلته بعيدا عن الدارسين ، وعصرا متخلفا في فكره وادبه وموقفه السياسي وان هذه المقولات لم تقتصر على فترة بعينها أو مرحلة ضيقة من مراحل النمو والتطور ، ولكنها غلبت على مرحلة استمرت اكثر من سبعة قرون ، فَعُزِلت جهود رائدة ،

وقـُتلت ابداعات رائعة ، وتنوسيت اعداد غفيرة من العلماء والمفكرين والادباء، وطمست تآليف لم ترَ النور ، واندثرت مخطوطات لم يكتب لها ان تقرأ أو ينتفع بها ، فزادت الصورة قتامة ، واضطربت ساحة الفكر رعبا مما اتهمت به الفكرة ، وقيل بشأنها اقوال ، وهي جزء من التعتيم الذي غطّى مساحات واسعة من فكر هذه الامة ، وشمل ومضات ظلت تتوهج ألقاً حضاريا متميزا ، واشعاعا فكريا وثقافيا آمادا طويلة ، عرفته الامم في تفاعل حضاراتها واغنائها، وأدركته في عطائها واثرائها ، ومن الطبيعي ان تكون تلك المقولات حدودا تحول دون التقرب من الفترة ، وحواجز تمنع الدارسين من الوصول اليها ، حتى تركت ادب الفترة وفكرها وثقافتها نهبا لهذه الاوهام ، واشلاء متناثرة لهذا التمزق ، ووجها غير مشرق في استقبال كل باحث او معايشة كل دارس واذا كانت هذه المقولة قد امتدت الى هذا العصر الطويل فمسحت عن وجهه رونق الفكر العربي ومناهج البحث التاريخي ومعاجم اللغة الكبيرة ، وقدرات العلماء العرب والمسلمين وثمرات المفكرين والمصلحين فان آثارها لم تحصر في نطاق الفترة ، ولم تحدد في اطار السنوات وانما شملت اطرافا متباعدة واتسعت لتدخل في دائرتها اجزاء الوطن العربي الممتد على الرغم من ومضات الاشراق التي كانت تضيء زوايا الثقافة بوهج ساطع ، وتملأ سماء المعرفة بروائع الفكر الخلاق ، وطلائع الابداع الذهني الخارق وهو يتلألأ صفاء يستمد من وضوح العقيدة السامية ، ويتواضع حياء في رحاب التوجه الإسلامي الزاخر بكل ما يوحي بعبقريته ، ويدل على نضوجه ، كان الوطن العربي يتحرك في بعض اجزائه مواصلا لحركته التاريخية التي عرفتها بغداد والقيروان ودمشق والفسطاط وهي حركة موحدة المنهج والفكر ، تنتظمها ثقافة واحدة ، وتسعى الى تحقيق مواقع علمية تنبثق من قدرتها الواعية ورسالتها الانسانية وايمانها بدورها التاريخي الرائد .

ان استمرار وضع الصورة القاتمة على وجه المرحلة الممتدة من تاريخ الامة، ووفق الصورة التي عرفناها في دراساتنا وادبياتنا ، اسهمت الى حد كبير في

عزل هذه المرحلة عن الاحداث التاريخية والفكرية ، وشاركت في تعميق جذور التراخي التي صاحبت الباحثين وهم يمرون عليها او يستشهدون بها ، أو يعتمدون على ما قدمته من انجازات يمكن ان تدخل في عداد الاعمال الكبيرة التي حفل بها التراث العربي فهي فترة : السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) وابن الدبيثي (ت ٥٦٢ هـ) و العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) و أبناء الأثير : مجدالدين (ت ٦٠٦ هـ) و عزالدين (ت ٦٣٠ هـ) وضياء الدين (ت ٦٣٧هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) وابن النجار (ت ٦٤٣ هـ) وأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) وابن الساعي (ت ٦٧٤ هـ) وابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) وابن منظور (ت ٧١١ هـ) وابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ) والنويري (ت٧٣٣هـ) والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وابن قيم الجوزية (٧٥٤ هـ) وابن فضل الله العمري (ت ٧٥٨ هـ) والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) وابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) والسبكي (ت ٧٧١ هـ) و الاسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وابن الفرات (ت ٨٠٧ هـ) وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) و الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) و القلقشندي (ت ٨٢٣ هـ) وابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) والمقريزي (ت ٨٤٥ هـ) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) .

وهي فترة المواجهة الحقيقية لغزوة الصليبيين ومحاولات اجتياح التتر للارض العربية ، وقد انتهت هاتان المواجهتان الى هزائم اضطرت الغزاة الى التراجع بعد معارك طاحنة في (عين جالوت) وبقية المدن العربية التي شهدت هزيمتهم وجاهدت طغيانهم وقاومت نزعاتهم الشريرة .

ان التحالف الذي كان يشد بين الصليبيين ومغول فارس كان يمثل اقوى هجمة تتعرض لها الامة ، لان الغاية الاساسية التي كانت توحد اهداف هاتين الحملتين كانت واحدة تنطوي على اسقاط دور الامة وانهاء وجودها وهي تنطلق من عوامل الحقد التي حملتها هذه القيادات وهي تزرع الدمار والخراب وتحرق المدن والناس وتسلك السبل التي ترضي غرورها ، وتشبع نزعتها غير الانسانية ، ان مرحلة الوعي التي تصاعدت وهي تشعر بالموقف الراهن الذي تفرضه مرحلة

المواجهة وتتطلبه ظروف الدفاع عن الارض والذود عن التراب الذي ضمّ معالم الرجال والحرص على التراث الفكري والانساني الذي قدمه العلماء في مسيرة التقدم والتطور قد اضافت الى التراث العربي حصيلة أغنت روافدها ، واثرت ينابيعها ، وان بقاء الفترة بعيدة عن التحليل الدقيق والدراسة الموضوعية الجادة ، واثقالها بالاحكام المسبقة وتركها نهبا لمقولات لم تلزم بالتحقيق ، ولم تأخذ اقوالها بالمتابعة جرت عليها من الاوزار ما ناءت به ، واضافت اليها من الاخبار والروايات ما ضاقت بمثله .

ان اقدامنا على تحقيق كتاب التذكرة الفخرية ، وفي هذه المرحلة يؤكد حقيقة الاهتمام بالوقوف على ما قدمه العلماء الاجلاء في نفس الفترة التي كانت تقاتل فيها جيوش المسلمين ارتال التتر والصليبيين فهم كانوا يشعرون بان العلم يأخذ دوره في المجابهة ويحقق وجوده في صدّ الغزاة ويرسخ في نفوس الابناء صلتهم بما حفلت به مراحل التاريخ والكتاب ليس جمعا أو اعدادا لقصائد شعرية ، وانما حفظ لمجاميع شعرية كان المؤلف يشعر بأهميتها ويحرص على الحفاظ عليها ويدرك ان محاولات الطمس بدأت تمتد اليها لتقتل روح الابداع التي قدمتها الامة وتقطع وشيجة التواصل التي بقيت تمدّ الامة بروح الوفاء لكل فضيلة .

والمؤلف يقف في كثير من المواقف ناقدا ومقدما ، فبالشعر تبرز قدرته وبالاطلاع تتجلى معرفته ، ومن الغريب ان تكون وقفاته في الحديث عن الغناء واصوات المغنين والمحسنين منهم ومن يشيع الالحان ويملأ الانفاس ويعدل الاوزان ، ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب ، ويقيم الاعراب ويستوفي النغم الطوال ، ويحسن مقاطع النغم ، وهي اشارات تؤكد معرفته الدقيقة ومتابعته الفنية. (ق ١١٢) ويقدم لكل باب من ابوابه بمقدمة يظهر فيها براعته الفنية ، وباسلوب مسترسل وعبارة مسجوعة ، وهي صورة لعصره الذي برع فيها اقطاب هذا الاتجاه ، وتميز ادب الفترة بهذا الضرب الفني (ق ١١٣) وتأتي بعض اشاراته وهي تقف عند مسائل نقدية تتعلق باستخدام الفاظ واستعمال مفردات ،

وتقويم عبارات (ق ١٢٦) و (١٢٩) ، ومن الطريف ان نجد المؤلف يخالف النقاد القدامى والبلاغيين في بعض ارائهم ، فاذا استحسنوا ابياتا من الشعر وجدناه لا يجري مجراهم في الاعجاب او المتابعة وانما يظهر رأيه بصراحة ويعبر عن موقفه بصورة معاكسة ، فاذا ذكر ابياتا لزهير مثلا قال ان هذه الابيات قد استحسنها أبو هلال والاقسام التي فيها يمجها طبعي وينفر عنها حتى يعافها نقدي (ق ١٣٩) .

وابواب الكتاب التي وصف فيها الشباب والخضاب والمشيب أو وقف فيها عند الغزل والنسيب أو تحدث عن الخمر وما يتصل بها وذكر مجالسها وما ينضاف اليها ويناسبها من الغناء والمغنين ووصف الربيع والازهار والرياحين ان هذه الوقفات التي سادت بعض توجهات التأليف تعكس الصورة الحضارية التي التفت اليها الادباء والمؤلفون في هذه الفترة ، وهي لم تقف عند حد الاستشهاد او تنتهي عند نهايات الابيات التي يستذكر فيها الجامع الصور الرائعة التي حفل بها عصره ، وانتهت الى ذوقه صورا بيانية فريدة أو ابداعات بلاغية تتناسب في تراكيبها دلالات العبارة أو تتفق في صورها اشكال التجنيس ، انها الصورة التي اكتملت في ألوانها اذواق الشعراء وهم يقفون على تراث شعري زاخر ، ويمدون ابصارهم عبر دواوين من الشعر العربي ، وتجارب الشعراء الذين قلبوا المعاني وفق كل صورة ابداعية ، واخرجوا الالفاظ عن كثير من صورها المألوفة الى البدايات الجديدة التي ادركها الشاعر وهو ينتقل من عصر الى عصر ، انها سمة الحضارة التي ازدهرت في ربوع العصور فكرا وتأنقا وفنا وعمارة وتنظيما ، واذا تجاوز المؤلف هذه الابواب وجدناه ينتقل الى وصف الغناء وما يتعلق به ووصف الربيع وما يلازمه من نعت انهاره وتغريد اطياره وصوت بلبله وهزاره ، وهي حالة اخرى من حالات الشعور بالسعادة والاسترواح لمباهج الحياة والاحساس بالمظهر البيئي الذي يظل يرفد الشاعر بكل اغرودة ناعمة فيتسرب الى حياته الوانا زاهية من القصائد ، وصورا خالدة من البيان ، واحساسا رقيقا من احاسيس الشعراء الذي غمرتهم سعادة

الطبيعة ، ودفعتهم نواميس الحياة ليأخذوا منها ما يثري حياتهم رقة ، ويملأ ايامهم سعادة .

والمؤلف لا يقف عند حدود الاستشهاد أو تنتهي مهمته عند حدود النقل غير الواعي وانما يجد في كل باب من أبوابه استجابة يغنيها بشعره ، والتفاتة تحيط بما لم يعثر عليه عند شعراء الاستشهاد ، فكانت التذكرة ديوانا له ، وحافزا من الحوافز التي أثارت في اعماقه دوافع النظم وهو يعيش اللحظات الحيّة التي عاشها الشعراء وكثيرا ما كانت قصائده صدى لمعاني اعجبته وتجاوباً لتراكيب وجد فيها بغيته واستكمالا لصور وقف عندها من خلال الاعجاب الذي يبديه وهو يعلق عليها أو يستزيد من ذكرها .

ان ابواب الكتاب التي وصف فيها المؤلف السحاب والغيث والبرق والمياه والليل والنجوم والمجرّة والهلال وغيرها من مظاهر الطبيعة التي عاشت في وجدان الشاعر العربي تمثل الامتداد الطبيعي لهذا الضرب من التأليف وتعطي العصر صورة بعيدة عن الصورة التي حشرها فيه بعض المؤرخين ممن حاول اسقاطه من عصور الادب ، أو وضعه في الظل من عصور الزهو والازدهار ، وان اخراج هذا الكتاب ودراسة الحسّ الذي عالج به المؤلف ظواهر الادب ، وتحليل النماذج التي دارت في هذا الكتاب أو في غيره تعيد وبشكل واضح الوجه الحقيقي لحركة الادب العربي التي كتب لها ان تستمر وبدفع متميز على الرغم من محاولات الطمس التي حالت دون ظهور قدرتها أو وقفت حائلا دون تحقيق مطامحها المشروعة .

فخصائص هذه الفترة امتدت – وهي مرحلة التحدي – لتقف بشموخ أمام تيارات الاستلاب والاغتراب ، وقد استطاعت وبجهود مفكريها المبدعين ، وابنائها الغيارى ان يجمعوا حصيلة الفكر ويوحدوا في اطار المناهج ثمار الجهود الحضارية والثقافية التي قدمتها الأجيال السابقة فكانت اسفارا من التاريخ وتراثا من الفكر وانجازا من انجازات الابداع الذي ظل يحمل العناصر الحيّة ، ويرفد عصور التاريخ بالاعمال الجليلة والمآثر الخالدة ، فهو يؤرخ لفترة فقدت

كتبها وأطمست معالم احداثها ، وذهبت الاحداث بمآثر شعرائها ، وجرت عليها احكام قاسية واقوال غير موضوعية ، ووصمت بوصمات الجدب والظلمة والانحطاط والتدهور .

ان اخراج هذا الكتاب والبحث عن مخطوطات هذا العصر وتحقيقها ودراستها وتحليل مضامينها سيعيد لها وجهها الحقيقي ، ورونقها الزاهي ويسجل لادبائها ومفكريها ممن ارخوا لهذه الفترة أو عبروا عن وجدانهم وهم يواصلون مسيرة الحياة ، وتعطي الباحث املا جديدا في التريث في الاحكام ، والتأمل في اتخاذ المواقف ، والاعتدال في تحديد المسميات التي ظلت تنحت في أصل هذه المرحلة .

فالتذكرة تضم مجاميع شعرية كبيرة لشعراء لم تعرف دواوينهم أو لاشخاص لم تقف التراجم عند اخبارهم وهي ثروة شعرية وافرة يمكن اضافتها الى دواوين الشعراء المتناثرة ، وان هذه المجاميع تمثل دواوين كاملة في بعض الأحيان او اجزاء من دواوين يمكن ضمها الى ما يجمع من شعر هؤلاء لتكون دواوين شعر متكاملة تغني هذه الفترة ، وتكشف عن الاتجاهات الأدبية والفكرية التي سادتها الى جانب كشفها من غزارة الانتاج العلمي الذي رافق النصف الاول من القرن السابع الهجري .

ويترجم لشعراء عزّت تراجمهم في كتب الرجال وبقى هذا المؤلف المصدر الأساس في تراجمهم ، أما الشعراء المشهورون الذين نشرت دواوينهم من القدامى والمحدثين ، فأن هذا المؤلف يستدرك على اكثر من ثلاثة وثلاثين ديواناً للشعراء الآتية اسماؤهم :

(١) الأرجاني	(٢) البحتري	(٣) البهـــاء زهير
(٤) ابن التعاويذي	(٥) التلعفري	(٦) الحاجري
(٧) ابن الحلاوي	(٨) حيص بيص	(٩) ابن الرومي
(١٠) ابن الساعاتي	(١١) السري الرفاء	(١٢) سعيد بن حميد

(١٣) السلامي (١٤) ابن سناء الملك (١٥) شبيب بن البرصاء
(١٦) الشريف الرضي (١٧) صرّ درّ (١٨) ابن طباطبا
(١٩) العديل بن الفرخ (٢٠) العكوك (٢١) أبو العلاء المعري
(٢٢) عمر بن أبي ربيعة (٢٣) ابن قلاقس (٢٤) كثيّــر
(٢٥) مروان بن أبي حفصة (٢٦) مسلم بن الوليد
(٢٧) ابن مطروح (٢٨) ابن المعتز (٢٩) النامي
(٣٠) أبو نواس (٣١) ابن هرمة (٣٢) أبو هلال العسكري
(٣٣) الوليد بن يزيد .

وباقدار متفاوتة ، وهي مسألة لا تقتصر أهميتها على الاضافة الشعرية ولكنها دليل من أدلة الضياع الذي اعترى هذه الدواوين واذا كان هذا المخطوط يقدم هذه الاضافة فان السعي لنشر المخطوطات الكثيرة التي قدمتها الاجيال وأجهدت نفسها في انضاجها سنضيف اعدادا اخرى من الاسماء ، وتقدم اسفاراً كثيرة في حقول المعرفة وانها ستمسح عن وجه الفترة ما علاها من قتامة وتبعد عن قدرة ابنائها ما ألصق بهم من مقولات غير حقيقية ، لان المنطق العلمي السليم يفترض دراسة الفترة دراسة شاملة وفهرسة مخطوطاتها فهرسة دقيقــة وتحليلها تحليــلا علميا مدروسا ونشر ما يمكن نشره منهــا وتحقيق ما يقرر تحقيقه من هذه المخطوطات لتصبح عناصر الحكم جاهزة ، وأسباب التقويم متكاملة وصدق الاقوال مقترنا بالدليل والحجة ، وهي الاسباب التي ظلت قائمة لتقويم أي عمل وتثمين أية مرحلة والحكم على أية مقولة .

★ ★ ★

مؤلف الكتاب

هو أبو الحسن بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإِرْبِلّي المنشئُ الكاتبُ البارعُ (١) .

كان أبوه عيسى فخرالدين حاكماً ، قال ابنُ الفُوَطي (٢) : (فخر الدين أبو علي عيسى بن أبي الفتح بن هندي الشيباني الإرْبلي الأمير . يُعرفُ بابن جِجْني : هو والدُ شيخنا بهاء الدين ، وكان حاكماً بإربل ونواحيها أيام الصاحب تاج الدين أبي المعالي محمد بن الصلايا الحسيني وإليه رياسة البلد . وأصله من جبل الهَكّارِيّة (٣) ، وتوفي بإربل في سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة . ورثاه جماعةٌ من أهلِ بغدادَ ، منهم شيخنا شمس الدين أبو المناقب محمد بن أحمد الحارثي الهاشمي الكوفي ، بقوله من قصيدة طويلة :

لقد كانَ فخرالدين بحر فضائل ولم نَرَ بحراً قبله ضَمّهُ القبرُ
كريم السجايا هذّب الجودُ نفسه الى أن تساوى عنده التُربُ والتبرُ

والإرْبِليّ : نسبة الى مدينة إرْبِل (٤) ، في شمال العراق .

تولى المؤلف رئاسة الكتاب في ديوان متولي إربل تاج الدين بن الصلايا قبل سنة ٦٦٠ هـ وهي التي وَصَلَ فيها بغداد كما ذكر في كتابِه هذا ، قال :

---

(١) فوات الوفيات ٥٧/٣ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٢٧٤/٣/٤ .

(٣) الهكارية : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة . ابن عمر ، يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية (معجم البلدان ٤٠٥/٥) .

(٤) ينظر : معجم البلدان ١٣٧/١-١٤٠ ، تاريخ إربل لابن المستوفي .

(وحيثُ وصلتُ بغدادَ في شهرِ اللهِ الأصمّ رجب سنةَ ستينَ وستمائة) (٥) ففي هذه السنة أعني سنة ستين انتظم في خدمة الصاحب بهاء الدين محمد الجويني وأخيه وعندهما تعرف على فخر الدولة والدين منوجهر بن أبي الكرم نائب الصاحب وهو الذي ألّف له الإربِلي كتابه هذا . قال ابنُ الفُوَطي (٦) في ترجمة منوجهر بن أبي الكرم : (كانَ من أعيان الصدور واستنابه الصاحب علاء الدين عطا ملك ببغداد وسائر نواحي العراق ، وإليه تُنْسَبُ (التذكرة الفخرية) التي صنّفَها له شيخنا بهاء الدين علي ابن عيسى المنشئ سنة احدى وسبعين وستمائة ، وهو كتابٌ حسن يقول في ديباجته بعد ذكر الصاحبين : عرفت في خدمتهما الملك المعظم الكبير فخر الدولة والدين مفخر الزمان منوجهر بن أبي الكرم . . .) .

واستمر المؤلف في خدمة محمد الجويني حتى عام ٦٨٧ هـ حيث ترك كتابة الإنشاء بعد تسلط اليهودي سعد الدين بن الصفي على دست الوزارة (٧) . قالَ ابن شاكر الكتبي (٨) : (ثم إنّه فتَرَ سوقه في دولة اليهود ، ثم تراجع بعدهم ، وسلم ولم ينكب ، الى أنْ مات سنة اثنتين وتسعين وستمائة) .

وكانت وفاته ببغداد ، ودُفِن في داره المطلة على نهر دجلة .

وخلّفَ لما مات تركةً عظيمة بنحو ألفي ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكاً (٩)

وأبو الفتح هو تاج الدين محمد بن علي بن عيسى ، كان شاعراً ، روى عن أبيه كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) (١٠) .

---

(٥) التذكرة الفخرية ق ٨ أ . وعلى هذا فليس صحيحاً ما ذكره ابن الفوطي في الحوادث النافعة من أنه هاجر الى بغداد سنة ٦٥٧ هـ .

(٦) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/٣/٤١٩ .

(٧) الحوادث النافعة ٤٥٤ .

(٨) فوات الوفيات ٣/٥٧ .

(٩) فوات الوفيات ٣/٥٧-٥٨ .

(١٠) أمل الآمل ٢/٢١٣ .

وقد أثنى أصحاب التراجم عليه . قال ابن شاكر الكتبي (١١) : وكان صاحب تجمل وحشمة ومكارم .

وقال الأدفوي (١٢) : وكان كريماً متواضعاً ، وله مجلس ببغداد يجلس فيه طرفي النهار ، ويجتمع عنده الفضلاء وتجري بينهم بحوث في أنواع من العلوم .

آثاره :

١ـ التذكرة الفخرية : وهو هذا الكتاب ، وقد سلف الحديث عنه . وقد ذكره ابن الفُوَطي في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤/٣ـ٤١٩.

٢ـ جلوة العشاق وخلوة المشتاق : ما زال مخطوطاً ، ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بباريس . وقد ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٧١٤/١ (بالألمانية) .

٣ـ رسالة الطيف : وهي مطبوعة ببغداد ١٩٦٨ . وقد ذكرها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٥٧/٣ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٨٣/٥ والعاملي في أمل الآمل ١٩٥/٢ وغيرهم .

٤ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : وهو مطبوع أكثر من مرة . وقد ذكره الأدفوي في البدر السافر والعاملي في أمل الآمل ٢١٣/٢ واسماعيل باشا في هدية العارفين ٧١٤/١ .

وقد جردت من هذا الكتاب تراجم الأئمة : زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق ، وطبعت مستقلة في كتابين :

(أ) حياة الإمامين زين العابدين ومحمد الباقر : النجف ١٩٥١ .

(ب) حياة الإمام جعفر الصادق : النجف ١٩٥١ .

---

(١١) فوات الوفيات ٥٧/٣ .

(١٢) البدر السافر ٢١ (نقلا عن حاشية فوات الوفيات) .

والتبس الأمر على الزركلي في الأعلام ٥ / ١٣٥ فعدَّ كتاب (حياة الإمامين) كتاباً مستقلاً عن كشف الغمة .

٥- المقامات الأربع : وهي البغدادية والدمشقية والحلبية والمصرية . وقد ذكرها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٥٧/٣ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣٨٣/٥ واسماعيل باشا في هدية العارفين ٧١٤/١ .

٦- نزهة الأخيار في ابتداء الدنيا وقدر القوي الجبار :
ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١٦٣/٧ .

ونسب اليه المرحوم عباس العزاوي كتاب (حدائق البيان في شرح التبيان في المعاني والبيان) ، وهو وهم منه . (مجلة المورد م ٨ ع ٣ ص ١٤١) .

* *

شعره :

للاربلي شعر كثير ، وقد وقفنا على ديوانه مخطوطاً ، وله شعر كثير في كتابيه : التذكرة الفخرية ورسالة الطيف أخلّ به ديوانه المخطوط . وله شعر كثير في مديح آل البيت ضمنه كتابه (كشف الغمة في معرفة الأئمة) ويغلب على شعره التكلف والصنعة .

مخطوطة الكتاب ومنهجنا في التحقيق :

النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب نسخة نفيسة جداً قوبلت على نسخة أخرى كتبت في زمن المؤلف ، وربما كانت نسخة المؤلف ، لأنّ هذه النسخة كتبت سنة ٦٩٣ هـ أي بعد وفاة المؤلف بسنة واحدة .

وتقع هذه النسخة في ١٤٣ ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطراً .

وعلى صفحة العنوان عدة تمليكات وأصل هذه النسخة في تركيا .

ولم نقف على نسخة أخرى من هذا الكتاب . وقد ارفقنا في نشرتنا هذه صوراً لصفحة العنوان والورقة الأولى والورقة الأخيرة التي فيها سنة نسخ هذا الكتاب .

وقد حرصنا في تحقيقنا لهذه المخطوطة النفيسة على سلامة النص كما وضعه مؤلفه ، ورسم الحروف بالطريقة المعروفة ، ولم نشر الى الاخطاء التي وقعت في رسم الحروف ، وأضفنا أحياناً ما يقتضيه السياق مما سقط عند كتابة المخطوطة ، وحرصنا أيضاً على تخريج الأشعار من الدواوين والمجموعات الشعرية المطبوعة ، ولم نثقل الكتاب بالحواشي الكثيرة رغبة في إظهار نص الكتاب أولاً وخشية تضخم الكتاب ثانياً .

ولا بد من الإشارة الى أنّ الكتاب انفرد برواية شعر كثير لشعراء عاصروا المؤلف ، كما انفرد برواية كثير من شعره .

وأخيراً لا بد لنا أن نشكر استاذنا العالم الفاضل الدكتور أحمد ناجي القيسي ، أمدّ اللهُ في عمره ، لأنه أهدى إلينا صورة هذه المخطوطة راغبا في نشرها فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

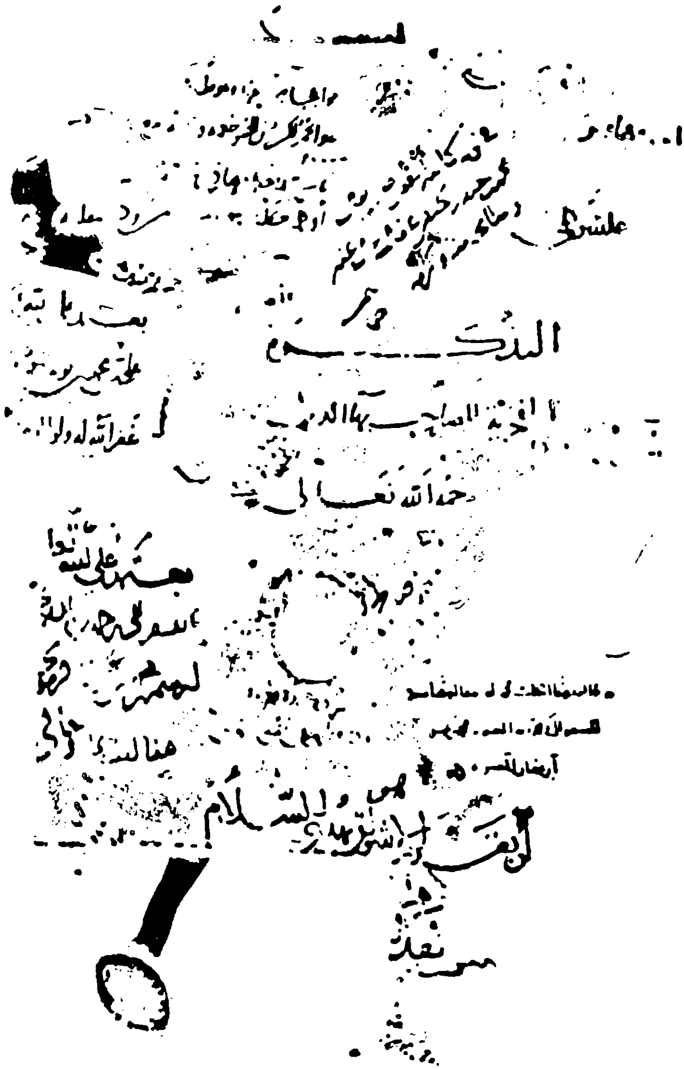
ونشكر الأخ الدكتور يونس السامرائي لتفضله بقراءة الكتاب وابداء ملاحظات قيمة أفدنا منها قبل طبع الكتاب .

كما نشكر الأخ السيد مهدي عبيد جاسم لتفضله باستنساخ مخطوطة الكتاب.

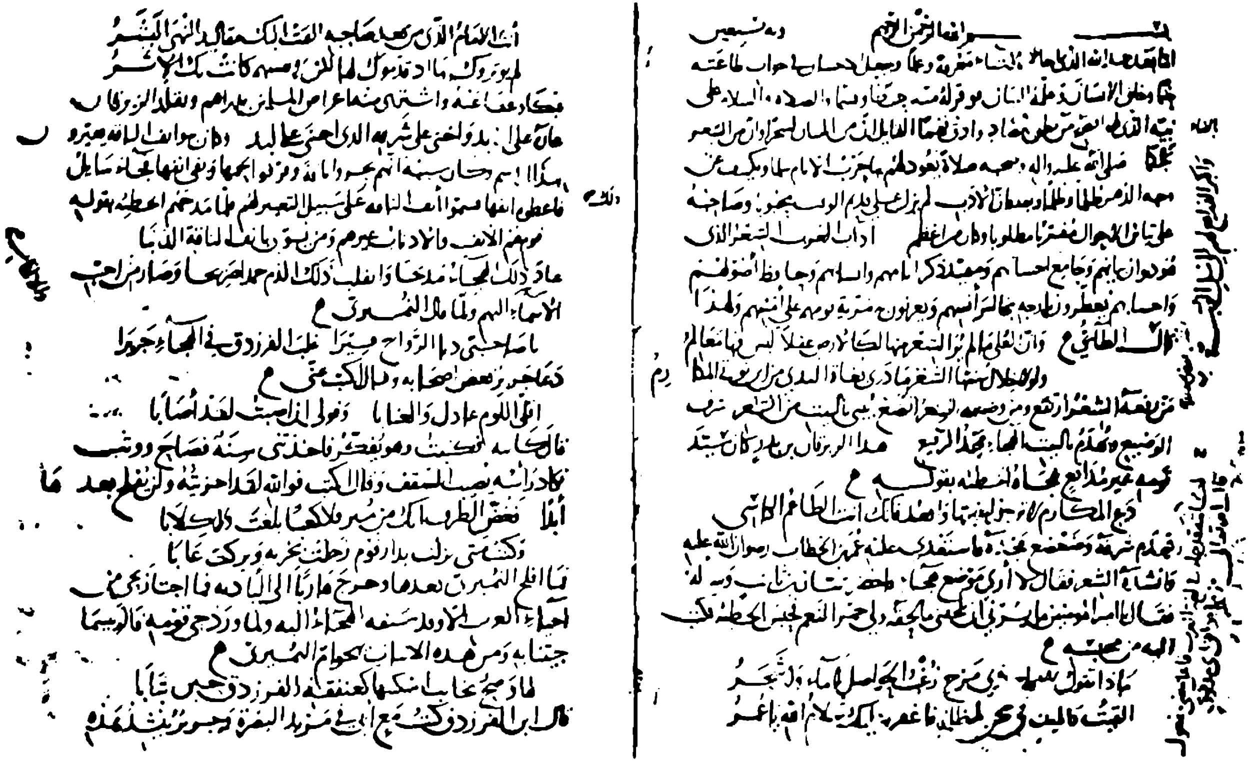
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

المحققان

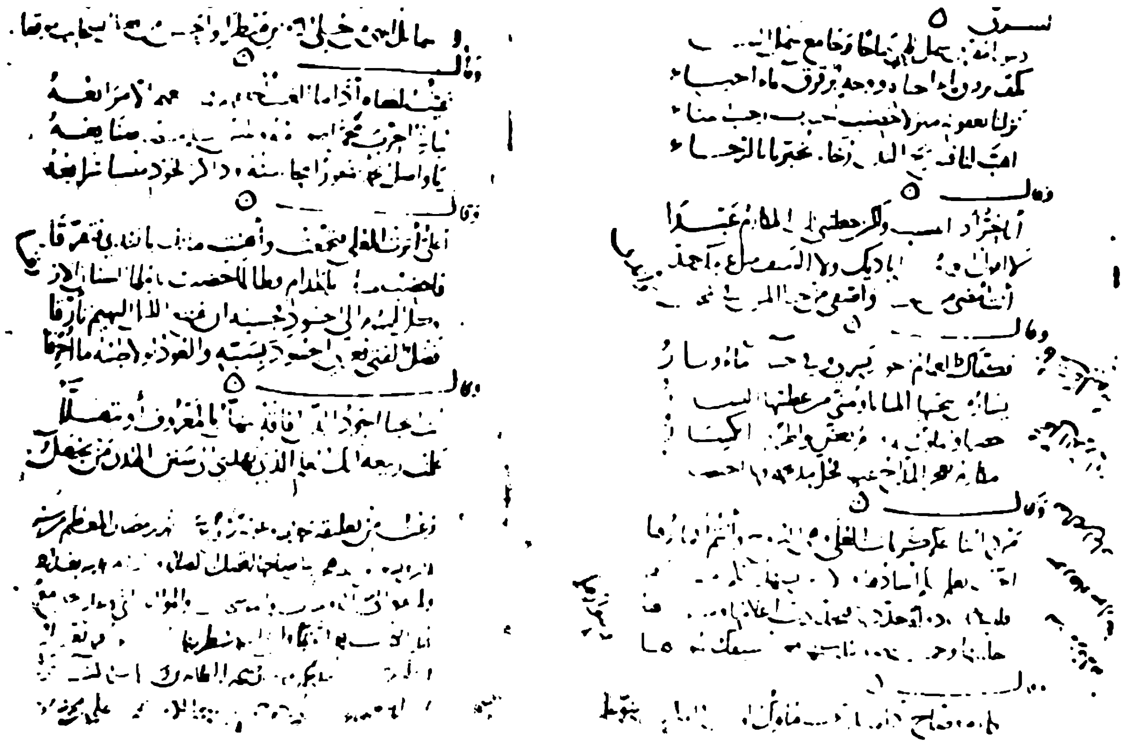
★ ★ ★



الورقة الأولى



الورقة الثانية



الورقة الأخيرة

التذكرة الفخرية

لبهاء الدين الاربلي

(٣ ب)   بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين

أمّا بعدَ حمدِ الله الذي جاء بالاشياء معرفة وعلماً ، وجعل الاحسان في جواب طاعته حتماً ، وخلق الانسانَ وعلّمه البيان ، فوفّر له منه حظّاً وقسماً ، والصلاة والسلام على نبيه الذي هو أفصحُ من نطق بالضاد ، وأدقُّ فهماً ، القائل : (إنَّ مِن البيانِ اسِحْراً وإنَّ من الشعرِ لحُكْماً) (١) صلّى الله عليه وآله وصحبه صـــلاة يعودُ لهم بها حَرْبُ الأيامِ سِلْماً ، ويكشف عن وجهِ الدّهرِ ظُلَماً وظُلْماً .

وبعدُ فإنَّ الأدبَ لم يزل على قديم الوقتِ محبوباً ، وصاحبه على تباين الأحوال مقرّباً مطلوباً ، وكان من أعظم آداب العرب الشعرُ ، الذي هو ديوانُ بيانهم وجامعُ احسانهم ومقيّدُ ذِكْرِ أيامهم وأنسابهم وحافظُ أُصُولهم واحسابهم ، يعطرون بأرجه مجالسَ أُنْسهم ويعرفون به مزيّة يومهم على أمسهم ، ولهذا قال الطائي (٢) :   [من الطويل]

وان العُلى ما لم يُرَ الشعر ســـنها   لكالأرضِ غُفْلاً ليسَ فيها معالمُ
ولولا خِلالٌ سَنّها الشِعْرُ ما درى   بغاةُ الندى من أينَ تُؤتى المكارمُ

مَنْ رفعه الشعرُ ارتفعَ ، ومَنْ وَضَعَهُ الشعرُ اتّضعَ (٣) ، يُبنى بالبيتِ من الشعرِ شرفُ الوضيـــعِ ويُهْدَمُ بالبيت الهجـــاء مَجْدُ الرفيـــع . هذا الزبرقان بن بدر كان سيد قومه غير مدافع هجاه الحطيئة (٤) بقوله :

[من البسيط]

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها   واقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

---

(١) مسند ابن حنبل ٢٦٩/١ ، الامثال لأبي عبيد ٣٧ ، جمهرة الأمثال ١٣/١ .
(٢) أبو تمام ، ديوانه ١٧٩/١ ، ١٨٣ .
(٣) ينظر : (باب من رفعه الشعر ومن وضعه) في العمدة ٤٠/١-٥٢ .
(٤) ديوانه ٢٨٤ .

فتهدّم شرفه وضعضع مجده فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وأنشده الشعر ، فقال : لا أرى موضعَ هجاءٍ ، فأحضر حسان بن ثابت وسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ما يَسُرّني أن يلحقني ما لحقه ولي حُمْر النّعم ، فحبسَ الحطيئة فكتب اليه من محبسه : (٥)

[من البسيط]

ماذا تقــولُ لأفــراخٍ بذي مَرَخٍ زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ
أَلْقيتُ كالمَيْتِ في سِجْنٍ لمَظْلَمَةٍ فاغفرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ
(٤أ) أنت الإمامُ الذي من بعدِ صاحبِه
ألقتْ إليكَ مقاليدَ النهى البَشَــرُ
لم يُؤْثِرُوكَ بها إذْ قدّموكَ لها
لكنْ لأَنْفُسِهم كانتْ بِكَ الإثَرُ

فبكى وعفا عنه واشترى منه أعراضَ المسلمينَ بدراهم وتقلّدَ الزبرقان عارَه على الأَبَد وأخنى على شرفه الذي أخنى على لُبَد .

وكانَ بنو أَنْفِ الناقةِ يُعَيَّرون بهذا الاسم ، وكان سببه أنهم نحروا ناقةً وفرّقوا لَحْمَها وبقيَ أَنْفُها ، فجاءَ سائلٌ فأعطوه أَنْفَها فَسمّوا أنف الناقة على سبيل التعيير لهم فلمّا مدحهم الحطيئة(٦) بقوله ذلك :

[من البسيط]

قومٌ هم الأَنْفُ والأذنــابُ غَيْرُهُــمُ
ومن يُسَوِّي بأَنْفِ الناقةِ الــذنبــا

عاد ذلك الهجاء مديحاً وانقلب ذلك الذم حمداً صريحاً وصار من أحبِّ الأسماءِ والألقابِ إليهم .

---

(٥) ديوانه ٢٠٨ . وصدر الثاني فيه :
غيبت كاسبهم في قعر مظلمة
(٦) ديوانه ١٢٨ .

ولمّا قال النُّمَيْريُّ (٧) :

[من الكامل]

يا صاحِبيَّ دنا الرّواح فسِيرا
غَلَبَ الفَرَزْدَقُ في الهجاء جريَرا

دعا جرير بعض أصحابه ، وقال : اكتب عنّي (٨) :

[من الوافر]

أقِلِّي اللومَ عاذلَ والعِتابا
وقولي إنْ اصبتُ لقد أصابا

قال كاتبه : فكتبتُ وهو يفكّر فأخذتني سِنَةٌ فصاحَ ووثبَ فكادَ رأسُهُ يُصيبُ السقفَ ، وقال : اكتب ، فوالله لقد أخزيتُه ولن يُفلح بعدها أبداً :(٩)

فغُضَّ الطرفَ إنّك من نُمَيْرٍ
فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وكنتَ متى نزلتَ بدارِ قَوْمٍ
رحلتَ بخِزْيةٍ وتركتَ عابا

فما أفلح النميريّ بَعْدَها وخَرَجَ هارباً الى البادية فما اجتازَ بحيٍّ من أحياء العَرَبِ إلاّ وقد سَبَقَهُ الهجاءُ إليه ، ولمّا ورد حيّ قومه قالوا : بئسما جئتنا به ، ومن هذهِ الأبياتِ (١٠) يهجو أُمّ النُمَيْريّ :

لهـا وَضَحٌ بجانب اسْكتيها
كعنفقةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شابا

---

(٧) شعر الراعي النميري ٢١١ .
(٨) ديوانه ٨١٣ .
(٩) ديوانه ٨٢١ وقد أخلت القصيدة بالبيت الثاني .
(١٠) ديوانه ٨١٧ .

قالَ ابنُ الفرزدق : كنتُ مع أبي في مَرْبد البصرة وجرير ينشِدُ هذه (٤ ب) الأبيات فلمّا انتهى الى قوله : لها وَضَح ، غطّى أبي وَجْهَه وولّى ، فانشــدَ جرير : كعنفقة الفرزدق البيت فقال أبي : قاتلك الله ، والله إني عرفت أنّه لا يقولُ غيرَها ولقد غـطّيْتُ وجهي فما أغناني .

وممن ارتَفَعَ بالشعر محلُّه ، وسارَ به فضلُهُ ، وعلا به قَدْرُهُ ، وشاع به ذِكْرُهُ ، وسَمَتْ به مكانُهُ ، وعَظُمَ شأنُه ، عَرابةُ الأَوْسيّ، الذي قيل فيه (١١) :

[من الوافر]

رأيــتُ عَرابــةَ الاوسيَّ يسمو
الى الخيراتِ مُنْقَطِعَ القَرينِ
اذا بلّغتِني وحملــتِ رَحْــلي
عَــرابةَ فاشْرَقي بــدم ِ الوَتين ِ
اذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمَــجْد
تلقّاها عَــرابةُ باليَمِيــن ِ

أبو نُواس أحسنُ رِعايةً حيثُ يقولُ (١٢) :

[من الكامل]

وإذا المطيّ بنــا بلغــنَ محمــداً
فظهورُهُنّ على الــرجال ِ حرامُ

ومثلُ الأوّلِ قولُ ذي الرُّمَّةِ (١٣) .

[من الطويل]

اذا ابنَ أبي موسى بــلالاً بلغتِــه
فقامَ بفأس ٍ بينَ وَصْلَيْكِ جازِرُ

---

(١١) القائل الشماخ ، ديوانه ٣٣٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ .

(١٢) ديوانه ٤٠٨ .

(١٣) ديوانه ١٠٤٢ .

فانّه لولا هذا الشعر لما ذُكِرَ اسمُهُ ، ولا عُرِفَ رسمُه ، ولا فازَ له قدحٌ ، ولا أشرقَ له صبحٌ ، ولكنْ سارَ بهذا الشعر صيتُهُ ، وعلا صوتُهُ ، وحيَ ذِكْرُهُ وإنْ تقادَمَ موتُه ، وقد كانَ الأجوادُ يتغايرون على بناتِ الأفكارِ كتغايرهم على البناتِ الأبكار .

كما حُكِيَ أنَّ أبا دُلَفٍ العِجْليّ كانَ يسايرُ أخاه فَبَصُرَتْ بهما امرأتان ، فقالتْ إحداهما للأُخرى : هذا أبو دُلَف الذي يقولُ فيه عليُّ بنُ جَبَلَةَ الطوسيُّ (١٤) :

[المديد]

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بينَ بَادِيه ومحتضره

فإذا ولّى أبو دُلَفٍ وَلّتِ الدنيا على أثَرِه

قالت : نعم فبكى أبو دلف ، فقال أخوه : مِمَّ تبكي ، قال : كوني لم أجازِ عليّاً على شعره ، قال : أوَلَم تُعْطِهِ مائةَ ألف درهم ، قال : بلى ولكني والله نادم اذ لم أجعلها دنانير .

أخذتُها أنا فقلتُ :

[مجزوء الرمل]

(٥أ) انما الدنيا ابنُ نَصْرٍ ونَداه والعَطاءُ

فاذا ولّى ابنُ نَصْرٍ فعلى الدنيا العَفاءُ

وقد كرَّرَهُما ابنُ جَبَلَة ، فقال (١٥) :

[مجزوء الرمل]

إنما الدنيا حُمَيْدٌ وأياديه الجِسَامُ

فإذا ولّى حُمَيْدٌ فعلى الدنيا السّلامُ

---

(١٤) شعره : ١٣٤-١٣٥ .

(١٥) شعره : ١٧٧ .

ووَفَدَ عليه أبو تمام ومدحه بقصيدته التي أولها (١٦) :

[من الطويل]

على مِثْلِهَا مِن أَرْسُمٍ وملاعبِ أُذِيلَتْ مصوناتُ الدموعِ السواكبِ

وهي من جيّد شعره ، يقول فيها :

اذا افتخرتْ يوماً هذيلٌ بقوسِها وزادتعلى ما وطّدَتْ من مَناقِبِ
فأنتُمْ بذي قارٍ أمالتْ سيوفُكُم عروشَ الذينَ استرهَنواقَوْسَ حاجِبِ
محاسِنُ من مَجْدٍ متى يقرنوا بها محاسنَ أقوامٍ تَكُنْ كالمعايِبِ
مناقبُ لَجّتْ في عُلُوٍّ كأنمــا تحاول ثأراً عندَ بعضِ الكواكبِ

فطرب لها واحسن صلته ، وقال : أنشدني قصيدتك الرائية التي ترثي بها محمد بن حميد فأنشده (١٧) :

[من الطويل]

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ وليفدحِ الأمرُ
وليسَ لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ
توفيت الآمال بعــدَ محمــد
وأصبحَ في شُغْلٍ عن السّفَرِ السّفْرُ
وما كان إلاّ مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ
وذخراً لمن أمسى وليس له ذُخْــرُ
تردى ثيابَ الموتِ حُمْــراً فما أتى
[لها] الليلُ إلا وَهْيَ من سُنْدُسٍ خُضْرُ
كأنّ بني نبهان يوم وفـــاته
نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البَــدْرُ

---

(١٦) ديوانه ١/١٩٨ ، ٢٠٧-٢١٠ . وفيه :
إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها
(١٧) ديوانه ٤/٧٩-٨١ .

هذا البيت مأخوذ من النابغة الذبياني (١٨) :

أَلَم تَرَ أنّ الله أعطاك سُورةً
ترى كلَّ مَلْك دونَها يتَذَبْذَبُ

(٥ب) لأنّك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ
اذا طَلَعَتْ لم يبقَ منهن كوكبُ

وأخذه النابغةُ من بعض شعراء كِندَة يمدحُ عمرو بن هند : [من الطويل]

تكادُ تميدُ الأرضُ [بالناس] انْ رأوا
لعمرو بن هند غضبةً وهو عــاتبُ

هو الشمسُ وافتْ يومَ سَعْدٍ فأفضلت
على كلِّ شمسٍ والملوكُ كواكبُ(١٩)

وقالَ نُصَيْبٌ (٢٠) : [من الطويل]

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حولَهُ
وهل تُشبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ

ومثلُه لِصفية الباهلية (٢١) [من البسيط]

أخنى على واحدي ريب الزمان ولا
يُبقي الزمانُ على شيء ولا يَذَرُ

كنا كأنْجُمِ ليلٍ بيننــا قَمَرٌ
هو الدجى فَهَوَى من بيننا القمرُ

نعودُ الى خبر أبي دُلَف ، قال : فبكى ، وقال : والله وددت أنّها

(١٨) ديوانه ٧٨ . وفي الأصل : أعطاك صورة .
(١٩) ديوان المعاني ١٧/١ بلا عزو .
(٢٠) شعره : ٥٩ .
(٢١) مقطعات مراث ١٠١ ، ديوان المعاني ١٧/١ .

فيّ ، فقال أبو تمــام : بل يُطيلُ اللهُ عُمْرَ الأميرِ ، فقال : فانهُ لم يَمُتْ مَنْ قِيلَ فيه مثل هذا الشعر .

فانظر الى هذه الأنفس الكريمة التي ترغبُ في الذكر الجميلِ فتختار الحِمامَ وتصبو الى ابتناءِ المجدِ فتهجر في تحصيله الراحةَ والمنام .

ولو تَصَدّى مُتَصَدٍّ لذكرِ هذا النمطِ فحسب ، لملأ به بطونَ الدفاترِ ، واستنفدَ به أنفاسَ المحابرِ ،وعَطّرَ الآفاق منه بما هو أَضْوَعُ من أنفاس المجامر.

وقد سَمِعَ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلّم ، الشعرَ وأُنْشِدَ في مجلسه وأجازَ عليه ، وقصّةُ كعب بن زهير وقصيدته(٢٢) : [البسيط]

بانَتْ سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ

يمدحُ بها النبيَّ ، صلى الله عليه وسلّم ، قصةٌ مشهورةٌ وقد خلدها (٢٣) المصنفون كتبهم وأودعوها بطون أوراقهم .

وخَرَجَ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلّم ، وجاريةُ حسان بن ثابت تنشدُ : [من المقتضب]

هــل علــيَّ ويحكمــا إنْ لهــوتُ من حَــرَجِ

فقال : لا حَرَجَ إنْ شاءَ اللهُ .

وأنشده النابغةُ الجعديُّ (٢٤) قولَهُ : [من الطويل]

بلغنا السماءَ مجــدنا وجــدودنا
وانا لنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرا

(٦ أ) فغضب صلى الله عليه وسلّم ، وقال : أينَ المظهر يا أبا ليلى ، فقال :

---

(٢٢) ديوانه ٦ . وعجزه : متيم إثرها لم يفد مكبول .
وتنظر قصة كعب وقصيدته في : شرح قصيدة كعب ٣٣ ..
وحاشية البغدادي على بانت سعاد ٥٢ ..
(٢٣) في الأصل : خلدوها .
(٢٤) شعره : ٦٨-٦٩ .

الجنة يا رسول الله ، فقال : أجَلْ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، وضَحِكَ ، وأنشدَه منها :

ولا خيرَ في حِلمٍ اذا لم تكن لـــه
بوادِرُ تحمي صفوه أن يُكَــدَّرا
ولا خَيرَ في جهلٍ اذا لم يكنْ لــه
حليمٌ إذا ما أوردَ الأمْرَ أصْدَرا

فقال : أجدتَ ، لا يفضضِ اللهُ فاكَ ، فنيّفَ على المائة وكأنَّ فاهُ البَرَدُ المنهَلُّ ما سَقَطَ لَهُ سِنٌّ ولا انفلتْ (٢٥) .

وعن عِكْرِمة (٢٦) قال : كانَ عبدُالله بنُ رواحة مضطجعاً الى جانب امرأته في الليل ، فقام الى جاريته فأتاها ، فندرت به امرأته فأخذت شفرةً وجاءتْ إليه لتضربه ، وقالت : لو أدركتكَ بها وجاءت بين كتفيك ، قال : لِمَ ، قالت : رأيتك ، قال : أليس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد نهى الجُنُب أنْ يقرأ ، قالت : فاقرأ ، فقال : (٢٧)

وفينا رســولُ الله يتلـــو كتابه [من الطويل]
كما لاحَ مشـــهورٌ من الصبح ساطِعُ
أتى بالهـــدى بعد العمى فقلـــوبنا
لــه موقنـــات إنّمـــا قـــالَ واقِـــعُ
يبيتُ يجافي جنبـــه عـــن فـــراشـــه
اذا اســـتثقلت بالمشـــركينَ المضاجـــعُ

فقالت : آمنت بالله وكذبتُ البَصَرَ ، ثم غدوت على رسول الله ، صلى الله

(٢٥) ينظر في قصة انشاده : الزاهر ٢٧٤/١ ، الاستيعاب ٩٠١ .
(٢٦) مولى ابن عباس ، ت ١٠٥ هـ . (حلية الأولياء ٣٢٦/٣ ، وفيات الأعيان ٢٦٥/٣) .
(٢٧) ديوانه ٩٦ .

عليه وسلّم ، فاخبرتُه ، فضحِكَ حتى بَدَتْ نواجِذُهُ (٢٨) .

وسمعتُ هذه الحكاية على ما هي عليه عدا الشعر فاني سمعته هكذا :

[من الوافر]

شهدت بأنّ وعدَ اللهِ حقٌّ وأنّ النارَ مثوى الظالمينا
وأنّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العَرْشِ ربُّ العالمينا

وعن الشّعْبِيّ (٢٩) عن ابن عباس ، قال : قَدِمَ وَفْدُ بكْر بن وائل على رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، فلمّا فرغوا من شأنهم ، قال لهم : هل فيكم أحَدٌ من إياد،قالوا : نعم ، قال : أفيكم أحدٌ يعرفُ قُسَّ بن ساعدةَ الإياديّ ، قالوا : نعم ، كلُّنا نعرفُهُ ، قال : فما فَعَل ، قالوا : هَلَكَ قال : ما (٦ ب) أنساه بسوقِ عُكاظ في الشهر الحرام يخطب الناسَ على جمل له أحمر ، وهو يقول : يا أيُّها الناسُ اجتمعوا واسمعوا وعوا ، مَنْ عاشَ ماتَ ، ومَنْ ماتَ فاتَ ، وكُلُّ ما هو آتٍ آت .

أمّا بعدُ فإنّ في السماءِ لخبراً وإنّ في الارضِ لعبراً ، سقفٌ مرفوع ، ونجومٌ تمور ، وبحارٌ لا تغور ، وتجارةٌ لن تبور ، أقْسَمَ قُسّ باللهِ وما أثِمَ لَئِنْ كانَ بعضُ الامرِ رِضىً لك انّ في بعضه لَسُخطاً وما هذا لعباً ، وانّ من وراء هذا لعجباً ، أقْسَمَ قُسّ بالله ان لله ديناً هو أرضى له من دينٍ نحن عليه ، ما بالُ الناسِ يذهبون ولا يرجِعون ، أرَضُوا فأقاموا ، أم تُرِكوا فناموا . قال : وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم : لقد سمعته ينشد أبياتاً لا أحفظها ، فقال بعضُهم : أنا أحفظها يا رسولَ الله ، قال : قُلْ ، فقال : [من مجزوء الكامل]

---

(٢٨) مقدمة ديوانه .

(٢٩) عامر بن شراحيل ، تابعي ، ت نحو ١٠٣ هـ . (تاريخ بغداد ١٢)٢٢٧ . تهذيب التهذيب ٦٥/٥) .
وخبر قس وخطبته وشعره في السيرة النبوية ١١/١ والزاهر ٣٦٤/٢ .

فــي الــذاهبين الأولــين   مــن القرون لنــا بصــائرْ
لما رأيتُ مــوارداً للموتِ   ليــس لهــا مصــادرْ
ورأيــت قــومي نحوها   يمشــي الاصاغــرو الأكابرْ
لا يرجــع المــاضي ولا   يبقى من البــاقين غــابرْ
أيقنتُ أنــي لا محــا   لةَ حيثُ صارَ القومُ صائِرْ

وروي عن قَتَادة (٣٠) عن أنس (٣١) أنّه لما بنى مسجده ، صلى الله عليه وسلم ، كانَ ينقلُ اللبنَ مع المسلمين ، ويقول (٣٢) :

[من الرجز]

اللهم إنّ الخيرَ خيرُ الآخــره   فارحم الانصــار والمهاجره

وقال ، صلى الله عليه وسلّم ، يوم حنين(٣٣) : [مجزوء الرجز]

انــا النبــي لا كَــذِبْ   أنــا ابنُ عبــدِ المطلبْ

والرجزُ بحر من أبحر الشعر ونوع من أنواعه .

قال جامِعُهُ : ربما كان هذا موضوعاً عليه ، صلّى الله عليه وسلّم ، لأنَّ الشعرَ لا ينبغي له وهو ممنوع عنه ، وإنْ كانَ قد رُوِيَ فالعهدةُ على راويهِ وأنا استغفر الله من نقــل ما لا يجوز نقله ولا تصح الرواية فيه ، وإيّاهُ أسألُ أنْ يعصمني من موبقات الدنيا والآخرة .

ولمّا هَجَتْهُ قريش دعا حسان بن ثابت ، وقال : يا حسان (٧ أ) إنّ قريشاً هجتني فهاجِهم وجبريل معكَ . وفي رواية : فهاجِهم وروح القدس ينفث على لسانك . وفي رواية عن عائشة ، رضوان الله عليها ، قالت:

---

(٣٠) قتادة بن دعامة ، ت ١١٧ هـ . (طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ . تذكرة الحفاظ ١٢٢/١).
(٣١) أنس بن مالك ، خادم الرسول (ص) ، ت ٩٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٤٩٧/١ ، الإصابة ١٢٦/١) .
(٣٢) طبقات ابن سعد ٢٥٢/٣ .
(٣٣) طبقات ابن سعد ٢٥/١ .

سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لحسان : إنّ روح القدس لا يزالُ يؤيدكَ ما نافَحْتَ عن الله ورسوله .

ويُقالُ : نافحتَ عن فلان : خاصمتَ عنه .

وكان ابو بكروعمر ، رضوان الله عليهما ، شاعرين ، وكانَ عليٌ ، عليه السلام ، أشعرَ منهما .

ولمّا احتضر أبو بكر قالت عائشة(٣٤) ، رضوان الله عليهما :

[من الطويل]

لعمرك ما تغني التمائم والرقى
اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

الحشرجةُ : الغرغرة عند الموت وتردد النفس . ففتح عينه ، وقال : يا بُنَيّة قولي : « وجاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقّ » (٣٥) .

وكان عمر ، رضوان الله عليه ، اذا خلا ترنّمَ بالشعر وأنشده .

وأمّا عليٌ ، عليه السلام ، فقد ذكر الرواة أنّ له ديواناً ، وكان يستشهد بالشعر في خطبه ورسائله ، أنْشَدَ في ذكره ابن ملجم ، لعنه الله تعالى :

[من الوافر]

أُريد حِباءَهُ ويريدُ قتلي عذيري من خليلي من مُرادِ(٣٦)

وأنْشدَ في قصة أخرى قولَ دُرَيْد بن الصمة (٣٧) :

[من الطويل]

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصحَ إلاّ ضُحى الغَدِ

---

(٣٤) طبقات ابن سعد ١٩٦/٣ .

(٣٥) ق ١٩ .

(٣٦) البيت لعمرو بن معد يكرب ، ديوانه ٦٥ وروايته :
عذيرك من خليلك ..

(٣٧) ديوانه ٤٧ .

وهو من أبيات الحماسة (٣٨) .

وأنشد في قصة أخرى : [من السريع]

شتّانَ ما يومي على كَوْرِهــا ويومَ حيّان أخي جابرِ (٣٩)

وكانت فاطمة ، عليها السلام ، تتمثلُ بعدَ موتِ النبيِّ ، صلى الله عليه وسلّم ، بهذه الابيات :

[من الكامل]

يا عينُ بكّي عند كل صباح جودي باربعــة على الجرّاحِ

الأربعةُ : الشؤونُ ، وهي مجاري الدموع .

قد كنتُ ذاتَ حميّةٍ ما عشتَ لي أمشي البَراحَ وكنتَ أنتَ سِلاحي

البَراح ، بالفتح : المتسع من الأرض ، لا زرع لي ولا شجر ، أي أمشي في الفضاء عزيزةً ظاهرةً لا أخافُ أحداً ، وما بعده يُفَسِّرُه .

(٧ب) فاليوم أخضعُ للذليلِ واتقي منه وادفــعُ ظالمي بالــراحِ

واغض من بصري واعلــم أنّه قد بان حَدّ صوارمي ورماحي

واذا دعت قمــريّة شــجناً لها يوماً على شجنٍ دعوت صباحي

أي قلت : وا صباحاه .

وكان علي ينشد بعد موت فاطمة متمثلاً : [من الطويل]

لكل اجتماع من خليلين فــرقةٌ وكلُّ الذي بعدَ الفراقِ قليلُ

وان افتقادي فاطماً بعــد أحمد دليل على أن لا يدوم خليــلُ

ويُروى : واحداً بعد واحدٍ ، وقبلهما :

ذكرت أبا أروى فبتُّ كأنّني بردِّ الهمومِ الماضياتِ وَكيلُ

---

(٣٨) شرح ديوان الحماسة (م) ٨١٤ ، (ت) ٢/٣٠٦ .

(٣٩) للأعشى في ديوانه ١٠٨ .

وكان الحسينُ بن علي ، عليهما السلام ، ينشد وهما من شعره (٤٠) :

[من الوافر]

لعمـــرك إنني لأُحِبّ داراً تَحُل بها سُكَيْنَةُ والرّبابُ
أُحِبُّهما وانفق جُـــلّ مـــالي وليس لعـــاذلٍ عنـــدي عتابُ

وكانَ عبدالله بن عباس جالساً يفتي فدخل عليه عمر بن أبي ربيعـــة المخزومي وأنشده قصيدته التي أوّلها (٤١) : [من الطويل]

أمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فمُبْكِرُ غَداةَ غدٍ أمْ رائحٌ فَمُهَجّرُ

حتى انتهى الى قوله فيها :

رأت رجلاً أمّاإذاالشمسُقابَلَتْ فيضحَى وأمّا بالعشيّ فيَخْصَرُ
أخا سَفَرٍ جَوّابَ أرضٍ تقاذَفَتْ بهِ فَلَوَاتٌ فهو أشْعَثُ أغْبَرُ

حتى انتهى الى آخرها ، فعاد الى الحديث مع الجماعة ، فقالوا : يا حبر الأمّة نحنُ نضربُ اليكَ أكبادَ الإبِلِ لنستفتيك في الحلال والحرام فيأتيك مترف من قريش فينشدك :

رأت رجلاً اما اذا الشمس قابلت فيضحى واما بالعشي فيخســـر

(٨ أ) فتعرض عنّا وتقبل عليه ، فقال : ما هكذا قال ، ولكنه قال :

فيضحَى واما بالعشي فيَخْصَرُ

ولقد حَفِظْتُ القصيدةَ ، وإنْ شئتم أنشدتها من آخرها الى أولها ، قالوا : نعم ، ففعل .

فأمّا التابعون وغيرهم من الخلفاء والامراء فلو أراد أحدٌ أنْ يجمع من أشعارهم واستشهاداتهم كتاباً كبيراً لكان ذلك سهلاً عليه . فلولا كان الشعر من الشرف ومحلّه من الفضل لما جاز لهؤلاء سماعه فضلاً عن عمله وانشاده والاستشهاد به في الوقائع ، وعلى كتاب الله ، وأخبار رسوله .

---

(٤٠) العمدة ٣٦/١ .
(٤١) ديوانه ٩٢ .

فأمّا الآن فهذه شريعةٌ قد نُسِخَتْ وسُنّة قد مُسِخَتْ وقاعدةٌ قد دُرِسَتْ وطريقة قد طَمَسَتْ وطُمِسَتْ ومذهب قد ذهب ضياعاً وتفرّق شعاعاً وهُجِرَ فلا يُرَى عياناً ولا يُسْمَعُ سَماعاً ، وبناءٌ دعا بالرجل مشيّدوه فوهى وتداعى ، فالنسيان أولى بالانسان واطراح هذه الامور أشبه بالحال في هذا الزمان .

وحيث وصلتُ بغدادَ في شهر الله الأصم رجب سنة ستين وستمائة الى خدمة المولى الصاحب الأعظم سلطان وزراء العالم علاء الحق والدين صاحب الديوان عطا ملك بن المولى الصاحب السعيد الشهيد بهاء الدين محمد الجويني ، أعزَّ اللهُ نصرَه . وأعلى على الأقدار قدره ، وانتظمتُ في سلك اتباعه ، وعُدِدْتُ من حواشيه وأشياعه ، وغُمِرتُ بأياديه ، وسالت عليّ شعابُ واديه ، وعمّتني مَبَرّته ، ووجدت اليُمنَ حين لاحت لي غُرّتُه ، وأهّلني لكتابة (٤٢) الإنشاء ، وأسبغَ عليَّ ملابسَ النعم والآلاء ، وجدتُهُ كريماً في نفسه ، مهذباً في خُلقه ، تامّاً في خَلقه ، قد جَمَعَ الى شَرَفِ نفسِه شَرَفَ نسبِه ، والى طيبِ أخلاقه طهارةَ أعراقه ، وإلى كَرَمِ مولده كَرَمَ محتدهِ ، فهو وأخوه المولى الصاحبُ الأعظم سُلطان وزراء العالم شمس الحق والدين محمد ، أعزّ الله نصرته ، (٨ ب) وأدامَ قدرته ، انسانا عيني الزمان ونيّرا فلك الإنعام والإحسان ، قد بذلا الرغائبَ ، وأظهرا في اصطناعِ المعروفِ العجائبَ ، وجادا فالماءُ جامدٌ والتبرُ ذائب :

[من الكامل]

وكذا الكريم إذا أقامَ ببلـــدة سالَ النضارُ بها وقامَ المـــاءُ

لا زالت دولتهما باقيةً على الدوامِ والاستمرارِ واياالتهما مؤيدة بمعاونة الأقضية والأقدار فانهما مدّا بضبعي وسقيا غرسي فأينع أصلي وفرعي ونفعا جدّي فأجادا نفعي فحالي باقبالهما حالي ، وقد نما بهما جاهي ومالي ،

---

(٤٢) الأصل : لكاتبه .

وأوجداني جدة فنيت بها آمالي ، فانا أملي في مدحهما الأمالي ، وارصّعُ تيجانَ شرفهما من درر أفكاري ، بالجواهر واللآلي : فابلغا أكملَ السعادةِ في ظل العُلى وابقيا أتم البقاء انتما ذاك الذي اخبر القرآن عنه في دوحةٍ علياء أصلُها ثابتٌ كما ذكر الله تعالى وفرْعُها في السماء .

وكانَ من منتهما التي اكرر صفاتها وارددها ، ونعمهما التي اعدّ منها ولا اعددها ، أنْ عرفتُ في خدمتهما الملكَ المعظمَ الكبير فخر الدولة والدين جمال الاسلام والمسلمين مفخر الزمان منوجهر بن أبي الكرم الهمذانيّ ، أسبغَ اللهُ ظلّه وأعلى محلّه ، فجلوتُ بمعرفته صدأ القلبِ والعينِ وأحللتُهُ مني في الأَسْوَدَيْن ، وعقدتُ في محبته خنصري وأفْضَيْتُ إليه بعُجَرِي وبُجَرِي (٤٣) ، ورأيته مهذَّبَ الأخلاقِ كريمها ، جميلَ الغرّةِ وسيمها ، او جُسِّدَ العقلُ لكان إيّاهُ ، أو مُثّي السّدادُ لما تعداهُ ، حَسَنَ الصمت حلو الحديث جامعاً بينَ الشرفِ القديمِ والمجدِ الحديثِ ، قد أضافَ الى الكَرَمِ الطريفِ الكرَمَ التالِدَ ، وأشْبَهَ أباهُ في الفضلِ فقيل : هذا الولدُ من ذلكَ الوالدِ ، جَمَعَ اللهُ به أشتاتَ المناقبِ وأحْسَنَ إليه في المبادي والعواقبِ .

ولمّا (٩ أ) أحكمتِ الأيامُ في خدمته عهودَ الودادِ ، وحَصَلَ من طول الصحبة حُسْنُ الاتحادِ ، طَلَبَ أنْ أَجْمَعَ له مجموعاً مشتملاً على معانٍ من الأشعارِ ولُمَعٍ من محاسنِ الأخبارِ ، ليشرفَهُ بمطالعته ، وينوب عن حضوري إذا غبتُ عن خدمته ، ويكون كالمذكر بعهدي والمُنَبِّهُ على حفظ ودّي ، وإنْ كانت عهودُهُ ، جمل الله ببقائه ، محفوظةً على الدوام ، مصونةً مع تصرفِ الأيّامِ ، لأنَّ مَنْ حلَّ محلّه من النبل كانَ مثله من أهلِ الفضلِ فهو الى أعلى رُتَبِ المجدِ راقٍ ، وعلى عهوده في كلّ حالٍ باقٍ ، فلبّيْتُ دعوتَه حيث ناداني ، ومريت خلف القريحة فدرّ وأتاني.

---

(٤٣) أي بسر أمري وجهره . والعجر : العروق المتعقدة في الظهر ، والبجر : ما يكون منها في البطن .

ولولا ما افترضتُهُ من اتباعِ إشارتِهِ ، وآثرتُهُ من النهوض بخدمته ، لكان في الزمانِ وأكداره المتعددة وفوادحه المتكررة المتعددة ما يشغل الانسان عن نفسه ، وتذهله عن معرفة يومه فضلاً عن أمسه ، وقد استخرتُ اللهَ في جمع هذا المجموع وجعلته أوصافاً وسَمَّيْتُهُ : (التذكرة الفخرية) ، والتزمت بشرح ما يعرض في أثنائه من كلمةٍ لغويةٍ أو معنى يحتاجُ الى إيضاحٍ ولي على الناظر فيه سَترُ العُوار والزلاّت والاغضاءِ على الخطأ والهفوات ، فما رُفِعَ قلمٌ عن كتابٍ والانسانُ مُعَرَّضٌ للنسيانِ ، والمختارُ مُعان ، والناسُ مختلفونَ في الاستحسانِ ، وقد أمليت جملة منه من خاطري فَمَنْ وَجَدَ فيه خطأً وأصلحه أو خَلَلاً فَهَذَّبَهُ قامَ مَقامَ المُفَهِّمِ وقمتُ مَقامَ المُتَفَهِّمِ ، وعَرَفْتُ له فَضْلَ العالمِ على المتعلمِ ، إكراماً لما رزقَهُ اللهُ من الأدبِ ، وقَضاءً لحقِّ العِلْمِ فلولا الوِئامُ هلكَ الأنامُ .

وقد ملتُ في أكثرِهِ الى أشعارِ المُحْدَثينَ من أهْلِ العَصْرِ إلاّ ما قَلَّ من أشعارِ القدماءِ وما لم أرَ للمعاصرين فيه شيئاً ، فالضرورةُ تدعوني الى استعمال أشعار المتقدمين فيه ورَغَّبَني في أشعارِ المتأخرين قُرْبُ متناولِ معانيهم وسلامةُ ألفاظِهم وتناسبُها وحُسْنُ (٩ ب) مَذْهَبِهم في تلطيفِ الألفاظِ والمعاني ورشاقةِ السبكِ واصابةِ الغرضِ وتجنبِ حوشي اللغةِ ووحشيِها ليكونَ ذلكَ أدعى الى الرغبةِ فيه وأَنْسَبَ إلى ما اقتضته الحالُ التي جُمِعَ لها ، وأليقَ بطباع أهْلِ العصرِ ولأنَّ الجيِّدَ من أشعار الجاهلية ومخضرمي الاسلام ومخضرمي الدولتين والمحدثين لا يخلو منها كتاب أو مجموع وأنَّ المصنفين لم يغادروا منها صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصوها وقد كانَ ، جمَّل اللهُ ببقائه وجَمَعَ القلوبَ ، وقد فَعَلَ ، على ولائه ، طَلَبَ أنْ أضيفَ الى هذا المجموع شيئاً من الدوبيت والمواليا والموشحات فأَجبته إجابةَ مُطيعٍ ، وسارعتُ الى امتثال أَمره مسارعةَ سَميعٍ ، وتبعتُ غرضَهُ في الاختيارِ وملتُ معه في الايراد والاصدار ، وباللهِ اعتمدُ واعتضدُ ، وعليه أَتوَكّلُ ، وهو حسبي ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيم .

(وصف فى الشباب والخضاب والمشيب)

الشبابُ باكورةُ الحياةِ وإبان صفو العيش ووقت التمكن من الأغراض وزمن الطرب والغزل وفيه استقامة القُوى الطبيعية وجريها على أحسن حالة وأتمّ انتظام والتصرف في ملاذ النفس واقتضاء الجوارح للحركات والنشاط على التمام وفيه تقوى خيالات الهوى وتنبسط الروح وتنبعث الهمم والمزاج الطبيعي فيه الحرّ واليبس .

وقد اختلف الأطباء في حرارة الصبيان والشباب وأيّهما أشدّ ، واستدلّ كلُّ قومٍ على نصر مذهبهم بأمور قد بسطوا القول فيها لا يتعلق غرضنا بذكرها . وجالينوس يقول : إنّها متساوية في الفريقين وانما هي متعلقة في الشباب بموضوع يابس وفي الصبيان بموضوع رطبٍ ، قال : ولو فرضنا (١٠ أ) ناراً متساوية اوقدت على حجرٍ وماءٍ زماناً واحداً وجدنا في الحجر ممانعة لا نجد مثلها في الماء ليبس موضوعها .

وقد ذكر الشعراء الشباب وطوّلوا في أوصافه ونعتوه فأحسنوا نعته وبكوا عليه فاكثروا البكاء الا انهم قلّ أن يذكروه إلاّ عند فقده او يبكوا عليه إلاّ بعد فراقه ووقت التظلم من الشيب ، والأصل في جميع ذلك حب الحياة والرغبة في السلامة وقد ذُمّ الشباب أيضاً وذُكرتْ معايبه وهذا عائد الى العياء .

وها أنا أذكر ما يخطر من ذلك وبالله التوفيق .

أنشد المبرِّدُ قال : أنشدنا أبو عثمان المازنيّ لأبي حيّةَ النميريّ (١) :

[من المتقارب]

---

(١) شعره : ٤٢-٤٦ .

زمان الصِّبا ليتَ أيـامَنَا رَجَعْنَ لنا الصالحاتِ القِصارا
زمانٌ عليَّ غرابٌ غُدافٌ فطيَّرَهُ الدهرُ عنّي فَطَارا
فلا يُبْعِدِ اللهُ ذاكَ الغرابَ وان هو لم يبق إلاّ ادِّكارا
كأنَّ الشبابَ ولذاتِهِ وريْقَ الصِّبا كانَ ثوباً مُعارا

ريق الصبا وريِّقه ورونقه أوّله

وهازئةٍ إذْ رأت لِمّتي تَلَفَّعَ شيبٌ بها فاستدارا
وقَلَّدَني منه بعد الخِطام عذاراً فما اسطيعُ عنه اعتذارا
أجارتَنَا إنَّ رَيْبَ الزما نِ قبلي غالَ الرجالَ الخيارا
فأمّا تَرَيْ لِمّتي هكذا فأسْرَعْتِ منها لشيبي النِفارا
فقد أرتدي طلّةً وَحْفَةً وقد أُبْرِزُ الفتياتِ الخِفارا

الطلّة : اللذيذة ، وشَعْرٌ وَحْفٌ : أي كثيرٌ حَسَنٌ أسودُ ، ووَحَفُ ، بالتحريك ، والخفر شدة الحياء ، وامرأة خَفَرَةٌ ، ويقال : خَفِرة بالكسر ، يقول : ارتديت شيبةً طلّةً ، أي لذيذة .

قوله : وكان عليَّ غراب غداف : أراد به (١٠ ب) الشباب ويشبه أنْ يكون مثل قول الأعشى (٢) :

[من البسيط]

وما طِلابُكَ شيئاً لَسْتَ مُدْرِكَهُ
إنْ كانَ عنكَ غرابُ الجهل قد وَقَعا

ومنه أَخَذَ القائلُ ، أظنُّ الأبيات للامام الشافعيّ (٣) :

أيا بُومةً قد عَشْعَشَتْ فوقَ هامتي
على الرغمِ مني حينَ طارَ غرابُها

---

(٢) ديوانه ٧٣ .
(٣) ديوانه ٢٠ .

علمتِ خرابَ العُمْرِ مني فـزرتِنـي
ومأواك مـن كلٍّ الديارِ خرابهُا

ومنه أخذَ الفلنك الموصليّ ، من شعراء العصر ، كانَ وتوفي ، وكانَ لايعرفُ الكتابةَ والأدبَ ، وله مع هذا أشعار رائقة: [من الطويل]

سهرت لياليه وفيها مسامري
أغنَّ من الأتراك نامتْ وشاتُه

فآهاً على مخضلّ عيش به انقضى
وما طيَّرَتْ غربانَ فودي بُزاتُه

وقال أبو حيّة النميري (٤) : [من الوافر]

لعَمْرُ أبي الشبابُ لقد تولّى
حميداً لايُرادُ به بديلُ

إذِ الايامُ مقبلةٌ علينا
وظلُّ أراكةِ الدنيا ظليلُ

فرحّلَ بالشبابِ الشيبُ عنّا
فايتَ الشيبَ كانَ به الرحيلُ

وقد كانَ الشبابُ لنا خليلاً
فقد قضّى مآربَه الخليلُ

وقال أبو نواس (٥): [من الكامل]

كانَ الشبابُ مطيّةَ الجهلِ
ومحسّنَ الضحكاتِ والهَزْلِ

---

(٤) شعره : ١٦١ مع خلاف في ترتيب الأبيات .
(٥) ديوانه ٤٢ .

كانَ الشفيعَ الى مـــآربِهِ

عندَ الفتاةِ ومُدْرِكَ التَبــلِ

التبل : التِرَةُ والذحْل ، يقال : اصبت بتَبلْ أي بذحلٍ ، والجمعُ تُبول ، ويقال : تبلهم الدهر وأتبلهم : أفناهم .

كانَ الجميلَ اذا ارتديتُ بـــه

ومشيتُ أخطر صيّت النّعْـــلِ

والباعثي والنـاسُ قد رَقَــدوا

حتى أكونَ خليفةَ البَعْــلِ

(١١ أ) ومنها ، وقد أجادَ ماشاءَ :

والآمـــري حتى اذا عَزَمَـــتْ

نفسي أعانَ يَدَيَّ بالفِعْــلِ

أبو عبادة البحتري (٦) : [من الطويل]

فأضللت حلمي والتفتُ الى الصبـــا

سَفاهاً وقد جزْتُ الشبابَ مـراحِلا

فلله أيامُ الشبابِ وحسنُ مـــا

فَعَلْنَ بنا لو لم يكنَّ قـلائِــلا

ابن نباتة السعدّي (٧) : [من الكامل]

لايبعدن زمن البطـالة والصبـا

والعيشُ في ظلّ الزمانِ الناضـرِ

أيامَ تُغْفَرُ للشباب ذنــوبُــهُ

والشيبُ ليسَ لذنبِهِ من غافـرِ

(٦) ديوانه ١٦٠٤ .

(٧) ديوانه ٢/٤٠٧ . وفيه : في ظل الشباب الناضر .

بشّار بن بُرْد (٨) : [من الكامل]

ولقد جريتُ معَ الصِّبا طَلْقَ الصِّبا
وركضتُ حتى لم أجِدْ لي مَرْكَضا
وعلمتُ ما عَلِمَ امرؤٌ من دَهْـرِهِ
فأَطَعْتُ عاذِلتي وأعطيتُ الرِّضا

أخذه أبو نواس (٩) فقال : [من الطويل]

ولقد نهزتُ مع الغواة بدلوهم
واسمتُ سَرْحَ اللهو حيثُ أساموا
وبلغتُ مابلغَ امرؤ بشبابِه
فاذا عصارةُ كلِّ ذاكَ أثام

أخذه أمينُ الدولةِ بنُ التلميذِ : [من الكامل]

كانتْ بُلَهْنِيَةُ الشبيبةِ سكرةً
فصحوتُ واستأنفتُ سيرةَ مُجْمِلِ
وقعدت ارتقبُ الفناءَ كراكبٍ
عرفَ المحل فباتَ دونَ المنزلِ

ومثله لأحمد بن أبي طاهر طيفور : [من الكامل]

كان الشبابُ مطيةً أنضيتُها
في اللهو بين مُحرمٍ ومُحَلَّلِ
وبلغتُ غايةَ مايلذّ به الفتى
من صَبْوَةٍ وفتوَّةٍ وتَغزّلِ

---

(٨) ديوانه ٤ / ٩٢ .
(٩) ديوانه ٤٠٧ - ٤٠٨ .

فلهوتُ غيرَ مُعلَّلٍ وفتكتُ غيـــــ
ـرَ مضلَّلٍ ونسكتُ غيـــرَ معذَّلِ

(١١ ب) وأخذتُهُ منهم فقلتُ : [من الكامل]

ولقد سكرت غداة خمّاري الصبـــــا
وصحوتُ إذْ لاحَ المشيبُ بمَفْـــرِقي
ونزعت عن عيني وقلتُ للائمي
ها قد اطعتُكَ في مرادك فارفقِ

أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري (١٠) التنوخي : [من البسيط]

اذا الفتى ذمّ عيشاً في شبيبتِهِ
فما يقولُ إذا عصرُ الشبابِ مضى
وقد تعوّضْتُ عن كلٍّ بمُشْبِهِهِ
فما وجدتُ لأيامِ الصِّبا عِوَضا

وقد أحسنَ مهيار (١١) في قولهِ : [من الكامل]

ما أنكرتْ إلاّ المشيبَ فصدَّتِ
وهي التي جنَتِ المشيبَ هي التي
وألامُ فيكِ وفيكِ شِبتُ على الصِّبا
يا جَوْرَ لائمتي عليكِ ولِمّتي

أنشدني كمال الدين بن محمد للسيد ابن طباطبا العلوي (١٢) :

[من الخفيف]

كان عصـــر الشباب ظــلاً ظليـــلاً
تتفيـــا بعقوتيــــه الظبـــــاء

---

(١٠) شروح سقط الزند ٦٥٥ .
(١١) ديوانه ١/١٥٣–١٥٤ .
(١٢) أخل به شعره .

العقوة : الساحة وما حول الدار .

كانَ عصــر الشبــاب جنّــة دنيــا
اجتنــي مــن ثمـــارهِ مــا أشاءُ
لو ثــوى نــازلاً لمــا قلتُ فيـه
(رُبَّ ثــاوٍ يمــلُّ منـــه الثواءُ)

آخــر (١٣) : [من الكامل]

شيــآنِ لــو بكــتِ الدمــاءُ عليهمــا
عينــاي حتــى يــأذنــا بــذهــابِ
لــم يبلغــا المعشار من حقيهمــا
شرخ (١٤) الشبــاب وفــرقة الأحبابِ

شرخ الشباب : أوله ، والشارخ : الشباب

وقلتُ : [من الخفيف]

هــل معيدٌ عَصْرَ الشبابِ وعيشــاً
خِلْتُ أوقــاتَــه خيــالاً زارا
إذْ مغانــي الحمى أواهــل تجلــو
للعيـــونِ الشمــوسَ والأقمــارا

وقلتُ : [من الخفيف]

زمن اللهــو والبطالــة جادتــ
ـك دموعــي فَصَوْبهنّ مَطيرُ
وسقى عهدنــا بمخدعهــا در
شــؤبوبُهــا مُلِثٌّ غَــزيــرُ

---

(١٣) محمود الوراق ، ديوانه ٣٧ ، وفي نسبته خلاف .
(١٤) في الحاشية : ورأيت في نسخة مكان (شرح) : موت .

(١٢ أ) الشؤبوب : الدفعة من الغيث ، والجمع : الشآبيب والمُلِثُّ : الدائم.

دار لهـــو قضيت فيهـــا شبابي

وخلعت العِـــذار وهـــو طريـــرُ

يقال : طَرَّ النبتُ يطُرُّ ، بالضم ، طروراً : نَبَتَ ، ومنه : طرَّ شاربُ الغلامِ .

واذا مـــا الشبـــابُ ولّـــى فمـــا أنـــ

ـــت علـــى فعـــل أهلـــه معذورُ

فاتبـــاعُ الهوى ـ وقـــد وَخَطَ الشيبُ

وأودى غُصْنُ التصـــابي ـ غرورُ

وخطه الشيب : خالطه .

وقلتُ : [من الكامل]

ولقـــد ذكرت وأيّ صبّ شفّـــه

بعـــدٌ وهجـــران ولـــم يتذكرِ

أيـــام لاظـــل الصبـــا بمقلص

عنا ولا ورد الهـــوى بمكدر

وقال الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكنديّ (١٥)، رحمه الله ، أجازَ لي جماعةٌ أنْ أروي عنهم عنه ما تصح روايته من مقول ومنقول ، وكانَ شيخَ زمانِهِ غير مُدافع ، قرأ علي موهوب بن الخضر الجواليقيّ ، رحمهم الله تعالى : [من الطويل]

عفا اللهُ عمّا جرّه اللهْوُ والصِّبـــا

وما مَرّ من قالِ الشبابِ وقيالـــهِ

(١٥) شعره : ٦٥ . وأبو اليمن من أهل بغداد ، وهو عالم شاعر ، توفي سنة ٦١٣هـ . (خريدة القصر « القسم العراقي » ٢١٩/١/٣ ، معجم الأدباء ١٧١/١١) .

زمانَ صحبناهُ بأرْغَــد عيشة
الى أن مضى مستكرهاً لسبيلهِ
وأعقبنا مِن بَعْدِهِ غير مشتهى
مشيبٌ نفى عنــا الكرى بحلولهِ
لئن عظمت أحزانُنا بنزولهِ
لأَعظمُ منها خوفُنا مِن رحيلهِ

البيت الأخير مثل قول الأول : [من البسيط]

الشيبُ كُرْهٌ وكُرْهٌ أنْ يفارقَني
فاعجبْ لِشيءٍ على البغضاء مودودُ

وقال آخر : [من الخفيف]

يا زمــانَ الشبابِ ما زلتُ أبكيـ
ـك دم المقلتيــنِ دونَ الدمــوعِ
أنتَ كنتَ الدنيــا فلمّا تولّيـ
ـت تَولّت فهــل لها من رجوعِ

أبو الحسن الخراسانيّ : [من الطويل]

(١٢ ب) ذريني أواصل لذتي قبل فوتها
وشيكــاً لتوديــع الشبــاب المفارقِ
فما العيشُ إلاّ صحةٌ وشبيبةٌ
وكأسٌ وقربٌ من حبيبٍ موافقِ
ومَنْ عرفَ الأيامَ لم يغتررْ بها
وبادَرَ باللــذاتِ قبلَ العوائقِ

صفي الدين منصور الإرْبِليّ : اجتمعتُ به مِراراً ، وكانَ شاعراً تجيىء في أشعارهِ أشياءُ جَيِّدَةٌ : [من الكامل]

أشتاق أيامَ الشبابِ وحسن ما
فعلتْ وحُقَّ لمثلها يُشتاقُ
رُدّوا عليّ من الشبابِ بقدرِ ما
كَسَدَ المشيبُ فللشبابِ نِفاقُ

ومن شعره : [من الطويل]

أوانس في ليل الشباب كأنْجُمٍ
ينفرّها عن صبحِ لمتِهِ الوَخْطُ
وقالوا سلا عصرَ الشبابِ كما سَلا الـ
حزينُ وظنيّ أنّهُ ماسَلا قطُّ

أخذ البيت الاول من أبي العلاء المعريّ وقَصرَّ عنه ماشاء حيث قال:

[من الخفيف]

هي قالت لما رأت شيبَ رأسي
وأرادتْ تنفراً وازورارا
أنا بَدْرٌ والصبحُ قد لاحَ في رأ
سك والصبحُ يطردُ الأقمارا

وقد كرره أبو العلاء ، رحمه الله ، وهي غاية في معناها وتُروى للمغاربة :

[من الكامل]

نزل المشيبُ بعارِضَيْه فاعرضوا
وتقوّضَتْ خيم الشباب فقوضوا
فكأنّ في الليل البهيم تبسطوا
خَفَراً وفي الصبح المنير تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله
بيناً غرابُ البينِ فيه أبيضُ

أبو تمام (١٦) : [من الخفيف]

شابَ رأسي ومـــا أَظُنُ مشيبَ الــ
رأسِ إلاّ من فَضْلِ شَيْبِ الفــؤادِ
طالَ إنكاري البَيــاضَ وإنْ عُمِّـ
رْتُ شيئاً أنكــرت لــونَ السوادِ
وكذاك العيونُ في كــلِّ بـؤسٍ
ونعيمٍ طــلائعُ الأكبـــادِ (١٧)

ابن التعاويذي البغداديّ الشاعر المجيد الحسن الشعر ، البديــع المقاصد ، أوحد زمانه ، وشاعر أوانه ، الذي يجاري الهواء رِقّة طبع ، ويقول (١٨) :

(١٣أ) لم أقل للشباب في دَعَةِ اللـ [من الخفيف]
ـه ولا حفظــه غــداة استقـــلا
زائــر زارنا أقــام قليــلاً
سوّد الصُحفَ بالذنوبِ وَوَلّى

وعمل فيه ابنُ الفقيه المحولي : [من مجزوء الكامل]

ياهاجيــاً عصرَ المشيــــــ
ـب ومــادحــاً عصر التصــابي
لو جــزت يــوماً بالمحــو
ل مــاذممت ســوى الشبـــاب

ابن الرومي (١٩) : [من الكامل]

---

(١٦) ديوانه ١/٣٥٧–٣٥٨ .
(١٧) في الحاشية : (كاتبه : القمر ربما طلع الصبح عليه وأتم منه قول بعضهم معتذراً : عذر الكواعب أنهن كواكب لايجتمعن مع الصباح إذا بدا) .
(١٨) أخل به ديوانه .
(١٩) ديوانه ٢٣٤٣–٢٣٤٤ .

لاتَلْحَ مَنْ يبكي شبيبتــــه
إلاّ اذا لــم تبكهــا بــــدمِ
لَسْنا نــراها حَقّ رؤيتِهــا
إلاّ زمانَ الشيبِ والهَــــرَمِ
كالشمسِ لاتبــدو فضيلتُهــا
حتى تُغَشّى الارضُ بالظُــلَمِ
ولرُبَّ أمْــرٍ لايُبَيِّنُــــهُ
وجدانُهُ إلاّ مَــعَ العَــــدَمِ

وأنشدني بعضُ الاصحابِ : [من الكامل]

قبل الشبابِ شبيبــةٌ محمــودةٌ
والالتحاءُ هــو المشيبُ الأوّلُ
يأتي الســوادُ على البياضِ وبعــــده
يأتي البياضُ على الســوادِ فيــرحلُ

ومما يأخذ بمجامع الاحسان قول البحتري (٢٠) : [من الكامل]

أأخيبُ عندكِ والصبا لي شافــعٌ
وأُرَدُّ دونَكِ والشبابُ رســولي

ابن التعاويذي (٢١) : [من البسيط]

أعائدٌ وأحاديث المُنى خُــــدَعٌ
على الغضى زَمَنٌ من عَيْشِنا سَلَفا
هيهاتَ أن ترجعَ الأيامُ من عُمُري
شبيبةٌ عندكم أنفَقْتُهــا سَــرَفا

---

(٢٠) ديوانه ١٦٦٣ .
(٢١) ديوانه ٢٩١ .

وقال ايضاً (٢٢) : [من الكامل]

فلرُبَّ ليلاتٍ سَلَفْنَ لنا بها
والقلب بالتفريق غير مُرَوَّعِ
أيام لاظل الصبا بمقلّصٍ
عنّا ولا شمل الهوى بمُصَدَّعِ
أيام لهو طالما أنضيتها
في مشهد للغانيات مُجَمَّعِ
لو كنتَ شاهدنا بها ارأيتَ ما
يُصبيكَ من مرأى هناك ومَسْمَعِ

(١٣ ب) فيهدي الصواب الى كل سمع كأنمّا نسّج على منوال وغُذي من لطف المعاني بلبان، وتصرف كماشاء في البيان، ولولا تقدم زمانه على زماني، لأطلقت في نعته لسانيُ، وثنيت في ميدان أوصافه عِناني، وذكرت من بدائع مقاصده ماهو علق بالقلوب من نغمات الاغاني ، ولكن غرضي مقصور على ذكر أهل عصري وأبناء دهري ، إلاّ مالم أجد لهم فيه مقالاً ، ولا نسجوا على منواله مثالاً ، لأنّ المعاصر ما تنزّق تنوق المتقدم، ولهذا قال عنترة (٢٣) : [من الكامل]

هل غادرَ الشعراءُ من مُتَرَدَّمِ

وإنْ ذكرتُ من هؤلاء الجماعة أحداً فلموضع شرف قدرهم ، ولئلا أخلّ بذكرهم ، كيفَ ولم نعترف إلاّ من بحرهم ، ولا شنّفنا أسماعنا الا بدُرّهم ولا ارتوينا إلاّ من دَرّهم .

---

(٢٢) أخل به ديوانه .

(٢٣) ديوانه ١٨٦ . وعجزه : أم هل عرفت الدار بعد توهم .

مدح الإمام الناصر ، ومحاسن شعره فيه له من قصيدة (٢٤) :

[من البسيط]

سقاكِ سارٍ من الوَسْمِيِّ هتّانُ
ولا رقَتْ للغوادي فيكِ أجفانُ

يادارَ لهوي وأطرابي وملعب أتْـ
رابي وللّهوِ والأوطارِ (٢٥) أوطانُ

أعائدٌ ليَ ماضٍ من جديدِ هوىً
أبلَيْتُهُ وشبابٌ فيكِ فَيْنانُ

إذِ الرقيبُ لنا عينٌ مُساعِدَةٌ
والكاشحونَ لنا في الحُبِّ أعْوانُ

ولي إلى البانِ من رَمْلِ الحمى طَرَبٌ
فاليومَ لا الرملُ يصبيني ولا البانُ

السيِّد الشريفُ الرضيّ (٢٦) الموسويّ : [من الطويل]

دعاني أفز باللهو والرأس مظلم
فما أبعد الاطرابُ والرأسُ مقمرُ

رأيت شباب المرء ليلاً يُجنُّهُ
يَغطّي على بادي العيوبِ ويستُرُ

وشيبُ الفتى صُبْحٌ يَبينُ عَوارُه
ويُرْمَقُ فيهِ بالعيونِ فَيُنْظَرُ

وإنّ ضلالي في النهارِ لهجْنَةٌ
وإنّ ضلالي في دُجى الليلِ أعْذَرُ

---

(٢٤) ديوانه ٤١٢ .
(٢٥) في الديوان : والأطراب .
(٢٦) ديوانه ٥٤١/١ وقد أخل بالبيت الأول .

أنشدني بعض الأصحاب في ذم الشباب واتفقَ أنّي ودّعْتُ شرفَ الدولةِ عبيدالله بن الدوامي ، وكان (٢٧) يُلَقّب بالشبابِ ، فأنشدتُهُ إياها في سنة خمس وخمسين وستمائة :

[من الكامل]

(١٤ أ) والآن فارقتُ الشبابَ وقلتُ لـ
لعَيْشِ الذي فارقتُ غيرَ مُوَدّعِ
ودعا المشيبُ الى النهى فجأبتَهُ
بضميرٍ مُختارٍ وقلبٍ طَيِّعِ
ورمى العذارَ بنافذٍ من أسْهُمٍ
للصبح في ليلِ الشبيبةِ تدعي

وقلتُ :

[من البسيط]

ولائم في الهوى أضحى يفندني
بلومهِ وعذول لجّ في عَذَلِ
قالا تسلَّ فأيّام الصِّبا سَفَهٌ
وذكرها قلت قد اكثرتما جَدَلي

وقلتُ :

لاتَسُمْني صبراً فقد حرّم الـ
صبر عيونٌ ترمي بسحرٍ حلال
واستعر لي دمع السحاب فقد أفـ
نيت دمعي على الرسوم الخوالي

---

(٢٧) في الأصل : وقال .

وأعد لي ذكر العقيقِ وأيّـــا
م تقضت لـنا بـــه وليالـــي
فطلابي رجوع مـــافات مـن عصـ
ـرِ الصبـــا والشباب عيـن الضلال
وسؤالي رسمـــاً محيلاً ونـؤياً
عاطــلا مـن تعللات المحـــال
فالْهُ عنيَ ياعـــاذلي فغـــرامي
حاكم باستهانـــة العـــذّالِ
آخر : [من الطويل]
وكانَ الشبابُ الغَضُّ لي فيـه راحـةٌ
فـوقـرّني فيـه المشيبُ وأدّبـــا
فسقياً ورعيـــاً للشباب الـذي مضى
وأهـــلاً وسهـــلاً بالمشيب ومـرحباً
محمد بن حازم (٢٩) : [من البسيط]
لاحينَ صبـرٍ فخلِّ الـدمعَ ينهمـلُ
فَقْدُ الشبابِ بيومِ المـــرءِ متّصلُ
لاتكذبنَّ فمـــا الـدنيا بأَجْمعِها
مـن الشبابِ بيومٍ واحـدٍ بَدَلُ
كفاكَ بالشيبِ ذَنْبـاً عند غانيةٍ
وبالشبابِ شفيعاً أيّهـــا الـرجلُ
عبدالله بن حسن بن حسن : [من الكامل]
لو أنّ أسـرابَ الـدموعِ ثنت
شرخَ الشبابِ على امـرىء قبـلي

---

(٢٩) ديوانه ٨٧ .

لبكيتـــه دهـــري بأربعـــة

فسفحتها سَجْلاً على سَجْـــــلِ

(١٤ ب) السيد الرضيّ (٣٠) الموسويّ : [من الطويل]

فمالي أذمُّ الغـــادريـــنَ وإنمّا

شبابيَ أَوْفى غادِرٍ بي وما ذِقِ

تُعيرُني شيبي كأنـــي ابتدعتُهُ

ومَنْ لي أنْ يبقى بياضُ المفارِقِ

منصور النمريّ (٣١) : [من البسيط]

لا حسرةٌ تنقضي مني ولا جزَعُ

إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتجـــعُ

ما كنت أُوفي شبابي كُنْهَ غُرَّتِهِ

حتى انقضى فإذا الدنيـــا له تَبَـــعُ

وقد ذكرتُ ما يتعلق بالشباب والشيب حسبما يقتضبه هذا المختصر .
ومن هذا الباب ما قيل في الخضاب فانه شبابٌ مستعارٌ .

قال الشيخ أبو عليّ الحسنُ [بن أحمد] بن عبد الغفار الفارسيّ(٣٢)، وقيل : إنّهُ لم يعملْ غيرها : [من الوافر]

خَضَبْتُ الشيبَ لما كانَ عيباً

وخَضْبُ الشيبِ أوْلى أنْ يُعابا

ولم أخْضِبْ مخافةَ هجرِ خِلٍّ

ولا عنتاً خشيت ولا عِتـــابـــا

(٣٠) ديوانه ٥٧/٢ . وفيه : أدنى غادر .
(٣١) شعره : ٩٥-٩٦ . وفي الأصل : النميري . وهو تحريف .
(٣٢) في الأصل : أبو الحسن علي . والصواب ماأثبتنا . والأبيات له في معجم الأدباء ٢٥٢/٧ وإنباه الرواة ٢٧٥/١ ووفيات الأعيان ٨١/٢ .

ولكنَّ المشيب بـدا ذميماً
فصيَّرْتُ الخِضابَ لـه عِقابا

أنشدني بعضُ الأصحابِ : [من الكامل]

وهي التي قالت لجارة بيتهـا
قولاً دموعي كنَّ رجعَ جوابِهِ
ما كان ينفعه لديَّ شبابُهُ
فعلامَ يُتْعِبُ نفسَهُ بخضابِهِ

آخر : [من الوافر]

وحقك ما خضبتُ مشيبَ رأسي
رجاءَ أنْ يـدومَ لي الشبـابُ
ولكنّي خشيت يـراد مني
عقول ذوي المشيب فلا يصابُ

أنشدني كمال الدين محمد بن البوازيجي : [من مجزوء الكامل]

إنَّ الخِضابَ لحيلةٌ
في رَدِّ أيـامِ الشبـابِ
ويغضُّ من طرف العـدو
ويستبي قلـبَ الكَعـابِ

(١٥ أ) أنشدني آخر : [من الطويل]

وقائلة لما رأت شيب لمتـي
استّرهُ عن وجهِهـا بخضابِ
أتسترُ عنّي وجهَ حقٍّ بباطلٍ
وتوهمني ماءً بلمـعِ سرابِ
فقلت لها كفّي ملامـكِ انها
ملابس أحزانـي لفقـد شبابي

ابن الرومي(٣٣) : [من الطويل]

وقالوا اختضبْ قبلَ المشيبِ فقد بَدَتْ
لأسْهُمِهِ في عـارِضَيْكَ نُصـول
فقلتُ خِضابُ الأصلِ لم يبقَ لونه
فكيفَ خِضابٌ يعتريه نُصولُ

وله (٣٤) : [من الطويل]

اذا خَضَبَ الشيخُ المشيبَ فانه
حدادٌ على شرخِ الشبيبةِ يلبسُ
وإلا فما يبغي امرؤٌ بخضابِه
أيطمعُ أنْ يخفَى شبابٌ مُدَلَّسُ
وكيف بأنْ يخفى المشيبُ بخاضبٍ
وكلُّ ثلاثٍ صُبْحُهُ يتنفسُ
وهبه يواري شيبَهُ أينَ ماؤُهُ
وأينَ أديمٌ للشبيبةِ أملسُ

وقال (٣٥) : [من الطويل]

اذا شَنِئَتْ عينُ امرئٍ شيبَ نفسِهِ
فعينُ سواه بالشناءةِ أجدَرُ
ألا أيهذا الشيبُ سمعاً وطاعةً
فأنتَ لَعَمْرِي ما حييتُ المُظَفَّرُ

---

(٣٣) أخل به ديوانه .
(٣٤) ديوانه ١١٩٩ . وروايته :
رأيت خضاب المرء عند مشيبه حداداً ...
(٣٥) ديوانه ١٠٨٣ وفيه البيت الأول ، والبيتان الآخران في ديوانه أيضاً ١١٣٩ .

اذا كنت تمحو صبغةَ الله قـادراً
فأنتَ على مـا يصبغُ الناسُ أقـدرُ

وقال محمود الوراق (٣٦) : [من مجزوء الكامل]

يا خاضب الشيب الـذي
في كـلّ ثالثـةٍ يعـودُ
ان النصـول اذا بـدا
فكـأنّهُ شـيّبٌ جـديـدُ

ولابن المعتز (٣٧) في نقض هذا : [من المتقارب]

وقالوا المشيبُ مشيبٌ جـديدُ
فقلتُ الخضابُ شبـابٌ جـديدٌ
إسـاءة هـذا بإحسـانِ ذا
فإنْ عـادَ هـذا فهـذا يعـودُ

(١٥ ب) وحُكِي أنّ بعض ملوك حمير خرج متصيداً فرأى شيخاً منفرداً فوقف عليه واذا به يخضب ، فقال : يا شيخ هبلك تخضب البياض فكيف تخضب الكبر ، وأنشده : [من الطويل]

اذا دام للمرء السواد وأخلقتْ
محاسنه ظَنّ السـوادَ خِضابا
فكيف يظنّ الشيخُ أنّ خِضابَهُ
يُظَنّ سواداً أو يُخالُ شبابـا

أقول : لو أُعطِيَ الشيخ نصيباً من البيان وكانت له قريحة في هذا الشان لأمكنه أن يجيب الملك مناقضاً وينشده معارضاً : [من الوافر]

---

(٣٦) ديوانه ٦٠ .
(٣٧) شعره : ١٥٧/٣ .

وحقكَ لم أخضب رجاءَ شبيبةٍ
تعادُ ولا وصل أخافُ ذهابَــــهُ
ولكن بدا شيبي ذميماً ورائداً
لموتي فَـصَيَّرْتُ الخضاب عقابَهُ

البيت الاول مأخوذ من قول القائل : [من الوافر]

وحقكَ ما خضبت مشيب رأسي
رجاءً أن يدومَ لي الشبـــــابُ

ويزيد عليه :

ولا وصل أخاف ذهابه

والثاني من قول أبي عليّ الفارسيّ : [من الوافر]

ولكنّ المشيبَ بدا ذميماً
فصيّرتُ الخِضاب له عِقابا

ويزيد عليه :

ورائــــداً لمــــــوتي

أنشد كمال الدين بن محمد لنفسه :

[من الكامل]

لمـــا رأيت الشـــيب نـــازل لمتي
أعددتُ عندي للقــــاء خضــابا
وعلمتُ أنّ الشيبَ مــوتٌ قــادِمٌ
فجعلتــه دونَ المشيبِ حجــــابــا

علي بن هلال الصابي الكاتب : [من الخفيف]

خضب الشيبَ إذْ بـــدا أتـــرابي
وتوخّـــوا فيــه خلافَ الصـــوابِ

ولو أنّي خضبتُ ضاعـــتْ بقـــايا

مـــن شبابي صحيحة في خضابي

ومَضَتْ هَيْبَةُ المشيبِ ولـــم يـــر

جعْ الى الوجنتين مـــاءُ الشبـــابِ

فيضيع الشبابُ مني والشيـــــ

ـب جميعاً إذا حَسَبْتُ حِســـــابي

أبو نُـــواس (٣٨) : [من الوافر]

تمتع من شباب ليس يبقى

وصل بعُرى الغبوق عُرى الصبوحِ

★ ★ ★

---

(٣٨) أخل به ديوانه .

(وصف (١٦أ) في الغزل والنسيب)

قال امـــرؤالقيس (١) في طيب الثغر :

[من المتقارب]

كأنَّ المُدامَ وصوبَ الغمــامِ
وريحَ الخُزامى ونشــرَ القُطُــرْ

القُطُرُ والقُطْر عود البخور .

يُعَلّ بـــه بـــردُ أنيابِهـــا
إذا غَـــرَّدَ الطـــائـــر المستحِـــرْ

العلّ والنهل نوعان من الشرب ، وصفها بطيب الريق طعماً ورائحة عندما يغرد الطائر في السحر وذلك وقت تغيير الأفواه .

ومثلـــه : [من البسيط]

ياأطيبَ النـــاسِ ريقاً عندَ هجعتِهـــا
وأحسن النـــاس عينـــاً حينَ تنتقـــبُ

ابن الرومي (٢) : [من الطويل]

ومـــا تعتريها آفـــةٌ بشـــريّةٌ
مـــن النومِ إلاّ أنّها تتخيـــــــرُ

وغيرُ عجيبٍ طيبُ أنفاسِ روضةٍ
منوّرةٍ باتَتْ تُـــراحُ وتُمْطَـــــرُ

---

(١) ديوانه ١٥٧ .
(٢) ديوانه ٩٠٧ .

كذلك أنفاسُ الرياحِ بِسُحْرةٍ
تطيبُ وأنفاسُ الأنامِ تُغَيَّرُ

وللتهامي(٣) من أبيات مختارة أذكرها لموضعها من الحسن :

[من البسيط]

يحكي جنى الاقحوان الغضّ مَبْسَمُها
في اللونِ والريحِ والتفليج والأشُرِ
لو لم يَكُنْ اقحواناً ثغرُ مبسمِها
ما كانَ يزدادُ طِيباً ساعةَ السَحَرِ

الفلج في الاسنان : تباعد مابين الثنايا والرباعيات ، ورجل مفلج الثنايا : متفرقها ، وهو خلافُ المتراصِ الأسنانِ ، وتأشير الأسنان : تحزيزها وتحديد أطرافها ، يقال : بأسنانه أُشُرٌ وأشَرٌ وأشُور أيضاً ، ومن أبيات التهامي :

أهتزّ عند تمني وصلها طرباً
ورُبَّ أمنيّةٍ أحلَى من الظَفَرِ
تجني عليَّ وأجني من مراشفِها
ففي الجنى والجنايات انقضى عمري
أَهْدى لنا طيفُها نَجْداً وساكنهُ
حتى اقتنصنا ظباءَ البدو في الحَضَرِ
بيضاء تسحب ليلاً حسنهُ أبداً
في الطولِ منه وحسنُ الليل في القِصَرِ

وأخذت من التهامي فقلت : [من الوافر]

---

(٣) ديوانه ٤١–٤٣ .

(١٦ ب) يزيد رضا به في الصبح طيباً

لانّ الثغر منه جنى الاقاحي

ومثله لعميد الدين بن عباس : [من الطويل]

وظلم لماها العذب من بعد هدأة

من الليل سلسال الرحيق المقدّم

وللسيد الرضيّ (٤) : [من الوافر]

وأقسم مامُعتَّقَةٌ شمولٌ

ثوت في الدنّ عاماً بعد عام

إذا ماشارب القوم احتساها

أحسّ لها دبيباً في العظام

بأطيب من مجاجتهن طعماً

اذا استيقظن من سنة المنام

ولم ارشف لهن لمىً ولكن

شهدن بذاك اعواد البشام

هذا البيت الآخر من المعاني المطروقة وأنا أذكر مايحضرني منها ، قال شاعر الحماسة (٥) : [من الطويل]

وما نُطْفَةٌ من ماء مزن تفاذفت

به جنبتا الجوديّ والليل دامس

فلما أقرَّتْهُ اللِّصاب تنَفَّسَتْ

شَمَالٌ بأعلى مَتْنِهِ فهو قارِسُ

بأَطْيَبَ من فيها وماذُقْتُ طَعْمَهُ

ولكنّني فيما ترَى العَيْنُ فارِسُ

---

(٤) أخل بها ديوانه .

(٥) هو أبو صعترة البولاني (شرح ديوان الحماسة (م) ١٢٨١) .

اللِصبُ بالكسر الشعْب الصغير في الجبل ؛ ز.لقارس .لبارد ، ويقال : الجامد ، والأول هنا أجود ، ومثله ، وهو غاية في الحسن :

[من الطويل]

كأنّ على انيابهـــا الخمـــر شجّه
بماء النـــدى مـــن آخر الليل غابـــق

وما ذقته إلاّ بعيني تفـــرســـاً
كما شيم مـــن أعـــلى السحابة بـــارق

ومثلـــــــه : [من الطويل]

جنى النحل في فيه وما ذقت طعمـــه
ولكنما قـــــد دبّ مـــن تحته النمل

ومن هذا المعنى للمغاربة : [من السريع]

من نســـل هـــارون تعشقتـــه
يقتلني بالصدّ والتيـــــــــــه

(١٧ أ) قد أنزل السلوى على قلبه
أقـــــول والمنّ على فيـــــــه

ومنه أيضاً : [من البسيط]

ياأطيب الناس ريقاً غيـــر مختبر
إلاّ شهادة أطـــــراف المساويـــك

ومثله لزهير المصري (٦) وقد طرّف فيه :

[من الطويل]

وقد شَهدَ المِسواكُ عنـــدي بطيبِـــهِ
ولم أرَ عَدْلاً وهو سكرانُ يَطْفَـــحُ

(٦) ديوانه ٦٢ .

ومثلـــه . [من الكامل]

يروي لنا المســـو ك طيب حديثه

ياطيب مـــانقـــل الأراك ومـــا روى

وللفقيه عُمارة مثل هذا من أبيات أذكرها لموضعها من الجودة وهي :

[من الطويل]

سرت نفحـــة كالمسك أزهى وأعطـــر

واردية الظلمـــاء تُطْوَى وتُنْشَرُ

وما هي الا نفحة بعثت بها

سليمى الى صبّ تنام ويَسْهَرُ

والا فما بال النسيم الذي سرى

بذي الأثل عن عرف العبير يُعَبّرُ

شهدت يقيناً أن مرآك جنة

وقالوا وما ادري وريقك كوثر

ومثله ايضاً : [من الرجز]

وفي الحمول سمحة ضنّينة

تبذل وجهاً وتصون ملمسا

سلسالها ان لم اكن أعرفه

رشفاً فقد وصفته تفرســـا

ابن الرومي(٧) : [من الطويل]

وما ذقته إلاّ بشيم ابتسامها

وكم مَخْبَرٍ أبداه للعين مَنْظَرُ

---

(٧) ديوانه ٩٠٧ .

ومثله لكمال الدين بن العديم : [من الطويل]

وما عَذُبَ المسواك إلاّ لأنّه
يقبلها دوني وانّـي لراغـم
فقلت له صف لي جنى رشفاتها
فالثمني فاهاً بمـا هو زاعـم

الحديث ذو شجون ، وقال امرؤ القيس(٩): [من الطويل]

خليليّ مُرّا بي على أمّ جُنْدَبِ
نُقَضِّ لُبانات الفؤادِ المُعَـذَّبِ
(١٧ ب) ألم تَرَ أني كلّما جئتُ زائراً
وجدتُ بها طِيباً وان لـم تَطَيّبِ

هذا أحسنُ من قول كُثَيِّر (١٠) وأدَلُّ على الطيب حيث قال : [من الطويل]

وما روضةٌ بالحَزْنِ طيِّبَةُ الثّرَى
يمُجُّ الثرَى جَثْجاثُها وعَـرارُها
بأطْيَبَ من أردانِ عزَّةَ مَوْهناً
وقد أوقِدَتْ بالمندلِ الرطبِ نارُها

ورأيت بعض الادباء ينشد :

وما أوقدت بالمندل الرطب

اعتذاراً لكُثَيِّر واصلاحاً لشعره . على أنّ العرب يصفون المرأة بهذا لدلالته على النعمة .

وقال امرؤ القيس (١١) : [من الطويل]

---

(٩) ديوانه ٤١ .
(١٠) ديوانه ٤٢٩-٤٣٠ .
(١١) ديوانه ١٣ .

أَغَرَّكِ مني أنَّ حبَّكِ قاتلي
وأنَّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ
وما ذَرَفَتْ عيناكِ الا لتضربي
بسَهْمَيْكِ في أعشارقَلْبٍ مُقتلِ

زهير بن أبي سلمى (١٢) : [من الطويل]

ولمّا عرفتُ الدارَ قلتُ لرَبْعِها
الا عِمْ صباحاً أيُّها الرَّبْعُ واسْلَم
وفيهنَّ مَلْهىً للّطيفِ ومَنْظرٌ
أنيقٌ لعينِ الناظرِ المتوسِّمِ

وقال جرير (١٣)، وقيل إنه اغزل ما قيل : [من البسيط]

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ
قَتَلْنَنَا ثُمَّ لم يُحْيينَ قَتْلانا
يصرعْنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ بهِ
وهُنَّ أضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أرْكانا

وأبيات أبي الشيص (١٤) داخلة في باب الاختيار ومعدودة من محاسن الاشعار ، ولولا أنَّ بعض الأدباء قال كلاماً معناه أنه لا ينبغي لمن له أدنى حسّ أن يخلَّ بحفظها ولا لجامع ان يخلي منها مجموعة لما ذكرتها لاشتهارها وهي :

وَقَفَ الهوى بن حيثُ أنتِ فليس لي
متأخرٌ عنهُ ولا مُتقدمُ
أجِدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً
حبّاً لذِكْرِكِ فليلُمْني اللُّوَّمُ

---

(١٢) ديوانه ٨-١٠ .
(١٣) ديوانه ١٦٣ .
(١٤) أشعاره : ٩٢-٩٣ .

اشبهتِ أعدائي فصِــرتُ أُحبُّهمُ

إذْ كانَ حظي منــكِ حظي منهـــمُ

(١٨ أ) واهنتني وأهِنْتُ نفسي عــامِداً

مــامَنْ يهونُ عليكِ ممِنْ يُكْرَمُ

البيت الاول مستعمل وقد نقل من الغزل الى المديح الى الهجاء وأنا أذكر منه مايتفق ، فمن ذلك في الغزل :

[من المنسرح]

تركتُ فيــك المُنى مفرّقــة

وأنت منهــا بمجمع الطُــــرقِ

ومثله في المديح : [من البسيط]

إنّ المكارم والمعروف أوديــة

أحلّكَ اللهُ منهــا حيثُ تَجتْمــعُ

ومثله لأبي نواس :(١٥) [من الطويل]

فما فاتــه جود ولا حلّ دونــه

ولكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيــــرُ

وقريبٌ من هذا المعنى(١٦) : [من البسيط]

إنّ السماحةَ والمروءةَ ضمّنــا

قبراً بمرو على الطــريقِ الواضــحِ

ومثله أيضاً : [من الكامل]

إنّ السماحةَ والمروءةَ والنــدى

في قبّةٍ ضُرِبَتْ على ابــن الحَشرجِ

---

(١٥) ديوانه ٤٨١ وفيه : يصيرا الجود حيث يصير .

(١٦) البيت لزياد الأعجم ، شعره : ٥٧ .

غيـــره (١٧) : [من السريع]

فتىً اذا عُدّت تميــمٌ معــاً
ساداتها عَــدّوه بالخنْصَــــرِ
البسه الله ثيــاب العُلَى
فــلم تطل عنــه ولــم تَقْصُــرِ

ومثله في الهجاء : [من الكامل]

أَنْتُمْ قرارةُ كلِّ معــدنِ سَوْءَةٍ
ولكلِّ سائِلَةٍ تسـيلُ قَـــرارُ

عدي بن زيد الرقاع (١٨) : [من الكامل]

لولا الحياءُ وأنَّ رأسِيَ قــد عَسَا
فيــه المشيبُ لزرتُ أمَّ القاســمِ
وكأنّها بينَ النساءِ أعارَهــا
عَيْنَيْهِ احورُ من جآذِرِ جاسِــمِ
وسنانُ أَقْصَدَهُ النعاسُ فرنّقَتْ
في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليــس بنائــمِ

ذو الرُّمّة (١٩) ، واسمه غيلان :

[من الطويل]

(١٨ ب) وقَفتُ على ربعٍ لميَّةَ ناقتي
فما زلتُ أبكي عنــده وأخاطِبُهُ
وأسْقيهِ حتى كادَ مِمّا أُبِثُّــهُ
تُكَلِّمُني أحجارُهُ وملاعِبُــهُ

---

(١٧) بلا عزو في ديوان المعاني ١/٤٥ .
(١٨) الأغاني ٩/٣١١ ، أمالي المرتضى ١/٥١١ .
(١٩) ديوانه ٨٢١ .

ومنها (٢٠) :

وقد حلفتْ باللهِ ميّةُ ما الذي
أقولُ لها إلاّ الذي أنا كاذِبُه

اذاً فرماني الله من حيثُ أتّقي
ولا زال في ارضي عدوّ أحاربُه

إذا نازَعتْكَ القولَ ميّةُ أو بدا
لك الوجهُ منها أوْ نَضا الدِرْعَ سالبُه

فيالكَ من خدٍّ أسيلٍ ومَنْطِقٍ
رَخيمٍ ومن خَلْقٍ تعلل جادِبُه

جادِبُهُ ، بالدال المهملة : عائبُهُ .

وقال (٢١) : [من الطويل]

نَعَمْ هاجَتِ الأطلالُ شوقاً كفى به
من الشوق إلاّ أنّهُ غيرُ ظاهرِ

فمازِلتُ أطوِي النفسَ حتى كأنّها
بذي الرِّمْثِ لم تَخْطُرْ على قلبِ ذاكرِ

حياءً واشفاقاً من الركبِ أن يَرَوْا
دليلاً على مُسْتَوْدَعاتِ السرائرِ

وقال (٢٢) : [من البسيط]

حُيِّيتَ من زائرٍ أنّى اهتديتَ لنا
وأنْتَ مِنّا بلا نَحْوٍ ولا صَدَدِ

---

(٢٠) ديوانه ٨٣٣–٨٣٤ .
(٢١) ديوانه ١٦٦٩ .

وقال (٢٣) : [من الطويل]

وَقَفْنا فَسَلَّمْنا فكادتْ بمُشْرِفٍ
لعرْفانِ صَوْتي دِمْنَةُ الدارِ تَنْطِقُ

تَجيشُ إليَّ النفسُ في كلِّ منزلٍ
لَمَيٍّ ويرتاعُ الفؤادُ المُشَوَّقُ

أراكِ إذا مانمتُ يامَيُّ زُرْتِني
فيا عَجَباً لو أنَّ رؤياكِ تَصْدُقُ

وقال (٢٤) : [من الطويل]

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومَنْطِقٌ
رَخيمُ الحواشي لاهُراءٌ ولا نَزْرُ

وعينانِ قالَ اللهُ كُونا فكانتا
فَعُولانِ بالألبابِ ماتفعلُ الخَمْرُ

وقال (٢٥) : [من الطويل]

الا يا اسلمي يا ميُّ كلَّ صبيحةٍ
وإنْ كنتُ لا ألقاكِ غيرَ لِمامِ

(١٩ أ) وقال الأعشى (٢٦) : [من البسيط]

ماروضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِرُ

---

(٢٢) ديوانه ١٧٠ .
(٢٣) ديوانه ٤٥٧-٤٥٨ .
(٢٤) ديوانه ٥٧٧-٥٧٨ .
(٢٥) ديوانه ١٠٥٥ .
(٢٦) ديوانه ٤٣ . وفي الأصل : من نبات الحزن .

يضاحِكُ الشمسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بعميمِ النَّبْتِ مكتهِــــلُ

اكتهل النبات : تمّ طوله وبدا نَوْرُه .

يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحــةٍ
ولا بأحسنَ منها إذْ دَنا الأصُــلُ

عدي بن زيد الرقاع (٢٧) : [من الطويل]

ونبّه شوقي بعدمــا كانَ كامِناً
هتوفُ الضحى مشــعوفةٌ بالتَّرَنُّمِ
بكتْ شَجْوها تحتَ الدُجى فتساجَمَتْ
إليها غروب الدمع من كل مَسْجَمِ

وبعدهما البيتان المشهوران :

فلو قَبْلَ مبكاها بكيتُ صبابةً (٢٨)

وقريب من هذا أبياتُ الحماسةِ (٢٩) :

[من الطويل]

لقد هتَفَتْ في جِنْحِ ليلٍ حمامةٌ
على فَنَنٍ تبكي وإني لنائــــمُ
فقلتُ اعتذاراً عند ذاكَ وإنني
لنفسيَ فيمــا قــد رأيتُ لــلائمُ

---

(٢٧) الحماسة البصرية ١٤٢/٢ .

(٢٨) شرح ديوان الحماسة (م) ١٢٩٠ وهما :

. . . . بلبنى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقــدم

(٢٩) الحماسة البصرية ١٥٢/٢ . والأبيات فيها لقيس بن الملوح أو لنصيب .

أأَزْعُمُ أني عاشقٌ ذو صبابة
بليلى ولا أبكي وتبكي البهائمُ
كذبتُ وبيتِ اللهِ لو كنتُ عاشقاً
لما سَبَقَتْني بالبكاءِ الحمائِمُ

يزيد بن معاوية : [من الطويل]

اذا برزت ليلى من الخدر ابرزت
لنا مبسماً عذباً وجيداً مطوقا
كأنّ غلاماً كاتباً ذا براعةٍ
تعمّد نوني حاجبيها فعرّقا

كأنّ المعريّ (٣٠) نظر على عماه الى هذا ، فقال :

[من الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادَها
بجاري النُّضَارِ الكاتبُ ابنُ هِلالِ
واحقاف رمل جاذبتها وهزّة
عرتها كما هزّ الصبا غُصُنَ النقا
أتت تتهادى كالقضيب فقبّلت
يدي غلطاً منها فقبلت مفرقا
وباتت يدي طوقاً لها وابتسامها
يريني شعاعاً آخر الليل مشرقا
فلم أرَ بدراً طالعاً قبل وجهها
ولا ميتاً قبلي من البين اشفقا

(٣٠) شروح سقط الزند ١١٩٧ .

(١٩ ب) ذو الرّمّـــة :(٣١) :

[من الطويل]

أَلِمّا بمي قبل أنْ تطرحَ النّوى
بنا مَطْرَحاً أو قبلَ بَيْنٍ يُزيلُها
ولو لم يكنْ إلاّ تَعَلُّلَ ساعةٍ
قليلٌ فإني نافعٌ لي قَليلُهـــا

قال محمد بن سلمة الضبيّ : صدرت من الحج فيممت منهلاً من المناهل فرأيت في البادية بيتاً منفرداً من البيوت فقصدته وكلمت مَنْ فيه فخرجتْ إليّ جارية متبرقعة ، فقلت : يابنية هل لكِ في أن تأويني من هذا الحرّ ، فقالت : نعم وأذنت لي حرّ هذا اليوم الدخول ، فبينما هي تحدثني واحدثها إذ سقط البرقع عن وجهها فرأيت وجهاً لم أرَ أحسنَ منه فجعلت اكرر النظرَ متعجباً فلم يكن أســرع من أنْ خرج علينا عجوز من خباءٍ مُلاصق لذلك الخباء ، فقالت : ماجلوسك عند هذا الغزال النجديّ الذي لاتأمن من خياله ولا ترجو نواله ، فقالت الجاريةُ : ياجدة دعيه يتعلل ، كما قال ذو الرّمّة :

ولو لم يكنْ إلا تعلّل ساعةٍ . . . البيت

فأقمت باقي يومي وانصرفت وفي قلبي من حبّها كجمر الغضا .

قال العُتبيُّ : خرجت حاجّاً فلما صرت بقُباء تداعى الوفد الصقيل وإذا جارية كأنّ وجهها السيفُ الصقيلُ فلما أرميناها بالحدقِ أَلْقَتِ البرقعَ على (٣٢) وجهها ، فقلت لها : إنّا سَفْرٌ وفينا أجرٌ فأمتعينا بالنظر الى وجهك فانصاعت وانا أعرِفُ الضحكَ في وجهها وأنشدتْ :

[من الطويل]

---

(٣١) ديوانه ٩١٣ .
(٣٢) في الأصل : عن .

وكنتَ متى أرسلتَ طرفك رائـداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظـــرُ
رأيتَ الذي لاكلّه أنتَ قـادرٌ
عليه ولا عن بعضه أنت صابـرُ

توبة بن الحُمَيِّر (٣٣) ، صاحب ليلى الأخيلية :

[من الطويل]

ولو أنَّ ليلى الأخيليةَ سلَّمَتْ
عليّ ودوني جَنْدَلٌ وصَفَائِحُ
لسلمتُ تسليمَ البَشَاشَةِ أوْزقـا
إليها صدىً من جانبِ القبرِ صائـحُ
وأُغْبَطُ من ليلى بمـا لا أنالُـهُ
ألاَ كلُّ ماقرّت به العينُ صالحُ

(٢٠ أ) آخر : [من الطويل]

ديار تنسمتُ المنى نحو أَرْضِها
وطاوعني فيها الهوى والحبائـبُ
ليالي لا الهجران محتكم بـهـا
عليّ وصل من أهوى ولاالظنُ كاذب(٣٤)

محمد بن يزيد الأمويّ :

[من مجزوء الخفيف]

---

(٣٣) ديوانه ٤٨-٤٩ .
(٣٤) كذا ورد البيت في الأصل وهو مختل .

لا وحبّيـــك لا أصا		لح بالـــدمع مـــــــدمعا
من بلى حبـــه استرا		ح وإنْ كانَ مـــــــوجعا

أبو حَيّة النميريّ (٣٥) :

[من الطويل]

كَفى حزَناً أني أَرى الماءَ مُعْرَضاً
لعيني ولكنْ لاسبيلَ الى الوِرْدِ
وماكنتُ أخشى أنْ تكونَ مَنِيّتي
بكفٍّ أعزِّ الناسِ كلّهم عنـدي

السيد الرضيّ (٣٦) :		[من مجزوء الكامل]

ياسرحةً بالحـزنِ لم		يُبْلَلْ بغيرِ دمي ثـــراها
ممنوعـــةً لا ظِلُّهـــــا		يدنو إليّ ولا جَنَاهـــــا

مروان بن أبي حفصةُ (٣٧) :

[من الكامل]

طرقتكَ زائرةً فحيّ خَيالَهـــــا
بيضاءُ تخلطُ بالحياءِ دلاَلَهـــــا

يقول فيها :

مالتْ بقلبكَ فاستقادَ ومثلُهـــا
قادَ القلوبَ الى الصِّبا فأمالَهـــــا
وكأنّما طَرَقَتْ بنَفْحَةِ روضةٍ
سَحّتْ بهادِيَمُ الربيعِ ظِلالَهـــا

---

(٣٥) شعره : ١٤٥ .
(٣٦) ديوانه ٢/٥٦٧ .
(٣٧) شعره : ٩٦ .

باتَتْ تسائِلُ في الظلامِ مُعَرِّساً
بالبيدِ أشعثَ لايَمَلُّ سؤالَهــــا

لم يأتِ في صفة الطيف بغريب ، والناسُ فيه عيــال على قيس بن الخطيم (٣٨) في قوله :

[من الكامل]

أنّى سَرَبتِ وكنتِ غيرَ سَروبِ
وتقرِّبُ الأحلامُ غيــرَ قــريبِ
ما تمنعي يقْظى فقد تُؤتينَــهُ
في النومِ غيــرَ مُصَرَّدٍ محســوبِ
كان المنى بلقائِها فلَقيتُهــا
فلهوتُ من لهوِ امــرىءٍ مكــذوبِ

وقد أحْسَنَ جريرٌ (٣٩) في قوله :

[من الوافر]

(٢٠ ب) أتَنْسى إذ تُوَدِّعُنا سُلَيْمى
بفرعِ بشامةٍ سُقِيَ البَشَــامُ
بنفسي مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزيــزٌ
عليّ ومَنْ زيارتُهُ لِمــــــامُ
ومَنْ أمْسِي وأُصبِحُ لاأراهُ
ويطرقني اذا هَجَعَ النيــامُ

البشام : شجر طيب الريح يستاك به ، ويُروى :

أتذكرُ يومَ تصقُلُ عارِضَيْهــا
بفرعِ بشامةٍ سُقِيُ البشــــامُ

(٣٨) ديوانه ٥٥–٥٧ .
(٣٩) ديوانه ٢٧٩ .

قال أبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (٤٠) : قولهم : إمرأةٌ نَقيّةُ العارِضِ ، أي نَقيّةُ عرْضِ الفمِ ، وأنشد البيت ، يعني بهِ الاسنانَ مابعدَ الثنايا ، والثنايا ليستْ مِن العارِضِ .

وقال ابنُ السكيت : العارِضُ : الناب والضرس الذي يليه ، واحتجَّ بقول ابنِ مُقْبِل (٤١) :

[من الرمل]

هَزِئتْ ميّةُ أنْ ضاحكْتُها
فرأتْ عارِضَ عَوْدٍ قَدْ ثَرِمْ

قال : والثَرِم لايكون إلاّ في الثنايا .

وأبيات جرير وان خلت من معنىً في الطيفِ مبتكرٍ فهي حلوةُ الألفاظِ سهلةٌ .

ولأبي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كلّ متقدمٍ ومتأخر ، فإنّهُ تَغلْغَلَ في أوصافِهِ وتنوّقَ في ذكرِهِ ، وكانَ لهِجاً بتكرارِ القولِ فيه ، وإنْ كانَ لأبي تمام مواضعُ لايُجْهَلُ فَضْلُها ولا يُنْكَرُ حَقُّها ، وسأورد من شعرهما فيه ، ومن أشعار غيرهما ، ماينـاسبُ الغَرَضَ في هذا المختصر الذي جُمِعَ بمُزاحمةِ الأوقاتِ .

قال أبو تمام (٤٢) :

[من البسيط]

زار الخيال لها لابل أزاركَهُ
فِكْرٌ إذا نامَ فِكْرُ الخَلْقِ لم يَنَمِ

---

(٤٠) الصحاح ١٠٨٦ (عرض) .

(٤١) ديوانه ٤٠١ .

(٤٢) ديوانه ١٨٥/٣ . وينظر : الموازنة ١٦٧/٢ وأمالي المرتضى ٥٤٢/١ .

ظَبْيٌ تقنّصْتُهُ لما نصبتُ له
في آخرِ الليلِ أشراكاً من الحلُمِ

وقوله (٤٣) : [من الخفيف]

عادكَ الزّورُ ليلةَ الرّمْلِ من
رَمْلَةَ بينَ الحِمى وبينَ المِطالِ
نَمْ فما زاركَ الخيالُ ولكنّـ
ـك بالفكرِ زُرْتَ طيفَ الخيالِ

وقال (٤٤) : (٢١ أ) [من الخفيف]

الليالي أحفى بقلبي إذا ما
جرّحَتْهُ النوى من الأيّامِ
يا لها ليلة تنزهت الأرْ
واحُ فيها سِراً من الأجسامِ
مجلِسٌ لم يكنْ لنا فيه عَيْبٌ
غيرَ أنّا في دَعْوةِ الأحلامِ

البيتُ الأوّلُ أخذه المتنبي (٤٥) ، فقال :

[من الطويل]

وكم لظلام الليل عندك من يدٍ
تُخَبِّرُ أنّ المانويّةَ تكذِبُ

ضدّه لابن منير الطرابلسي(*) :

[من البسيط]

---

(٤٣) ديوانه ٤/٢٥٩ .
(٤٤) ديوانه ٤/٢٦٢ .
(٤٥) ديوانه ١/١٧٨ . (*) شعره : ٢١٢ .

مامانَ مانيِّ اولا ليل عارضـــــه
ماشَدَّ حَبْـــل المنايـــا بالأمـــانيِّ

قال البحتري (٤٦) : [من الطويل]

وإنّي وإنْ ضَنَّتْ عليَّ بـــوُدِّهــا
لارتاحُ منـــها للخيـــالِ المُـــؤرّقِ
يعزُّ على الواشينَ لو يعلمـــونَهـــا
ليالٍ لنا نزدارُ فيهـــــا ونلتقي
فكم غُلّةٍ للشـــوقِ أطفأتُ حـــرَّها
بطَيْفٍ متى يَطْرُقْ دُجى الايل يطرُقِ
أضمُّ عليهِ جَفْنَ عَيْني تعلُّـــقاً
به عندَ إجلاءِ النُّعاسِ المُـــرَنّقِ

وقالَ (٤٧) : [من الطويل]

بَلَى وخيالٌ من أَثيلَةَ كلّمـــــا
تأَوَّهْتُ من وَجْدٍ تعرَّضَ يُطمِعُ
إذا زَوْرَةٌ منـــه تقضّتْ مـــع الكَرَى
تَنَبّهتُ مـــن وَجْدٍ لَهُ أَتفزَّعُ
ترى مقلتي مالا ترى في لقـــائـــه
وتسمعُ أُذني رَجْعَ ماليسَ تَسْمَعُ
ويكفيك مـــن حقٍّ تخيُّلُ باطـــل
تُرَدُّ بهِ النفسُ اللهيفَ فترجـــعُ

---

(٤٦) ديوانه ١٥٠٨ - ١٥٠٩ . وفي الأصل : للخيال الطارق ، وأثبتنا رواية الديوان لأنها أصح .

(٤٧) ديوانه ١٢٦٨-١٢٦٩ .

وقال (٤٨) : [من الطويل]

إذا ماالكرَى أهــدى إليَّ خيالَــهُ
شَفَى قُــرْبُه التبريحَ أو نَقَعَ الصدا
إذا انتزعتْهُ مِــن يَدَيَّ انتباهــةٌ
عَدَدْتُ حبيباً راحَ مني أو غَــــدا
ولم أرَ مِثْلينا ولا مِثلَ شأنِنــا
نُعذَّبُ أيقاظاً ونُنْعَمُ هُجّــدا

(٢١ ب) وقال (٤٩) :

[من الطويل]

وليلةَ هَوَّمْنا مع العِيسِ أَرْسَلَتْ
بطيفِ خَيالٍ يُشبِهُ الحقَّ باطِلُــه
فلولا بياضُ الصُّبْحِ طالَ تشبُّثي
بعِطْفَيْ غزالٍ بِتُّ وَهْناً أُغازِلُه

وقال (٥٠) : [من الوافر]

أَمِنْكَ تأوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ
حبيبٌ جاءَ يُهدَى مِــــن حَبِيبِ
تَخَطّى رِقْبَةَ الواشينَ كُــرهاً
وبُعْدَ مسافةِ الخَرْقِ المَجُــوبِ
يُكاذِبُني وأصدُقُهُ وِداداً
ومِــن كَلَفٍ مصادَقَةُ الكَــذُوبِ

---

(٤٨) ديوانه ٦٧٠-٦٧١ .
(٤٩) ديوانه ١٦١١ . وفي الأصل : فلما بياض . وفي الحاشية : (في نسخة فلولا . وهو الصواب) . وكذا رواية الديوان .
(٥٠) ديوانه ٩٨ .

أعرابيّ :   [من الطويل]

وخبــرها الواشون أنّ خيالهـــــا
إذا نمتُ يغشى مضجعي ووســادي
فخفـّرها فرطُ الحياءِ فأَرْسَلَــــتْ
تعاتبني غضبى لطــولِ رقـــادي

وقال مهيار بن مَرْزَوَيْه (٥١) :   [من الخفيف]

في الظباء الماضين أمس غــزالُ
قالَ عنـــه مـــالا يقــولُ الخيـــالُ
لم يــزل يخــدع البصيرةَ حتي
ســرّني مــايقولُ وهــو محـــــالُ
لاعدمتُ الأحــلام كم نــوّلَتْني
مــن عزيزٍ صَعْبٍ عليهِ النـــوالُ

هذه الاشعار قد اختلفت فيها مذاهب القوم وأكثرها يدلّ على شدّة الحرص على النوم ، لأنَّ منهم مَنْ جعل النوم ذريعة الى الخيال الزائر ، ومنهم من أنكر زيارته لأنـّه أبداً ساهرٌ ، أمّا قول البحتري :

اذا انتزعته من يدّي انتباهة . . . البيت

وقـــــــوله :

أراني لاأنفاك في كل ليلة . . . البيت

فإنـّهُ يدل على نوم شديد واستغراق ماعليه مزيد إذ لايزال الخيال في يديه فلا ينزعه الا انتباهة وقد ادّعى نباهةً في الوجد وأيْنَ فيه من النائمِ نباهةٌ . وأكثرُ نوماً منه القائل (*):

[من الطويل]

---

(٥١) ديوانه ٣/١٥ .
(*) بعض العقيليين في طيف الخيال ١١١ والحماسة الشجرية ٦١٤ .

ومااليلة في الـــــدهر الا يزورني

خيالك إلاّ ليلـــــــة لا أنامُهـــا

(٢٢ أ) فهذا شِعْرُ مَنْ غَلَبَهُ النعاسُ فنامَ ، وجعَلَ الطيفَ حجّةً وذريعةً الى هذا المرام ، وقد أَحْسَنَ مهيار (٥٢) في قوله ماشـــاء :

[من الرمل]

وابعثوا أشباحَكُمْ لي في الكـــرى

إنْ أذِنْتُم لجفوني أنْ تَنَامـــا

والبديع الحسن في هذا قول ابن التعاويذي (٥٣) :

[من الكامل]

قالت أتقنَعُ أنْ أزورَكَ في الكـــرى

فتبيتَ في حلمِ المنـــامِ ضجيـــعي

وأبيك ماسَمَحَتْ بطيفِ خيالِهـــا

إلاّ وقـــد ملكتْ عليَّ هجـــوعي

فهذا غايةٌ مافوقها غايةٌ ، وله أن يحمل على الشعراء في هذا ألف راية .

شمس الدين الكوفي الواعظ (٥٤) :

[من الخفيف]

قل لمن نـــال حظّهُ مـــن رقاد

جاعـــلاً حجّـــةً لطيف الخيـــالِ

---

(٥٢) ديوانه ٣/٣٢٨ .

(٥٣) ديوانه ٢٧٤ .

(٥٤) هو محمود بن أحمد الهاشمي الحنفي ، كان أديباً فاضلا ، توفي سنة ٦٧٥ هـ . وله شعر في رثاء أعيان عصره وقصيدته في رثاء بغداد بعد نكبتها على أيدي التتار مشهورة . والأبيات في كتابه رسالة الطيف ١١٩ – ١٢٠ . ورواية البيت الأول في الأصل : عاجلا . (فوات الوفيات ٤/١٠٢) .

لو تيقظت جئت نحــوك لكـ
ـني أرسلتُ حيـنَ نمـت مثـالي
لو صدقتَ الهـوى صدقتُ ولـكن
ما جزاء المحـال غيـــــر المحالِ

المجد بن الظهير الأربلي وأجاد :

[من الطويل]

أأحبابنا إنْ فــرّقَ الله بيننا
وحازكم من بعــد قربكم البُعْدُ
فلا تبعثوا طيف الخيال مُسَلّماً
فمــا لجفوني بالذي بعــدكم عهــدُ

وقد قيل : إنّ الحَيْصَ (٥٥) بَيْصَ دَخَلَ على أبي المظفر يحيى بن هبيرة الوزير وهو ينشد :

[من البسيط]

زارَ الخيالُ نحيلاً مثلَ مُرْسِلِــهِ
فمــا شفانيَ منــه الضَمُّ والقُبَلُ
مازارني قَطُّ إلاّ كي يــواقفني
على الرُّقادِ فينفيهِ ويرتَحِــــلُ

والوزير يقول : هذا والله تام وفوق التام لا بل التام جزء منه ، فقال الحيص بيص : يامولانا له تمام ، فقال : انظر ماتقول ، قال : نعم بشرط أن يعيده الوزير ، فأعاده ، فقال :

وما درَى أنّ نومي حيلـةٌ نصبت
لصيدِهِ حينَ أعيا اليقظةَ الحيَـــلُ

---

(٥٥) ديوانه ١٦/٢ .

(٢٢ ب) فأجازه وأحسن صلته .

وقد ظَرُفَ القائلُ في قصد ماقالَهُ الجماعةُ :

[من مجزوء الكامل]

أتظـــن أَنّكَ عاشـــقٌ
وتبيتُ طـــولَ الليلِ حالـــمْ
الطيفُ أعشـــقُ منـــكَ إذْ
يســـري إليكَ وأنتَ نائـــمْ

أذكرُ من غزل أهل العصر فمنهم : الشيخ ظهير الدين الحنفي الإربلي(٥٦) الفقيه النحوي المجيد الشاعر المبرّز، ضَرَبَ في قالب الاحسان فبذ الاقران ، وجرى في حلبة البيان فأحرز قصَبَ الرِهان ، هاجر من وطنه الى الشام وآثَرَ بها المقام ، وشنّف أسماعَ أهلِها بما هو أحسن من الدّر في النظام ، وروّض معالمها بما هو أزهى من حَوْك الغمام، من شـــعراء العصر يتغلب في ظنيّ أنّه ، عند جمع هذا المجموع ، حيٌّ يُرزَقُ ، وأنشدني بعضُ الأصحاب من شعره في الطيف وهو حَسَنٌ :

[من الكامل]

لله طيفك ما أشـــدّ حفاظـــه
يوفي بعهد أخي الحفاظِ وينكـــثُ
ليلي بزورته كخطفـــةِ بـــارقٍ
يا ليتَ ليلي حينَ يطـــرقُ يمكـــثُ
لي كلما وافى على كبـــدي يَـــدٌ
ويـــدٌ بأذيالِ الـــدجى تتشبّثُ

(٥٦) هو محمد بن أحمد، ولد بإربل سنة ٦٠٢هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٧٧هـ . (العبر ٥/٣١٦، فوات الوفيات ٣/٣٠١ ، الوافي بالوفيات ٢/١٢٣) .

وقال : [من الطويل]

هو الوجد لولا ماتجنّ الجوانحُ
لما روّت السفحَ الدموع السوافحُ
ولولا الهوى العذري لم تذك لوعتي
وقد عنّ برقٌ بالأبيرقِ لائحُ
أأحبابنا كيف اللقاء وبيننا
نوىً لم تخدْ فيه الركاب الطلائحُ

ومنها :

وأسْمَرُ سُمْرُ الخط والبيض دونه
وحمر المنايا رُعّفٌ ورواشحُ
من الهيف لو لم تعطف الريح عِطفه
لما كنت فيه للنسيم أطارحُ

وقال : (٢٣ أ)

[من البسيط]

وما ألذّ الى سمعي واطربه
عذل إذا شابَهُ اللاحي بذكركم
يسْوَدّ مبيضّ أيامي لغيبتكم
وتنجلي بكم عن ليليَ الظُلَمُ
واستلذُّ بذلي في محبّتكم
يامن بهم يَعْذُبُ التعذيبُ والألَمُ
سُقمي شفاءٌ اذا عدتم فديتكم
وصحتي في بعادي عنكم سَقمُ
إن صوّح النبت من صدري وزفرته
فمن دماء جفوني أورقَ السّلَمُ

صلّى الى حبّكم قلبي وطـاف بـه
فانتم كعبة المشتـاق والحَـرَمُ

البيت الاول من قول أبي الشيص (٥٧) :

أجِـدُ الملامـةَ في هـواكِ لذيذةً

وقد تقدَّمَ . ومثله :

[من المتقارب]

احـبّ العـذول لتكـراره
حديثَ الحبيـبِ على مسـمعي

ومثلـه : [من الكامل]

ويلذُّ لي عـذلُ العـذولِ لأنّـهُ
أبـداً يكـرر ذكركـم في مسمعي

وهذا كثير جـداً .

والبيت الثاني مأخوذ من ابن زيدون المغربي (٥٨) في قولـه :

[من البسيط]

حالت لبعدكم أيامُنا فغَـدَتْ
سـوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا

وقال ابن الساعاتي (٥٩) :

[من البسيط]

كانت لياليهم شُهبَ الحـلي فغـدت
أيامهم وهي دهـم عنـدما دهمـوا

---

(٥٧) أشعاره : ٩٣ . وعجزه : حباً لذكرك فليلمني اللوم .
(٥٨) ديوانه ١٤٣ .
(٥٩) أخل به ديوانه .

وأبيات ابن زيدون (٦٠) حسنة ، ومنها :

بِنْتُم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنُا
شوقاً اليكم ولا جفّتْ مآقينا

تكادُ حينَ تناجيكمُ ضمائرُنا
يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا

إنّ الزمانَ الذي مازالَ يُضْحِكُنا
أُنْساً بقربِكم قد عادَ يُبكينا

لاتَحْسَبُوا نأيَكم عنّا يُغيّرُنا
إذْ طالما غيّر النأيُ المُحبّينا

واللهِ ماطَلَبَتْ أرواحنُا بدلاً
منكم ولا انصرفَتْ عنكم أمانينا

وهي طويلة .

وقال مجد الدين بن الظهير المذكور (٢٣ ب) ، وكان يهوى صبياً ذمياً فحُبِسَ ، فكتب الى نُواب أربل ، وأنشد منها مسعود المذكور وكتبتها هاهنا لأنها بالغزل أشبه :

[من السريع]

يا أمناء الملك قلبي الى
لقياكم مأسورُ أشواقِهْ

ما فيكم الا امرؤ فاضلٌ
يزهو على الروضِ بأخلاقِهْ

مسعودنا الذميّ في حبسكم
وصبره واهٍ كميثاقِهْ

---

(٦٠) ديوانه ١٤٢ - ١٤٣ .

أطلقتم الادمعَ في حَبْسِـــــه
فقيـــدوا الشكرَ باطلاقــــهْ

ومن شعره : [من الطويل]

اذا حانَ من شمسِ النهارِ غــروبُ
تذكّــرَ مُشتاقٌ وحــنّ غريــبُ
يحنُّ اليكم والخطــوبُ تنوشُــهُ
ويشتاقكم والنائباتُ تنـــوبُ
له أنّـــةٌ لايملك الحــلم ردّهـــا
متَى هبّ من ذاك الجناب جنــوبُ

وقال أيضـــاً : [من الخفيف]

لـــو وجـــدنا الى اللقاء سـبيلا
لشفينا بالقـــرب منكم غـــليلا
وَسَعَينا على الجُفُــون ســراعاً
ورأيناه في هـــــواكم قليـــلا
قـــد سألنا القَبُول حمـــل التحيا
ت فياليتها أصـــابت قبــــولا

وقال أيضاً : [من الخفيف]

إنْ عدتني عنكم عــوادي الزمـــان
فالهـــوى جاذب اليكم عنـــاني
أو تناءت ديار كـــم بعـــد قـــرب
فالغرام الذي عهـــدتم مُـــــداني
لم يَحلْ فيكم عـــن الفكر والذكـ
ـر على النأي خاطـــري ولســـاني

انا مستعذب عــذابي ومختــــا
رعلى العــزّ في هــواكم هــواني

وقال أيضــاً : [من الكامل]

إنْ لم أفــز بلقائك المأمــول
فاليك معتــلُ النّسيم رَسُولي

(٢٤ أ) طارحتُهُ وَجْدِي عليكَ فرقّ لي
من حرّ نارِ تلهفــي وغــليلــي

وسألتُهُ ابلاغَ ما في النفسِ من
حملٍ لأخبارِ الهــوى وفصــول

وطمعتُ في رَجْعِ السلامِ فهل تُرَى
يحظى لديــه قبولُهُ بقبـــولِ

وعقــود دمْعٍ كالعقيقِ حلّتها
لفراقِ حيٍّ بالعَقِيقِ حُلولِ

أفدي العقيقَ وساكنيه وإنْ هُمُ
غَدَروا ولم يوفوا بعهدِ نَزِيلِ

وبأيمن العامين رَبُّ ملاحــة
سَدّتْ على السلوانِ كُلّ ســبيل

فتّانُ طَرْفٍ لم يَدَع قَلْباً بلا
وَجْــدٍ ولا جسماً بغير نُحــولِ

نشوان لي منــه اذا نادمتــه
سُكْران سُكر شمائلٍ وشمــولِ

وقال أيضاً (٦١) : [من الكامل]

---

(٦١) فوات الوفيات ٣/٣٠٣ .

غِشُّ المفنِّدِ كامنٌ في نصحه
فأطِلْ وقوفَكَ بالغُوَيْرِ وسفحِهِ
واخلع عِذارك في محلٍّ رَيِّثُهُ
برذاذِ دَمْعِ العاشقين وسَحِّهِ

يقول فيها :

وبيَ الذي يُغنيه فاتنُ لحظِهِ
عن سَيْفِهِ وقوامُهُ عن رُمْحِهِ
ظبيٌ يؤنس بالغَرامِ نِفارَه
ويجدُّ في نهبِ القلوبِ بِمزحهِ
استعذبُ التعذيبَ في كَلَفي بِهِ
والحبُّ لذَّةُ طعمِهِ في بَرْحِهِ

البَرْح الشدة ، وتباريح الشوق : توهجه .

ياشاهراً من جفنه عَضباً غدا
ماءُ المنيةِ بادياً في صَفْحِهِ
ومعربداً في صحوه ومباعداً
في قربه ومحارباً في صُلحِهِ

ومنها :

وسعى اليك بي العذول وانني
لاخيب إنْ ظَفرَ العذولُ بنجحهِ
طرفي وقلبي ذا يسيل دماً وذا
دون الورى أنتَ العليمُ بقرحِهِ
(٢٤ ب) فهُما بحبك شاهدان وانما
تعديل كل منهما في جرحِهِ

والقلبُ منزلُكَ القـديم فإنْ تجدْ
فيه سواكَ من الأنـامِ فنحِّـهِ

وقال من أبيات : [من البسيط]

طال انتظاري لمهديِّ الخيال فـوا
فاني ومـا برَحَ المهديّ منتظـرا
فمـا تمتعت منـه باللقاء ولا
ملأتُ عينيَ إجـلالاً لـه نظـرا
أضحى غريميَ عـذريَّ الغرام بمن
لـو العذولُ رآه جـاءَ معتـذرا
لاموا على الأسمرِ المَمْشـوقِ واتخذوا
حديثَ وَجْدي عليه بينهم سَمَـرا

قوله : مابرح المهديّ منتظرا ، حسَنٌ مثل السحر . وقد استعمله محيى الدين يوسف بن زيلاق ، رحمه الله ، في موشحةٍ قالها على طريقة المغاربة فأجاد وأكثر ، وهو :

لا تخـالف يا مُنيتي أمـري
وادع لي بالرحيـــقْ
ما ترى رفقتي مـن السكر
ليس فيهـم مفيـــقْ
نحن قـوم من شيعـة الخمـر
ونحـب العتيـــقْ
قد رفضنا عنا أذَى الحـزنِ
بـسماع الـوتـرْ
وحَمانا عـن ناصبِ الهَـمِّ
وَعْـدكَ المنتظـرْ

فهذا غاية في معناه .

وقال ابن الحنفي : [من الكامل]

ومهفهف مـــذ عاينته مقــلتي
لم يُلفَ قلبي في هـــواه معرّجا
منح الأراكة والغـــزالة والطلى
لينا واشراقـــاً وطـــرفاً أدعجـــا
أحوى أباح الكأس منــه مقبــلاً
عـــذباً وكنت اليه منه أحـــــوجا
فأعادها (٦٢) سكرى بخمرة ريقــه
وأعارها من وجنتيــه تأججـــا
وكأنما كأس المــدام بكفّــه
شمس النهار يقلها بـــدرُ الدجى

الشيخ العالم شرف الدين أبو البركات المبارك بن احمد بن موهوب (٢٥أ) ابن غنيمـــة بن غالب المستوفي الإربلي (٦٣) اللغوي النحوي المحدث الكاتب المؤرخ الثقة فارس الآداب المجلي في ميدانها القائل (أنا ابنُ جَلاَ فمَنْ صَدّ عن نيرانها) صاحب الرواية العالية ورب الفضائل المتوالية فاق الأوائل والأواخر باخلاق احسن من الروض الناضر، داره مجمع الاداب والفضائل وربعه بوفود العفاة عامر آهل، كان له ملك له حاصل صالح يخرجه على عفاته ويصرفه في صلاته ، متواضع للادباء ، حَدِب على الغرباء ، وزرَ لمظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب إربل ، رحمه الله ، ولم يأخذ منه معيشة وكان عنده في الديوان شراسة خلق ، ويلقى الناس في داره بوجه سهل طلق ، فعمل فيه مُواليا :

---

(٦٢) في الحاشية : (صوابه : فاعاره ، يعني الكأس) .
(٦٣) ينظر : وفيات الأعيان ١٤٧/٤ ، العبر ١٥٥/٥ ، شذرات الذهب ١٨٦/٥.

ما أحسنك في البيت
ما أوحشك خلف الكيس

وجُرح في زمانه فكتب اليه (٦٤): [من الكامل]

يا ايها الملك الذي سطواتُهُ
من فعلها تتعجب المريخُ
آيات عدالك محكم تنزيلها
لا ناسخ فيها ولا منسوخُ
اشكو اليك وما بُليت بمثلها
شنعاء ذكرُ حديثها تاريخُ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
فيما ادعيت القمط والتمريخُ

وقال ابنُ الظهير الحنفي لما هرب الذي جرحه وقد أمسكه شخص فقتله : [من البسيط]

لئن فدى الله اسماعيل من كرمٍ
بالذبح واستعظمته الانسُ والجانُ
فقد فداك بانسان ولا عجب
أن يفتدى بجميع الناس انسانُ

وفي زمن باتكين انقطع الى بيته معتكفاً على آدابه وعلومه مشتغلاً بمنثوره ومنظومه الى أن اخذت اربل في شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة فانتقل الى الموصل وحين خرج من اربل أنشد : [من البسيط]

(٢٥ ب) فارقتكم مكرهاً لا كارهاً ويدي
أعضُّها ندماً اذ لم أمت كمدا

---

(٦٤) وفيات الأعيان ١٤٩/٤ .

والله لو أنّ أيامي تطاوعني
على اختياريَ ما فارقتكم أبدا

وحين وصل الموصل لقيه أمين الدين لؤلؤ أحد الامراء الاكابر بالاكرام والاحترام ووفاه من المراعاة أتم الاقسام . وبالموصل اجتمعتُ به وكنتُ يومئذ صغيراً ومات ، رحمه الله تعالى بها ، سنة سبع وثلاثين وستمائة وله من التصنيف : شرح أبيات المفصل : مجلدان ، يردّ فيهما على العام أبي القاسم بن الموفق الأندلسي .

حكى لنا شيخنا رضي الدين ، رحمه الله ، أنّه أوصى : أنْ لا تظهروه إلاّ بعد موتي أو موت العلم ، والأمثال والأضداد ، مجلدان ، حذا فيهما حذو الخالديين في كتابهما : الأشباه والنظائر من الأشعار ، وكتابه ، رحمه الله،أجمعُ. وسر الصنعة، مجلد، ومطالع الأنوار في وصف العذار،مجلد ، والنظام في الجمع بين شعري المتنبي وأبي تمام ، عشر مجلدات ، وغير ذلك من الكتب ، وقيل : إنه عمل تاريخاً ما وقفت عليه ، وديوان شعره لم يظهر لأنّ بدر الدين صاحب الموصل استولى على كتبه وانما في أيدي الناس من شعره قليل فمن ذلك : [من البسيط]

ازوركم فتكاد الأرضُ تقبض بي
ضيقاً فأرجع من فوري فيتســعُ
خدعتموني بما أبديتموه من الحـ
ـسنى وأكثر أسباب الهوى الخُدَعُ
حتى اذا علقت كفّي بكم ثقَةً
أسامتموني فلا صبر ولا جزعُ
يغرني جلدي الواهي فأتبعه
غيّــاً وينصح لي شــوقاً فامتنع

ليت الهوى كان لا قطعاً ولا صِلةٌ
فلم يكن فيه لا يأس ولا طمـــع

ومن شعره : [من الطويل]

وعيشك ما طرفي الكليل بناظر
سواك ولا سمعي بمصغٍ لعاذلِ
(٢٦ أ) ولا حُلْتُ عما قد عهدت وانني
مشوق وان خابت لديــك وسائلــي
ولكنني لما سمحتَ بجفــوة
واسعفتَ عذالي بطيب تواصلِ
صرفت هواي عنك كي لا يرى العدى
خضوعي وتسآلي الى غيــر باذلِ
واقصرت عما قد عهدتَ وزاجرٌ
من النفس خير من عتاب العواذل

لقد أحسن ما شاء في قوله: وزاجر من النفس خير من ... الى آخره، وأظنه تضميناً .

وقد أجاد ابنُ الحنفي الأربابي في أبيات عملها في مثل معنى البيتين الآخرين وهي : [من الخفيف]

أنس الطرفُ بالرقاد فناما
واطعتُ العذّال واللواما
وتناسيتكم واقصر صبّ
لم يزل مغرماً بكم مستهاما
هدأت منّي الضلوع فما اتلفُ
وجداً ولا أذوبُ سَقــامــا

وغريمي الماحّ صار سلواً
بعد ما كـــان صبوة وغراما
كم جنيتم وكم تجنيتم ظلـــ
ـــماً واخفرتم لصبٍّ ذماما
وشرعتم ديناً من الغدر منسو
خاً وأحللتـــم الدماء الحراما
وشفعتم بالهجر قبح ملال
وقلىً أورث النفوسَ الحِماما
فسلبتم ولايةً كم أصارت
في يديكم لكلّ قلبٍ زِماما

ومثل هذا : [من الطويل]

سلوت بحمد الله عنها وأصبحت
دواعي الهوى من أرضها لا تجيبها
ولكنني داعٍ عليها وناظـــرٌ
الى نُوَبِ الايام كيف تنوبها
على أنني لا شامتٌ إنْ أصابها
بلاءٌ ولا راضٍ بواشٍ يعيبها

وقال شرف الدين رحمه الله تعالى : [من المتقارب]

أراكم فأعرضُ عنكم وبي
من الشوق ما بعضـــه قاتـــل
وما بـــي ملال ولا جفوة
ولكننـــي عاشـــق عاقـــل

(٢٦ ب) يشبه قول القائل ، ومنه أخذ : [من المتقارب]

واحمل شـــدة أثقالكـــم

كما يحملُ الجملُ البازِلُ

وليس سكوتي عنكم رضىً

ولكنه غَضَـَـبٌ عاقِـــلُ

وقريب من هذا ، وهو غاية في الحسن ، ما أنشده الامام الناصر ، قدس الله روحه ، لما تُوفيت الخلا طبية : [مجزوء الكامل]

من قـــال مفترياً علـــ

يَ سلوت كذّبه النحولُ

وجدي على مـــا تعهدو

ن وانما صبري جميـــلُ

ومن شعر شرف الدين (٦٥) ، رحمه الله : [من الكامل]

يا ليلة حتى الصباح سهرتُها

قابلتُ فيها بدرَها بأخيـــهِ

سمح الزمان بها فكانت ليلة

طاب العتابُ بها لمجتذبيـــهِ

أحييتها وأمتُّها عن كاشـــح

ما همّه إلا الحديث يَشِيهِ

ومعانقي حلو الشمائل أهْيَف

جُمعتْ ملاحةُ كل شيءٍ فيـــهِ

يختال معتدلاً فان ولع الصبا

بقوامـــه متعرضـــاً يثنيـــهِ

---

(٦٥) وفيات الأعيان ١٤٨/٤ .

نشوان تهجم بي عليه صبابتي

ويردني ورعي فـأستحييـهِ

عَلِقت يدي بعذاره وبخدّه

هذا أقبلـه وذا أجنيـهِ

حَسَدَ الصباحُ الليلَ لما ضمنا

غيظاً ففرّق بيننا داعيـهِ

قوله :

ويردني ورعي فاستحيي

مأخوذ من قول السيد الرضي(٦٦) : [من البسيط]

بِتْنا ضجيعينِ في ثَوْبي ْهوىً وتُقىً

يضمنا الشوقُ من فَرْعٍ الى قَـدَمِ

وباتَ بارقُ ذاكَ الثغرِ يُوضِحُ لي

مواقعَ اللّثْمِ في داجٍ مـن الظُلَمِ

وقد أحسن أبو فراس التغلبي (٦٧) ما شاء في قوله : [من الطويل]

وكم ليلةٍ خُضْتُ المنّيةَ نحوها

وما هدأتْ عينٌ ولا نامَ سامِر

(٢٧ أ) فلمّا خلَوْنا يعلمُ اللهُ وَحْدَهُ

لقد كَرُمَتْ نَجْوَى وَعفّتْ سرائِرُ

وبِتُّ يَظُنُ الناسُ فيّ ظنونَهُمْ

وثَوْبِيَ مما يَرْجُمُ الناسُ طاهِرُ

وللغزي مثل بيت الرضي الثاني : [من البسيط]

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش

وانحل بالضم نظم العِقْد في الظُلَم

---

(٦٦) ديوانه ٢/٢٧٤ . (٦٧) ديوانه ١٠٣ .

تبسمت فأضاء الليل فالتقطت

حبّات منتثر في ضوء منتظم

والجميع مأخوذ من قول الأول (٦٨) : [من الطويل]

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهُم

دُجَى الليلِ حتّى نظّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه

وينظر الى هذه المعاني ، وإنْ لم يذكر العقد والنظم وغيرهما ، قول القائل :

سفرت والليل داجٍ سُليمى

فبدا للسّفْر فيه السبيـــلُ

فأضاءَ الصبح لمّا توارتْ

وقفَ الركبُ وحارَ الدليلُ

وأخذت معنى بيت السيد الرضي الاول فقلتُ : [من البسيط]

بتنا حليفي هوىً في عفّةٍ وتقىً

وليس إلاّ صبابات وأشــواقُ

يبثّ كل امرئٍ منّا لصاحبه

حتى بدا من ضياء الصبح إشــراقُ

وقال شرف الدين رحمه الله وقد أحسن في مطلعها ما شاء :

[من الطويل]

وفى ليَ دمعي يوم بانوا بوعده

فأجريته حتى غرقتُ بمـــدّه

---

(٦٨) هو أبو الطمحان القيني ، ونسب الى القيط بن زرارة .
ينظر : الحيوان ٩٣/٣ ، الشعر والشعراء ٧١١ ، الأغاني ١٣٢/١١ . وثمة تخريجات أخرى تنظر في قصائد جاهلية نادرة ٢١٨ .

ولو لم يخالطه دم غال لونه
لما مال حادي العيس عن قصد وِرْدِه
أأحبابنا هل ذلك العيش راجع
بمقتبل غض الصبا مستجده
وإنَّ على الماء الذي تَرِدونه
غزالاً بجلد الماء رِقّة جلده
يغار ضياء البدر من نور وجهه
ويخجل غصن البان من لين قدّه

السيد محيي الدين يوسف بن يوسف بن يوسف بن زيلاق (٦٩) الكاتب (٢٧ ب) الهاشمي الموصلي ، يُضرب به المثلُ في العدالة ، وله الرتبة العليا في الشرف والاصالة ، فارس مبارز في حلبات الادب ، وعالم مبرز في لغة العرب بطبعٍ أخذ لطافة الهواء ورقة الماء ، كأنما ظهرت له أسرار القلوب فهو يتقرب اليها بكل محبوب ، شعره أَحْسَنُ من الروض جاده الغمام ، وأزهى من اللؤلؤ الرطب زانه النظام ، وكلامه يشفي السقام ويطفي الأُوام ، وبديهته أسرعُ من الطرف وأحلى من ثمار المنى دانية القطف ، حَسَنُ العشرة ، كريم النفس ، جامع بين أدبها وأدب الدرس ، أجاز لي قبل اجتماعي به أن أروي عنه ما تصح روايته من معقول ومنقول ، وكتب بذلك اليّ ، وكان بيني وبينه مكاتبات ومراسلات ، فلما اجتمعت به وتجاذبنا اطراف الكلام وتجارينا في وصف النثر والنظام ، وعاشرته مدّة فملأ سمعي ببدائع فرائده التي هي أَحْسَنُ من الدرفي قلائده ، وطابت أن يأذن لي في الرواية عنه فاعتذر اعتذار خجل واطرق اطراق وجل ، وقال: يا فلان أنا والله أجلّك عن هذا الهذر وأنت أولى من عَذَر فاني لم اكن بك خبيراً قبل الاجتماع ولا ريب أنّ العيان يخبّر بما لا يعبّر عنه السماع

(٦٩) قتله التتار سنة ٦٦٠ هـ . (ذيل مرآة الزمان ٥١٣/١ ، فوات الوفيات ٣٨٤/٤) .

(وقد صغّر الخبرَ الخبرُ) كما يقال (وعند الامتحان تظهر خبايا الرجال)، واذن بعد جهد شديد واعتذار ما عليه مزيد ، واقمنا زماناً يزيد حسناً واحساناً ما ذممت له مشهداً ولا مغيباً ، وما زال ربع أنسي به خَصِيباً ، وفارقته مفارقة السيف لجفنه ، وسحّت للبين سحب جفني وجفنه ، وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة ، فقال :

كأنك تنشد حين رأيتنا : [من الطويل]

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل
أخا صبوة حتّى نظـرت الى هنـــد
فلما أراني الله هنداً وزرتها
تمنيتُ أنْ تزداد بُعْداً على بعدِ

(٢٨ أ) فأخذتُ الدواة وكتبت بديهاً : [من الطويل]

أمولاي لو بالغت في وصف لوعتي
وشوقي وما أخفيه من صادق الـــودّ
واعطيت ارسال المقال واصبحت
فنونُ المعاني من عَبيدي ومن جندي
وطاوعني نظمُ القريضِ وحوكُهُ
فجئتُ به أزهى واسنى من العقــد
ورمتُ به وصفَ الصّبابةِ والاسى
لبعدكم لم أبدِ بعضَ الذي عنـــدي
وأنشدني المولى قريضاً محبّراً
أسالَ به سلكَ الدموع على خدّي
سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل
أخا صبوة حتى نظرت الى هند

فلما أراني الله هنداً تضاعف اشتـ
ياقيَ واستسلفتُ وجداً على وجـد
وهذا الذي القاه والشملُ جامعٌ
فوا أسفي مما الاقيه في البعـد

وتوجهت الى أربل وهو بالموصل على طريقته المرضيّة وحالته السنية ، وكنّا نتراسل بالأشعار والمعاني ، ونجني ثمار الآداب على البعد دانية المجاني ، الى أن صاحَ بشمله غرابُ البينِ ، وأصابته في سداده العينُ ، والله يحكم ولا معقّب لحكمه ، واذا أراد أمراً هيّأ أسبابَه ، فتنكر له الزمان ، ودهمته طوارقُ الحدثان ، وأقدمه سوء الحظ على ارتكاب الخطر ، وكان له أجل منتظر ، ولابد من قدوم المنتظر ، فسلم الموصل الى العلم سنجر ، وجاءت عساكر المغل وحاصرت الموصل ، وأُخِذَ هو وأولاده في شعبان سنة ستين وستمائة فقتلوا أجمع ، فعادَ عزّه ذلاً ، وأصبح شمله مضمحلاً ، وبكاه الأدبُ بدمعه الماطر ، وخلَتْ من أنسه دموع البيان فليس بها صافر ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون وتبّاً لدنيا تغدر أبداً بالكرام ، وتسقي بنيها كاسات الحِمام ، غدَرَتْ بآلِ ساسان فبادوا ، وأرْدَتْ الأكاسرةَ فما أبدوا ولا أعادوا ، وأفْنَتِ الأوائل والأواخر ، واستولتْ (٢٨ ب) على القرون فلم تغادر ، خرّبَت ارمَ ذاتَ العِمادِ ، وهدّتِ القصرَ ذا الشرفات من سِنْدادِ (٧٠) .

(من البسيط)

وأَجزَرَتْ سيف أشقاها أبا حسنٍ
ومكنّت من حُسَيْنٍ راحتي شمرِ
فليتها اذ فَدَتْ عَمْراً بخارجةٍ
فَدَتْ عليّاً بمن شاءتْ من البشرِ(٧١)

---

(٧٠) سنداد : نهر أسفل من الحيرة بينها وبين البصرة . وقد جاءت في شعر الأسود بن يعفر (ديوانه ٢٧) . وينظر : معجم البلدان ٣/٢٦٥ .

(٧١) البيتان لابن عبدون المغربي في المطرب ٣٠ وعيون التواريخ ١٢/٢٦٩ وفوات الوفيات ٢/٣٨٩ . وينظر تمثال الأمثال ١٦٧ .

وقد أحسن المعري (٧٢) في قوله : (من الطويل)

على أمّ دَفْرٍ غضبةُ الله إنّها
لأجدرُ انثى أنْ تخون وأنْ تُخْنِي

كأنّ بنيها يولدون وما لها
حليلٌ فتخشى العارَ إنْ سَمَحَت بابنِ

فمن شعره (٧٣) ، رحمه الله تعالى : (من المنسرح)

بدا لنا من جبينه قَمَرُ
تضل في ليل شعره الفِكَرُ

أحور يجلو الدجى تبسمه
أسمر يحلو بذكره السّمَرُ

ظبيٌ غريرٌ في طرفه سِنَةٌ
يلذ فيها للعاشق السَّهَرُ

تثني الحُميّا من لين قامته
غُصناً رطيباً فروعه الشَّعَرُ

حديث عهد الشباب ماحف بال
ريحان وردٌ في خدّه نضرُ

ولا رعت مقلة نبات عذا
ريه فتحتاجُ عنه تعتذرُ

جوامع الحسن فيه ظاهرة
فالقلب وقف عليه والبصرُ

---

(٧٢) شروح سقط الزند ٩١٢ ، ٩١٥ .
(٧٣) ذيل مرآة الزمان ١٨١/٢ .

خصر كما أثّرَ التفرق في
جسمي وريقٌ رُضابهُ خَصِرُ
وقامة لدنة اذا خطرت
هان عاينا في حبّها الخطر
وقال أيضاً ، وهي غاية في معناها : (٧٤) (من المنسرح)
جديدُ بُرد الجمال طلعته
محمية من طلائع الشَعَر
حياة وجدي ماء بوجنته
ما كدرت صفوه يد الخَضِر
ان تطل الفكر في توردها
فذاك والله موضع النظر
وقال ايضاً : (من الطويل)
(٢٩ أ) ثنى قدّه واختال كالاسمر اللدن
فايقظ سيف اللحظ من ناعس الجفن
هو الظبي إلاّ أنّ في الظبي لفتة
وغصن النقا لولا التعطف في الغصن
حبيب اذا ما قلت ما أحسن الورى
فلست أرى فيه خِلافاً فاستثني
ايا مالكي هل فرط وجدي شافعي
اليك أم الإعراض من مذهب الحسنِ
فاني وان اسكنت قلبي في لظىً
لارتع من خديك في جنتي عَدْنِ

---

(٧٤) ذيل مرآة الزمان ١٨٢/٢ .

وان كنت قد اطلقت بالدمع عبرتي
فان فؤادي من جفائك في سجن
أيا صاحبَيْ نجواي ما أنا منكما
اذا لم تعيناني ولا انتما مني
أخليتماني للاسى وادعيتما
وفاءً فما اغنى وفاؤكما عني

ومن شعره ، رحمه الله : (من الطويل)

دعاه يَشِمْ برقاً على الغور لائحا
يضيء كما هزّ الكماة الصفائحا
ولا تمنعاه أنْ يمرّ مسلماً
على معهد قضّى به العيش صالحا
فماذا عليه لو يطارح شجوه
حمائم فوق الأثلتين صوادحا
بعيشكما هل في النسيم سلافةٌ
فقد راح منها القلب سكران طافحا
وهل شافهت في مرّة روضة الحمى
فانا نرى من طيّها النشر فائحا
وقوفاً فهذا السفح نسق ربوعه
دموعاً كما شاء الغرام سوافحا
منازل كانت للشموس مطالعاً
وللغيد من ادم الظباء مسارحا

وقال أيضاً : (من الكامل)

هذا فؤادي في يديك تذيبه
غادرته غرضَ السهامِ تصيبه

زادتْ صبابته ُ فهل تُجدي له
نفعاً اذا ماقلّ منك نصيبُه ُ
ما كان يبلغُ من أذاه عدوّه
ما قد بلغتَ به وأنتَ حبيبُه ُ
تُهدي الشقاءَ له وانتَ نعيمُه ُ
وتَزيده ُ مَرَضاً وانت طبيبُه ُ
(٢٩ ب) يا حبذا البرقُ المضيء وانْ بَدا
بينَ الضُّلوع خفوقُه ولهيبُه ُ
وسرى النسيمُ فهزّ عطفَ صَبابتي
إذْ كانَ من جهةِ الحبيب هبوبُه ُ

وقال أيضاً : (من الكامل)

روحي الفداءُ لمن يُنَفّرُ راحتي
ومَسرتي اعراضُه ُ ونفارُه ُ
ظبي تُضمُّ على القضيب بُرودُه ُ
وتحل عن فلك الدجى ازراره
ضاهى الربيع بوجهه فشقيقُه ُ
في خدّه وبثغرهِ نُوّارُه ُ
وأمال بين البان قدّاً ناعماً
كادت تُغردُ فوقَه أطيارُه ُ
وتشابهت أذْ قام فينا ساقياً
ألحاظُه ُ ورضابُه وعُقارُه ُ
من أي صنفِ شاءَ جاءَ بمسكرِ
يا ليتَ شعري انها خمّارُه ُ

يحمي غرارَ مهنّد في جفنه

نومي فما يغشى الجفون غرارُه

الغرار : الحدّ ، وغرار السيف : حدّه ، الغِرار : النوم القليل .

تثني ثنيته القلوب الى الهوى

وتقيم عذر المستهام عذاره

قوله :

وامال بين البان قدّاً ناعماً

قد كرره فقال من أخرى : (من المتقارب)

وماسَ وغنّى فقلنا القضيـ

ـب أهيفُ يشدو عليه الحَمام

وهما مأخوذان من قول الأول : (من الوافر)

خطرت فكاد من حسن التثنّي

يغرّد فوق اعلاك الحَمام

وأخذته أنا فقلت : (من الخفيف)

وسلام منّي على الجوسق المما

ـلوّ أنساً وقلّ منّي السلام

ما تذكرت حسن أغصانه إ

لاّ تمنيت أن قلبي حَمام

ولابن الحلاوي (٧٥) في قريب منه : (من الكامل)

اشبهت أغصان الأراك معاطفاً

وتركتني كحمامهن النائح

(٣٠ أ) وقال أبوالفرج الوأواء (٧٦) يصف ليلة الوصال : (من الطويل)

---

(٧٥) أخل به شعره .

(٧٦) ديوانه ١٦٤ وفيه : ليلا طال .

سقى الله ليلاً طابَ إذ زارَ طيفُـه
فأفنيتُـه حتى الصبـاحِ عِناقـا
بطيبِ نسيمٍ منه يُسْتَجلَبُ الكرى
ولو رَقَدَ المخمـورُ فيـه أفاقا

وقال في ضدها (٧٧) : (من مخلع البسيط)

أطـال ليلي الصـدود حـتّى
أيسـت من غُـرّة الصبـاحِ
كأنّـه إذْ دَجَا غُـــدافٌ
قـد حضن الأرضـ بالجناحِ

الغُداف : الغراب الأسود العظيم .

قال أبو الفتح محمد بن الحسن الكشاجم (٧٨) يصف الدواة : (من الكامل)

سـوداء مجّت ريقتَيْنِ فريقَةٌ
للملكِ بانيـةٌ وأخرى هـادِمَةٌ
زنجيـةٌ عَجْمـاءُ إلاّ أنّهـا
بجايلِ تَدْبيرِ البَرِيّـةِ عـالِمَةٌ

وقال العاصميّ : (من مجزوء الرجز)

وليـلة مشرقـة كلَيْلَةِ المعراجِ
أحييتُهـا بشـادنٍ يرفلُ بالديباجِ
منتعب بعنـدمٍ مؤتزر بالعـاجِ
والنجمُ في الغرب يرى كزئبقٍ رجراجِ

العندم : دم الاخوين ، ويرفل في ثوبه رفلا ورفولاً يعني يتبختر .

---

(٧٧) ديوانه ٦٩ .
(٧٨) ديوانه ٤٣٣ .

والصبـــحُ مثلُ صارمٍ يُسَـــلُّ باســتدراجِ

أي بتدريـــج .

وقال : (من الوافر)

مررت على رياض من شــقيق

كما خطرت كؤوس مـــن عقيق

فذكــرني الحبيب ووجنتيـــه

فكدت اشقّ جيبي للشــقـيق

أي للحبيب .

قالَ جمالُ الدولةِ طلحة بن الحسن : (من مجزوء الرمل)

يا خليليَّ اسقياني قهوةً ذاتَ الحُميــا
إنــي عطشان جداً ليس لي كالخمر سُقيا

(٣٠ ب) وقد تقدم الزكي بن أبي الاصبع فقال في قريب منه : (من الطويل)

غدا القد غصــناً منك يعطفه الصبــا

فلا غرو أن هــاجت عليــه البلابل

وللحُسامِ الحاجريّ الاربليّ (٧٩) : (من الطويل)

ومذ خبّروني أنّ غصناً قوامــه

تيقنت أنّ القلب مني طائــرُ

وأخذه محمد بن هاشم الاربلي وأنشدني لنفسه : (من مجزوء الرجز)

يا قــامــة الغصــن الــذي

قلبي عــليــه طـــائـــر

(٧٩) ديوانه ٧ .

ومشــرف الصــدغ لقـــــد
جـــار عــليّ النـــاظــــــــــــر

ولابن المرصص المصري : (من الكامل)

لو لـم يـكـــن غصناً نضيراً قدّه الـ
ميّاس مـا هاجت عليـــه بلابـــلي

وقال محيي الدين : (من المتقارب)

بدا سافراً فـاضـــاء الظـــــلام
فـلـــم تغنه خفيــة واكـــتتـــام
وقابلنا ثغـــره بـاســــمـــاً
كمـــا زان حسن العقـــود النظام
وطـاف بريقته ســـــاقيـــاً
كمـــا مُزِجَت بالكؤوس المُدام
فماس وغنّى فقلنـــــا القضيـ
ـب أهيف يشـــدو عليــه الحَمام
ملاحتـــه أوجبت عشـــقـــه
فليســـ يجـــوز عليــه المـــلام
لـه نـاظـر عـــامل في القلوب
يعرّف مـوقعـــه المســـتهـام

وقـال أيضاً : (من الكامل)

عبث الـدلال بعطفـــه الميـــــال
فأبان فيـه ســـفاهـــة العـــذال
وجـلا لنـا وجــه الغزالـة وانثنى
غضبـان ملتفتـــاً بجيـــد غـــزال

يحمي عـن العشاق مورد ريقه الـ
معسـول أسمر قدّه العسّالِ
ثغرٌ لمبيّض الحباب مذاقه
حلوٌ ووجه بالملاحة حالِ
آثرت طاعته بسخط معنّفي
ووهبت فيه هدايتي لضلالي
(٣١ أ) ولقيت أيامي بحظٍ أبيض
لما لثمت سواد ذاك الخال
مهما نسيت فلست انسى عيشةً
وصلت حواشيها لنا بوصال
أيام احكم في الحبيب مخيراً
فابيت لا أرضى بطيف خيال
واليوم اقنع بالنسيم اذا سرى
واشيم ومض البارق المتعالي
قد كنت آمل منك عطفة راحم
ترثي لفرط تذللي وسؤالي
فحصلت منك على الاياس وليته
لم يتبعه مرارة الترحال
فلك الأمان دنوت أم بَعُدَ المدى
وهجرت أو واصلت لستُ بسال

وقال أيضاً : (من الخفيف)

لو رعى من احبّه حين سارا
مهجاً في يد الغرام أسارى
أيّها السائق الركائب يحملن
الشموس الحسان والاقمارا

قف قليـــلا فقـد نفضت من المقـ
لةِ نـوراً أو زدت فـي القلب نـارا
وكنا جلوساً فعمل ، رحمه الله تعالى : (من المجتث)
يا نـار اســـود قلبي ونـــور اســود عيني
وقال أجز فقلت بديهاً : (من المجتث)
كـن راحمــاً لمحبٍّ
أباحلك الاســـوديـن
فوقع منه بموقع وحل من قلبه بموضع ونعود الى أبياته :
رحلوا فالنهار ليل وقـــد أعـ
ـهدُ ليلي بـالقــرب منهـم نهـارا
قد تقدمت أبيات مثل هذا .
لا تسـمني صبـراً فقـد حكـم البيـ
ـن بـأني لا أملك الاصطبــــارا
كان يرجى السلوّ لو أنهـم أبـ
ـقوا علينا القلوب والابصــــارا
حبـذا ذلك الحمـى وهــــو مأهو
ل النواحـي بآنسـات عَذارى
(٣١ ب) كـل هيفاء تخجل البان أعطا
فا وتحكي طرف المهاة احــورارا
كلمـا أومضت بـــروق ثنايــا
هن أنشــأن من جفوني قطــارا
هذا معنىً مستعمل كثيراً جداً ، قال ابن الساعاتي : (من الكامل)
وكـذاك لا تبسم فثغرك بـارق
والدمــعُ غَيْثٌ ما أضاء له همى

وقال محيي الدين : (من مجزوء الكامل)

لله كـم لخبـالـه من نعمةٍ عندي سَنِيّه
وجـلا محبّـاً مشرقاً كالشمسِ طلعته بهيّه
وبيـاض ثغرٍ واضـحٍ كالدرّ قبلتُهُ شهيّـه
صَنَمٌ عكفت على محبـ ـته عكوف الجاهليّـه
يبري سهاماً من جفـو نِ حاجباه لهـا حنيّه
مـا أرسلت لحظـاتها إلاّ وأثبتت الرميّـه
مـلكتْ محـاسنه القلو ب فما تركن بها بقيّه

أخذ الأبيات من مهيار ، وقد تقدمت أبياته ، وقوله :

صنم عكفت على محبته

من المستعمل فمن ذلك قول الأَبْله البغداديّ(٨٠)الشاعر : (من المديد)

يـالـه في الحسنِ منِ صَنَـمٍ
كُلنّا مـن جاهليتِـه

ويحكى أن الخليفة الناصر ، رحمه الله ، سخط على مغنية وشفع لها احد مماليكه فرضي عنها فغنت هذه الابيات فلما انتهت الى هذا البيت قالت :

يالـه في الحسن من صنم
كلنا في جـاهِ ليّتِـهِ

وقوله : يبري (٣٢ أ) سهاماً

مستعمل ، ومثله لابن الساعاتي : (٨١) (من الطويل)

فلا ذقتما ما ذقت ساعة فُوّقت
سهام جفون عـن قسيّ حواجب

---

(٨٠) هو محمد بن بختيار ، توفي سنة ٥٧٩ هـ.(مرآة الزمان ٣٧٩ ، وفيات الأعيان٤/٤٦٣ ، الوافي بالوفيات ٢/٢٤٤) . والبيت له في وفيات الأعيان .
(٨١) أخل به ديوانه .

وقولـه : ما أرسات لحظاتها

مأخوذ من مهيار (٨٢) : (من الرجز)

يـا قاتَـلَ اللهُ العيـونَ خـُلقَـتْ
جوارحاً فكيـفَ عادَتْ أسـهـمـا

لـم يدرِ مَنْ أينَ أُصيبَ قلبُهُ
وإنّما الرامي دَرَى كيفَ رمى

وقال ، رحمه الله : (موشح)

فـداؤك قلب لا يقـل ولوعـــــه
وجفن ابت إلاّ الدمــوع جفـونـه

حملت غراماً منك لست اطيقـــه
واكثر واشٍ فيك لست اطيعـــه

فدا ك قلب لا يقلّ في الهوى ولوعـه
وجفن عين تستهل دائماً دمـوعـُهُ
حمّلته ثقل اشتياق ليس يستطيعـُهُ
واكثر الواشي ولكن فيك لا يطيعـُهُ

رعاك بما يرضيك مـن خالص الهوى
فؤاد باصناف الصـــدود نَزُوعـُهُ

واعطـاك اقصى غايـة من حِـفاظـه
وانت بنسيان العهــود تضيعـُهُ

رعاك صبّ للغرام والاسى جميعـُهُ
طالب وصل لايزال بالجفـا نزوعـُهُ
يصون سرّ حبّكـم ودمعه يذيعـُهُ

---

(٨٢) ديوانه ٢٥٣/٣ .

ويحفظ العهد الذي بغدركم تضييعهُ

ضـــلال تمنّيه الخيـــال وقد نأى
عن الطرف لما أن نأيت هجـــوعهُ

ولـو أنّ وصلاً رام وصلاً لِـصدّه
تـوقـــد نـارٍ ضمنتهـــا ضلـوعهُ

نرجو خيالاً من مسيىء حسنه شفيعُـهُ
(٣٢ ب) وهل يزور الطيف من فارقه هجوعُهُ
ولو اراد سلوةً يشفى بها موجوعُـهُ
ثنتــه نـار لوعـــة تجنهـــا ضلوعُـهُ

وقـال : (من المنسرح)

لله قـلـب محبـــــه كَلِـــــفُ
ومَدْمَعٌ مـــن جفـائـــه يَكِـفُ

احـــــوى غريـر الصبا مُنَعّمُـه
مشـــتمل بـالجمـــــال ملتحـــفُ

مـــن لي بـه كالهـــلال قابلـــه الـ
سعد وكالغصـــن زانـــه الهَيَفُ؟

يخـــلف بـدر الدجى وما عنهُ بـالـ
أقمـار في حـــال تمهّـــا خَلَفُ

يثني قضيباً اوراقـــه الشَعَرُ الـ
مرســـل لكـــن ثمـــاره الشَعَفُ

نكثر مـــن وصفنا مـــلاحتــــه
وهـــو مـــن الحسن فوق ما نَصِفُ

يـا ساكناً مقلتي لــــه وطـــــنٌ
وراميـاً مقلتي له هَــــــــدَفُ

وحاكماً لا يكـــادُ يرْفـــع مظل
ومٍ الى حكمـــــه فينتصِـــفُ
لـم يبـد ســــرّى ولا وشى بغرا
مي فيك الا المــدامـــع الذرَفُ
انـكر قلبي وانـــــت تحبســه
وتطلـــق الـــدمـــع وهـــو معترف

وقال محيي الدين ، رحمه الله : (من البسيط)

لك السلامة مـــن وجدي ومن حرقي
وما تعانيه أجفاني مـــن الأرَقِ
ادرت فينا كؤوس الشوق مترعة
فاسكرتنا حميّاهـــا فلـــم نُفِقِ
يا مظهـــراً بمحيّـــاه وطرتـــه
فضيلة الجمـــع بين الصبح والغسق
حمّلت مهجتي الهجـــران فاحتملت
وزدتها بَعْدَه بعـــداً فلم تُطِقِ
(٣٣أ) مهما نسيت فلا أنسى زيارته
في خفيْةٍ لابســاً ثوباً من الفَرقِ
نشوان تستر عطفيـــه ذوائبـــه
كما اكتسى الغصن الريان بالورقِ
يسعى اليّ بكأس مـــن مقبّلـه
يلذ مصطبحي منهـــا ومغتبقـــي
لا أسأل الليل عـــن بـــدر السماء اذا
رقدتُ فيه وبدر الأرض معتنقي

قولـه :

حمّلت مهجتي الهجران فاحتملت

ينظر الى قول البحتري (٨٣) : (من الطويل)

عَدَتْنا عوادي البعدِ عنها وزادَنا

[بها] كَلَفاً إنّ الوداعَ على عَتْبِ

وقوله :

نشوان تستر عطفيه ذوائبه

مأخوذ من ابن التعاويذي (٨٤) : (من الطويل)

تجول على متنيه سُودُ غدائرٍ

كما رنّحَ الغُصنُ المُرنّحُ أوراقا

وقولـه :

لا أسأل الليل عن بدر السماء

مأخوذ من بيتي المغاربة : (من مجزوء الرجز)

يا ليلُ دُمْ أو لا تَدُمْ

لابدّ لي أن أسهرك

لو باتَ عندي قمري

ما بتُّ أرعى قمرَك

وقال المحيي ، رحمه الله : (من المنسرح)

ما اكثرتْ في الهوى عواذلُهُ

إلاّ وزادَتْ به بلابلُهُ

عَلقْتُهُ كالشَمول ريقتُهُ

مُهَفهَفٌ حلوةٌ شَمائِلُهُ

---

(٨٣) ديوانه ١٠٤ . (٨٤) ديوانه ٣٠١ .

أسـمرُ من جفنِه مُهنّدهُ الـ
ماضي ومـن شـعره حمائلُهُ
تلقاهُ شـاكي السـلاح ناظرهُ
سِنانُه والقَـوامُ عـاملُـهُ
تنفـذ دِرع الكميّ مقلتـهُ الـ
نجـلاء فيا عجـزَ مـن يقابلُهُ
لـما تشـكى وشـاحـه قلقـا
بخـصره أخـرست خـلاخلُهُ

وقال أيضـاً : (من الطويل)

ثنى مثل لون السمهـري ولونه
وجرّرَ عَضْباً مرهفـاً مـن جفونه
وحيّـا وقـد جال الحياء بوجهه
فما الورد تجلوه الضحى في غصونه
(٣٣ ب) وباتَ يرُينا كيفَ يجتمعُ الدُّجى
مَع الصُّبح في أصداغـه وجَبينـهِ
وكيف قِرانُ الشمسِ والبدرِ كلّما
غدا يلثمُ الكأسَ الذي في يَمينـهِ
وبتّ أفَدّيه بنفسٍ بـذلْتُها
غَراماً بمحـظوظ الجمال مَصُونهِ
وارخصُ دمـعَ العَينِ وجداً بمبسم
يقابلُهُ مـن دُرّه بثمينـــهِ

أما البيت الاول فهو مـن المستعمل ، وقد جمعه ابن النبيه (٨٥) في نصف بيت وهو : (من الطويل)

---

(٨٥) ديوانه ٢٨٧ .

رنا وانثنى كالسيفِ والصَّعْدَةِ السمرا

فما اكثرَ القتلى وما أرْخَصَ الأَسرى

وقوله :

وحيًا وقد جال الحياء بوجهه

مستعمل أيضاً ، وكل الناس فيه عيال على عمر بن أبي ربيعة (٨٦) في قوله : (من الخفيف)

وَهْيَ مكنونةٌ تحيَّرمنها

في أديمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشبابِ

ومثله لأحمد بن ابراهيم بن اسماعيل : (من المنسرح)

أغيد ماء الشباب يرعد في

خدّيه لولا أديمُهُ قطرا

والبيت الثالث من المتنبي (٨٧) : (من الطويل)

بِشَعْرٍ يُعيدُ الليلَ والصبحُ نَيرٌ

وَوَجْهٍ يُعيدُ الصبحَ والليلُ مُظْلمُ

وقوله :

وكيف قِران الشمس والبدر

مأخوذ من قول الحسين بن الضحاك (٨٨) : (من المنسرح)

كأنما نَصْبُ كأسِهِ قَمَرٌ

يكرعُ في بعضِ أنجمِ الفلك

ومنه أخذ أبو نواس (٨٩) : (من الطويل)

إذا عَبَّ فيها شاربُ القوم خِلْتَهُ

يُقَبِّلُ في داجٍ من الليلِ كَوْكَبا

---

(٨٦) ديوانه ٤٣١ . (٨٧) ديوانه ٤/٨٢ .

(٨٨) أشعاره : ٨٨ . (٨٩) ديوانه ٢٢ . وينظر في هذه السرقة الشعرية: سرقات أبي نواس ٨٥ .

ومن شعري : (من الطويل)

تجلت لنا كالبدر ليلة تمّه
وساقي الندامى للمدام يحثحثُ

فلاح لعيني الشمس والبدر قارنا
هلالاً فقات السعد أشكل مثلثُ

(٣٤ أ) وقال رحمه الله وهي آخر شعره : (من البسيط)

يا من حفظت له عهد الهوى .... (٩٠)
فلم يرعَ لي عهدي وميثاقي

ما كنت أحسب ان يجفو عليّ وان
ينسى عهود صباباتي واشواقي

جرحت قلبي ببين ما تصوّره
وهمي واقرحت بالتسهيد آماقي

فإنْ ألمّ بجفني في الدجى وَسَنٌ
فرغبةٌ في خيالٍ منك اطراقي

يا مشبه الغصن في لين وفي هيف
ويا أخا البدر في حسن واشراق

فديتُ وجهك ما أحيا ولفظك ما
أحلى فقد فُقتَ في خَلقٍ واخلاقِ

البيت الرابع من الابيات التي جعلوها ذريعة الى النوم وقد تقدم أمثالها .

وأنشدني محيي الدين للمغاربة : (من الوافر)

وريميّ اللحاظ رأى غراباً
فأوتر قوسَهُ ورمى بسهمِ

---

(٩٠) في الحاشية : (لعله والله اعلم : زمنا) وعجز البيت معلول .

فخلنا البدر أرسل عن هلال

الى الليل البهيم شهاب رجم

فحمل عليهما حمل الفارس المصمم وأربى في شن الاغارة على ربيعة بن مكدّم ، وقال وزاد على المعنى : (من الخفيف)

راق طرفي وقد بدا فوق طرف

رشأ راشق غراباً بسهم

مثل بدرٍ في الكفّ منه هلال

فوق برق يرمي الظلام بنجم

وقال محيي الدين رحمه الله : (من الوافر)

فداؤك ما بقلبي من غليلِ

وبادي حسرة وجوىً دخيلِ

يعنفني العذول وبي غرام

يحذّرني مطاوعة العذولِ

أما وأبيك ما للصبر وجه

جميل في هوى وجه جميلِ

اذا طلب الوفاء غريم عذل

احيل على سلوٍّ مستحيلِ

وكم في الحيّ من خصر دقيق

حملت به أذى خطبٍ جليلِ

(٣٤ ب) ومعتذر اللحاظ من التجافي

صحيح اشارة الطرف العليلِ

كغصن البان تعطفه شمال

اذا مالت به كأسُ الشمولِ

وقال أيضاً : (من الطويل)

لها منزل بين الثنية والشّعْبِ
كفتهُ غَوادي ادمعي منن َ السحب
تضوّع مسكاً نشره فكانما
اثرتَ فتيت المسك من ذلك الترب
ديار التي أمّا سناها فواضح
وأمّا حماها فهو ممتنع الحُجبِ
شهيّات ما فوق اللثاث من اللمى
مضيئات ما تحت البراقع والحُجب
وعهدي بها اذْ ربعها ماعب الهوى
ومجتمع الشكوى ومنتجع الركب
ليالي اثني عطف ليلى واجتني
ثمار الاماني من مقبلها العذبِ

ومن شعره : (من الطويل)

يريك قوام السمهري قوامها
ويجلو عليك النيرّين لثامُها
ويفتننا منها جفون تضمنت
لواحظها أن لا تطيش سهامُها
اذا ما ضَللنا في غياهبِ شعرها
هَدانا الى صُبح الغرام ابتسامُها
وليلةَ اعطينا المنى من وصالها
وعهدي لا يهدي الينا سلامُها
تَوقّد ناراً خدُّها وحليُّها
وخمرتها فانجاب عنا ظلامُها

وطافت بكاسات الرحيق كانما
يفضّ عن المسك السحيق ختامها
سألتكما ايُّ الثلاثة درّها
أمبسمها أم عقدها أم كلامُها
وأي الثلاث المسكرات فتنني
أريقتها أم لحظها أم مُدامها

البيت الثالث قد كرره ، فقال : (من الرجز)

اذا ضللت في ظلام شعره
هداني الاصباح من جبينه

وقد تقدم مثله ، وقلت : (من الرمل)

(٣٥ أ) ضل قلبي في دياجي شعره
واهتدى بالصبح من غرّته

وقال محيي الدين وهي من حر الكلام وسهله : (من الطويل)

لكم مهجتي مملوكة فتحكموا
فعندي سواء جُرتُمُ أو عَدَلتُمُ
سوى هجركم سهل عليّ فعذبوا
فؤادي بما شئتم فما ذاك مؤلم
أأخشى عقاباً حين لالي هفوة
وقد كنت ارجو العفو إذ أنا مُجرِم
وان كنتمُ حققّتمُ ليَ زَلّة
فاحسنُ شيّ ان أزلّ وتحلموا
أأشقى بكم دهري ويحظى بوصلكم
دعيّ هوى من لوعة الوجدِ مُغْرَم

وما كنتمُ ممـن أخافُ انتقامهُ
واكنّها الاقدار تُعطي وتحـرِمُ
أأنساكُم الهجـران ما كان بيننا
ليالي نشقي الكاشـحين وننعَمُ
وأيامَ لهوٍ باثنية لـم يـكُنْ
تَصرّمُهـا يخشى ولا يُتَوَهّـمُ
أنستُم الى الراشي فاوجبَ وحشةً
وخبّركم عنّي بما ليس يُعْلَمُ
ولولا التجني لم يؤثر محـاله
ومن ذا الذي من قول واشيه يَسلمُ

شرف الدين بن أحمد بن الحلاوي (٩١) الشاعر الموصلي الشاب الحسن ، شاعر برز في حلبة الاداب ، ورمى اغراض البيان فأصاب ، ودعا حسن المعاني فأجاب ، له شعر أحسن من نظم العقود وأرقّ من حلب العنقود ، بخاطر أمضى من السيف الصقيل ، وذهن أجرى من السيل في صبب المسيل ، وبديهة حاضرة تكاد تسبق لمع البرق ، وتصوب صوب الودق ، رأيته ، رحمه الله ، وهو شاب حسن حلو الحديث عذب الكلام دمث الاخلاق كثير النادرة توفي سنة ست وخمسين وستمائة بتبريز ، فمن شعره (٩٢) :

دال بأغصانِ النّقـا نسـيمُهـا (من الرجز)
فغارَ من قَوامهـا قَويمُـــها
رخيمةُ الدّلّ إذا ما نَطَقَتْ
سباكَ مِن أنفاظِهـا رخيمُهـا

(٩١) هو أحمد بن محمد ، ولد سنة ٦٠٣ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . ذيل مرآة الزمان ٩٦/١ - ١٠٤ ، فوات الوفيات ١٤٣/١ ، النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ .
(٩٢) شعره : ٤٧ ، وقد أخل بالثامن .

ما خطَرَتْ برامــــةٍ ولا رَنَتْ
إلاّ وغارَ غصنُهــا وريمُهــا
لو عُلَّ من رُضابِهـا عليلُهـا
أبلَّ من سـقامـه سقيمُهـا
غانيةٌ في ثغـرها جـواهرٌ
منثورُهـا اشبهه منظومُهـا
لم انسَ إذ جلَتْ على عُشّاقها
مدامةً تُجلّى بها همومُهـا
في روضةٍ ألبسَها صوبُ الحَيا
مطارفاً مـوشيّةً رقومُهـا
بساحةِ المـوصلِ لا بحـاجرٍ
اذا سـواي شاقَه صريمُهـا
بأربـع حاليةٍ رَياضُهـا
لا أربُـعٍ خـاليةٍ رسـومُها
حبيبةٌ لـو صحَّ لي ودادُهـا
وجنّـةٌ لـو دام لي نعيمُهـا

وقال أيضاً (٩٣) : (من الكامل)

حـاشـاكَ تُصبح بعد وصلك هاجري
أفمـا لصـدّك والقلى مـن آخرِ
يـا غـادراً فضـح الهـلال بوجهـه
لمّـا تبـدّى في ظـلامِ غـدائـرِ
وكّلتَ جفني بالسُّهادِ صَبابَةً
ورقدتَ عن ليل الكئيب السـاهر

---

(٩٣) شعره : ٣١ .

لا نالتُ ما ارجــوه منك من المنى
إنْ كانَ غيرُكَ خاطراً في خاطري
او كنت استحلي القضيب وان بدا
من بعد قَدّك ناضراً في ناظري
اتظن أني رابحٌ وأنــا الــذي
أنسيتُ فيك حديثَ سـلمِ الخاسر
لا تعجبوا لتجــلدي وتبَسمي
في باطني بخــلاف ما في الظاهر
كفّوا الملامَ فما فؤادي حاضرٌ
مــن بَعده بل غائب في حـاضر
ولئن بقيــتُ على هواه فنادرٌ
لا حُـكْمَ في شـرع الهــوى للنادر
ما قلتُ ألاَ ما وجــدتُ حقيقــة
قولُ المتيــم غيرُ قــول الشاعــر

(٣٦أ) وقال أيضاً (٩٤) : (من الطويل)

حكاه من الغصن الرطيب وريقه
وما الخمر إلاّ وجنتــاه وريقُـهُ
هــلالٌ ولكن أُفْقُ قلبي محلُّه
غزالٌ ولكنْ سفحُ عيني عقيقُـهُ
أقَرَّ لــه من كلِّ حُسْنٍ جليلُهُ
ووافقه مــن كلّ معنىً دقيقُـهُ
على خدّه جَمْرٌ من الحسنِ مُضْرَمٌ
يشبّ ولكن في فؤادي حريقُـهُ

---

(٩٤) شعره : ٣٧ .

على سالِفَيْه للعِــذار جديــدُهُ

في شَفَتَيْهِ للسُّـلافِ عتيقُــهُ

حكى وجهُهُ بدرَ السماء فلو بدا

معَ البَدرِ قــال الناسُ هذا شقيقُهُ

البيت الخامس مأخوذ من قول القائل وان لم يذكر العِذار والرضاب وهي طريق جيدة في الأخذ : (من الطويل)

وانّيَ مــن لذّاتِ دهـري لَقانعٌ

بحلوِ حَديثٍ او بُمَرٍّ عتيـــق

ومن مليح الأخذ ما أخذه ابو تمام من أبي نواس (٩٥) في قوله : (من الطويل)

إذا نَزَلَتْ دونَ اللّهـاةِ من الفتى

دَعا هَمَّهُ مــن صدرِهِ برحيلِ

أخذه أبو تمّام (٩٦) ونقله الى المدح وغرّ به ، فقال : (من الكامل)

مشــتِ الخطـوبُ القهقرى لما رأتْ

خَبَبي إليكَ مُوكّلاً برَسِيمِ

فَزِعَتْ الى التوديــعِ غيرَ لوابثٍ

لمّا فَزِعْتُ اليكَ بالتَسْلِيمِ

وقال تأبط شرّاً (٩٧) : (من الطويل)

فصادفَ سهلَ الأرضِ لم يكدحِ الصفا

بـه كدحةً والموتُ خزيانُ ينظرُ

أخَذَهُ أبو تمّام وغرّبَ (٩٨) : (من الطويل)

---

(٩٥) ديوانه ١٦ . (٩٦) ديوانه ٢٦٧/٣ . (٩٧) شعره : ٨٩ .
(٩٨) ديوانه ٣٢٠/٢ .

فَرُدّتْ علينا الشمسُ والليلُ راغمٌ

بشمسٍ لهم من جانبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ

فالليل راغم : هو قوله : الموت خزيان ، فهذا وأمثاله من السرقات الخفيّة تحتاج الى قوة فكرٍ وشدّة تأمل ونقد صحيح وخاطرٍ (٣٦ ب) وقّاد .

وكنت أنشد دائماً قول كُثَيِّر (٩٩) بن عبدالرحمن، وهما من شعر الحماسة : (من الطويل)

وادنيتني حتّى اذا ما ملكتني

بقول يحلّ العصم سهل الأباطح

تجافيت عنّي حين لالي حيلة

وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فتتبعت البيت الاول فوجدت جماعة من الشعراء قد تداولوه ، قال النابغة الذبياني (١٠٠) : (من الكامل)

بتكَلّمٍ لو يستطيعُ حوارَهُ

لدَنَتْ له أروى الجبالِ الصُخّدِ

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري (١٠١) : (من الرمل)

ودَعَتْني بِرُقاها إنّها

تُنْزِلُ الأَعْصَمَ من رأسِ اليَفَعْ

وقال آخر : (من الطويل)

بوحي لو أنّ العصم تسمع رجعه

تضعضعن من أعلى ابان عواقله

آخر ، أنشدَهُ ابنُ جنّي قال : أنشده أبو عليّ الفارسيّ :

---

(٩٩) ديوانه ٥٢٦ .

(١٠٠) ديوانه ٣٢ (فيصل) . (١٠١) ديوانه ٢٥ .

لو أنّ عُصْمَ عَمايتين ويَذْبُل (من الكامل)

سمعا حديثك أنزلا الأوعالا (١٠٢)

وقال العديل بن الفرخ (١٠٣) : (من الكامل)

ضحكتْ فقاتُ غمامة برقت لنا

بشعاب مكة برقها لا يبرحُ

وتحدثت فتنزلت بحديثها

أروى الشعاب فهنّ منها جُنّحُ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي (١٠٤) : (من الخفيف)

طالَ ليلي واعتادني اليومَ سُقْمُ

وأصابتْ مقاتلَ القلبِ نُعْمُ

حُرّةُ الوجهِ والشمائلِ والجو

هرِ تكليمها لمن نالَ غُنْمُ

وحديثٍ بمثلهِ تَنْزِلُ العُصْـ

ـمُ رخيم يشوب ذلك حِلْمُ

هكذا وَصْفُ ما بدا لي منها

ليسَ لي بالذي تغيّب عِلْمُ

مثل هذا : (من المنسرح)

(٣٧ أ) لا والذي تسجد الجباه له

مالي بما تحت ثوبها خَبَرُ

ولا بفيها ولا هممت بها

ما كانَ إلاّ الحديث والنظرُ

وقال ابراهيم بن هَرْمَة (١٠٥) : (من الطويل)

---

(١٠٢) البيت لجرير في ديوانه ٥٠ . (١٠٣) أخل بهما شعره .
(١٠٤) ديوانه ٢٤١ – ٢٤٢ . (١٠٥) أخل به ديوانه .

ولو سَمِعَتْ عُصْم بقدسٍ كلامِها

اذاً لتحدرن الشواهق مــن قدسٍ

وقال ابن دريد (١٠٦) : (من الرجز)

لو ناجتِ الأعْصَمَ لا نْحَطّ لها

طوعَ القيادِ من شماريخِ الذُرَى

فهذه السرقة ليست كالأول ، لأنها في الوضوح والاشتهار كما ترى وهي جميعها متضمنة حسن الحديث . ومن جيّد ما سمعتُ فيه قول الأول :

(من الطويل)

وكنتُ إذا ما جئتُ ليلى أزورهــا

أرى الارضَ تُطوى لي ويدنو بعيدُها

من الخَفِراتِ البيضِ ودّ جليسُها

إذا ما قَضَتْ أحدوثةً لو تعيدُها

وقال ابن الرومي (١٠٧) ، وأحسنَ ما شاءَ : (من الكامل)

وحديثُها السحرْ الحلالُ لو أنّه

لم يجنِ قتلَ المسلمِ المتحرزِ

إنْ طال لم يُمْلَلْ وإنْ هي أوجزتْ

ودّ المحدِّثُ أنّها لم تُوجِزِ

شركُ النفوسِ ونزهةٌ ما مثلُها

للمطمئنِ وعُقلَةُ المستوفِزِ

وقال كشاجم (١٠٨) : (من الوافر)

مُنَعّمَةٌ يُقَرِّبُها هـواهـا

إذا نزحتْ بمنزِلها البلادُ

---

(١٠٦) ديوانه ١٢٧ (تونس) (١٠٧) ديوانه ١١٦٤ . (١٠٨) ديوانه ١٣٨ .

يعادُ حديثُهـا فيـزيد حُسْناً

وقد يُستقبحُ الشيءُ المُعادُ

ومثل هـذا (١٠٩) : (من مجزوء الوافر)

يزيـدُك وَجْهُـهُ حُسْناً

إذا مـا زِدتَـهُ نَظَـرا

ولأبي نواس (١١٠) : (من المجتث)

(٣٧ أ) وكلّما عُـدْتَ فيـه

يكونُ في العَوْدِ أحْمَـدْ

ومثلـه : (من الخفيف)

كلّ شيءٍ يمـلّ منه إذا [ما]

زاد إلاّ حديثكم لـن يُمَـلاّ

وانشدتُ للمغاربة : (من الخفيف)

ذات لفـظ تجني بسمعك منـه

زَهَراً في الرياض نـداه طَـلُّ

لا يمل الحديث منهـا معـاداً

كانتشـاق الهـواء ليس يُمَـلُّ

قـولـه :

تجني بسـمعك منـه

مأخوذ من قول أبي تمام (١١١) في وصف شعره : (من الطويل)

كشفتُ قناعَ الشِّعْرِ عن حُرِّ وَجْهِهِ

وطَيّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وهو واقِعُ

---

(١٠٩) لأبي نواس ، ديوانه ١٦٥ (طبعة آصاف) .

(١١٠) ديوانه ٢٣٢ . (١١١) ديوانه ٤ / ٥٩٠ .

بغُرٍّ يراها من يراها بسَمْعِهِ
ويدنو إليها ذو الحِجى وهو شاسعُ

ومثله لابن الساعاتي : (١١٢) (من الرجز)

يفهم كلَّ ناشقٍ لا سامعٍ
ما حدّثتْ عن الرياضِ الشمألْ

وقال مروان بن أبي حفصة (١١٣) في الحديث : (من الطويل)

تَساقَطُ منهنّ الأحاديثُ غَضّةً
تساقُطَ درٍّ أسْلَمَتْهُ المعاقِدُ

وأصله من قول أبي حيّة النميري (١١٤) : (من الطويل)

إذا هُنَّ ساقَطْنَ الأحاديثَ للفتى
سقوطَ حَصَى المَرْجانِ من كفِّ ناظمِ

ومن هذا الباب : (من الطويل)

هو الدرُّ منثوراً إذا ما تكلمت
وكالدرّ منظوماً اذا لم تكلّمِ

وقال البحتريّ (١١٥) ، وأحسن ما شاء : (من الطويل)

ولمّا التقَيْنا والنّقا موعِدٌ لنا
تَعَجّبَ رائي الدّرِ حُسْناً ولاقِطُه
فمِنْ لؤلؤٍ تجلوهُ عندَ ابتسامِها
ومِنْ لؤلؤٍ عندَ الحديثِ تُساقِطُه

وقد سبق الأخطل (١١٦) الى هذا فقال : (من الوافر)

(٣٨ أ) خلوتُ بها وسَجْفُ الليلِ مُلْقىً
وقد أصْغَتْ الى الغربِ النجومُ

---

(١١٢) ديوانه ٢٩٠/٢ . (١١٣) شعره : ٣٦ .
(١١٤) شعره : ٨٦ . (١١٥) ديوانه ١٢٣٠ . (١١٦) ديوانه ٥٠٨ .

كأنَّ كلامَـــها درٌّ نثيـــرٌ
وَرونقَ ثَغْرِها درٌّ نظيـــمُ

وقال آخر : (من البسيط)

تبسمَتْ فـــرأيتُ الـــدرَّ منتظماً
وحدثَتْ فـــرأيتُ الدرَّ منتثـــرا

ولبعض المتأخرين : (من الكامل)

أظهرنَ وصلاً إذْ رَحمْنَ متيّماً
وأرَيْنَ هَجْراً إذ خشِينَ مُراقبا
فنظمــنَ مــن دُرِّ المباسمِ جامداً
ونثرنَ مــن دُرِّ المدامعِ ذائباً

مثل البيت الأول ما أنشدنيه محيي الدين ولم يُسَمِّ قائلاً : (من الكامل)

اضحى يجـــانبُني مجـــانبةَ العِدى
ويبيتُ وهو الى الصبـــاحِ نديمُ
ويمـــرُّ بي خوفَ الرقيبِ ولَفْظُهُ
شَتْمٌ وغنْجُ لحاظِهِ تسليـــمُ

وقريب منه ما أنشدني شرف الدين بن الأثير الجزري : (من الرجز)

قلتُ وقـــد أعرض عنّي عـــاتبـــاً
آهاً عليه لو يُفيـــدُ العَتْـــبُ
هل لك يا هـــذا بُعَيْد ما مضى
من الوصال ليفيـــق الصَّـــبُّ
قال نعم وزادهـــا لما رأى الـــ
واشي لجـــيرانِ العقيق الذَّنْبُ

ومن الأخذ الواضح والسرقة التي تنادي على صاحبها ما أخذه المتنبي

من جرير (١١٧) في قوله ، وهي من الشعر الجيّد في الغاية : (من الطويل)

فيومـــانِ مـــن عبدِ العزيزِ تفاضّلا
ففي أيٍّ يوميـه تلوم عـواذِلُـه

فيومٌ تحـوطُ المسـلمينَ جيـادُه
ويومُ عطاءٍ ما تغيبُ نوافِلُـه

فلا هـو في الدنيا مُضيعٌ نَصيبَهُ
ولا عَـرَضُ الدنيا عن الدينِ شاغِلُه

فقال المتنبي (١١٨) : (من الطويل)

فيومٌ بخيلٍ تطردُ الرومَ عنهم
ويومٌ بجُودٍ يطردُ الفقْرَ والجدْبا

(٣٨ أ) فانظر الى هذا النظم وهذه السرقة الواضحة .

وقد أجاد المعري (١١٩) : (من البسيط)

او اخْتَصَرْتُمْ من الإحسانِ زُرْتُكُمْ
والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الخَصَرِ

فإنّه أخَذَهُ من البحتريّ حيث قال (١٢٠) : (من الكامل)

أخجلْتَني بنَدَى يَدَيْكَ فسوّدَتْ
ما بيننَا تلكَ اليَدُ البيضَـاءُ

وقطعتَني بالبِرِّ حتّى أنّنـي
متـوهمٌ أنْ لا يكونَ لِقـاءُ

صِلَةٌ غَدَتْ في الناسِ وهي قطيعةٌ
عَجَباً وودٌّ راحَ وهـو جفَـاءُ

---

(١١٧) ديوانه ٧٠٢ - ٧٠٣ .

(١١٨) ديوانه ١/٦٣ . وفي الأصل : بجود تنفي الفقر . وأثبتنا رواية الديوان

(١١٩) شروح سقط الزند ١٢٠ . (١٢٠) ديوانه ٢١ - ٢٢

وقال أبو نواس (١٢١) : (من الكامل)

يغتـال ألسـنة المريـدي . . .
أجـلالـه فيُنَاك بالاضمـارِ

فأخذه المعريّ (١٢٢) وأحسنَ وأجادَ ما شاءَ فقال : (من الكامل)

كم قبلةٍ لكِ في الضمائرِ لم أخَفْ
منهـا الحِسابَ لأنها لم تُكْتَبِ

الحديث ذو شجون . وقال ابن الحلاوي (١٢٣) : (من الكامل)

وافى يطوف بها الغزالُ الأغيدُ
حمراء مـن وجناتـه تتوقّـد
مالت بنا وأمالـه سـكر الصبا
فنديمهـا كمديـرها يتـأوّد
ثقلت روادفـه وارهـف لحظه
فالقاتـلان مُثَقّلٌ ومُحَـدّدُ
واذا انثنى واذا رنا فقـوامُـه
واللحظ منه مُثَقّفٌ ومُهنّـدُ

البيت الرابع مأخوذ من ابن النبيه (١٢٤) : (من الطويل)

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا

وقد تقدم . وبيت ابن النبيه أجودُ وأجمعُ فإنّ المعنى تَـمّ في نصفِ

---

(١٢١) أخل به ديوانه . وكذا ورد في الأصل . ومكان النقاط كلمة نابية .
(١٢٢) شروح سقط الزند ١١٣٠ .
(١٢٣) شعره : ٢٦ .
(١٢٤) ديوانه ٢٨٧ وعجز البيت :
فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى

بيتٍ ، وبيت ابن الحلاوي فيه كافة ، ومن أبيات ابن النبيه : (من الطويل)

غـــلامٌ أرادَ اللهُ اطفـــاءَ فتنـــة
بعارِضِهِ فاستأنفتْ فتنـــةً أخـرى

دَرِيٌّ بحمـلِ الكأسِ في يومِ لَذَّةٍ
ولكنْ بحملِ السيفِ يوم الوغى أدرى

(٣٩ أ) خذوا حِذْرَكُمْ من خارجيٍّ عِذارِهِ
فقد جاء زَحْفاً في كتيبتِهِ الخَضْرا

مثـــل :

غلامٌ أرادَ اللهُ اطفاءَ فتنةٍ

قول القائل وان لم يذكر الفتنة : (من المخلع)

قـــد كان بدر السماء حســـناً
والناس فـــي حبِّـــه ســـــواءُ

فـــزاده ربُّـــه عـــــذاراً
تَـمَّ بـــه الحســـنُ والبهـــاءُ

لا تعجبـــوا ربنـــا قـــديـــرٌ
يـزيـــدُ في الحســـنِ ما يشاءُ

ومثله وهو أوضح : (من الطويل)

وقـد كنتُ أرجـــو أنّهُ حين يَلتحي
يخفف أحـــزاني ويُوجدُني صَبرا

فلمـــا بَدا نبتُ العِـــذارِ بخـــدّه
تضاعفت البلوى بـــواحـــدةٍ عشرا

أقول : للناس في العِذار مذاهبُ مذهبة معجبة ، ومقاصدٌ للقائلين به مطربةٌ ، وها أنا اذكر منها ما يشوق وما يروق ، ويزهو على نضارة

الريحان والآس ويفوق ، على قدر ما يسنح ويخطر ، وأعودُ بعد ذلك الى اتمام ما أذكره من شعر ابن الحلاوي ، رحمه الله . فمن ذلك ما أنشدنيه بعض الاصدقاء : (من الكامل)

شغل الــرجــال عن النساء وطالمــا
شغلَ النساءَ عــن الرجال مُراهقا
عشــقوه أمرد والتحــى فعشِقْنَهُ
اللهُ أكبرُ ليسَ يُعْدَمُ عــاشِقا

ومثله : (من المنسرح)

وان واوات شــعر عــارضــه
كالشصّ تصطادُ مَــنْ بها عبَرا
شرط النسا والــرجــال يصلح للــ
حالين أُنثى إنْ شئتَ أو ذَكَرا (١٢٥)

وللسَرِيّ الرفاء (١٢٦) الموصليّ الكنديّ في العِذار : (من مجزوء الكامل)

صَنَـــمٌ شُــغِفْــتُ بُحبِه
فعَــذَرْتُ مَــنْ عَبَــدَ الصنمْ
أَحْبَبْتُــهُ فَحمَلْــتُ عَــن
أجفــانِهِ بَعْضَ الســقمْ
(٣٩ ب) شَعَرٌ ألــمّ بعــارِضَيْــ
ـهِ فــزادَ عــاشِقَــهُ أَلَــمْ
والســيف يَحْسُنُ في الحُلَى
والبدرُ يشــرقُ فــي الظُــلَــمْ

---

(١٢٥) كذا في الأصل .
(١٢٦) ديوانه ٦٩٣/٢ . وفيه : فغدوت من عبد الصنم .

والطرسُ أحسنُ ما يكو
ن إذا جرى فيه القلَمْ

آخر : (من السريع)

ياذا الذي دبّ له عارض
ما البلدُ المخصبُ كالماحلِ
يجول ماءُ الحسنِ في وَجْهه
فيقذف العنبرَ للساحلِ

أنشدني بعضُ أصحابنا : (من الوافر)

لهيب الخدّ حين بدا لعيني
هوى قلبي عليه كالفَراشِ
فأحرقه فصار عليه خالاً
وها أثر الدخان على الحواشي

أنشد أبو منصور بن البنّاء ، وفيها كلفة وتغريب : (من الطويل)

أبت عقربا صُدغيك الاّ توقفا
عن السعي لما دَبَّ تحتهما النملُ
ومن يصحب الانسان يعلمُ أنّه
يرى قتله نفعاً فليس له عقْلُ

وقد أجاد القائل : (من المخلع)

لما بدت عارضاه تسطو
بأيِّ أمرٍ وأيِّ نهْيِ
أيقنت أنّ العِذار سحرٌ
خُطَّ بمِسْكٍ في رَقّ ظبي

وقلت من أبيات : (من الطويل)

يلوم على حُبِّبه (١٢٧) خالٍ من الهوى
فأضرب عمّنْ لام فيه كأنّني

وكيف وقد لاح العِذار بخدّه
أقوم بعذرٍ في تسليه بيّنِ

وقلت أيضاً : (من السريع)

وشادن أحوى له مقلة
أمرضَ قلبي في الهوى سحرُها

عذارهُ غاليةٌ والذي
يفوحُ من نكهتِهِ نَشْرُها

(٤٠ أ) ابن المرصص النحويّ : (من الكامل)

بأبيك سله عن العذار السائل
هل رحمة ترجى لديه لسائلِ

هو كالخميلة تحت صارم لحظه
والبيض ما برحتْ ذوات حمائلِ (١٢٨)

وهو مأخوذ من ابن الساعاتي (١٢٩) : (من الطويل)

لقد سلّ سيفاً والعِذارُ الحمائلُ
أرومُ حياةً عندَه وهو قاتِلُ

ابن التعاويذي (١٣٠) : (من الكامل)

---

(١٢٧) في الحاشية : أظنه : خديه أو حبيه . وفي الأصل : حبيبه .

(١٢٨) وجاء في الحاشية :–

لبعضهم :

وذي عذار حديد قبلته عند وصلي
فقال صف لي عذاري فقلت نم لي ... (كذا)

والأبيات لابن بقي ، والحديث ذو شجون

(١٢٩) ديوانه ٢٥٢/٢ .

(١٣٠) ديوانه ٢٢٣ .

أمِطِ اللثامَ عَنِ العِـذارِ السائِـلِ
ليقومَ عُذري فيكَ بينَ عواذلي

وقد أحسنَ بعضُ المغاربة وذكر الحمائل على غير هذا الوجه والنمط :
(من الكامل)

عاطيته والليل يسحب ذيله
صهباء كالمسك الذكي الناشقِ
وضممته ضمّ الكمي لسيفه
وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى إذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عنّي وكان معانقي
أبعدته عن أضلع تشتاقه
كيلا يبيت على فراش خافقِ

قريب من هذا البيت الأخير : (من الكامل)

وسكنتَ قلباً خافقاً يا ساكناً
في غيرِ قلبٍ ساكنٍ *

وقلتُ في العِذار : (من الطويل)

أيا قمراً في القلب أضحى محلّه
تنقلتَ عن طرفي فجدّدتَ أحزاني
أرى كلّ بستان بورد مُسيّجاً
وخدُّك وَرْدٌ سيّجوهُ بريحانِ

البيت الاول من الزكي بن أبي الاصبع في قوله (١٣١) : (من الطويل)

تنقلت من قَلْبٍ لطَرْفٍ مع النّوى
وهاتيكَ للبدر التمامِ منازِلُ

---

* عجز البيت معلول .

(١٣١) القصيدة في مقدمة تحرير التحبير ٢٩ .

ورأى موفق الدين بن أبي الحديد (١٣٢)،رحمه الله تعالى ، وكان فارس الآداب السابق في حلباتها المنتهي من حدود البلاغات الى أبعد غاياتها ، صبياً (٤٠ ب) قدّم عذاره ولم يصرح نبتهُ ونوارُهُ ، فقال فيه بديهاً :

(من الخفيف)

عجبوا من عِذاره بعد حولين وما طال وهو غض النبات

كيف يزكو نبتٌ بخديه والنا ظِرُ وسنانُ فاترُ الحركاتِ

فسار هذان البيتان مسير الأمثال وتناقلتهما الى أربل أفواه الرجال ، فتقدّم السعيد تاج الدين ، سقى الله عهده عِهاد الرضوان وبوّأه أعلى مكانةٍ في الجنان ، أن ينسج على هذا المنوال ويتبع موفق الدين فيما قال وأنشدنا ، رحمةُ الله عليه ، ولم يُسَمّ قائلاً ، من شعره :

(من الخفيف)

سألوه ما عذره في عذارٍ لم يطل منه بعد طول زمانِ

وهو غض النبات أخضر يُسْقَى ماء حُسْنٍ معينه من معانِ

كيف ينمو نباتُ خَدَّيْهِ والنا ظرُ يُدعى بالفاترِ الوسنانِ

ولقد أحسنَ ما شاء في قوله :

يسقى ماء حسن معينه من معان

وقلت بديهاً :

(من الطويل)

تعجّب أقوام لنبتِ عذاره وما طال في حولين وهو نضير

---

(١٣٢) هو أحمد بن هبة الله أخو عز الدين شارح نهج البلاغة ، توفي سنة ٦٥٦ هـ . (ذيل مرآة الزمان ١٠٤/١ ، فوات الوفيات ١٥٤/١، الوافي بالوفيات ٢٢٥/٨)

فقلت لهم لا تعجبوا كيف لم يطل
فناظره وسنان فيه فتور

وكنت كاتبتُ محيي الدين وطلبتُ اليه أن يعمل في هذا المعنى فقال كلاماً معناه : لا اكراه في دين البيان ، أنا أقول : جديد برد الشباب وقد تقدمت فكيف أقول في العذار إلا مكرهاً ، وقد قلت متبعاً لا مبتدعاً :

(من الوافر)

ظننا أنّ نبت الخدّ منه
يزيد فلا يكون به التفات
فمرّ عليه حولٌ بعدَ حولٍ
وروضته تحار لها الصفات
ومن أضحى بناظره فتورٌ
فما يزكو لعارضه نباته

(٤١ أ) وقال أيضاً : (من المنسرح)

هذا نبات العذار في خدّه
حلوٌ وفكري في حسنه حائرْ
وغير بدعٍ أن روض عارضه
من بعد حولين نبته ناضرْ
فكيف ينمو نبت له عامل
يختال سكراً وناظرٌ فاترْ

وقال ابن الحلاوي (١٣٣) واكثر : (من المنسرح)

واضيعة القلب في هوى صنم
جار على القلب فهو كافرُهُ

---

(١٣٣) شعره : ٣٢ .

له عــذار أقام في الخــدّ حَوْلَيْـ
ـنِ وما زادَ منــه نــاضِـــرُهُ
ولانمــا والعيــون مَصْــرِفُها
إليــه والــدمــعُ فيــه ساطرُهُ
وكيــف ينمــو نبــاتُ عارضِهِ
وفــاتــرٌ فــي الســوادِ ناظِرُهُ

نعود الى أبيات ابن النبيه مثل قوله :

دَرِيّ بحمل الكأس في يوم لذّة

قول الغــَزِيّ ومنه أخَذَ ابنُ النبيهِ : (من البسيط)

قــوم اذا قوبلوا كانــوا مــلائكة
حُسْناً وان قوتلــوا كانوا عفاريتا

وقد أشار اليه ابن النبيه (١٣٤) من اخرى : (من مجزوء الرجز)

ريقُكَ والخــدُّ النّضِــــر
مــاءُ الحيـــاةِ والخــــضِـر
فــي خَلْقِــهِ وخُلْقِــهِ
مــا في الغــــزالِ والنّمِــــر

وابنُ التعاويذي قد قالَ في هذا وأكثرَ وبلغَ الغايةَ في حُسْنِ المقاصدِ وأصابَ شاكلةَ الرمي ، فمن ذلك قوله (١٣٥) يصف مماليك الامام الناصر ، رحمه الله :

مــن غِلْمَةِ الترُكِ الــذي بجمالهم (من الكامل)
وببــأسهــم نــارُ الوغى تتَضَرَّمُ

---

(١٣٤) ديوانه ٤٢٢ ، ٤٢٤ .

(١٣٥) ديوانه ٣٧٢-٣٧٣ مع خلاف في ترتيب الأبيات .

مــن كُلّ ريّانِ المعاطفِ خصْرُهُ
كمُحِبّهِ مــن رِدْفِــه يتظلّمُ
ســيّانِ سِلْمُهُمُ وحربُهُمُ فما
ينفكُّ يقطُرُ مــن أكفّهِمُ الدّمُ
تركٌ إذا لَبِســوا الترائكَ أيْقَنَتْ
صمّ العــوالي أنّهــا ستُحطّمُ
فَهُمُ إذا حَسَروا ظِبــاءُ خَميلةٍ
وهُمُ أُسودُ وغىً إذا ما استلأموا
في ثِنْي بُرْدَتِــهِ قضيبُ نَقىً وفي
الدرعِ المُفاضَةِ منه طَوْدٌ أيْهَـمُ
بَشَرٌ أرَقُّ مــن الزلالِ وتحتَهُ
كالصخرِ قلْبٌ لا يرِقُّ فيرْحَمُ
يُصْمي الخــليَّ بطرْفِهِ وبكفّهِ
يُصْمي الكميَّ فجُؤْذرٌ أم ضَيْغَمُ
هو تارةً للحُســنِ في أترابِهِ
عَلَمٌ وطوراً في الكتيبةِ مُعْلِمُ
لَحْظٌ على نهبِ القــلوبِ مُسلّطٌ
وغِرارُ نَصْلٍ في الرقــابِ مُحكّمُ
ركبوا الدياجيَ فالسروجُ أهِلّةٌ
وهُمُ بــدورٌ والأسنّةُ أنْجُمُ

مثل هذا البيت للمغاربة : (من الخفيف)

سرجــه والحصــان الأشقر والسيـ
ـفُ المحلىّ وحســنُ ذاك المحيّا
كهــلالٍ من فوقِ بــرقٍ عليــه
بــدرُ تَمٍّ مُقــلّدٌ بالثريــا

وقال أيضاً (١٣٦) : (من الخفيف)

فهـو تحتَ السـلاحِ ليثُ عرينٍ
وهـو فوقَ الفراشِ ظبيُ كِناسِ

وقال من أخرى (١٣٧) : (من الخفيف)

يَجْنبُهـا حولَهُ من الغِلْمَةِ الـ
ـترك بـدورٌ أثمانهـا بِـدَرُ
قد ضَمِنَتْ روعةُ الجمـالِ لهم
والبأس أنْ لا يفوتهـم وَطَـرُ
حَصّ رؤوسـاً تريكُهـا ونما
لهم على طولِ لُبْسِهـا الشَّعَرُ
مـن كلِّ رامٍ عـن قوسِ حاجبِهِ
بمُصْمياتٍ نِصـالهُـا الحَوَرُ
مؤنثُ الزيِّ فـي لـواحِظِـهِ
مـن غُنُـجٍ عَيْنَيْهِ صارِمٌ ذَكرُ
يفوقُ بيضَ الحجـالِ ما فاتَهُ
منهنَّ إلاّ الحياءُ والخَفَـرُ
جُؤذرُ رَمْلٍ فـي السلم وهو اذا
ما شبّتِ الحـربُ نارهـا نَمِرُ
في الدرعِ منه ليثُ العرينِ وفي الـ
ـبيضةِ مـن حسنِ وجهـهِ قَمَرُ
جمالُهُ والعيـونُ تُدرِكُـهُ
نَهْبٌ مُبـاحٌ وثغرُهُ ثُغَـرُ

---

(١٣٦) أخل به ديوانه . (١٣٧) ديوانه ١٥٩–١٦٠ .

يمشونَ خَطْراً الى الكُمــاة مسا
عيرَ وغىً لا يروعهــــم خَطَرُ
غُرّاً صِباحَ الوجوهِ هــانَ على
نفوسِهِمْ في مرامهــــا الغَرَرْ
اذا انتضَوْهــا مثلَ الرياض ظُبىً
وادّرعوهــا كأنّهــا الغُدُرُ
رأيتَ ناراً في الجــوّ مُضْرِمةً
يلفــحُ مــن بأسِهِمْ لهــا شَرَرْ

وقال أيضاً (١٣٨) : (من الخفيف)

وأسود من غِلمةِ التُرْكِ لا تــأ
لف إلاّ غِيلَ القنــا المشــجــورِ
يُنْحلونَ البدورَ حُسناً وإنْ خــا
ضوا الوغى ناحلوا القنا بالخُصورِ
كل ذِمْرٍ كالظبي يسفر في الـ
كَرَّةِ عن ذئبِ ردْهَــةٍ مذعورِ

الذِّمر : الشجاع ، والرَّدهة : شبه أكمة كثيرة الحجارة .

من ليوث الشرى إذا دارتِ الـ
حــربُ وفي السلم من ظباء القصور
فالعِذارُ الطريــرُ في خدِّهِ أفْ
تَكُ مــن حدِّ سيفــه المطــرورِ

ومن أخرى أولها ، وهي بديعةٌ (١٣٩) : (من الكامل)

يا عَلْوَ أغرَيْتِ السُّهادَ بناظري
ورَقَدتِ عن ليلِ المحبِّ الساهرِ

---

(١٣٨) ديوانه ١٦٥ .
(١٣٩) ديوانه ١٦٦-١٦٩ .

كم قد رَكبْتُ إليكِ أخطارَ الهوى
أفما يمرُّ لكِ الوصالُ بخاطرِ

يقول فيها :

وبغِلْمَةٍ مثلِ الشموسِ عوابِسٍ
خلَطوا البسالةَ بالجَمالِ الباهرِ

فلهم إذا اعتقلوا يناييبَ القَنا
نظرُ الضراغمِ من عيونِ جآذرِ

غرٌّ إذا صِينَ الجَمالُ بِبُرْقُعٍ
ستروا جَمالَ وجوهِهِمْ بمغافِرِ

تاهوا على أقرانهم يومَ الوغى
برياضِ حُسنٍ في الخدودِ نواضرِ (١٤٠)

(٤٢ ب) من كل خوّاضِ الغمارِ ملجّجٍ
مَرِنٍ على سفكِ الدماءِ مُغامِرِ

المَرِن : المتعوّد ، والمغامر : الذي يقتحم المهالك ، ويقال : بحرٌ غَمِرٌ وبحارٌ غِمارٌ .

أصمى الكماةَ بمقصدٍ من كفّه
ورمى القلوبَ من اللحاظِ بعائِرِ

يقال : رماه فأقصده ، أي قتله ، والعائر من السهام : الذي لا يعرف من رماه .

ايماضُ مبسمه وَضوءُ جبينهِ
برقان في ليلِ العجاجِ الثائرِ

وقال محيي الدين : (من البسيط)

---

(١٤٠) في الأصل : نواظر ، بالظاء .

يحملن في الروع اقماراً اذا وضعوا
مُضاعَف السّرد آساداً اذا حملوا

الحديث ذو شجون ، وقد يذكر الشيء بشبهه او بما يقاربه . عدنا الى ابن الحلاوي (١٤١) ، وقال أيضاً : (من الكامل)

لو كا يشفي القربُ منكِ غليلا
ما باتَ جسمي في هواكِ نحيلا
واذا هجرت على الدنوّ فما الذي
نأسى عليه اذا عزمت رحيلا
يا ربّة الطرفِ الكحيلِ تركتني
قَلِقاً وطرفي بالسهاد كحيلا
فكما جعلتِ الصدّ منكِ كُثيّراً
هلا جعلتِ الصبرَ عنكِ جَميلا

وقال ديضاً (١٤٢) : (من الطويل)

أدارَ علينا من مراشفه خمرا
واطلعَ من زَهْرِ الثنايا لنا زهرا
وهزّ علينا من تمايل قدّه
رشيق التثني يخجل الصعدة السّمْرا
وفي فَرْقِهِ والفرعِ والوجهِ إذْ بدا
أرى الناسَ خيط الصبح والليل والبدرا
وأهيفَ صاحٍ من جوى الحبِّ قلبه
ثنى عطفَه حتى حسبنا به سُكرا

---

(١٤١) شعره : ٤١ .
(١٤٢) شعره : ٣٠ ، وقد أخل بالبيت السابع .

يضرّمُ ماءُ الحسنِ نيرانَ خدّهِ
ولم أرَ ماءً قبله يضرمُ الجمرا
هو البدرُ أسرى في دجى الليلِ شَعره
فما غاب إلاّ والقلوبُ له أسْرَى
عهدنا محل المسك في الظبي سُرّةً
الى أن رأينا المسك في خدّه سطرا
(٤٣ أ) ولو أنّ هاروتاً رآه ببابلٍ
لأصبحَ من أجفانه ينفثُ السحرا

ذكرت بالبيت الثالث قول القائل ، وأجاد ما شاء ، أنشدنيه السعيدُ تاج الدين ، رحمه الله : (من الخفيف)

وغزال سبى فؤاديَ منه
ناظر راشق وخدٌ رشيقُ
حلّ صُدْغيه ثمّ قال أفَرْقٌ
بينَ هذينِ قلتُ : فَرْقٌ دقيقُ

شمس الدين أحمد بن غزّي ، أصله من القائم ، قرية من بلد سنجار ، ومولده ومنشؤه بالموصل ، شاعر مجيد وأديب ما عليه مزيد ، له شعر أنضر من زهر الرياض ، وأعمل في الخواطر من رشق العيون المراض ، قد أفرغ في قالب الاحسان وحلّ من كلّ قلب بمكان ، فما الدرّ في انتظامه أزهى من درر كلامه ، ولا السحر الحلال أوقع في النفوس من نثره ونظامه ، له خط مثل الجمان ، زانه النظام والزهر جاده الغمام .

تردد الى أربل عِدّة نُوب ومدح السعيد المرحوم تاج الدين ، قدس الله روحه وجعل في أعلى عليين غبوقه وصبوحه ، بقصائد أصاب بها أغراضَ الصوابِ والسدادِ وأبرزَها لآلئاً لايزيّفها الانتقاد ، وسأذكر ما يخطر لي منها في مواضعها من هذا الكتاب . بات عندي ليلةً نتجاذب أطرافَ الأناشيد

ونحاكي ونحن بنو الهوى بنات الهديل في التغريد ونتساقى خمرة البيان فتميل سُكراً ونميد وننثر معادن المعاني ونجني قطاف الآداب دانية المجاني ، وكان عندنا امرأة عجوز تدعى أمّ عزيز فطلبناها مراراً وكلفناها حوائج كثيرة واتعبناها . وكان قد طلب مجلداً من شعر ابن الحجاج فلما أصبح مشى وكتب إليّ : (من الخفيف)

يا وزيراً إذا مدحناه راح الـ
جودُ [يجري] من عِطْفِهِ المهزوزِ
(٤٣ ب) وبليغاً متى أراد المعاني
جئن فيه من الكلامِ الوجيزِ
ما أرى ابن الحجاج يقدم وهل (*)
أخرج في رحله صُواع العزيزِ
جُدْ بارساله لأنظر فيه
كلّ نصبي هذا على التمييزِ
ثم بَعْدُ كيف انت على الأنعا
مِ في حقّ ضيفك الملزوزِ
عزيز عليّ ما لَقيتَهُ
من صنوف العذاب أمُّ عزيز

ومازال يتردد الى اربل مدة ، وعرض له وسواس وكان من ظراف المجانين إذ خفت علته ، واشتد مرضه بعد ذلك فاختلط عقله وغاب ذهنه والقى نفسَه من شاهق فانكسرت يده وصلب نفسه بعد ذلك فيما أظن سنة احدى وخمسين وستمائة . اعوذ بالله من كل مكروه واستعينه واستهديه وأسأله حسن الخاتمة وسلامة المنقلب بمنّه ورحمته .

فمن شعره : (مجزوء الكامل)

---

* صدر البيت معلول

وحيــاة فيــك وما حـــوى
قسماً عظيمــاً في الهـــوى
مــا ضــل صاحــبُ مهجـــة
ذابت عليــك ومــا غـــوى
يا ايهــا القمــــر الــــذي
نجـــم السـلوّ لــه هـــوى
مــاذا أثرت على القـــلوب
مــن الصـبابــة والجـــوى
بأبي وأمـــي غـــــادر
رفـــع العِـــذار لــــه لِيـــوا
في هذا إشارة الى قوله عليه السلام (لكل غادرٍ لواء يوم القيامة)
وأغـــنّ في أردافـــــه
هــزٌّ بكثبـــان اللّـــــوى
قـــد زان مشـــبع ردفـــه
خصـــرٌ يبيت على الطّـــوى
(٤٤ أ) أفــدي الذي ناديتـــه
وركـــابُهُ بيـــد النـــوى
مـــولاي عشـــقك نيـتـــي
ولكــل عبـــد مـــانوى
وقال أيضاً : (من الوافر)
وطيّبـــة المـــراشـــف والنسيم
يقصــــر وصـلهــا ليـلَ السليمِ
نَضَتْ عنهــا النقــاب فوكلتني
بصبر ظــاعن وأسىً مقيـــم

منعمــــةَ الشــباب لهــا ثنايــا
تضيــمُ فرائـــدَ الدّرِ النظيـمِ
ولفــظ لو دعــا عظماً رميمـاً
أعادَ الروحَ في العظـــم الرميمِ
لهـا مـن نشرِها ومـن المحيّا
وقامتهـا وناظـرِهـا السـقيمِ
تأرَّجُ عنبـرٍ وضيــــاءُ صبـحٍ
وليـن أراكــةٍ ولحــاظ ريمِ
يقبـل شعرُهـا القدمين منهـا
إذا قامتْ تَميـــلُ مـن النعيمِ
كتقبيلِ المـلوكِ الأرضَ طـوعاً
اذا نظـروا الى المـلكِ الرحيـمِ

وقال أيضاً : (من الكامل)

لو كنتَ يا ملك المـلاح رحيما
لم تَخلُ من عطف يصحّ سقيما
أو كنت موجـود النظير لما غدا
بهواك حسن تصبـري معـدوما
يا راقـداً منع الرقاد وراحلاً
جعـل الفؤاد على هــواه مقيمـا
كـانت ليالينـا بقربـك جنّة
فجعلتها لمّـا رحـاتَ جحيـما
إنْ كـان قد اصبحت سلطان الهوى
وقضى الجمـال بأن تطـاع زعيما

فانا إمام العاشقيــن وشــاهــدي
انـي أبيتُ مــن الكرى معصوما

وقال أيضاً : (من السريع)

لعــل قلباً قــاســياً يَعْطــفُ
ومـانعــاً مــن وصله يُسْعَــفُ

وحــائراً في عــدلــه يهتــدي
وجائراً في حــكمــه يُنْصِــفُ

(٤٤ ب) وأهيــف كالغصن لكنّه
يخجــل منه الغُصُــنُ الأهيــفُ

ســلّ علينــا جَفْنُهُ مــرهفاً
فخافَهُ في جَفْنِهِ المــرهــفُ

أمير حُسْــن زانهُ حاجــبٌ
له على ناظِــره مُشْــــرفُ

صــاح ومــا اعرف لي صــاحباً
يعــرف للصاحب مــا أعْرِفُ

إيــاك والصحــو اذا أمكنــتْ
سلافةٌ صهبــاء او قــرقــفُ

الا تقــفْ عند التي أخطفــتْ
حتّى يفــوتَ الرشأ المخطــفُ

ولا تـذدك الخمـــر ممــزوجــة
عن العناقيــد التي نقطـــفُ

واستعملِ القصفَ وكــن عالماً
بأنّ اهــدى الناس مــن يقصفُ

وصيّةٌ مــن رجلٍ فــاســقٍ
أبو نــواس عنــده يوســفُ

أقول : إنّ هذه الأبيات التي فيها ذكر الخمر والقصف هي بغير هذا الموضع أشبه ، ولكني ذكرتها حيث ذكرت الغزل منها . أمّا قوله :

أمير حسن زانه حاجب
لـه على ناظره مشرفُ

فهو من المعاني المتداولة وانا اذكر منها ما يخطر ببالي .

أنشدني السعد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا ، قدّس الله روحه ، وأظنها له : (من الطويل)

أيا ملك الحسن الذي قهر الورى
وبالغ في ظلم الرعايا وأسرفا

هززتَ لنا من ذُبّلِ القدِّ عاملاً
فأضحى به قلبي على الموت مشرفا

وتقدّم أن يُعمل مثله فأنشدته في الحال :

(من السريع)

يا قمراً ملّكته مهجتي
فجار في القرب وفي البعد

قلبي على الموت غدا مشرفاً
متيّماً من عامل القدّ

وقلت أيضاً بديهاً : (من الطويل)

وفي فاتر الألحاظ ألمى مقرطق
أراقب بدر التم حين أراقبُه

(٤٥ أ) وعامل قد صار قلبي مشرفاً
على الموت لمّا جار في القلب حاجبُه

والحاجري الاربلي (١٤٣) : (من الكامل)

---

(١٤٣) ديوانه ٣٩ .

لك يا أمير في الملاحة ناظرٌ
يسطو عليَّ وحاجب لا ينصفُ
اني أؤملُ أنْ أرى لك عارضاً
فلربما عنّي الظلامة تكشفُ
وقلتُ : (من الرجز)
عارضه الناظر محروس بما
فوّقه الناظِرُ من سهامِه
وقال ابنُ غزّي : (من الوافر)
أرى سطراً من المسك الذكيّ
على جمرٍ بوجنته ذكيّ
وخالاً عنبرياً فوق خدٍّ
ظلومٍ ليس يعفو عن مسيّ
فيامَنْ سامني السلوان عنه
لقد حاولت عاراً من وفيّ
وميّاس القوام كأنَّ سُكراً
ثناه من مدام بابِليّ
يريك اذا انثنى خِصراً وردفاً
قد اشتملا على ظمأ وريّ
وجفناً كلما أبكى محبّاً
ترى جور الضعيف على القويّ
ابن غزّي تبع ابن الاردخل في قوله ، لأنّ صاحب الموصل بدر الدين
طلب من الشعراء أنْ يعملوا على وزنها : (من الوافر)
أما وبياض مبسمك النقيّ
وسمرة مِسكة اللعس الشهيّ

ورمـان مـن الكافـور يعلـو
عليه طـوابـع النـدّ النـديّ
وقـدّ كالقضيب اذا تثـنى
خشيت عليـه مـن ثقل الحُلي
تغـازلني وتـزوي حـاجبيـها
كما انبرت السهام عن القسـيّ
ويختـرق الصفوفَ بـروقُ فيها
وهـل يخفى شـذا المسك الذكيّ

البيت الثالث فيه نظر الى قولِ المعري (١٤٤) : (٤٥ ب) (من البسيط)

ويا دسيرةَ حِجْلَيْها أرَى سَفَهاً
حملَ الحُليِّ بمن أعيـا عن النّظَرِ

ومثله لابن هاني المغربي (١٤٥) : (من البسيط)

ما حالُ جِسْمٍ تحمّلْتَ السلاحَ بِهِ
وأنْتَ تَضْعُفُ عن حَمْلِ القُباطِيِّ

ومثله للأرجانيّ (١٤٦) : (من الطويل)

عجبتُ لـذاتِ الخـالِ أنّى تقلّدَتْ
دماءً وحَمْلُ العِقدِ ممّا يؤودها

والبيت الرابع مما استعمل كثيراً ، قال الأرجانيّ (١٤٧) (من الوافر)

سهامُ نواظرٍ تُصْمي الرّمايـا
وهُـنّ مـن الحواجبِ في حَنايا
ومـن عَجَبٍ سهامٌ لم تُفـارقْ
حناياها وقـد جرحتْ حشايـا

---

(١٤٤) شروح سقط الزند ١١٦ .
(١٤٥) ديوانه ٣٧٨ .
(١٤٦) ديوانه ٤٢١ .
(١٤٧) ديوانه ١٥٥٤ .

نَهَيْتُكَ أنْ تناضِلَهــا فإنّي
رَمَيْتُ فلم يُصِبْ سهمي سوايا

ومثله لابن هاني المغربي (١٤٨) : (من الطويل)

رميتُ بسَهْمٍ لم يُصِبْ وأصابني
فألقيْتُ قَوْسي عن يديَّ وأسْهُمي

وقال محيي الدين بن زيلاق : (من الوافر)

رمت رشــقاً فأثبتت الــرمــا يــا
جفونٌ حاجبــاه لهــا حنايــــا

ومثل قوله :

نهيتك أن تناضــلهــا

أبيات الحماسة (١٤٨ أ) : (من الطويل)

رمتني وستر الله بيني وبينهـــا
ونحــن باكناف الحجــاز رميمُ
فلو أنهــا لمّــا رمتني رميتهـــا
ولــكنّ عهــدي بالنضال قديم

وعمــل الشيخ العلامــة شمس الدين أحمد بــن الخباز النحوي الموصلي (١٤٩) ، شيخ زمانه وواحد عصره ، كان آيةً في الذكاء والحفظ رأيته ، رحمه الله ، توفي فيما يتغلب عندي في سنة احدى واربعين وستمائة :

(من الوافر)

سطا بحسامِ طـــرف مشــرفيّ
وأردفــــه بســـــحر بابـــليّ

---

(١٤٨) ديوانه ٣١٤ (١٤٨ أ) لأبي حية النميري في شرح ديوان الحماسة (م) ١٣١٤

(١٤٩) هو أحمد بن الحسين الضرير صاحب شرح الألفية لابن معطي توفي سنة ٦٣٩ ﻫ فيما روى الصفدي في نكت الهميان في نكت العميان ٩٦ . وذكر المؤلف أنه توفي سنة ٦٤١ ﻫ .

ولو لم يقض عاشقه تثنى
على رمح القوام السمهريّ
(٤٦ أ) وليس لمن يهيم به معينٌ
عليه ومن يعينُ على عليّ
غزالٌ زارني فأزالَ همّاً
خيالٌ منه كالنبض الخفيّ
تبسّم ضاحكاً فرأيتُ درّاً
يضيء كلمع برق في حَبيّ
الحبيّ : السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السماء .
قويٌّ لا يَلمُّ على ضعيفٍ
فويلٌ للضعيف من القويّ
أمير الحسن انت بلا خلاف
وزين الحسن بالوعد الوفيّ
وصل مضنىً يبيت حليف شوقٍ
به ظمأٌ الى العذب الشهيّ
سللتَ على الأسير سيوف لحظٍ
فتكتَ بها ولا سيفَ الوصيّ
ولو أنّ العزيز رآه يوماً
لدانَ له بوجه يوسفيّ

هذه الأبيات وان لم تدخل في حيّز الاختيار فان قائلها ، رحمه الله ، من الأئمة الكبار والنحاة الذين مثلهم سيّار .

وقال ابنُ الحلاوي (١٥٠) في الوزن والرويّ : (من الوافر)

---

(١٥٠) شعره : ٤٨ .

بـورد خـدودك النّضرِ الجنيِّ
ومسك عـذارك العطرِ الذكيِّ
وحُسْنِ قـوامك الحـلو الثنيِّ
وقـد أربى على ذاتِ الحُليِّ
صل الصبَّ المُعنّى فهـو ظـام
إلى تقبيـلِ مبسـمك الشّهيِّ
أيا قمـراً غـدا في فيـه ريّ
أيجمُـلُ أن أعـودَ بغيرِ ريِّ
حـكيتَ السـمهريَّ فبـتُّ أهوى
لأجلِ هـواكَ قـدَّ السـمهريِّ
وأشبهتَ الظبـاءَ فصـارَ قلبي
يميلُ الى الغـزالِ الحـاجريِّ
وأبليتُ التصبـر فيـك لمّـا
بُليتُ بسـحرِ طَرْفٍ بـابـليِّ
ومـن َكلَفي بثغرك صرتُ أروى
لمَى وبيـاضَ مَبسـمِكَ النقـيِّ
ويُطربني وأعشـقُ كلَّ شِعْرٍ
يقـولُ الناسُ في هـذا الرويِّ
(٤٦ ب) أغضُّ الطرف دونك منحياءٍ
لبهجـةِ ذلكَ الوجـهِ الحييِّ

وأنا أذكر شيئاً من شعر ابن الحلاوي وما يؤدي الخاطر اليه مـن من أشعار تعترض .

وأعود الى شعر ابن غزي . قال ابن الأرْدَخل الموصليّ : (من الكامل)

سـل وجهه البـدري عـدل كماله
في مقلتي العبرْى وقلبي الوالـهِ

أوفاق عني قوس حاجبه فلي
كبد أمام النزع من نباله
المى رشيق القدّ ارجو الري من
معسوله وأخاف من عسّاله
اعديتُ شجواً رَبْعَه فالبان في
سكراته والورقُ في أغلاله
وحملت مثل الرّدف منه غيرةً
لما رأيت الخَصْرَ حِلفَ هُزاله
قم فاستعر لي من حليّ رقدةً
فهي الوسيلة عند طيف خياله
واذا رقدت فليس الا فكرتي
لا الحلم جاد به ولا بمثاله
يا ملبس التفتير رايةَ لحظه
ودليل قطع السيف لمع ذُباله
عطفاً على دنفٍ دعوت همومه
فاقمتها وقعدتَ عن آماله
قلقُ المضاجع لو لقيت أقل ما
يلقى لما استحسنت سيىء حاله

أحسن من البيت الثالث قول ابن الساعاتي (١٥١) : (من الكامل)

عَذُبت مراشفه وصال بقدّه
فحمى جنى المعسول بالعسال

ولمحيي الدين بن زيلاق : (من الكامل)

يحمي عن العشاق مورد ريقه الـ
معسول أسمر قدّه العسّال

---

(١٥١) ديوانه ٢/١٦٥ .

وقال ابن الاردخل : (من الكامل)

بلّـــغ رجال الحيّ مـــن سَلم
ايراق ما بيـــن البيـــوت دَمـــي
حـــاولت زورتـــكم فحـــل اكم
قتليَ في حتفـــي ســـعى قدمي

والبيت الذي ذكر فيه غيرته من نحول الخصر فيه نظر الى قول (٤٧ أ) ابن الخياط (١٥٢) : (من الطويل)

أغارُ اذا آنستُ في الحيّ أنّـــــةً
حِذاراً وخوفاً أن تكون لحبـــــهِ

ومثله لصرّ دُرّ (١٥٣) : (من الكامل)

لم ألقَ ذا شجن يبـــوح بحبّـــــه
الا ظننتك ذلك المحبـــــوبـــا
حَذراً عليـــك وانني بـــك واثق
أنْ لا ينـــال سواي منكَ نصيبـــا

قد والله أساء اليه وقبّح ذكره ، ولو لم ينل منه نصيبا قط كان أحسن .

ومثله للحسين الضحاك (١٥٤) ، ومنه أخذ :

لم يشكُ عِشْقاً عاشِقٌ فسمعتُهُ (من الكامل)
إلاّ ظننتُـــكَ ذلك المعشـــوقـــا

وقول ابن الاردخل :

حاولت زورتكم .... البيت

أقول : إنّه لم يكن عالماً بالفتوى إذ لو زارهم لما حلّ لهم قتله فكيف وقد حاول ذلك . ومنها : (من الكامل)

---

(١٥٢) ديوانه ١٧١ . (١٥٣) أخل بهما ديوانه .
(١٥٤) أشعاره : ٨٧ .

ومتيم أصمته أسهمكم

لم يدر يوم النفر كيف رُمي

كلفتموه الصبر بَعْدَكم

وأحلتموه به على عَدَمِ

ومثله لابن النبيه المصري (١٥٥) : (من مجزوء الرجز)

أحلتَ سُلواني على

ضامنِ قلبٍ مُنكسِرْ

البيت الثالث مأخوذ من قول مهيار (١٥٦) ، وقد أحسن في قوله : (من الرجز)

لم يدر من أين أصيب قلبه

وانما الرامي درى كيف رَمَى

والبيت الرابع أخذه المحيي فقال : (من الوافر)

اذا طلب الوفاء غريم عذلٍ

أُحيل على سلوٍّ مستحيل

وكان المهذب بن الأَرْدَخْل (١٥٧) هذا شاعراً من شعراء العصر ، له في حسن الشعر نصيب وافر وقسط تام ، وكأنما هو لسلامة مقاصده متصرف في أحداق الكلام ، له طبعٌ أمضى من السيف الصقيل واعمل في (٤٧ ب) الخواطر من لمحات الطرف الكحيل . ومن شعره ، وهي غاية في الحسن : (من المنسرح)

للهِ نفسٌ بكم أعرِّفُها

تقضي وما ينقضي تأسفها

---

(١٥٥) ديوانه ٤٢٢ . (١٥٦) ديوانه ٢٥٣/٣ .

(١٥٧) توفي سنة ٦٢٨ هـ . (وفيات الأعيان ٣٣٦/٥ ، فوات الوفيات ٣٢٤/٣ ، الوافي بالوفيات ٣٥٨/٢) .

وذات عُرف منكم تجلدتُ لا
لاحي فأنكرتها وأعرفُها
وقفت فيها وأنّ أرْسُمَها
ممحوّة بالدموع أحرُفها
مكفكفاً عبرتي ووديّ لو
انّيَ أبكي ولا اكفكفها
ماذا على الركب من أراقها (*)
وهل هي إلاّ بلوى أخففها
وكيفَ أصحو لا بل اصحّ وبي
إلى مريضِ الجفونِ أوْطفها

ومن شعره : (من الطويل)

تأمل معي إن كنتَ للبرق شائماً
وان لم تكن عوْناً فلاتك لائما
سألتُ زروداً عن مباسم غيده
حكته سنىً أم بات يحكي المباسما
معاجاً فانّي كلما ذُكِرَ الحمى
لأبهتُ يقظاناً فأُحسَبُ نائماً
ركائب لو قصرتُ من لغب السرى
بنا لركبنا دونهن العزائما
جزعتم بذات الجزع اني محارب
يد الله ما إنْ كنت إلاّ مسالما
سلبتم حياتي صفوها غير أنني
غدوت عليكم لا على العيش نادما
فان تبلغوني ذلك الأيك تسمعوا
من النوح ما علّمت تلك الحمائما

(*) كذا في الاصل

ومن هنا أخذ ابن عبدوس ، شاعر بغدادي فيما أظن أو من أعمالها ، اجتمعتُ به وسمعتُ شعره ، وكان ينشد شعراً حَسَناً – ولم يكن له في الأدب حظٌ – من قصيدة يمدح بها السعيد تاج الدين قدّس الله روحَه ، غزلها يجاري الماء اطافة وإنْ كان مطلعها متعسفاً متكلفاً :

لا تفتكــوا أهــلَ الحمى بمسالمٍ (من الكامل)
لـكم محبٍ وافتــكــوا بمحاربِ

واولهــا :

اصمتْ فؤادك يوم برقــةِ عازبِ
قَسْراً جفــون عواتكٍ وربائبِ

(٤٨ أ) ومنها وقد أجاد :

بالله قل للنــازلين على الحِمــى
يــا صاحبي إنْ كنتَ حقّــاً صاحبي
لا تفتــكوا أهلَ الحِمى بمسالمٍ
لـكم محبٍ وافتــكوا بمُحاربِ
وعــلامَ يا اهلَ العقيق رغبتــمُ
في زاهد وزهــدتم في راغِبِ
افنى جــديدَ شبابــه في حبّكمْ
واهــاً لذلك مــن جديــد ذاهبِ
واقولُ اذ سنحت ظُبيّــةُ رمــلة
تختــالُ بين مَــراتــع وملاعبِ
كفّي لحاظكِ قــد أصبتِ فؤادَهُ
من حيثُ لا يدري بســهمٍ صائبِ
يـا ظبيةَ الوادي انقضى عمــري وما
قضّيت مــن نظرٍ اليك مــآربي

أقول لو أُعطيَ هذا الشاعر نظراً صائباً وحسّاً ثاقباً لقال بعد قوله وأنشد :

إذا سنحت ظبيّة رملةٍ

شعر العباس بن الأحنف (١٥٨) وهو : (من الكامل)

لـــو كنتِ عاتبــةً لسكّنَ عَبْرَتي
أملي رِضاكِ وزُرْتُ غيرَ مجانِبِ

لــكن صددتِ فلم يكُنْ لي حِيلةٌ
صَدُّ الملولِ خِلافُ صدِّ العاتِبِ

فيكون قد أتى به أحقّ من قائله ، وفيه من الحسن ما لا خفاء به عن متأمّله .

وأنشدني هذا ابن عبدوس من غزل قصيدةٍ يمدح بها المذكور ، رحمه الله تعالى : (من الوافر)

وقالت أيــن قولك لست أنسى
هــواك وحبّ غيرك مســتحيل

وقــد قــال العواذل فيك عنــدي
وعنــدك فيّ قد قــال العــذولُ

فلم أسمع وقــد أصغيــت ســمعاً
لقولهــم فمــن منّا المــلولُ

أخذ البيت الثالث من ثالث الأبيات التي أذكرها : (من الوافر)

وبي صنم يعــوق الوصــل عنّي
ولا وَدّ لــديه ولا يغــــوثُ

أهيــل ودادنا لم ذا نكثتــــمْ
وقــد ذُمَّ المخــاتلُ والنــكوثُ

---

(١٥٨) ديوانه ٣٦ .

تجافيتم وقلتم ذا ملول

صدقتم هكذا كان الحديثُ

وشعر ابن عبدوس هذا شعر حَسَنٌ سَهْلٌ في الغاية له حظ من الاستحسان .

ويجيء في الشعر قالت وقلت ويدخل به في الاختيار ، فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة (١٥٩) : (من الطويل)

فلمّا اقتصرنا دونَهُنَّ حديثَنَا

وهُنَّ طبيباتٌ بحاجاتِ ذي الشَّكْلِ(١٦٠)

عرَفْنَ الذي نهوى فقلن لها ائذني

نُطِفْ ساعةً في بردِ ليلٍ وفي سَهْلِ

فقالت فلا تلبَثْنَ قُلْنَ لها اصبري

أتيناك وانسبنَ انسيابَ مها الرّملِ

وقمنَ وقد أفهمن ذا اللبِّ إنّما

فَعَلْنَ الذي يَفْعَلْنَ إذْ ذاك من أجلي

قيل : إنّ الفرزدق لمّا سمع هذا الشعر قال : هذا الذي أرادته الشعراء فاخطأته وبكت الديار .

وقال عمر بن أبي ربيعة (١٦١) : (من الخفيف)

حين قالت لها أجيبي وقالت

من دعانيَ قالت أبو الخطابِ

فاستجابت عند الدعاء كما لبّى

رجال يرجون حسنَ الثوابِ

---

(١٥٩) ديوانه ٣٣٥ .

(١٦٠) في الديوان : التبل .

(١٦١) أخل به ديوانه .

وقال وضّاح اليمن(١٦٢)، وهي من غريب الشعر وجيّده وسهله الممتع:

قالت ألا لا تَلِجَنْ دارنا
إنّ أبانا رجلٌ غائرُ

أمَا رأيتَ البابَ من دونِنا
قلتُ فإنّي واثبٌ طافِرُ

قالت فإنّ القصر من دوننا
قلت فإنّي فوقه ظاهرُ

قالتْ فإنّ الليثَ غادٍ به
قلت فسيفي مرهف باتِرُ

قالت فهذا البحر ما بيننا
قلت فإنّي سابح ماهرُ

قالت اليس الله من فوقنا
قلت بلى وهو لنا غافِرُ

قالت فأمّا كنتَ أعييتنا
فائْت إذا ما رقد السامرُ

واسقط علينا كسقوط الندى
ليلةَ لا ناه ولا آمِرُ

البيت الأخير أخذه من قول امرئْ القيس (١٦٣): (من الطويل)

(٤٩ أ) سموتُ إليها بعدَ ما نامَ أهلهُا
سموَّ حبَابِ الماءِ حالاً على حالِ

وقال آخر: (من السريع)

حتّى إذا البدرُ بدا طالعاً
وغابت الجوزاءُ والمُرْزَمُ

---

(١٦٢) الأغاني ٢١٦/٦ .وينظر، شعره، ١١٥ . (١٦٣) ديوانه ٣١ .

نهضتُ والوطء خفيّ كما
ينساب من مكمنه الأَرْقَمُ

وقال كعب بن جُعَيْل : (من الطويل)

وأبيضَ جنيٌّ عليه سموطه
من الأنس في قصر منيف غواربُه
تدليته سِقط الندى بعد سجفة
فبتّ أُمَنّيه المنى وأخالبُه

وبيت وَضّاح اليمن أخفى حرَساً وأقل حُبْساً وهو بينهم أحسن موقعاً وأجرى طبعاً وأسلس نظاماً واعذب كلاماً ، يجري للطافته مع النفس ويتنزل من العذوبة منزلة اللعس . وقال المؤمّل : (من المنسرح)

وطارقات طرقنني رُسُلا
والليل كالطيلسان معتكرُ
يقلن جئنا اليك عن ثقة
من عند خود كأنّها قمَرُ
هل لك في غادة منعمة
يحار فيها من حسنها النظرُ
في الجيد منها طول اذا التفتت
وفي خطاها إذا خطت قِصَرُ
فقمت أسعى الى محجّبَة
تضيء منها البيوت والحُجَرُ
فقلتُ لمّا بدا تخفرها
جودي ولا يمنعنّك الخفرُ
قالت ترقّر ودع مقالك ذا
أنت امرؤ بالقبيح مشتهرُ

والله لانلتَ ما تطالب او
ينبت في وسط راحتي شعرُ
لا أنت لي قيّم فتجبرني
ولا أمير عليّ مؤتمرُ
قلت ولكن ضيف أتاك به
تحت الظلام القضاء والقدرُ
فاحتسبي الاجر في انالته
ويا سري قد تطاول العَسَرُ
(٤٩ ب) قالت لقد جئت تبتغي عملاً
تكاد منه السماء تنفطِرُ
فقلت لمّا رأيتها حرجت
وغشيتها الهموم والفِكَرُ
لا عاقبَ الله في الصَبا أبداً
أنثى ولكن يُعاقَبُ الذكرُ
قالتْ لقد جئتنا بمبتدَعٍ
وقد أتتنَا بغيرهِ النُذُرُ
قد بيّن الله في الكتاب فلا
وازرةٌ غيرَ وزرِها تَزِرُ
قلتُ دعي سورةً لهجتِ بها
لا تحرمنّا لذّاتِنا السّوَرُ
وجهك وجه تَمّتْ محاسنه
لا وأبي لا تمسه سَقَرُ
وقال أبو نواس (١٦٤)، وهو من باب الهجاء : (من مجزوء الرمل)

(١٦٤) أخل به ديوانه .

قال لي يوماً سليما
ن وبعض القول أشنعْ
هات صِفني وعليّاً
أيُّنا أجدى وأنفعْ
قلت إني إن أقلْ
بينكما بالحق يجزعْ
قال كلاّ قلتُ بل
قال عجّل قلت فاسمعْ
قال صِفْه قلت يعطي
قال صفني قلتُ تمنعْ

وقال أبو عبادة (١٦٥) وأجاد : (من الخفيف)

بتّ اسقيه صفوة الراح حتى
وَضَعَ الكأسَ مائلاً يتكفّا
قلتُ : عبدَالعزيز تَفْديكَ روحي
قال : لبّيْكَ قلتُ : لبّيْكَ ألْفا
هاكها قال : هاتِها قلتُ : خُذْها
قالَ : لا أستطيعها ثمّ أغفى

ومن المختار من هذا الباب : (من البسيط)

قالت 'طيف خيال زارها ومضى
بالله صِفْه ولا تنقص ولا تزدِ
فقال خلته لو مات من ظمأ
وقلتِ قف عن ورود الماء لم يَرِدِ
قالت صدقتَ وفاء الحبّ شيمته
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

---

(١٦٥) ديوانه ١٤٢٨ .

(٥٠ أ) أنشدني بعض الأصحاب : (من الطويل)

تودّعني والدمع يجري كـأنّه
لآلٍ هوَتْ من سلكها تتحدّرُ

وتسألني هل أنت بي متبدّل
فقلت نعم سُقماً الى يوم أحشرُ

فقالت تصبّر لا تموت صبابةً
فقلت لها هيهات مات التصبرُ

أحسن من هذا قول الأرجانيّ (١٦٦) : (من الرمل)

غالَطَتْني إذ كَسَتْ جسمي الضّنى
كُسوةً عرّتْ عن اللحمِ العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى
مثلُ عيني صَدَقَتْ لكنْ سَقاما

وأنشدني بعض أصحابنا المحدثين ، وقد أكثر من قال وقلت حتّى تجاوز الغاية والبيت الثاني رأيته في شعر الأمير عبدالله بن المعتز (١٦٧) :

قالت لقد أشمتّ بي حسّدي (من السريع)
اذ بحتَ بالسرّ لهم معلنا

قلتُ أنا قالتْ نعم أنت هو
قلتُ أنا قالت وإلا أنا

قلتُ نعم أنت التي صيّرت
جفونها جسمي حليف الضنا

قالت فلم طرفك فهو الذي
جنى على قلبك ما قد جنى

---

(١٦٦) ديوانه ١٣٢٣-١٣٢٤ .

(١٦٧) أخل شعره بالبيت الثاني .

قلت فقد كان الذي كان من
طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت فما الاحسان قلتُ اللقا
قالت لقائي قطّ ما أمكنا
قلت فمنّيني بتقبيلة
قالت أمنيك بطول العنا
قلت فما بحت بسرّ الهوى
قالت ولو بحت لما ضرّنا
قلت فإنّي ميّت هالك
قالت فمت فهو لقلبي مُنى
قلت حرام قتل نفس بلا
ذنب فقالت ذاك حِلّ لنا
من يعشق العينين مكحولةً
بالسحر لا يأمن أنْ يُفتنا

(٥٠ ب) وهذا متى اكثر منه خرج من حيز الاستحسان ورمي دبر الآذان . وأحسن من هذا ما أنشدته للمغاربة : (من السريع)

يا حَسَناً مالك لا تُحسنِ
الى قلوب بالهوى متعبَهْ
رقمتَ بالورد وبالسوسنِ
صفحة خدّ بالحيا مذهبَهْ
وقد أبى خدّك أنْ أجتني
منه وقد ألبسني عقربَهْ
يا حسنه اذ قال ما أحسني
ويا لذاك اللفظ ما أعذبَهْ

قلتُ لــه ذلك عندي سَـــنا
وكــل الفاظك مســتعــذبَــه
ففــوّق الســهم ولم يخطئــي
ومــذ رآني ميّتــاً أعجبَـــه
وقال كم عــاش وكم حبّني
وحبّــه إيّاي كــم أتعبَـــه
يــرحمــه الله على أننــي
قتلي لــه لــم أدر مــا أوجبَه

عاد الكلام الى شعر ابن غزّي وقال : (من الكامل)

أمســى وجنّتــه هــواك وناره
ففــؤاده لا يستقــر قــرارُهُ
صــبّ بذكــرك تنقضــي أيامه
أبــداً ويمضــي ليــلُهُ ونهارُهُ
كتــم الهــوى عن صحبــه حتّى اذا
اجتمع الغرام تبــددت أســرارُهُ
يا صاحبيّ عــلى الفتى لخيالــه
ارشاده واذا ســها تــذكــارُهُ
ســل بالهــوى منّي خبيــراً بالهوى
ينبيك عنــه وعنــده أخبــارُهُ
بالعشق يُمْتَحَنُ الرجــالُ فواحد
صــافٍ وآخــر جمــةٌ أكدارُهُ
وارى الهــوى بحــراً بعيداً لجّــهُ
صعب الركــو ب كثيرة أخطارُهُ

وقال من قصيدة يمدح بها السعيد قدّس الله روحه : (من الوافر)

حُرِمْتُ وصاله إنْ كنتُ أدري
تعتُّبَهُ عليّ لأيّ أمْرِ

حبيب نلتُ منه جنان وصل
فاعقب طيبها نيران هَجْرِ

(٥١ أ) حكى القمر المنير فما عليه
الينا مرّةً لو كان يسري

وقد سبق لابن غزّي : (من الكامل)

كانت ليالينا بقربك جنّةً
فجعلتها لما هجرت جحيما

وسبق لمحيي الدين مثله : (من للطويل)

فانّي وان اسكنتَ قلبي في لظىً
لارتع من خدّيك في جنتي عَدْنِ

وله : (من السريع)

وليتَ من في وصله جنّةٌ
أعاذني من نار هجرانه

ومن شعري : (من السريع)

فجنتي وصل الحبيب الذي
أصل عذابي نار هجرانه

وقد أحسن القائل ، وقد قيل لمحيي الدين : (من البسيط)

يا جنتي واذا أودعتني حُرَقاً
فانّ حقّيَ أنْ أدعوك يا ناري

ومليح قول القائل وان لم يذكر الوصل والهجر : (من مجزوء الرجز)

يا جنّة الدنيا لقد
هوّنتِ نارَ الآخرَهْ

ومثل قولــه :

حكى القمر المنير

مــا أنشدته لبعض شــعراء العصر في صبيّ مــكاري ، وقد أحْسَنَ ما شاء : (من مجزوء الرجز)

هـــــويتـــه مـــكـــاريـــاً
شـــرّدَ عـــن جفني الكـــرى
قـــد أشـــبه البــدرَ فمـــا
يمــلّ مــن طـــول السُّرى

وأنشدني آخرُ ، وان لم يكونا من هذا : (من المجتث)

يـــا بـــــدر أهـــلك جـاروا
والـــزمـــوك بهجـــــري
فليفعـــــلـــوا مـــــــا أرادوا
فـــانّهـــــم أهْـــلُ بـــدرِ

وقال ابن غزّي : (من الكامل)

وأغـــنّ ما للكحـــل في أجفانه
حـــظٌ وتحســب طـــرفَه مكحولا
حنـــق اللحاظ على القلوب كأنّما
قتلت لعينيــه القلـــوبُ قتيــلا
(٥١ ب) في خَصْرِه معنى دقيق لم يزل
خطب الغـــرام به عليّ جليـــلا
ووراءه ردف ثقيـــل زادنـــي
عِبْـــأً على عِبْءِ الغرام ثقيـــلا
بأبي غـــزال لم يـــزل بجمـــاله
سَمْحـــاً عليّ وبالجميـــل بخيلا

وبروحـــي القمر الذي أمسيتُ في
حبّي لـــه أحــكي الهــلال نحولا

وقال في صبيّ معه خادم يحفظه : (من الطويل)

ومـــن عجبٍ أنْ يحفظـــوك بخادمٍ
وخـــدّام هذا الحسن من ذاك اكثرُ
عِذارك ريحانٌ وخالُك عنبرٌ
وخدّك كافورٌ وثغـــرك جـــوهَرُ

وقد أحسن في هذا الجمع وان كان مسبوقاً الى مثله .

أنشدني بعضهم ولم يُسَمِّ قائلاً : (من الكامل)

مـــا القلبُ مســـروراً ببعـــدكمُ ولا
أنـا بالرشيد ، ودمـــع عيني جعفرُ
الوجـــد يحيى ، والغـــرام فخالدٌ
فلذا ربيـــع وصالـــكم لا يـــزهرُ

ومـــن شعري : (من الكامل)

لـو لم يكن سفّاح جفنك نـاصراً
مـا كنتُ للعشاق يـوماً مقتفـــي

وأنشدني أمين الدين عبدالرحمن بن علي الموصلي انفسه ، وقد أجاد ما شاء أن يزيد ولم يُبقِ زيادةً لمستزيد :

هـويتها طفلـــةً دقّت محـــاسـنها
فطرفهـــا نـرجس والخـــدّ تُفّاحُ
يتيمـــة الدهـــر نثر الدرّ مـن فمهـــا
والعقد في جيدهـــا والوجه مصباحُ

وأنشد بعضهم ربـاعيّ : (من الدوبيت)

وجـــهٌ حَسَنٌ كـأنّـــه مصبـــاحْ
في تكملـــةِ الحســـن له إيضاحْ

منصور حُسام لحظه قال لمن
يهواه رويداً جاءك السّفاحْ

ومثله للبغاددة موالِيا :

لؤلؤْ أدمعي صارْ مُذْ زُمّت مَطاياكم
ياقوتْ والياسْ عندي من عَطاياكم
وانا طريدْ وغيري في وطاياكم
مسرورْ دائمْ صوابْ اجعلْ خطاياكم

(٥٢ أ) ولهم في هذا المواليا معانٍ ترقصُ القلوبُ لها طَرَباً واذا أنشدتْ أوْضحَتْ الى الظرف طريقاً مُذْهَباً ولا بد أن افرد لها باباً يكون الى مناهج الحسن سبباً .

نجم الدين يحيى الشاعر الموصليّ مولداً ، العنسفيّ أصلاً ، شيخ حسن الأخلاق لطيفها ، بديع الاشارات طريفها ، له شِعر أرقّ من دمع المهجور ، والفاظ أحسن من الروض المطور ، كانّما هي مُنى النفوس وطلعة البشر في الزمن العبوس ، رأيته واجتمعتُ به وهو حيّ عند جمع هذا المجموع ، كنتُ بالموصل في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وستمائة ونحن في مجلس أنس قد واصل حبيبه وغاب رقيبه وشموس الكؤوس تدور وتطلع من أكفّ سُقاة كالبدور وفي أفواه الندامى تغور ، فجاء الى الباب فأخبر بحالنا فكتب إليّ بهذه الأبيات ومشى : (من السريع)

أتيتُ هذا الحرم المرتجى
وهو مقرّ الحِلم والعِلم
فقيل مولاك على لذّة
لازال منها وافر القَسْمِ
فليس يدري العبد هل يمدحُ الـ
صهباء او يشرع في الذمّ

ومـا ظننت الشمس في كأسها
أن تحجـب البـدرَ عـن النجمِ

وجاء اليّ في اليوم الثاني وقد عرضت لي حُمّى فيها نافض فأنشدني وما اعرف هي له أم لا : (من مجزوء الرجز)

لله حمّـاكَ التـي
كسـت حشـاي الوَلَهَـا
هـل سألَتْكَ حاجـةً
فأنـتَ تهتـزّ لهـا

وهذا مليح في الغاية ، ومن شعره : (من الطويل)

بعدتـمْ فذابتْ بعدَكـمْ مهجةُ الصبِّ
وغادرتمُ الأجفانَ دائمة الصبِّ
ومازالَ يشكو القلبَ نظرةَ عينه
إلى أنْ غدتْ عيناهُ تشكو من القلبِ
وأصبحَ مقصوصَ الجنَاح من الأسى
وانْ كانَ من أشواقِهِ طائرَ اللبِّ
(٥٢ ب) أيا ساكني نجدٍ عليكم تحيّةٌ
دعاني هواكم وهو أول من لُبّي
رفضتم ودادي ما كذا سُنّة الهوى
وحبكم ديني ورفعكم نَصبي
أيا جوهريّ الثغر ماليَ كلما
تبسّمت عن حبٍّ تهتكت من حبّي
أُعاملُ بالحُسْنى جمالك تاجراً
ومالي من كسبٍ سوى مدمع سَكْبِ

قد استعمل الشعراء واكثروا في ذكر ما يتعلق بالقاب النحو . أنشدني والدي للزكي بن أبي الأصبع (١٦٨) أبياتاً اذكرها لحسنها والغرض منها ما ذكر من القاب النحو فيها وهي : (من الطويل)

تصدَّقْ بوَصْلٍ إنَّ دمعيَ سائِـلُ
وزوِّدْ فؤادي نظرةً فهـو راحِلُ

فخدُّكَ موجودٌ بِـهِ التبرُ والغِنى
وحُسْنُكَ معدومٌ لديه المُماثِلُ

أيا قمـراً من حُسْنِ وجنتِـهِ لنـا
وظِلٌ عِذارَيْهِ الضُّحى والأَصائِلُ

جعلتُكَ بالتمييزِ نَصْباً لناظِرِي
فهلاَّ رفعتَ الهجرَ والهجرُ فـاعِلُ

غدا القدُّ غصناً منكَ يعطفُهُ الصبا
فـلا غروَ انْ هاجَتْ عليه البلابِلُ

تَنَقّلْتَ من قَلْبٍ لطَرْفٍ مع النوى
وهـاتيكَ للبَدْرِ التّمامِ منازِلُ

وقد ظَرُفَ القائل : (من السريع)

عـرّج بنـا نحو طلـول الحِمى
فلم تزل آهـلةَ المَـرْبَـعِ

عسى نطيـل اليـوم وقفاً على الـ
ساكـن أوْ عطفـاً على المـوضعِ

وابنُ عُنَيْن (١٦٩) أكْثَرَ مِن هذا ، فقال يهجو : (من الكامل)

---

(١٦٨) الأول والخامس في فوات الوفيات ٢ / ٣٦٤ . الرابع والخامس في مقدمة تحرير التحبير ٢٩ .

(١٦٩) ديوانه ٢٢١-٢٢٢ .

مالُ ابنِ مازَةَ دونَهُ لعُفاتِهِ
شوكُ القتادَةِ او منالُ الفرقدِ
مالٌ لزومُ الجمعِ يمنعُ صرفَهُ
في راحةٍ مثلُ المنادَى المُفْرَدِ

وهذا غاية في حسنه ، وقال لمصروف عن ولايته : (من المتقارب)

فلا تغضبنّ اذا ما صُرِفْتَ
فلا عدل فيك ولا معرفه

(٥٣ أ) وقال في الغزل : (من الطويل)

كأنّ النّوى اذ نادت الدمع رَخّمَتَ
فلا أثر فيها أجاب لعينِ

وهذا المعنى قد أوضحه القائل : (من المخلع)

قد كان عيني بغير دمعٍ
فصار دمعي بغير عينِ

وكان ابن عُنَيْن(١٧٠)مريضاً فكتب الى بعض ملوك الشام : (من الكامل)

انا كالذي أحتاجُ ما تحتاجُهُ
فاغنمْ ثوابي والدعاءَ الوافي

فجاء اليه ومعه الف دينار ، وقال : هذه الصلة وانا العائد . وهذا من الملك أحسن منه من الشاعر . وذكرني النجم يحيى ، بقوله :

أيا جوهريّ الثغر

أبياتاً للمغاربة أنشدنيها المرحوم تاج الدين ، رضي الله عنه ، وهي :

علقته حببيّ الثغر عاطره (من البسيط)
دريّ لون المحيا أحور المقلِ

---

(١٧٠) ديوانه ٩٢ .

اذا تأملته أعطـاك ملتفتـــــا
ما شئت من حركات الشادن الغَزِلِ
عُزَيّــل لم تزل في الغزل جائلةٌ
بنانه جَوَلان الفكر في الغزلِ
جذلان تلعب بالمحــراك انملــه
على السدى لعب الايام بالدُوَلِ
ما ان ينى تعب الاطراف مشتغــلاً
أفديــه من تعب الاطراف مشتغلِ
جذباً بكفّيــه أوْ فحصاً بأرجلــه
تخبُّـطَ الظبي في أشراك محتبــل

وقال النجم يحيى : (من الكامل)

قسماً بوصلك انه العيش الهنــي
وبنــور وجهك إنّـه البدر السني
اني على وجدي وفرط صبابتي
باقي الغرام وانما صبري فَني
يا شمس اشراقٍ وبــدر دجنّةٍ
وغزالةً تــرنــو وغُصناً ينثني
اثمــرت تفاحاً تصرّج حُسْنُه الـ
زاهي وسيّجــتَ العِذار بسوسنِ
وكأنّ ذاك الخــال عَبْدٌ أسود
سكنَ السياجَ لينظُرَ الوردَ الجني

(٥٣ ب) قد أطنب الشعراء في وصف الخال وغرّبوا في نعته الأقوال ، وها أنا أذكر منه ما يخطر بالبال ويربي على السحر الحلال ، أنشدني بعض أصحابنا : (من الكامل)

يا سائباً قمـر السمـاء بوجهـه
البستني في الحزن ثوب سمائـه
أحرقت قلبي فارتمى بشـرارة
علقت بخـدّك فانطفا مـن مائه

وقال آخر : (مجزوء الخفيف)

لكَ خـالٌ مـن فـوقِ
عِـسٍ قـدِ اسـتوى
بـعـثَ الصُـدغَ مـرُسْلاً
يأمـرُ النـاسَ بالهـوى

وقال ابن الساعاتي (١٧١) : (من الكامل)

ذو وجنـةٍ مـالاح مائِلُ خالها
بل لاحَ أَسْوَدُ مقلتي في مائِها

وقال أيضاً (١٧٢) : (من الكامل)

ما الخالُ نقطةُ نون صُدغك انما
قـلبي بحبّتـه حبـاك تلهفـا

وللحيص بيص (١٧٣) : (من البسيط)

لا تحسبَنَّ حدوث الخـال عن قِصَرٍ
مـن الطبيعة أو أحداثـه غلطـا
وانما قلم التكويـن حينَ بـدا
بنـون حاجبـه في خـدّه نقطا

آخـر : (من الرمل)

لا تخالـوا خـالـه في خـدّه
نَقْـط مسك ذاب مـن طـرته

---

(١٧١) ديوانه ٢/١٨٨ . (١٧٢) ديوانه ٢/١٧٥ . (١٧٣) أخل بهما ديوانه .

إنما حبّة قلبي سُلِبَتْ
فا ستوت خالاً على وجنته

وينظر الى قولهم : (نقطةٌ ونونٌ) ما أنشدنيه محيي الدين ولم يُسَمِّ قائلاً ، وقيل إنّه لابن سناء الملك (١٧٤) : (من السريع)

لَهُ فَمٌ يمنعُهُ ضِيقُهُ
أنْ يُخرِجَ اللفظَ بتقويمِ
ولفظه نشوان من ريقه
فهو لهذا غيرُ مفهومِ
ما فَمُهُ ميمٌ ولكنّهُ
علامةُ الوقف على الميمِ

(٥٤ أ) وقال الحاجري في الخال (١٧٥) : (من الطويل)

عجبتُ لخالٍ يعبد النارَ دائماً
بخدّك لم يحرق بها وهو كافرُ

وقال (١٧٦) : (من الطويل)

أقامَ بلالُ الخالِ من فوقِ خدِّه
يراقبُ من لألاء طُرَّتِهِ الفَجْرا

وقال ابنُ عُنَيْن (١٧٧) : (من الكامل)

ما عمّهُ بالحُسْنِ عنبرُ خالِه
الا ليصبحَ بالسوادِ مُجَمّلا

وقال محيي الدين : (من الوافر)

وأنبت روض خديه شقيقاً
يلوح عليه خالٌ عمّ حُسْنا

---

(١٧٤) ديوانه ٢/٤٤٥ .
(١٧٥) ديوانه ٧ .
(١٧٦) ديوانه ٢٥ .
(١٧٧) ديوانه ٩ .

وقلتُ من أبيات : (من مجزوء الرجز)

ذو خالةٍ في خدّه
جمالُها قد عمّنا

وقال ابن منير الطرابلسي : (من المجتث)

أحرقت حبةَ قلبي
فصغتها لك خالا
فقد كستني نحولاً
كما كستك جمالا

وقال الرشيد الطرابلسي :

وسواء خُطَّ العِذارُ فلم خُ
صَّص سطرٌ منه بنقطة خالِ

العزُّ أبو علي بن شيخنا : (من مجزوء الرجز)

يا شادناً قد عمّه
بالحسنِ عنبرُ خالِه
ما بال قلبي فيك لا
يقرّ من بلبالِه

وأبيات الرشيد حسنة وأولها : (من الخفيف)

بين هجر مبرحٍ ووصالِ
بتّ صبّاً بحرقة الوجد صالِ
أترجّى طيفَ الخيال وما
طيفُ خيالٍ بزائرٍ بخيالِ
وبعيد نومي لارتقب الطيـ
ـف ولكن تعلل بمحالِ
(٥٤ ب) فأسيلُ الخدّين لستُ على الـ
أيام عنه وان أساء بسالِ

وسـواء خُـطُّ العـذارُ فَلِمْ خُـ
صِّصَ سطرٌ منه بنقطةِ خـالِ

نافرٌ والنفـورُ مـن شيم الغِزلا
ن لولا التفاتـةٌ فـي الغـزالِ

الحُسام الحاجريّ الاربليّ(١٧٨) شاعرٌ مجيدٌ ومحسنٌ ما عليه مزيدٌ، له طبع مجيب ، وخاطر يرمي أغراض البيان فيصيب ، ويربع من لطيف المعاني في المرعى الخصيب ، يجري شعره مجرى الماء من الغمام ، وتسكر ألفاظه سُكر كأس المدام . وسُمّي الحاجري لكثرة ترداد حاجر في شعره ، أدركتُ زمانه ولم اجتمع به ، وكان منحوس الحظ من الأدب لأسباب توجد في شعره ، وفيه أشياء بديعة الحسن سهلة المأخذ مليحة السبك متناسبة الألفاظ قُتِلَ ، رحمه الله ، بإربل بعد الثلاثين والستمائة ، وضع عليه مَنْ قَتَلَهُ ركنُ الدين بن قرطايا المظفري لأمور كانت بينهم يتولاهم الله فيها :

فمن شعره (١٧٩): (من الطويل)

على دمـع عيني من فراقك ناظرُ
يـرقرقـه إنْ لـم ترقه المحاجـرُ

فـديتك ربـعُ الصبرِ بعـدكَ دارسٌ
على أنّ فيه منزلَ الشـوقِ عامرُ

يمثلك الشوق الشديد لنـاظـري
فاطـرق إجـلالاً كأنّكَ حاضرُ

واطـوي على الداء الدفين جوانحي
واظهـر أنّي عنك لاهٍ وصابرُ

---

(١٧٨) قتل سنة ٦٣٢ هـ . (وفيات الأعيان ٥٠١/٣، النجوم الزاهرة ٢٩٠/٦، شذرات الذهب ١٥٦/٥) .
(١٧٩) ديوانه ٦-٧ .

عجبت لخــال يعبد النــار دائماً
بخدّك لم يحـرق بهـا وهو كافرُ
وأعجب من ذا انّ صُدغك مرسلٌ
يصدّق في آياتــه وهــو ساحِرُ
ألا ياقَــومي قد أراق دمي الهوى
فهــل لقتيل الأعين النجل ثائِــرُ
ومــا اخضرّ ذاك الخدّ نبتاً وانما
لكثرة مــا شقّت عليــه المرائرُ
ومــذ خبروني أنّ غصنــاً قــوامه
تيقنت أنّ القلب منّيَ طــائــرُ

(٥٥ أ) وقال أيضاً (١٨٠) : (من البسيط)

يا واحــد الحسن ارحم واحد الكمـد
حاشاك مــن حُرَق تصلى بها كبدي
في كل جارحةٍ منّي لســان هوىً
يشكو إليك رسيس الهجـر والكمد
يا طول سُقمي وفي فيك الشفاء ويا
ظامي وأنت أميرُ الحسن في البلد
إنْ كانَ تعذيب قلبي فيك أو ولهي
مما يســرّك يا كــل المُنى فــزدِ
نفسي الفداء لظبي من بني أسَدِ
وأعجــبُ الامر ، ظبيٌ من بني أسدِ
كيفَ السلامــةُ لي ممّن محــاسنه
جاءت لقتلي بأنــواعٍ مــن العُدَدِ

(١٨٠) ديوانه ٤٠ .

العين بالنبل والقدُّ المرنح بالخ
طي والسالف المصقول بالزردِ

وقال (١٨١) : (من الكامل)

مالي وللاحي عليك يعنّف
كيف السلوّ وأنتَ غُصْنٌ أهْيَفُ
يصحو من البُرَحاءِ غير متيّمٍ
دارت عليه من لحاظك قرقفُ
لا واهتزازك كالقضيب اليّةٌ
ماقرّ من كَلِفٍ عليكَ المُدْنَفُ
غيري الى السلوانِ يُعزى والقِلى
وسوى فؤادي بالملالةِ يعرفُ
قال العذولُ بحقّه من ذا الذي
أنتَ الكئيب به فقلتُ المصحِفُ

أخَذَ هذا البيت من المتنبي (١٨٢) حيثُ يقول (من الكامل)

قالت وقد رأتِ اصفراري مَنْ بِهِ
وتنهّدَتْ فاجَبْتُها المُتَنَهِّدُ

وأخَذَهُ محيي الدين ، فقال :

بكم حلفتُ لعُذّلي فليقصروا
عَزَّ السُّلوُّ غَداةَ عَزَّ المصحفُ

وقال الحاجريّ (١٨٣) من أبيات : (من الكامل)

كل الليالي الذاهبات خلاعةٌ
تفدي نعيمك يا ليالي حاجرِ

---

(١٨١) ديوانه ٣٨ وقد أخل بالبيت الأخير . (١٨٢) ديوانه ٣٢٨/١ .
(١٨٣) أخل بهما ديوانه .

ما كنت في الأيام إلاّ خلسةٌ
سمحت بها الأيام سمحةَ غادرِ

(٥٥ ب) وقال (١٨٤) : (من الخفيف)

جسدٌ ناحِلٌ وقلبٌ قريحُ
ودموعٌ على الخدودِ تسيحُ
وحبيبٌ جمُّ التجنّي ولكن
كلّ ما يصنعُ المليحُ مليحُ
يا غزالاً لـه الحُشاشةُ مرعى
لا خزامٌ بالرقمتين وشيحُ
رقّ لي من لواعج وغرامٍ
أنا منها ميْت وانتَ المسيحُ
قد كتمت الهوى بجهدي وإن دا
مَ عليّ الهوى فسوف أبوحُ

وقال ، وهما من محاسن شعره (١٨٥) : (من السريع)

قلتُ لمحبوبي وقد مرّ بي
محبوبُه كالقمرِ الساري
هذا الذي يأخذ لي طرفه
من طرفه الفتّان بالثارِ

وقال في قريب منهما (١٨٦) : (من الطويل)

ولما ابتلى بالحبّ رقّ لحالتي
وما كانَ لولا الحبُّ ممن يرقُّ لي
أحبّ الذي هام الحبيب بحبّه
ألاَ فاعجبوا من ذا الغرام المسلسلِ

---

(١٨٤) ديوانه ٧ . (١٨٥) ديوانه ٦٧ . (١٨٦) ديوانه ٦٦ .

وقال (١٨٧) : (من الطويل)

بدا فأرانا الظبيَ والغُصْنَ والبَدْرا
فتبّاً لقلبٍ لا يبيتُ به مُغرى

نبيّ جمالٍ كلٌّ ما فيه معجزٌ
من الحسن لكن وَجْهُهُ الآيةُ الكبرى

أقام بلالُ الخالِ من فوقِ خدِّهِ
يراقبُ من لألاء غُرَّتِهِ الفَجْرا

من التركِ لم يترك لقلبي تجلداً
فتورٌ بجفنيه المِراضِ ولا صبرا

أغالطُ اخواني إذا ذكروا له
حديثاً كأنّي لا أحبُّ له ذِكْرا

وأصغي إذا جاؤوا بغير حديثه
بسمعي واكنّي أذوبُ به فِكرا

أعاذِلُ هل أبصرتَ من قبل خدّه
وعارضه ناراً حَوَتْ جنّةً خَضْرا

أرى العدلَ موصوفاً بكسرى فِلم تُرى
ظلمت بأجفانٍ شهدتُ بها كَسْرا

(٥٦ أ) البيت الخامس من قول القائل : (من الكامل)

أدنو من الرقباء لا من حبّهم
وأصدُّ عنه وليس من بغضائه

ومثله : (من الطويل)

فصافحتُ من لاقيتُ في البيت غيره
وكان الهوى منّي لمن لم اصافحِ

---

(١٨٧) ديوانه ٢٥ . وفي الديوان : فلم أرى ، في البيت الثامن .

وقال ، وهي من رقيق الشعر (١٨٨) : (من الكامل)

شـرخ الشباب بحبّكـم قضّيتـه
والقلبُ مـن ولهي بكم أبلَيْتُه
وانا الذي لو مرّ بي مـن أرضكم
داعٍ وكنـتُ بحفرتي لبّيتُـه
قالوا حبيبـك بالتجنّي مسـرفٌ
قاسٍ على العشاقِ قلتُ فديتُـه
أأروم مـن كلفي عليـه تخلصاً
لا والذي بطحاءُ مـكـةَ بيتُـه

وقال (١٨٩) : (من الطويل)

نَعمْتُ بـكم والدهـر في غفلاتـه
زماناً وشملي آمن من شتَاتِـهِ
ولـم ادر ما الاحزان حتّى بعدتـم
فقلبي موقـوف على حسـراتِـهِ
أأحبابنـا بالجزع هـل تسمح النّوى
بيومٍ يكونُ القربُ مـن حسناتِـهِ
لقد حكمت فينـا الليالي بفـرقةٍ
سلا بعدها المشتاق طيب حياتـه
يقرّ بعيني أن يهبّ نسـيمُكـم
فانشـق روحَ القُرْبِ مـن نفحاته

وقال (١٩٠) : (من الطويل)

اذا بَعُدَتْ ليلى وشـطّ مزارها
فلا نار إلاّ زفرتي واسـتعـارُها

---

(١٨٨) ديوانه ٤٣ . (١٨٩) ديوانه ٤٤ . (١٩٠) ديوانه ٢٧ .

ومن لي ان أمسي وأرضيَ أرضُها
عِناداً لواشيها وداريَ دارُها
وياليتني جاوزتُ أرضاً تحلها
فأحظى بما يحظى من القرب جارُها
أشبهها بالبدر والغصن والنقا
وما هي إلاّ ظبيةٌ ونفارُها
ولو أنّ ناراً بالمحصّب أوقدت
وليلى بنجدٍ قات هاتيك نارُها
(٥٦ ب) وكيف تفيق النفس من سكرة الهوى
وانتِ حُميّاها ومنكِ خُمارُها
أيا ليل قد أتلفت نفسي ترفقي
على أنّ قبلَ النفسِ فيكِ افتخارُها
ألا لا أراني الله يا ليل ذا حشىً
يقرّ من البلوى عليكِ قرارُها

بهاء الدين زهير الكاتب المصري ، شاعر ، قال فأجادَ واستنّ في حلبة الأدب استنان الجواد ، له شعر كالروضة مورقة الزهر فهو شراك النفوس ونزهة القلوب ومنزّل في تكرار انشاده منزلة النظر الى المحبوب ، وتصرّف في الألفاظ فاختار منها ما يريد وركبَ اللفظ الغريب فأدرك به المرام البعيد ، وله في الانشاء أوضح نهج واقوم طريقة وكلامه هو السحر الحلال على الحقيقة ، له في الكتابة مذهب وسبيل ليس للصواب عنه مذهب وله خط كلآلىء الافراد وكتابة تكاد تبيّض من حسنها المداد ، من شعراء العصر مات بعد الخمسين والستمائة فيما يتغلب عندي ، له ديوان شعر قد أولع الناس به لقرب متناول ألفاظه وسهولة مآخذه وبعده عن التكلف وخفته على الألسن ، وها أنا أذكر ما يخطر منه على سبيل الاختصار تبعاً لقصدي في جمع هذا المجموع ، لأن هذا باب لو أردت الاتيان فيه لوجدت

مذهباً فسيحاً وسلكت منه مهامه فيحاً ، فمن ذلك قوله وقد أحسن في امرأة كان يهواها اسمها روضة (١٩١) : (مجزوء الرجز)

يا روضةَ الحسنِ صِلي
فما عليكِ ضَيْرُ
فهل رأيتَ روضةً
ليسَ لها زُهَيْرُ

وهذا اتفاق حسن . وأنشدني المولى المخدوم الصاحب علاء الدين بيتاً في غاية الحسن في امرأة اسمها شجر ، وكان يهواها وقال فيها وأحسن : (من الكامل)

يا حبذا شجر وطيب نسيمها
لو أنّها تسقى بماء واحدِ

(٥٧ أ) وقال زهير (١٩٢) ، وهي مليحةٌ في معناها : (من الطويل)

وهيفاء تحكي الرمحَ لوناً وقامةً
لها مُهجَتي مبذولةٌ وقيادِي
لقد عابها الواشي فقالَ طويلةٌ
مقالَ حسودٍ مُظْهرٍ لعنادِي
فقلت له بشّرْتَ بالخير إنّها
حياتي فإنْ طالتْ فذاكَ مرادِي
وما عابها القَدُّ الطويلُ وإنّه
لأوّلُ حُسنٍ للمليحةِ بادِي
رأيت الحصونَ الشمّ تحفظ أهلهَا
فأعدَدْتُها حِصناً لحفظِ ودادِي

---

(١٩١) ديوانه ٩٤ .
(١٩٢) ديوانه ٧٩ .

وقال (١٩٣) : (من مجزوء الرجز)

يا مَنْ لعينٍ أرِقَتْ
أوْحَشَها مَنْ عَشِقَتْ

مُذْ فارقتْ أحبابها
لها جفونٌ ما التقَتْ

وغادةٍ كأنّها
شمسُ الضحى تألّقَتْ

كم شَرِقَتْ بدمعِها
عَيني لمّا أشْرَقَتْ

قد جَمَعَتْ حُسناً به
ألبابُنا تفرّقَتْ

فمهجتي وعبرتي
قد قُيِّدَتْ وأطلقتْ

في فَمِها مُدامةٌ
صافِيَةٌ تَرَوّقَتْ

واعجباً من فِعْلِها
قد أسْكَرَتْ وما سَقَتْ

مثله لابن الساعاتي :

ما شربنا بها ونحن سكارى

وقال زهير أيضاً (١٩٤) : (من مجزوء الخفيف)

لكم الروحُ والبَدَنْ
لكم السرّ والعلنْ

---

(١٩٣) ديوانه ٣٩ . (١٩٤) ديوانه ٢٥٥ .

أنــا عبــدٌ شــريتمــوه
ولــكـــن بـــلا ثـمَـــنْ

منهـــا :

وجهـــه يجمـــع المَسَــــرّةَ
ةَ للقــالـــبِ والحَـــــزَنْ
هـــو للحُسْـــنِ مشـــرقٌ
فيـــه تظهــــرُ الفِتَـــــنْ

(٥٧ ب) وقال أيضاً (١٩٥) : (من مجزوء الرجز)

بالله قـــل لي خبـــرك
فــلي ثـــلاث لـــم أرك
يـــا اســبق النــاس الى
مـــوَدّتــــي مـــا أخـــرَكْ
يـــا أيهـــا المُعْـــرِضُ عـــن
أحبـــابـــه مــــا أصْبَـــرَكْ
بيـــن جفـــونـــي والــكرى
مُـــذْ غِبْـــتَ عنّـــي معتــرك
كيـــف تغيـــرّتَ ومـــن
هـــذا الــذي قـــد غيّرَكْ
وكيـــف يا مُعَـــذّبي
قَطَعْـــتَ عنّـــي خبَـــرَكْ
قـــد كـــانَ لي صَبْــــرٌ
يطيـــلُ اللهُ فيـــه عُمُـــرَكْ

وقـــال (١٩٦) : (من مجزوء الرجز)

---

(١٩٥) أخل بها ديوانه .

(١٩٦) ديوانه ١٢٦-١٢٧ .

كيـف خـلاصـي مـن هوىً
مـازجَ روحـي فـاختـلطْ
وتـائـهٍ أقبَضُ فـي
حبّـي لـه وما انبَسَطْ
يـا قمـرَ السّـعْدِ الـذي
لـديـه نجمـي قـد هبَطْ
حـاشـاكَ أنْ تـرضى بأنْ
أمـوتَ فـي الحـبِّ غلَـطْ
يـمـرُّ بـي مُلْتَفِتـاً
فهـلْ رأيـتَ الظبـي قـطْ
يـا بـدرُ إنْ رُمْـتَ بِـهِ
تشـبهـاً رُمْـتَ الشَطَـطْ
ودَعْـهُ يا غُصْـنَ النّقا
مـا أنـتَ مِـنْ ذاكَ النّمَطْ

ويعجبني في ذكر الالتفات رباعي أنشدنيه بعضُ الاصحابِ :

يا مـن جفـواتـه لقلبي عنت
هـل ترجـع بالعتاب تلك النكتُ
قد قيـل محاسـن الظبى لفتتهـا
يا ظبيُ مضى العمـر متى تلتفتُ

ولمحيي الدين وقد سبق : (من الطويل)

هـو الظبي إلاّ أنّ للظبي لفتَـةً
وغصن النقا لولا التعطف في الغصن

(٥٨ أ) وقال وقد سبق : (من الكامل)

وجــلا لنا وجــه الغزالــةِ وانثنى
غضبــانَ ملتفتــاً بجيــدِ غزالِ

وقـال : (من الكامل)

كــالبدرِ في حالَيْ سَناهُ وسِـنّه
والظبي في لفتاتِـهِ ونفــورِهِ

وللرشيد النابلسي : (من الخفيف)

نافِرٌ والنفورُ من شِيَمِ الغُــزْ
لانِ لولا التفاتــةٌ في الغَــزالِ

وقال زهير (١٩٧) ، وهي من حرّ الكلام ورقيقه : (من الطويل)

أأحبابنا ماذا الرحيلُ الــذي دنا
لقد كنتُ منه دائماً أتخــوّفُ
هبوا ليَ قلباً إنْ رحلتم أطــاعني
فإني بقلبي ذلكَ اليــومَ أعرَفُ
ويا ليتَ عيني تعرِفُ النومَ بعدَكُم
عساها بطيفٍ منــكـم تتآلفُ
قفوا زوّدوني إنْ مننتم بنظــرةٍ
تُعَلِّلُ قلباً كادَ بالبينِ يتلَــفُ
تعالوا بنا نَسْرِقْ من العمر ساعةً
فنجني ثمارَ الوصلِ منها ونقطفُ
وإنْ كنتُمُ تلقونَ في ذاكَ كُلْفَةً
ذروني أمُتْ وجــداً ولا تتكلفوا
وكــم ليــلةٍ بتنا على غيــرِ ريبــةٍ
حبيبين ينهانا النهى والتعفــفُ

---

(١٩٧) ديوانه ١٦٥ .

ظَفِرْنا بمـا نهوى من الأُنْسِ وَحْدَه
ولَسْنا الى ما خانَهُ نتظرَّف

وقال وهي من محاسن شعره (١٩٨) : (من الطويل)

أخذتُ عليه في الصبابةِ مَوْثِقاً
وما زلتُ دهري من تجنيهِ مُشْفِقا
ولي فيهِ قلبٌ بالغرامِ مُقَيَّدٌ
له خَبَرٌ يرويهِ دَمْعيَ مُطْلَقا
كَلِفْتُ به أحوى الجفونِ مهفهفاً
من الظبي أحلى أو من الغصنِ أرْشَقا
ومن فَرْطِ وَجْدِي في لماهُ وثغرِه
أُعَلِّلُ قلبي بالعُذَيْبِ وبالنَّقا
ولي حاجةٌ من وَصْلِها غيرَ أنّها
مُرَدَّدَةٌ بين الصبابةِ والتّقى
(٥٨ ب) خليليّ ماذا تعذلان عن امرىء (١٩٩)
تذكّرَ أياماً مضَتْ فتشوّقا
فلا تحسِبا قلبي كما قلتُما سلا
ولا تحسِبا دَمْعي كما قُلتما رَقَى
فما زادَ ذاكَ القلبُ إلاّ تمادِياً
وما زادَ ذاكَ الدمعُ إلاّ تَدَفُّقا

قولـه :

أعلل قلبي بالعُذَيب وبالنقا

---

(١٩٨) ديوانه ١٧٣-١٧٤ .

(١٩٩) في الديوان : خليلي كفا عن ملامة مغرم .

متداول، وأول من استعمله فيما أظن البحتريّ (٢٠٠) في قوله:

فسقى الغَضَا والنّازليه وإنْ هُمُ (من الكامل)
شَبُّوهُ بين جوانحٍ وقُلوبِ

وقد أحسن الزكي بن أبي الإصبع (٢٠١) غايةَ الاحسانِ في قوله:

اذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها
تذكرتُ ما بين العُذَيب وبارقِ
ويذكرني من قدّها ومدامعي
مجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

وقال المحبيّ: (من السريع)

لما تراءى رشأ نافراً
أسكنته من أضلعي المنحنى

ولابن الحلاوي (٢٠٢): (من الكامل)

يا أيها الرشأ الذي أسكنته
من أضلعي بين الحمى والمنحنى
بعذيبِ ريقتِهِ وبارقِ ثغرِه
أَجِدُ الطريقَ الى المحبّةِ بيننا

ولابن النبيه (٢٠٣): (من الكامل)

الرِّيقُ والثغرُ العُذَيْبُ وبارِقٌ
وَقَبَاكَ مَزْرُورٌ على نُعْمانِ

وقال زهير (٢٠٤): (من المتقارب)

---

(٢٠٠) ديوانه ٢٤٦ .
(٢٠١) فوات الوفيات ٣/٣٦٦ . وقد ضمن في البيتين مطلع قصيدة للمتنبي .
(٢٠٢) أخل بهما شعره . (٢٠٣) ديوانه ٢٧٦ .
(٢٠٤) ديوانه ١٦٣-١٦٤ ، وقد أخل بالبيتين التاسع والحادي عشر .

لِحاظُكَ أمضى من المُرْهَفِ
وريقُكَ أشهى من القَرْقفِ
ومن سيفِ لحظِكَ لا أتّقي
ومن خمْرِ ريقِكَ لا أكتفي
أقاسي المنونَ لنيلِ المُنى
فياليتَ هذا بهذا يفي
زها وردُ خدّيكَ لكنّه
بغيرِ اللواحظِ لم يُقطفِ
وقد زعموا أنّه مُضْعَفٌ
فيا لكَ من مُضْعَفٍ مُضْعِفِ
(٥٩ أ) ملكتَ فهل ليَ من مُعْتِقِ
وجُرْتَ فهل ليَ مِن مُنْصِفِ
مددتُ إليكَ يدي سائلاً
أعيذُكَ في الحبِّ من موقفي
وحقِّ حياتك إنّي امرؤٌ
بغيرِ حياتكَ لم أحْلِفِ
وما ذاك إلاّ لتعظيمها
كما يحلف الناس بالمُصْحَفِ
لقد طابَ لي فيك مرّ الغرا
مِ وإن صحَّ [لي أنّهُ] مُتْلفي
وأهوى رضاك وفيه الذي
به يشتفي فيَّ من يشتفي
وعندي عنديَ ذاك الوفاء
سواءٌ وَفَيْتَ وإنْ لم تَفِ

عز الدين أبو الحسن بن شيخنا الرضي رضي الدين أبي الهيجا علي بن حسن بن منصور بن موسى الإربلي (٢٠٥) الأنصاري الأوسي، شاب يستوقفُ العيونَ حُسنُهُ، وشاعر أجادَ وما بلغت الثلاثين سنُّهُ، له أشعارٌ كالروضة تمجّ الندى، وقصائد أشهى الى الأسماع من نغم الحُدا، ومقاصد طابت جنىً وعذبت مورداً، رقيق حواشي الكلام، سهل العبارة، سلس النظام، لهج بالهوى فعذب شعره، وفارق حبيبه فرقّ نظمه ونثره، كان والده رضيّ الدين شيخنا، رحمه الله تعالى، أوحد زمانه وفريد عصره وأوانه، شيخ الأدب وفارســه، وموري زناد الفضل وقابسه، ومنشئُ دوح العلـم وغارســه، قد أتقنَ علم النحو والتصريف وعرف بهما معرفةً لا يدخلها التنكير فيفتقر الى التعريف، لحق جماعة من العلماء وقــرأ عليهم وروى عنهم منهم: مجد الدين عمر العنسفيّ ومحبّ الدين أبو البقاء العكبري (٢٠٦) وزين الـدين يحيى بـن معط المغربي وتــاج الـدين أبو اليمـن زيد ابن الحسن الكنــدي وعلم الدين أبو القاسم بن المـوفق الاندلسي وموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبيّ وغيرهم، رحمهم الله، وكان (٥٩ ب) على ذهنه، رحمه الله، نحو كثير في الغاية، وكان شديد العناية بالايضاح والتكملة لأبي علي الفارسي، وحفظ المفصل للزمخشري وكرر عليه وقد نيّف على الستين، وكانت رتبته في التصريف عالية في الغاية بحث أني ما رأيتُ أحداً من النحاة الذين ترددوا الى إربل حاوروه وبحثوا معه إلاّ ألقاهم الى التصريف، وتُوفيَ، رحمه الله، في شوال سنة تسع وأربعين وستمائة.

قال لي: يا فلان في هذه السنة أموتُ، فقلت: يعيذك الله ما أوجب هذا؟ قال: منذ عرفتُ نفسي كنتُ اشتغل بالأدب في السنة تسعة اشهر

---

(٢٠٥) ينظر: ذيل مرآة الزمان ١٦٥/٢، فوات الوفيات ٣٦٢/١.

(٢٠٦) في الأصل: العكبراوي.

وأتفرغُ في شهر رجب وشعبان ورمضان للتكرار على الكتاب العزيز وهذه السنة ما ليَ همّة إلاّ في القرآن المجيد ، وكان يعمر داراً فقلت : هذا القول مناقض لهذا الفعل ، فقال : هذه تربة أُدْفَنُ فيها ، فقلت : هلا تقفها ، فقال : أضيّق على أولادي بل يدفنوني فيها فاذا ضجروا منّي أخرجوني وانتفعوا بها فجرى الأمرُ على ما قال ، رحمه الله ، لم يخرم حرفاً واحداً ، ويوم موته كان في داره طير راعبيّ فلما غُسل ألقى الطير نفسَه في ماء الغُسل ومازال يضرب بنفسه ورأسه في الماء الى أن مات وشاهده جماعة .

قرأتُ عليه اللمع لابن جنّي وقطعةً صالحةً في الايضاح ، وأجاز لي أن أروي عنه مشايخه كاما قرأتُه عليهم ورواه عنهم بشروطه .

الحديث ذو شجون . نعود الى شعر والده عزّالدين فمن ذلك قوله :

كم قد بعثتُ رسولاً (من المجتث)
فخانَ فيكَ الرسولُ

عندي اذا ما التقينا
حديثُ وجدٍ يطولُ

من منصفي من عزيزٍ
مالي إليه وصولُ

القَدُّ منه رشيقٌ
والطَّرْفُ منه كحيلُ

(٦٠ أ) منه تعلّم غصن الأ
راك كيف يميلُ

شمائل مائسات
تميلهن الشمولُ

يُسَلُّ من مقلتيه
ماضي الغِرار صقيلُ

الصبــــــر عنــه قبيــــــح
والــوجـــه منـــه جميــــلُ
ليـــلي وقـــد صـــــاً عنّي
كالفـــــرع منــــه طــــويلُ

أقول : إنّ للشعراء في طول الليل معاني لطيفة ومقاصد شريفة وشكاوى من طوله وقصره وتظلمات من امتداد أمده ومن عثرة عِشائه بسحره ، وها أنا أذكر ما يخطرون ذلك منفرداً وما يجيىء في أثناء المجموع فله سبيل آخر .

قال امرؤ القيس (٢٠٧) : (من الطويل)

وليلٍ كموجِ البحرِ مُرْخٍ سُدولَهُ
عليّ بأنواعِ الهمـومِ ليبتـــلي
فيــالكَ مــن ليلٍ كأنّ نجومَـهُ
بكلِّ مُغـــارِ الفتلِ شُدّتْ بيَذْبُلِ
فقلتُ لـــه لمّا تمطّى بصُلْبِـهِ
وأردفَ أعجــازاً ونــاء بكَلْكَلِ
ألا أيُّهـــا الليلُ الطويـلُ ألا انجلي
بصُبْحٍ وما الإصباحُ منــكَ بأمثلِ

فهـذه الابيات في غاية الحسن والمبالغة في طول الليل ولولا الاكتفاء بما قاله الاوائل في تقرير معانيها لأطلت في ذكرها ولكن الغرض في هذا هذا المختصر لا يتعلق بهذا .

وقال النابغة (٢٠٨) : (من الطويل)

كِليني لهـــمّ يا أُميمــةُ ناصِبِ
وليلٍ أعــانيــهِ بَطِيءِ الكواكبِ

(٢٠٧) ديوانه ١٨ . (٢٠٨) ديوانه ٥٤ (شكري فيصل) .

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري (٢٠٩) : (من الرمل)

كلّما قلتُ ظلامٌ قد مضى
عطفَ الأوّلُ منه فرجعْ

وأخذ بعض العرب قول امرىء القيس ، فقال : (من الطويل)

ألاَ أيها الليل الطويل ألاَ انجلي
بصبحٍ وما الاصباح منك بأروح

(٦٠ ب) على أنّ للمعيين في الصبح راحةً
بطرحهما طرفيهما كلّ مطرَحِ

وقال آخر : (من البسيط)

ليلٌ تحيّرَ ما ينحطّ في جهة
كأنّه فوق متن الأرض مشكولُ

وقال العباس بن الأحنف (٢١٠) : (من الخفيف)

أيها الراقدونَ حولي اعينو
ني على الليلِ حِسْبَةً واتجارا
حدثوني عن النهارِ حديثاً
أوْ صِفُوهُ فقدْ نسيتُ النهارا

وقال المتنبي (٢١١) ، وأجاد : (من المنسرح)

بئس الليالي سهرتُ من طربٍ
شوقاً الى مَنْ يبيتُ يرْقُدُها
أحييتُها والدموعُ تُنْجدُني
شؤونُها والظلامُ يُنْجدُها

---

(٢٠٩) ديوانه ٢٥ . (٢١٠) ديوانه ١٣٣ .
(٢١١) ديوانه ١/٢٩٨-٣٠١ .

وقد جاء به ثقيلاً في الغاية في قوله (٢١٢) : (من الطويل)

أحادٌ أمْ سُداسٌ في أحادِ
لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنادِ

وقال سيدوك الواسطي (٢١٣) : (من البسيط)

عهدي بنا ورداءُ الوصلِ يجمعنا
والليل أطْوَلُهُ كاللَّمْحِ بالبَصَرِ
فالآن ليليَ مذ غابوا فَدَيْتُهُمُ
ليلُ الضريرِ فصبحي غير منتظرِ

أنشدني السعيد تاج الدين، رحمه الله : (من البسيط)

الليلُ إنْ هجرتْ كالليل إنْ وصلتْ
أشكو من الطولِ ما أشكو من القِصَرِ

وأنشدني بعضُ أصحابنا : (من السريع)

من قصر الليل اذا زرتني
أشكو وتشكين من الطولِ
عدوّ عينيك وما فيهما
أصبحَ مشغولاً بمشغولِ

وقال الشريف البياضي (٢١٤) : (من الكامل)

الليل من سهري عليّ نهارُ
يزداد طولاً والجفونُ قصارُ

---

(٢١٢) ديوانه ٣٥٣ .

(٢١٣) يتيمة الدهر ٣٧٢/٢ . وسيدوك هو أبو طاهر عبدالعزيز بن حامد، من أهل واسط، توفي سنة ٣٦٣ هـ . (يتيمة الدهر ٣٧٢/٢، فوات الوفيات ٣٣١/٢)

(٢١٤) هو مسعود بن عبدالعزيز، من أهل بغداد، توفي سنة ٤٦٨ هـ . (دمية القصر ٣٧٣/١، وفيات الأعيان ١٩٧/٥) .

(٦١ أ) أرعى نجوماً لا تغيبُ كأنّما
أفلاكها وَقَفَتْ فليسَ تُدارُ

وقال البحرانيّ : (من السريع)

أما لهذا الليل من آخرِ
قد بلغ التسهيد من ناظرِ
بتّ وما أعرف طيب الكرى
ما أطولَ الليل على الساهرِ

جَحْظَة البرمكي (٢١٥) : (من الوافر)

وليل في كواكبه حِران
فليسَ لطولِ مُدّتِهِ انقضاءُ
عَدِمتُ محاسنَ الاصباحِ فيه
كأنّ الصُبْحَ جودٌ أو وَفاءُ

ابن الرومي (٢١٦) : (من الخفيف)

ربّ ليلٍ كأنّهُ الدهرُ طولاً
قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنّ نجومُ الشيـ
ـب ليستْ تزولُ لكنْ تزيدُ

العسكري (٢١٧) : (من المخلع)

غابوا فلم أدْرِ ما ألاقي
مسّ من الوجد أو جنونُ

---

(٢١٥) شعره : ٣٣١ .
(٢١٦) ديوانه ٦٩٢ ، ٨٠٥ .
(٢١٧) ديوانه ٢١٨ . وفي الأصل : (ليلا) مكان (عيناً) .

ليليَ لا يبتغي براحاً
كأنه أدهمَ حرونُ
أجيلُ في صفحتيه عيناً
ما تتلاقى لها جفونُ

ابن طباطبا العلوي (٢١٨) : (من الطويل)

كأنّ نجومَ الليلِ سارتْ نهارها
ووافت عشاءً وهي أنضاء أسفارِ
فخيّمن حتى تستريح ركابُها
ولا فُلُكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سارِ

آخر : (من السريع)

يا ليلة طالت على عاشقٍ
منتظرٍ للصبح ميعادا
كادت تكون الحول في طولها
اذا مضى أولها عادا

وفي قِصَر الليل (٢١٩) : (من المنسرح)

(٦١ ب) يا ليلة كاد من تقاصرها
يعثر فيها العشاء بالسّحرِ
تطول في هجرنا وتقتصر في
الوصل فما نلتقي على قدرِ

المجد بن الظهير الحنفي الإربليّ : (من الكامل)

فأنالني كل المنى بزيارةٍ
كانت مخالسةً كخطفةِ طائر

---

(٢١٨) شعره : ٥٣ وقد أخل بالبيت الثاني .
(٢١٩) للشريف الرضي في ديوانه ١/٣٩٩ (طبعة تجارية) .

فلو استطعتُ اذا خاعتْ على الـدجى

لتطول ليلتنـا سواد النـاظـرِ

أخذه من المعرّي (٢٢٠) حيث قال : (من البسيط)

يـودُّ أنَّ سوادَ الليلِ دامَ لَـهُ

وزِيدَ فيه سوادُ القَلْبِ والبَصَرِ

ابراهيم بن العباس (٢٢١) : (من الرجز)

وليـلةٍ مـن الليالي الـزُهْـرِ

قـابلت فيها بـدرهـا ببدرِي

لـم يكُ غيـر شـفقٍ وفجـرِ

حتّى تولت وهي بِكْـرُ الدّهرِ

كشاجم (٢٢٢) : (من مجزوء الرجز)

وليـلةٍ فيهـا قِصَـرْ

عِشـاؤهـا مـع السَحَرْ

محمد بن يزيد : (من الكامل)

لله ليلتنـا بجـوّ سـويقـة

والعيش غـضّ والزمان غـريرُ

طابت فقصّـر طيبهـا أيـامهـا

فكـأنّمـا فيهـا السنونُ شهورُ

وقـال آخر : (من الطويل)

أرى قِصَراً في الليلِ حتّى كأنّما

أوائلُهُ ممّـا تـداني أواخـرُه

---

(٢٢٠) شروح سقط الزند ١١٩ .

(٢٢١) ديوانه ١٤٥ . (٢٢٢) ديوانه ٢٥٧ .

وللبغاددة من المواليا في هذا الباب أشياء حسنة منها :

بطــول ليــل القيامــة كان ليل الهجر
من يسهره يغتنم عندي عظيــم الأجر
وليلة الوصل يزجرهـا التفرق زجــر
من قبل ما تذن المغرب يلوح الفجــر

ولهــم مما يقارب هذا المعنى :

قد اعتذر ركوب الصبح الذي فرّق
ما بيننا ولعينو في السما دَرّق
(٦٢ أ) وقال حبّك بدا ثوب الدجى حرّق
طلعتُ انــا وحسبت الصبــح شرّق

ولهــم :

أيام هجرك يــكون الليل مد يــدي
وفي وصالك حبــابو كان مد يدي
وكوكب الصبح من بعد العشا عيدي
خــلا وصالك فرح ساعة وهو عيدي

وقال عزّ الدين أبو علي : (من المنسرح)

برق تبــدّى للعيــن أم نــار
ذاعــت بــه للغــرام أسرارُ
أم بارق الثغــر لاحَ مبتســـما
فــدمــع عيني عليــه مــدرارُ
وبي رشــيق القــوام نــاظره
لقلبي المســـتهام ســـحّارُ
في خــدّه روضــة لنــاظــره
وفي الثنايا العــذاب خــمّارُ

أســـمر حلو الدلال معتـــدل

أخبار وجدي عليـــه أســـمارُ

أنـــواره بـــالجمـــال مشـــرقة

يـــزيـــدهـــا في الخدود نـوارُ

ينكر قلبي في الحــب نــاظره

ومـــن دمي في الخدود آثـــارُ

يخطـــــر في مشيةٍ ولا عجب

انـنـــي للفتــك خـــطّـــارُ

قضيتُ وجـــداً في حب معتـــدل

لـــم تُقْضَ لي في هواه أوطـــارُ

وقال أيضاً : (من مجزوء الرمل)

أتـــرى تعـــلـــم أنّـــــي

بـــك صـــبّ مســـتهـــام

خـــائنـــي في حبّك الصـــ

ـــبرُ وأضنـــانـــي الغـــرام

لي جفـــن قـــد جفـــاه

مـــذ تجـــافيت المنـــام

ومحـــــبّ أظهـــــر الوجـــد

فـــأخفـــاه السّـــقـــام

أيهـــا البـــدر الـــذي

يشـــبهـــه البـــدر التمـــام

وجـــهـــه المشـــرق والشعـ

ـــر ضيـــاء وظـــلام

(٦٢ ب) ورضـــاه وتجافيـــه

حيـــاة وحِمـــام

مـــن ثنايـــاه حِبـــــاب

ومـــــن الـــريـــق المُــدام

فعــــلى صبـــري ونــومـــي

مــا تجــافـاني الســـــلام

وبـــلانــي منـــــه خـــدٌ

ولحــــــاظ وقـــــــوام

ســيدي في القلب مــن هجـ

ـــرك والبعـــد ضِـــرام

وقال أيضاً : (من الخفيف)

سَــلَّ ســيفاً مــن لحظه البابليِّ

وتَثَنَّـــى تَثنيَ الســـمَّهريِّ

خـــائـــن العهـــد لا يراعي ذِماماً

في هـــواه لمســتهـــامٍ وَنـــيِّ

ظلتُ أذري ســحب المـــدامع لمّا

عنَّ بـــرق مـــن ثغره اللؤلؤيِّ

يا خليّاً من الصبابـــةِ والأشـــوا

قِ رفقـــاً بمســـتهام شـــجيِّ

بات يشكو الظما وقد أوجد الـ ـسرِيّ برشفٍ من ريقك البابليِّ

قتلتـــه لـــواحـــظ فـــاتـــرات

هي أمضى حَــدّاً من المشرفيِّ

ورمتـــه بـــأســـهم قـــاتـــلات

عـــن حنايـــا حواجب كالقسيِّ

وقـــوام متى انثنى مـــن دلالِ الـ

ـتيهِ أزرى بـــالـــذابـــل الخطيِّ

وقـال :   (من مجزوء الرجز)

سل عن فؤادي ما لقي
من الأسى والحُرَقِ
وعن جفون شفّها
فرط البكا والأرقِ
مَنْ منصفي من جائرٍ
في حكمه معشّقِ
ذي غرّة تجلو الدجى
وطرّةٍ كالغسقِ
له محيا نوره
يخجل بدر الأُفُقِ
من لي بسحار الجفو
ن أهيف مُقَرْطَقِ
(٦٣ أ) مُرّ الجفا حلو الجنى
عذب اللمى والمنطقِ
لولا فتور جفنه
وشقوتي لم أعشقِ
كم ليلة بات بها
فديته معتنقي
حتى بدا كوجهه
نور الصباح المشرقِ
ملكتَ يا كلّ المُنى
هوى القلوب فارفقِ
فقد سئمت في الهوى
من شملنا المفرّقِ

يفديك صبٌّ قد أصيـ
ب بسهام الحدقِ

ذو مقلةٍ عبرى عليـ
ـك وفؤاد شيّقِ

مصطبح بوجهه
طول المدى مغتبقِ

يهمي سحابُ جفنه
إنْ عنّ برق الأبرقِ

يا من لصبّ في الهوى
حُمّل مالم يطقِ

وقال أيضاً : (من مجزوء الرجز)

حبّك أضحى قاتلي
فما على عواذلي

قد بذلوا نصحهم
منّي لغير قابل

يا للهوى من شادن
أهواه وهو قاتلي

بدر غدا قلبي له
من أشرف المنازلِ

أسيل خدّ غادر الصـ
ـبّ بدمع سائلِ

له قوام ناضر
كالسمهري الذابل

تضمّنت أجفانه الـ
ـمرضى بسحرٍ بابلي

بلبـــل صُـــدغيـــه فــزا
دت فـــي الـهـــوى بلابلي

وقال أيضاً : (٦٣ب) (من المنسرح)

مُتَيَّـــمٌ أنتـــم لـــــه عُـــدَدُ
قـــد خانـــه في هواكم الجَلَدُ
قد انقضى عمــــره بحبّـــكم
والهـــجـــر ما ينقضي لـــه أمَدُ
يخـــذلـــه صبـــره فينجـــده
جفـــنٌ لـــه دمـــوعُه مَـــدَدُ
يهيـــم شـــوقاً في حـــبّ معتدلٍ
يطيـــب فيـــه الغرامُ والكَمَدُ
قـــوامُـــه صعـــدةٌ وناظـــره
سيفٌ صقيلٌ وصُـــدغُهُ زَرَدُ
بخـــدّه جنّـــة مـــزخرفة
بهـــا مياه الجمـــال تطـرِدُ
أشـــكو اليـــه قتـــلي فينـــكره
وخـــدّه شـــاهـــدٌ بما أجدُ
يجـــول في وجنتيـــه ماء حيا
نـــارُ اشتيـــاقي عليـــه تتقـــدُ

وقال ، وهي سهلة رقيقة : (من الكامل)

ريـــم رمى قلبي فأقصد مقتلـــه
بسهـــام جفـــن فاتـــرٍ ما أقتلـــه
وســـنان حرّم وَصْلـــه ولقـــاءه
وأبـــاح قتـــل العـــاشقين وحلّله

رشـأ لـه بين الجـوانح مرتع

بـدر لـه قلبي وطرفي منزلـه

أوضحـت عذري في الغرام بحبّه

لـكن قضايـا الصبر عنـه مشكله

يـا عاذلي لا تلحنـي في حبّـه

فاللوم فيـه وحقّه لـن أقبلـه

لـم أنسـهُ كالبـدر ليلة زارني

فضممتـه ولثمـت منـه مقبله

يـا مـن أطاع الصب فيه غـرامه

وعصى لوائمـه عليـه وعذّالَه

ما بـال أدمعي التي أطلقتهـا

تمسي وتصبح في الخدود مُسَلْسلَه

أول شعر سمعته على هذا الروي لابن التلعفريّ (٢٢٣) حيث يقول :

هـذا العذول عليـكم مالي ولَه

أنا قـد رضيت بذا الغرام وذا الولَه

شرط المحبّـة انّ كـل متيـم

صبّ يطيع هواه يعصي عـُذّلَه

فارقتمـوني حين سار بحبّكـم

مثلي ومثلي سرّه لـن يبـذلَه

(٦٤ أ) يا سائلي عـن حالتي من بعدهم

ترك الجواب جواب هذي المسألَه

خبري اذا حدّثت لا لمعـاً ولا

جملاً لايضاحي لها أن تكملَه

(٢٢٣) ديوانه ٣٥ وقد أخل بالتاسع .

عندي جـوى يذر الفصيح مبلداً
فاتـرك مفصلـه ودونك مجملَه
القلبُ ليس مـن الصحاح فيرتجى
إصلاحـه والعينُ سحب مثملَه
يا راحِلين وفي أكلّةِ عيسـهـم
رشأ عليه حشا المحبِّ مُقَلْقَلَـه
قمر لـه في القلب بل في الطرف بل
في النثرة الحصداء أشرف منزلَه
في الصُدغ منـه عقرب ولحـاظه
أسدٌ وخلف الظهر منه سُنبلَـه

الأبيات الأولى أسلس وأجرى ، وأجدر بالاستحسان وأحرى، وقائلها فيها أرق طبعاً وأعرف بمحاسن الكلام وقعاً وأبعد عن الكلفة أصلاً وفرعاً .

وقد أحسن الباخرزي (٢٢٤) في قوله : (من الكامل)

أطلعتَ يـا قمـري على بصري
وجهـاً شغلتَ بحُسنِهِ نَظَرِي
ونزلتَ في قلبي ولا عجـبٌ
القلبُ بعضُ منـازِلِ القَمَـرِ

وقد تقـدم أمثال هذا ، وأمّا قوله :

في الصُدغ منه عقرب

فقريب ، وذكر عوض البروج أشكال الرمل ابن مطروح (٢٢٥) ، وقد أجاد ما شاء : (من الطويل)

رأيت بخـّديه بياضـاً وحمـرةً
فقلت الى البشرى اجتمـاع تولـدا

---

(٢٢٤) ديوانه ١٠٤ . وفي الأصل : الياخوري . وهو خطأ .
(٢٢٥) أخل بها ديوانه .

وهي أبيات حسنة ومنها :

ولما وردنا ماء مدين حبّه

وجدنا عليه امّةً تشتكي الصدى

فقلت لعذالي عايه تنبهوا

فقد لاح طور الحسن فاستمعوا النِدا

ومثل قوله :

طور الحسن

قولُ الآخر ، وزاد عليه : (من الخفيف)

عجباً كيف نمتَ عنّي وأضحى

مسهري في الهوى العِذار الرقيمُ

وثناك الدلال عن مستهامٍ

لكَ يا ظبي من حشاه صريمُ

(٦٤ ب) لم أؤاخذك في الملاحة إلاّ

وفؤادي طورٌ وقلبي كليمُ

ولي من أبيات : (من الطويل)

أيا رُبَّ حسنٍ قد تعالى ملاحةً

خليلاك قد أضحى كليماً من الصدّ

ولابن قلاقس(٢٢٦) ابيات حسنة تلمّ بهذه المعاني ، وهي : (من السريع)

ما ضرّ ذاك الريم ان لا يريم

لو كان يرثي لسليم سليم

وما على من وصله جنّة

أنْ لا أرى من صدّه في جحيم

رقيم خدٍّ نام عن ساهرٍ

ما أجدر النومَ بأهل الرقيم

---

(٢٢٦) ديوانه ٩٦-٩٧ .

وكيـف لا يصرم ظبي وقـد
سمعتُ في النسبة ظبي الصريـم
وعـاذلٍ دام ودام الـدجـى
بهيمـةٌ نادمتهـا في بهيـم
قلتُ لـه لمّا عدا طـوره
والقلب منّي في العذاب الأليـم
رفقـاً بقلبي انـني شـاعرٌ
من حبّه في كلّ وادٍ يهيـم

وعلى هذا الوزن والروي لآخر : (من السريع)

أيّ غزال عنّ أم أيّ ريـم
يرتع مـا بين النقـا والصريـم
ظبي مـن الأعـراب لـكنّـه
لا يعـرف الشـيحَ ورعي الجميم
معقرب الأصـداغ مـلويهـا
سليمهُ في الحـب غير السـليم
يسألني عمّا ألاقي بـه
وهـو بما ألقـاه عيـن العليـم
يسطو على ذُلي وضعفي معـاً
بحسن لحـظ وبلفـظ رخيـم
ذا فاتك عضبٌ وذا فـاتـن
عذب صحيح ذا وهـذا سقيـم

وقلتُ : (من السريع)

أرقني هجر غـزال الصريـم
فبتّ إذ بتّ بليـل السّـليم

وكيف لا يجفو الكرى عاشق
تيّمه ذاك القوام القويم
(٦٥أ) ولي غريم هو مع هجره
وما أعاني منه نعم الغريم
يميل عن وصلي ويبدي (٢٢٧) الجفا
ومذهبي في حبّه مستقيم
فعدّ عن عذلي فما جاهل
بالحال يا عاذل مثل العليم
لو لم يكن حكم الهوى قاهراً
ما لعب الوجد برأي الحكيم

ومثل بيت ابن مطروح قول القائل ، وقصّر عنه : (من الطويل)

تعامت ضرب الرمل لمّا هجرتم
لعلي أرى فيه دليلاً على الوصلِ
ورغبني فيه بياضٌ وحمرةٌ
رأيتهما في وجنةٍ سَلَبت عقلي
وقالوا طريق قلت يا رب للرضى
وقالوا اجتماع قلت يارب للشملِ
وقد صرت فيكم مثل مجنون عامرٍ
فلا تنكروا أنّي أخطُّ على الرَّمْلِ

أحسنُ من البيت الآخر قول القائل : (من الطويل)

فمالي أنا المجنون فيه وشعره
اذا مرّ بالكثبان خطّ على الرَّمْلِ

وللبغاددة مُراليا :

---

(٢٢٧) بياض في الأصل و كلمة (يبدي) من الناسخ .

وقد كان شكالك نقي الخــدّ وسنان

خلفاك جماعة وقبضك داخل الدكان

أصبحت كوسج بلا حمرة بياضك بان

ذي نصرة خارجة قــد جاك الحيان

وقال عزّ الدين أبو علي : (من الوافر)

عساه يــرقّ للكلف المعنّـــى

ويرحم من غدا بهــواه مضنـــى

ويحنو بالوصـــال على محـــبّ

قضى أيــامــه وجــداً وحزنــا

أقام قيامتي وثنى اصطبــاري

رشــيق قــوامهِ لمّــا تــثنّى

أيا بــدراً غدا قلبي وطــرفي

لــه سكناً ومنــزلــةً ومغنى

يريك مــن اللــواحــظ مشرفياً

وان هــزّ القوام أراك لــدنا

بروضةٍ وجنتيــه جنــيّ وردٍ

حمتــه ظُبَى اللــحاظ فليس يجنى

(٦٥ ب) تخذتُ الوجــدَ فنّا فيك لما

تخذتَ الصــدَّ والهجــران فنّا

وقال أيضاً : (من الخفيف)

قــف بنجــدٍ وحيّ إنْ جئت نجدا

معهداً لــم أضع لمن فيه عهــدا

وتحمّـــل تحيّـــةً مــن محــبّ

وجد الغيّ في الصبابــة رُشــدا

وبروحي افدي بديع جمالٍ
يتثنى فيخجل الغصن قدّا

يفضح البدرَ والاراكةَ والور
دَ محيّاً ولين عِطفٍ وخدّا

ليس لي عن هواه ثانٍ وقد
أصبح في الحسن والملاحة فردا

في الثنايا العذاب منه رُضاب
خَصِرٌ يكسبُ الجوانحَ وَقْدَا

قوله : أضرم الحسن ناره فوق خديه

أخذه منّي حيث قلتُ : (من الخفيف)

عاتبتني فجال ماء الحيا في
وجنتيها فزاد حرّاً ووقدا

ثم أقت في ناره أسود الخال
فكانت له سلاماً وبردا

وأنا أخذته من ابن عُنَيْن (٢٢٨) حيث قال من أبيات أذكرها ، وهي : (من الخفيف)

خبّروها بأنّهُ ما تصَدّى
لسلوٍّ عنها ولو مات صَدّا

واسألوها في زَوْرَةٍ من خيالٍ
إنْ تكنْ لم تجدْ من الهجرِ بُدّا

عنّفَتْ طيفَها على ظَنّها أنّ
خيالاً منها الينا تعَدّى

كَذَبَتْها ظنونُها لا الكرى زا
رجفوني ولا الخيالُ تهدّى

---

(٢٢٨) ديوانه ٤٩–٥٠ .

ظبيةٌ تُخْجِلُ الغــزالةَ وَجْهــاً
وبهــاءً وتفضــحُ الغُصنَ قدّاً
وأمــاطَتْ لِثامَهـــا بأســار
يع حقــوفٍ عــن مستنيرٍ مُفَدّى
وَذَكتْ نــارُهُ على عنبــرِ الخا
لِ فكانتْ لــه سَــلامــاً وبَرْدا
وقال عزّالدين أبو عليّ : (٦٦ أ) (من مجزوء الرجز)
يــا ظَبْــيَ أُنسٍ قَــدْ بدا
عــن المُحِــبّ نــافِــرا
وراقــداً غـــادَرَ جــفــ
ــني في هـــواه ســاهِرا
يــهــزُّ قــدّاً ذابـــلاً
يحــكي قضيبـــا ناضـرا
مُــعْتَـــدِلٌ قـــوامُهُ
أضحـــى عليّ جــائِـرا
قلبي كمـــاءِ الحسنِ في خــ
ــدّيْهِ أضـــحى حــائـرا
وقد أحسن ابن منير الطرابلسي(٥)، وإنْ لم يذكر حيرة الماء في خدّيه . حيث يقول : (من المنسرح)
بحقِّ مَنْ زانَ بالدجى فلــق الصـ
ــبحِ على الرمــحِ انــه قســمُ
وقــال للماء قــف بوجنتـــه
فمــازجِ النارَ وهي تضطـــرمُ

---

(٥) شعره ؛ ١٦٨ - ١٦٩ مع خلاف في الترتيب

هـــل قـــلت للطيـــف لا يعاودني

بعدك ام قـــد وفى لك الحُلُمُ

والثاني أردتُ ، وهذه أبيات في غاية الحسن والجودة وقـــد حاز الطرابلسي بها قصبَ السبق وأبرزها سويّة الخلق وأنا أذكر منها ما يخطر :

أحـــلى الهـــوى مـــا تحلّه التهـــم

بـــاح بـــه العاشقون أم كتمـــوا

أغـــرى المحبيـــن بالأحبّـــة فـــالـ

عذل كلامٌ أسماؤُهُ كَلِـــمُ

بالله يـــا هاجـــري بـــلا سببٍ

إلا لقـــال الوشـــاة أوْ زعمـــوا

تتاوه الأبيات المتقدمة وبعدها :

أم قلتَ لليل طـــل فافـــرط في الـ

طـــاعةِ حتـــى اصبـــاحـــه ظُلَمُ

يـــا قمـــراً أصبحـــت مـــلاحتـــه

تنهـــب البابنـــا وتقتســـمُ

فيك معـــانٍ لـــو أنهـــا جُمعت

في الشمس لـــم يغش نورَها الظُلُمُ

تمشي فيـــودي القضيـــب مـــن أسف

ويكسف البـــدر حيـــن تبتسم

ويخجـــل الـــراح منـــك أربعـــةٌ

خـــدٌ ونشرٌ وريقـــةٌ وفَـــمُ

ومنهـــا :

يـــا ربّ خـــذلي مـــن الوشاة اذا

قامـــوا وقمنـــا لـــديك نحتكم

سعوا بنا لا سعت بهم قَدَمٌ
فلا لنا أصلحوا ولا لَهُمُ
(٦٦ ب) ضرّوا بهجراننا وما انتفعوا
وبددوا شملنا وما التأموا
فأينَ كان المموهون وقد
وحّدَ قلبي هواك قبلَهُمُ

وقال عزّ الدين أبو عليّ : (من المجتث)

يا أيها البدر يا من
بالقلب والطرف حَلاّ
ومن غدا ببديع
من المعاني مُحَلّى
رفقاً بصبٍّ كئيب
للهمّ أضحى مَحَلاّ
حرّمت طيب التلاقي
والهجر غادرتَ حِلاّ
وكنتَ أعددت صبري
ذخيرةً فاضمحلاّ

وقال : (من الكامل)

زادتْ ملاحته وقلّ نظيره
رشأ حكاه من القضيب نضيرُهُ
اطلقت دمعي في هواه صبابةً
لكن قلبي المستهام أسيرُهُ
أبداً يجور فما عليه فديته
لو كان يرحم عاشقاً ويجيرُهُ

ريـم وما للريـم لفتة طـرفـه
بـدرٌ ومـا للبـدر حُسناً نورُهُ
أحـوى يميل من الدلال وطرفه الـ
وسنان منـه ما أجنّ ضـمـيرُهُ
ربّ الجمـال له القـلوب مطيعـةٌ
ونبيّ حسـن والعِذار نـذيرُهُ
دانت لطاعتـه القلوب وصدّقت
لمّـا أتاهـا بالجمـال بشـيرُهُ
يـا بـدر رفقـاً في هـواك بمغرم
النجم من شـوق اليك سـميـرُهُ
الصبر فيـك عصى عليّ قليلهُ
والدمـع أذعن من جفـاك كثيرُهُ
بالله رقّ لعـاشـقٍ بك مغـرم
كثرت لـواحيـه وقـلّ نصيرُهُ
لله صَبّ بـات يخفي وجدَه
والدمع يظهر مـا يجنّ ضميرُهُ
فبقـلبـه نـارٌ يشـبّ ضرامُها
وبجفنـه دمـع يَسُحّ مطيرُهُ
(٦٧ أ) وقال في مغنّيةٍ اسمها شجر : (من الطويل)
وبي ظبية أدمـاء ناعمـة الصبا
تحار الظباء الغيـد مـن لفتاتهـا
أعـانقُ غصنَ البانِ من لينِ قدّها
وأجني جنيّ الوردِ مـن وجناتها
ويطـربني إنْ حدّثت رجـع قولها
وأرشفُ كأس الراح من رشفاتها

وما شجــر إلاّ الأمــاني لانني
جنيت ثمــار اللهــو مــن عذباتها

وقال من قصيدة يمدح بها الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب الديوان عزّ نصره : (من المتقارب)

تثنّي قــوامــك يــا اسْمَــرُ
بــه يو صف الــذابــل الأسْمَرُ
ونــور محيّــاك يــا منيتــي
بــه يشــرق القمــر النيّــرُ
تعشــقتــه نــاعــس المقلتيــن
بــه جفــن عاشــقه يســهَرُ
وبي أســمرٌ فــاتــر جفنــه
بــه نــار شوقيَ لا تفتــرُ
قضيبٌ تحــلّى بحــلي الجمــال
ولكنّــه بــالأســى مثمــرُ
هــلال لــه منــزل في القلوب
بغيــر الصبــابــة لا يُعْمَــرُ
يطــوف علينــا بمشــمولــة
وألحــاظــه قبلهــا تســكرُ
فمــن راحتيــه كؤوس المــدام
تــدارُ ومــن خــدّه تُعْصَرُ
ويبسم عــن واضح كالجمانِ
وعن مثل بــدر الدجى يســفِرُ
بــوجنتــه جنّــة زخــرفــت
يــردّ لمــاه بهــا الكوثَــرُ

رعى الله عيشاً مضى أبيضاً
وعودُ الوصال به أخْضَرُ
وجادك يا طيب أيّامنا
بسفح اللّوى عارضٌ ممطرُ

ذكرت بقوله :

تعشقته ناعس المقلتين

أبياتاً أنشدنيها أحد أولاد ابنِ سناء الملك ، وصل الى إربل (٦٧ ب) وكان له ثروةٌ ظاهرةٌ ونعمةٌ تامّةٌ وقال : إنها لجدّه القاضي الشاعر (٢٢٩)

(من المتقارب)

تعشقته ناعس المقلتين
تنمّ على أنّه لم يَنَمْ
وهمت به أسمر المرشفين
عليه اللمى وعليه اللممْ
فسيف مقبله لا يشام
وورد بوجنته لا يشمْ
أعاذلي فيه لما رآه
لئن كنت أعمى فانّي أصمْ
فهبك أبا ذرّ هذا الحديث
وهبني أبا جهل هذا الصنمْ

وأما قوله : رعى الله عيشاً مضى ابيضاً
فالناس فيه عيال على صاحب المقامات في قوله :

فمذ اغبرّ العيش الأخضر ، وازورّ المحبوب الاصفر ، اسودّ يومي الأبيض وأبيضّ فودي الأسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الأحمر .

---

(٢٢٩) أخل بها ديوان ابن سناء الملك بطبعتيه الهندية والمصرية .

فأما الشعر فاذكر منه ما يخطر ، قال الطغرائي (٢٣٠) : (من البسيط)

يحمون بالبيضِ والسمرِ اللدانِ معاً
سودَ الغدائــرِ حُمْرَ الحلي والحُللِ

ولابن الساعاتي (٢٣١) : (من الرجز)

زُهــر الحجى سمر القنا سود الوغى
خضر الحِمى بيض الدمى حُمر النَعَم
من كلِ ظبيٍ دونه ليثُ شرىً
ليسَ له غيرُ قَنا الخطِّ أجَـم

وبيت الحماسة مشهور : (من الطويل)

بسود نواصيهــا وحمر اكفّهــا
وصفر تراقيهــا وبيض خدودها

وللمحيي ، رحمه الله ، من موشحةٍ : (من المخلّع)

أسمر في الجفــن منــه أبيض
أحمــر دمعــي بــه بريــقُ
عــرّضني للضنــــا وأعــرض
فها أنـــا منــــه لا أفيـــقُ

وأنشدني بعضهم ، وهي من باب المديح : (من الخفيف)

طــالمــا قلت للمسائِــلِ عنهــم
واعتمادي هــــدايــة الضُّلاّلِ
(٦٨ أ) ان ترد كشف حالهم عن يقينٍ
فالقهــــم في منــازل أو نزالِ
تلــقَ بيضَ الأعراض سود مثا
رِ النقع خضر الاكتاف حمر النصالِ

---

(٢٣٠) ديوانه ٣٠٤ .

(٢٣١) ديوانه ٢/٢٤٧ .

ومثلــه : (من الكامل)

وتمــلك العليــاء بالسعي الذي
أغنــاك عن متعــالي الأنســابِ
بسواد نقــع واحمــرار صوارمٍ
وبيــاض عرض واخضرار جنابِ

والأولى أحسنُ نظاماً وأسلسُ كلاماً وأبعدُ عن الكلفةِ مستقرّاً ومقاما .

وقال عزالدين أبو عليّ : (من المنسرح)

غانيةٌ في القلوب مغنــاهــا
يشــتاقهــا ناظــري ويهواها
قريبــةٌ وهي عنــك نازحــةٌ
بعيــدةٌ في الفــوائــد مأواها
غريبــة في الجمــال مُبْدَعَــةٌ
لــو مُنّيَ الحســنُ ما تعدّاها
فالغصنُ يحكي انثنــاء قامتهــا
والــدرُّ يثني على ثنايــا هــا
والخمــرُ مــا ودعتــه ريقتهــا
والوردُ ما أبــدعتــه خــدّاها
فللقنا والغصــون قــامتهــا
وفي الظُبى والظبــاء عيناهــا
أصــبح جســمي غــداة فرقتها
وخصرهــا في السقــام أشباها
وكيــف لا تنثني شــمائلهــا
سُكــراً ومــن ريقهــا حميّاها

أضمرُ في القلب سلوة فـــاذا

راجعــت عــقلي اســتغفــر الله

وقال من قصيدة يمدح بها المخدوم علاء الدين صاحب الديوان عزّت أنصاره : (من السريع)

وكّلت النفســ بــاشــجانهــا

وواصلــت لــكــن بهجرانهــا

غريبــةُ الحســن لهــا مقلــة

تنبّــه الوجــدُ بوســنانهــا

تفعــل في العشــاق أجفانهــا

مــا تفعــل الخمــر بندمانهــا

(٦٨ب) في وجنتيها جنّة زُخْرِفَتْ

طــوبى لمــن فاز برضوانهــا

مــرّت بنا مــن أرضها نفحــةٌ

تــروي حديث الطيب عــن بانها

في طيّــها نشــــرٌ فهمنــا به

ما نقلــت عــن طيب أردانها

روضة حســن أبــدعت بالاسى

فنــونــه تبــدو بأفنــانهــا

فثغــرهــا يبســم عــن نورِها

وقــدّها يزهــو كأغصــانهــا

في فمهــا صهبــاءُ مشــمولــةٌ

لا يهتــدي الــريّ لظمآنهــا

مـــاضرّها لـــو قابلتْ حسنَ
محيّــاها بـــإحسانِهــا (٢٣٢)

حازت معاني الحسن طرّاً كمــا
حــاز العُلى صاحب ديــوانهــا

بدر الدين يوسف الدمشقي (٢٣٣)، كهل حسن الاخلاق ظريفها وشاعر بديع المقاصد لطيفها، له شعر كالرياض تفتح زهرُها وفاح رباها وتضوّع نشرها بطيب شذاها، ووجوه الغيد تروق القلوب والأبصار، وكطلعة الغِنى بعد الاعسار والاقتار كلما أُنشِدَت أجدّت مسرّةً وأهدت الى القلوب قراراً والى العين قرّةً، تطربُ الأســماع لبدائعها وتنتظم المسرّة بفواصلها ومقاطعها، رأيته واجتمعت به، وكان له مهاجرةٌ الى إربل ومدائح في المرحوم تاج الدين، وكان واقف البديهة لا يكاد يعمل البيت الواحد إلاّ بعد الفكرة التامّة والتروي البالــغ فاذا أعطى الفكرة حقّها والتروي غايته جاء بما يبذّ به أبناء عصره ويفوق به ابناء دهره. فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها المرحوم تاج الدين، رحمه الله: (من الرجز)

عوجا يمين الجزع بالعيس عسى
نــريحهنّ فـالظـــلام قد عســا

يقول فيها وقد أجاد:

(٦٩ أ) بيض وسمر كتمت حُدُوجُها
منهــا ظباءً أو غصوناً مُيّسَــا

جفونهــا سلبن ســقمي والكــرى
لذاك قــد أضحت مراضاً نُعّسَا

---

(٢٣٢) كذا في الأصل.
(٢٣٣) هو يوسف بن لؤلؤ الذهبي الأديب، توفي سنة ٦٨٠هـ. (فوات الوفيات ٤/٣٦٨).

فخـذ يمين الحي بالميت الـذي
ما غادرت فيـه الغواني نَفَسَا
صبَّ اذا ما نسمة الغـور صَبَتْ
عـاوده برح الهوى فـانتكسـا
فـداويا بنفحـةِ البـان جـوى
متيّـم مـن برئـه قـد يئسـا
وعلّـلا حشاشـةً عـليلـةً
قـد عافها الآسي وعفّاها الأسى
وعـدتمـاني يـا خليـلي بأن
تعـرّجـا على النقـا وتحبسـا
وقلتمـا صبحيَ حـيٌّ بعدهم
لو كان حيّـاً بعدهـم تَنَفّسا

قولـه :

جفونهـا سلبن سقمي والكرى

فيـه نظر لأنّها اذا سلبت سُقْمَهُ فقـد صحّ ، وقـد أخذه من ابن القيسراني الحلبي وزاد عليه في قوله : (من مجزوء الكامل)

سـلب العيـونَ نعاسـها
فلـذا تراه الـدهـر نـاعس

ومثل بيت ابن القيسراني وأظنّه له أيضاً : (من البسيط)

هذا الذي سلب العشاق نومهـم
أمَا ترى عينه ملأى من الوَسَنِ (٢٣٤)

---

(٢٣٤) البيت لابن القيسراني في خريدة القصر (قسم الشام) ١٢٧/١ .

وقال البدر أيضاً : (من السريع)

أبدى حمام الأيك شجواً فناحْ
ولم يطق كتمانَ وَجْدٍ فباحْ
أعربَ عن أشجانه سُحْرَةً
فصاحَ عن ألحان شوقٍ فصاحْ
أليس أنيّ قد كتمت الذي
ما بيَ من سُكرِ هوى وهو صاحْ

ومنها :

أشكو تباريحي الى مَنْ غدا
مِن طَرْفِهِ والقدّ شاكي السلاحْ
راضيته من بعد سُخطٍ به
ورضته من بعد طول الجماحْ
فزارني والليل من شُهْبِهِ
غُفْلٌ على غَفْلةِ واشٍ ولاحْ
(٦٩ ب) يبيحني من وجهه روضةً
ما كانَ في ظنّي بها أنْ تباحْ
الخدّ قد أطلع ورداً بها
والثغرُ قد فتّح فيها أقاحْ

وقال : (من الكامل)

ما أهملت سحب الدموع الهمّلِ
لك منزلاً بينَ الدخولِ فحوملِ
رحلوا بقلب المستهام وغادروا
بين الضلوع لواعجاً لم ترحلِ

ولقــد سبقتُ حُداتهــم بمدامعي
حتّى جعلــت قطارَها في الأوّلِ

ومنهـــا :

فاعذرْ دموع العين فهي بكيّــةٌ
ممــا بكت بين الرسوم المُثّــــلِ
وتقسّــمَتْ عبــراتهــا فِرقــاً على
نأي الحبيب ونوء ذاك المنــزلِ
ومهفهف يســبيك مــن أصداغه
بمسلسلٍ ومــن الرُضــاب بسَلْسَلِ

وقال ، وهي مليحةٌ في الغاية ومدحني بها : (من البسيط)

لــولا غرامُك بالألحــاظ والمُقلِ
وبالقدود التي تسبيك بالمَيَــلِ
مــا بتّ ترعى السُهى شوقاً الى قمرٍ
بالقلب لا الطــرف ثاوٍ غير منتقلِ
والعيس تحت حُدوج الغيد غاديةٌ
تشكو الكلال مــن الأحداج والكللِ
وقــد تغنّى لها الحادي فأطربهــا
وهنــاً على هضبات الرمــل بالرملِ
يحملن كل هضيم الكشح ذي هَيَفٍ
وكلّ أحوى رشيق القدّ معتــدلِ
إذا سطا قلت شبلٌ من بني أسدٍ
وان رنــا قلت رامٍ من بني ثُعلِ
أبادني طرفه قبل العــــذول فقلـ
ـتُ السبق للسيف ليس السبق للعذلِ

فعــدّ يا صاح عن دمــع الكئيب فما
أطلّه اليوم ما يهمي على طـَـلِ
واستعطف الريــح من واد الأراك فقد
ضنّت على الصبّ بالابلال والبلَلِ

قال الفقير الى رحمة الله تعالى مؤلف هذه الإشعار وجامعها وها (٧٠ أ) أنا أذكر ما سمحتْ به القريحةُ من الغزَل في أيامِ الحداثةِ وزمن الصّبا جرْياً على عادتي في التنبيه على المواضع التي أخذت منها كما اعتمدتُ مع الجماعة فمن ذلك قولي : (من مجزوء الرجز)

مــا أنجــدَ الصبرُ عـــلى
أحبـــابِ قـلـبِ أتهمــوا
ولا غـَـــدَتْ عــــاداــة
يـــدُ النــوى مــذ ظلموا
حكمتهــــــم فـــي مهجتـــي
فــأســرفــوا إذ حكمــوا
فـــذابِ جســـميِ أسـفاً
وســـالَ مـــن عينى دَمُ
وشـــادن مـــن جفنِـــــهِ
يُهــــدى اليّ السّقَــــمُ
يــــلــذّ لي فـــي حبـــه
تهتــكي وانتهـــــــمُ
أصـــــلُ بــلائي في الهوى
قَــدٌ وخـــــدٌ وفـــمُ
وصُبْـــحُ وَجْـــهِ مشــرقِ
عليـــه ليـــلٌ مُظْلِــمُ

ودرّ ثغـــــرٍ عقـــــدُهُ
مُلْتَثِـــمٌ منتظـــــــمُ
لا وليـــال ســــــلفــت
وهـــــي لعمـــري قَسَـمُ
لا حُـــلْــتُ عــن وَجْــدٍ به
جَــرَى عـــليّ القَـــلَــمُ

هذه أبيات معانيها متداولة وألفاظها مستعملة ومطاعها فيه تخييل غريب وله من الحسن حظٌ وافر ونصيب .

وقلت من قصيدة في الصاحب الأعظم علاء الدين عزّ نصره : (من الطويل)

قوامك أم غصن من البـــان ينثني
وطلعـــةُ بدر ام سنا وجهك السني
وريقك أمْ خَمْـــرٌ يلــذّ لشارب
ونبت عِذار نـــمّ أم نبت سَوْسَنِ
أيا قمراً أثرى من الحسن وجهـــه
فاحِســبه قد فاز منه بمعـــدنِ
ظمئتُ الى ورد بفيــــه ممنّـــعٍ
وملت الى ورد بوجنتـــه جنـــي
يلــوم على حبّيـــه خــالٍ من الهوى
واضرب عمـــن لام فيـــه كأنني
وكيـــف وقــد لاح العذار بخدّه
أقــوم بعُذرٍ في تسلّيـــه بيّــنِ

البيت الثالث سبق محيي الدين اليه وما كنتُ سمعته حيث قال : (من الكامل)

يا موسراً من كـــل صنفٍ ملاحةٍ
أترى ظفـــرت مـــن الجمال بمعدن

وأمّـا :

فاضربُ عمّن لام فيه كانني

فهو مثل قول ابن مطروح (٢٣٥) : (من الكامل)

وهـواك ما خطـر السلوّ بخاطري
ما دمت في قيد الحيـاة ولا اذا

وهي أبيات حسنةٌ اولهـا :

(٧٠ ب) عانقته فسكرت من طيب الشذا
غُصناً رطيبـاً بالنسيـم قد اغتذى
نشران مـا شرب المُـدام وانما
أضحى بخمـر رُضابـه متنبّذا

ومثله لابن مطروح (٢٣٦) أيضاً ، ويقال لغيره : (من الطويل)

يقولون من هذا الذي انت في الهوى
بـه كلف يا ربّ لاعلموا الذي

وهي قصيدة غرّاء قلّ أنْ يوجد على هذه القافية لها نظير وأولها :

لك الخير عرّج بي على ربعهم فذي
ربوعٌ يفوحُ المسك من عرفهـا الشذي
وذا يـا كليم الشوق وادٍ مقدسٌ
لدى الحب فاخلع ليس يمشيه محتذي
وقفنـا فسلمنـا على كلّ منزلٍ
تلذذ فيـه العين أيّ تلـــذذِ

ومنهـا :

وبي ظبي أنس كمّـل الله حسنه
وقال لأبصار الخلائق عـوّذي

---

(٢٣٥) ديوانه ٢٠٣ .
(٢٣٦) أخل بها ديوانه .

جلى تحت ياقوت اللمى عقد جوهر
رطيب وأبدى عارضـاً من زمردِ

ومنهـا :

يقولون من هذا الذي البيت

واتفق لي في هذه النونيّة بيت حلا مقصده وصفا مورده وهو أنّي عمدتُ الى بيتي أبي الطيّب ، (٢٣٧) رحمه الله ، وهما : (من الطويل)

أجزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّهُ
بشِعرِي أتاكَ المادحونَ مُـرَدّدا

وَدَعْ كلَّ قولٍ غيرَ قولي فإنّنـي
أنا الطائرُ المحكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى

فجعلتُ صدريهما بيتاً وقلتُ في مدحه ، عزّ نصره :

أجز كاما انشدت شعراً فـانّه
ودع كلّ قولٍ غير قولي فانني

فجاء كما ترى آخذاً بمجامع الاحسان يروق للسمع كلّما كرَّرَه اللسانُ .

وقلت من أخرى : (من مجزوء الرمل)

سـيّدي أمـرضني هجـ
ـرك والـوصـل طـبـيـبـي

(٧١ أ) إنْ اكـن أضمرتُ صبراً
عنـك فـالله حسـيبـي

مَـنْ مجيري مـن غزالٍ
فـاتن الطـرف لبيـبِ

بـدرُ تـمّ حـلّ منّـا
فـي عيـون وقلـوب

---

(٢٣٧) ديوانه ٢٩١/١ .

إنْ بـــدا أوْ مـاسَ أزرى
بهـــــلال وقضيــــــبِ
أشـــتكـــي ، ـــن سحر عينيْه
ـه ومـــن عيـــن الـرقيبِ
فبـــلاءٌ مـــــن عــدوّي
وبـــلاءٌ مـــن حبيبـــي

وقلت من أخرى في الصاحب الأعظم شمس الدين ، أعزّ اللهُ أنصارَه:

(من الكامل)

قَسَـمـاً بلين قـوِامك المتـأوّد
إنّـي خفيت من الضنا عن عوّدي
فارحـم أخا كلفٍ يبيت بمقلـةٍ
عَبْرى وقلبٍ من صدودِك مُكْمَد
واعطـف على مَنْ ظلّ فيك زمانه
بأنيـن مكروبٍ وطَرْفٍ مُسْهَدِ
فعلام يتعَبُ عاذلي وقضى الهــوى
إنّـي اخالف عاذلي ومفنّـــدي
يـا كعبة الحسن الـذي لجمالـه
وجهتُ وجهي فهو غايـة مقصدي
بـك اهتدي سبل الغـرام وحقّ من
أمسيتَ أنتَ دليله أنْ يهتـــدي
يا مخبـري عن طيب وقت وصاله
أطربتَ سمعي بالحـديث فـردّدِ
ايـهٍ بحقّك هـات عن كلفي به
واتـرك حديث رُبا العقيق وثَهمَدِ

وقلتُ (٢٣٨) من غزل أخرى فيه ، عزّ نصره : (من الخفيف)

حثّــهُ ســائقُ الغــرامِ فحنّــا
وجفــا منزلاً وخلّفَ مغنــى

ودعــاه الهــوى فلبّــى ســريعاً
وكذا شــيمة المحــبّ المعنّى

رامَ صــبراً فــلم يُطعــه غرامٌ
غــادرَ القلبَ بالصبابــةِ رهنا

وجفــا لذّة الكرى في رضى الحُـ
ـب فأرضى قلبــاً وأســخطَ جفنا

أســهرت مقلتيه في طاعة الوجـ
ـدِ عيــونٌ من المحصّب وَسْنــا

(٧١ ب) كل ظامي الوشاح ريّان من ما
ء التصــابي أضنى المحبّ وعنّى

ما على الدهــر لو أعــاد زمــاناً
سابته أيــدي الحوادث منّــــا

وعــلى مَــنْ أحبّ لو شفع الحسـ
ـن الذي قيّدَ العيونَ بحســنى

وبــروحي افــدي رشــيق قوامٍ
لاح بدراً وماسَ إذْ ماسَ غصنــا

يتجنى ظلمــاً فيحدث لي وجـ
ـداً إذا صدّ عاتبــاً وتجنّــى

مــا ثناني عنه العذولُ وهــل يثـ
ـني غــرامي وقــدّه يتثنّــى

---

(٢٣٨) فوات الوفيات ٣/٥٨ .

كيف أسلو بـدراً يشابهـه البـد
رُ سـناءً يصبي الحليم وسينا
ليَ معنىً فيه وفي صاحب الديـ
ـوانِ مارستُ مدحه ألف معنى

وقلت من غزلٍ أخرى فيه ، أدام اللهُ قدرته : (من الخفيف)

حيِّ ربعـاً بالرقمتيـن ودارا
واسـق اطلالها الدمـوع الغزارا
وانـخ بالحِمى تجـد فيه مـن علـ
ـوةَ سقيـاً لعهدهـا آثـارا
ظبيـة قـد أطعت أمر التصـابي
في هواها لـمّـا عصيـت الوقارا
وخلعـتُ العِذار فيهـا وقد أذْ
عنَ قبلي قـوم بحبِّ العـذارى
ووصات السهـاد اذ وصلت هجري
وابدت مـن بعد أنس نفـارا
وا طلتُ البكـاء في الربـع حزُناً
لفراقي تلك الليالي القصـارا
هـل معيدٌ عصرَ الشباب وعيشاً
خلتُ أوقـاتـه خيـالاً زارا
إذ مغـاني الحِمى أواهـل تجلو
للعيـون الشـموسَ والأقمـارا

وقلت من أخرى فيه ، جمّل الله ببقائه : (من الطويل)

اقيلي مـن الصدّ المبرّح والقلِى
ولا تقبلي في الحبّ ممّن تقوّلا

ورِقّي لِمَنْ أطلقتِ في الهجر دَمْعَه
وأقصيت عنه صبره فترحلا
أيا ظبية الوادي انقضى العمر بالجفا
واشمتَّ لوّاماً عليك وعُذّلا
(٧٢ أ) وقالوا سلا حوشيت ان تسمعي لهم
فمثلك ما يُسلى ومثلي ما سلا
أريدُ بقاءً ما أردت تواصلاً
فأمّا وقد عوّلت أنْ تهجري فلا
كلفتُ بها هيفاء ناعمة الصبا
بعيدة مهوى القِرط كالبدر يجتلى
تفوق قضيب البان قدّاً منعما
وتحكي ثناياها الجمان المفصلا
وتسقيك من فيها الطُلى واذا رنت
لواحظها المرضى أرتك بها الطّلى
جننتُ بها وجداً فياليت أنّني
بفاحم ذاك الشعر كنت مُسَلْسَلا

البيت الرابع ينظر الى قول مهيار (٢٣٩) وقد جمع معانيها وهي أبيات : (من الطويل)

أما وهواها عِذْرَةً وتنصُّلا
لقد نقل الواشي إليها فأمحلا
سعى جهدَهُ لكن تجاوزَ حدَّهُ
وكثّرَ فارتابتَ ولو شاء قلّلا
وقال ولم تقبل ولكن ألومُهُ
على أنّهُ ما قالَ إلاّ لتَقبَلا

(٢٣٩) ديوانه ١٩٤/٣ .

وطارحهـا أنّي ساوتُ فهل رأى
لـه الذمُّ مثلي عن هوى مثلها سلا

والبيت الخامس مأخوذ من قول أبي الطيّب (٢٤٠) : (من البسيط)

بما بجَفْنَيْكِ من سِحْرٍ صِلي دَنِفاً
يهوى الحياةَ وأمّـا إنْ صَدَدْتِ فلا

وقلتُ من أخرى في مدح المخدوم الصاحب الأعظم علاء الدين، عزّ نصره : (من السريع)

عـاوده مـن ذكـر أوطانـه
عيـد فأغـراه بأشـجانـهِ
وحـدثتـه نسـمات الحِمى
حديثهـا المـروي عـن بانـهِ
يا منـزلاً طاوعـتُ فيه الهـوى
والعُمْرُ في أول ريعـانـهِ
ومربعـاً ظلّت أسـود الشرى
خاضعـةً مـن فتك غـزلانـهِ
كـم مـن ليالٍ فيـك قضيتها
وكلّت القـلب بـأحـزانـهِ
وشـادنٍ حـلو اللّمى أهيـفٍ
هـاروت فـي فتـرةِ أجفانـهِ
(٧٢ ب) سِنانُه يقصر يوم الوغى
في سلمـه عـن فتك وسنانـهِ
اذا تَثَنّى قـدّه مـائـلاً
أودى على البـان وأغصـانـهِ

---

(٢٤٠) ديوانه ١٦٣/٣ .

وان ســرت مســكيــة نفحــةٌ

رَوَتْ لنــا عــن طِيب أردانِهِ

ولائــم أســـرف فـــي لـــومــه

والـــزم القلب بســـلـــوانِـــهِ

وطـــاوع العَـــذْل ولي همّـــةٌ

وَأكلهَـــا الوَجْـــدُ بعصـــيانِـهِ

فجنتي وصـــل الحبيـــب الـــذي

أصـــل عـــذابي نـــارُ هجرانِهِ

وقلتُ (٢٤١) من أخرى في مدحه ، أعزّ الله أنصاره : (من السريع)

طـــافَ بها والليلُ وَحْفُ الجناح

بـــدرُ الدجى يحمل شمس الصباحْ

يقال : عُشبٌ وحف وواحف أي كثير ، والجناح الوحف : الكثير الريش .

وفـــاز بالـــراحةِ عُشّـــاقُـــهُ

لمّـــا بدا في راحِـهِ كأسُ راحْ

ظبيٌ مـــن التركِ لـــه قـــامــة

يُـــزري تثنيهـــا بسُمْرِ الرمـــاحْ

عـــارضُهُ آسٌ وفـي خـــــدّهِ

وردٌ نضيـــرٌ والثنايـــا أقـــاحْ

أطعـــتُ فيـــه صبوتي والهـــوى

طَوْعـــاً وعـــاصيتُ النهى واللواحْ

عاطيتـــه صهبـــاء مشـــمولـــةً

تحكي ســـنا الصبح إذا الصبحُ لاحْ

---

(٢٤١) فوات الوفيات ٣/٥٩ .

فسَكّنَتْ سَوْرَتَهُ وانتشى
وظلّ طوعي بعد طول الجماحْ
فبتُّ لا اعرف طيب الكرى
وبات لا ينكر طيب المزاحْ
فهل على مَنْ بات صبّاً به
وإنْ نضا ثوبَ وقارٍ جُناحْ

ومن غزلٍ أخرى في المخدوم الصاحب علاء الدين ، عزّ نصره :

محيّاك أمْ بدرٌ رضابك أمْ خمرُ (من الطويل)
وحُسْنُ تَثَنٍ في قوامِكَ أمْ سُكْرُ
وناظرك التركيّ أمْ حدُّ صارمٍ
وهذا فتور في لحاظك أمْ سِحْرُ
وهل بَرَدٌ في فيك أمْ سمطُ لؤلؤ
وهل عن ثنايا أمْ أقاحِيّ تفترُّ
(٧٣ أ) وشَعرك أمْ ليل تضل به الورى
ووجهك أمْ صبح به يهتدي السّفْرُ
يميناً لقد حيّرتني في محاسنٍ
منحتَ بها يعيا بأوصافها الفِكْرُ
فخدّاك وردٌ واللواحظُ نرجسٌ
وصُدغاك ريحانٌ وريقتُكَ الخَمْرُ

ومن أخرى فيه عزّ نصره (٢٤٢) : (من الطويل)

غزال النقا لولا ثناياك واللّمى
لمّا بتّ صبّاً مستهاماً متيّما

(٢٤٢) فوات الوفيات ٣/٥٩-٦٠ عدا التاسع

ولولا معانٍ فيك أَوْجَبْنَ صبوتي
لما كنتُ من بعدِ الثلاثين مُغْرما
أيا جنّةَ الحسنِ الذي غادَرَ الحشا
بفرطِ التجافي والصدود جهنما
جريت على رسمٍ من الجورِ واضحٍ
أما آنَ يوماً أنْ ترقَّ وترحما
أمالِكَ قلبي كيف حلَّلْتَ جفوتي
وعدتَ لقتلي بالبعادِ مُتَمِّما
وحرّمت من حلو الوصال مُحَلّلاً
وحلّلتَ من مرِّ الجفاء مُحَرَّما
بحسن التثني رقَّ لي من صبابةٍ
أَسَلْتَ بها دمعي على وجنتي دما
ورفقاً بمن غادرته غرض الردى
اذا زار عن شَحْطٍ بلادَك سلّما
عجبتُ وقد أطلقتَ دمعي فأشبه الـ
ـسحائب اني اشتكي في الهوى الظما
كلفت بساجي الطرف أحوى مهفهفٍ
يميسُ فيُنسيكَ القضيبَ المنعما
يفوقُ الظِّبا والغصنَ طرفاً وقامةً
وبدرَ الدجى والبرقَ وجهاً ومبسما
فناظره في قصّتي ليس ناظراً
وحاجبه في قتلتي قد تحكّما
ومشرف صُدغ ظل في الحكم جائراً
وعامل قدٍّ بات أعدى وأظلما

وعارضه لم يرث لي من شكايتي فنمّت دموعي حين لاح منمنما
ولم يثنني هجرانه واخو الهوى دعيٌّ اذا يوماً شكا او تظلّما

ومن اخرى مَدْحها في المخدوم الصاحب الأعظم شمس الدين ، أعزّ الله أنصاره : (من الخفيف)

مغرم شفّه بعادٌ وهجرُ
وجفاهُ حَبيبُهُ والصبرُ(ه)
(٧٣ ب) أمطرت خدّه دموعٌ غزارٌ
فهو منها في لجّةٍ مستقرُ
همّهُ والغرامُ فيه فنونٌ
ناظرٌ فاتن وريق وثغرُ
وجفونٌ كلونِ حظي سودٌ
وخدودٌ كلونِ دمعي حُمْرُ
وبروحي أفدي غزالاً غريراً
وجهه حضره وفي فيه خمرُ
هجرُهُ والوصالُ حُلْوٌ ومرٌّ
ونقاه والبعدُ حلوٌ ومرٌّ
أسمر دون وصله أسد غيلٍ
ومنايا بيضٌ وحمرٌ وسمرُ

ومن غزل أخرى فيه ، عزّ نصره : (من السريع)

قدك من غصن النقا أنضر
والوجه من بدر الدجى أنورُ
ولحظك الفاتن أم صارم
وريقكَ المسكي أم مُسْكِرُ

(ه) جزء البيت معلول .

يـا قمـراً عـذبني صـدّه
أسـرفـتَ في الهجر فكم تهجرُ
تنام عن صبّ قضى وجـده
وما يعـاني أنّـه يسْـهرُ
أنكـرتَ مايلقاه مـن حبّـه
ومثل مـا يلقاه لا يُنـكَـرُ
يميتـه الهجـرُ واكنّـه
بانصـاحب الأعظـم يستنصرُ

ومن غـزَلٍ أخرى فيه ، أمدّ الله عمره : (من الطويل)

يجـدد أحزاني ووجـدي ولوعتي
سنا بارق من نحو أرضِ أحبّتي
ديارٌ لبستُ العيش فيها منعّمـاً
أجرّرُ مِن فرْطِ الخلاعـةِ بُردتي
فما البرق إلاّ حرُّ قلبي ونارُه
وما الغيثُ إلاّ من سوابقِ عبْرَتي
وليلاتِ أنسٍ قد قضيتُ حميـدةً
فلو أنّ دهـري ردّ ليلاتي التي
تدير عليّ الكأسَ فاتنـة الصبـا
بديعـة معنى الحسن دقّت وجلّتِ
(٧٤ أ) تفوق الطُّلى ريقاً ونشراً معطراً
وتحكي الطّلا جِيداً وحسن تلَفّتِ
ويروي قضيب البـان عنهـا محاسـناً
إذا خطرت في بردهـا وتثنّـتِ
هـلال اذا لاثت عليهـا نقابهـا
وبدرٌ اذا ما أسفرت وتجلّـتِ

أحِـــنّ اليهـــا لوعةً وصَبابـــةً
فيا فـــرحي لو قيـــل نحوك حنّتِ
تشابـــه دمعـــانـــا غـــداة فراقنـــا
مشابهة في قصّةٍ دون قِصّـــةِ
فوجنتهـــا تكسو المدامع حمـــرةً
ودمعيَ يكســـو حمرة اللون وجنتي

البيتان الاخيران أخذتهما من القاضي الأرجاني (٢٤٣) حيث قال :

فتبـــاكت ودمعهـــا كسقط الـ (من الخفيف)
طـــلّ في الجُلْنـــارةِ الحمراء
وحكـــت كل هُدبـــة لي قنـــاةً
أنهـــزتْ كـــل طعنـــةٍ نجـــلاء
فتـــرى الدمعتينِ في حُمرةِ اللو
نِ سواءً وماهُمـــا بســـواء
خدّهـــا يصبـــغُ الدمـــوعَ ودمعي
يصبغُ الخـــدّ قانيـــاً بالدمـــاء
خَضّـــبَ الدمـــعُ خدّها باحمرارٍ
كاختضـــابِ الـــزجـــاجِ بالصهباء

وهذه أبيات حَسَنَةٌ واولها :

وعَدَتْ بـــاســـتراقـــةٍ للقـــاء
وبـــاهـــداء زورةٍ فـــي جفـــاء
وأطالت مَطْلَ المحبّ الى أنْ
وجدت خلســـةً مـــن الأعداء

---

(٢٤٣) أخل بها ديوانه .

ثمّ غارت من أن يماشيها الظـ
لّ فـزارت في ليـاةٍ ظلمـاء
ثـمّ خافـت لمـا رأت أنجم اللا
يل شـبيهـاتِ أَعْيـنِ الرقباء
فاستنابـت طيفـاً يـلمّ ومن
يمـلك عينـاً تهـمّ بالاغفاء
هـكـذا نيلهـا اذا نولتنـا
وعنـاءُ تسـمّح البخـلاء
يهـدم الانتهـاء باليأس منهـا
مـا بنـاه الرجـاء بالابتـداء

ومنهـا :

لسـتُ انسى يـوم الرحيـل وقد
غـرّد حـادي الركـاب بالانضاء
(٧٤ ب) وسليمى منّت بردّ سلامي
حين جـدّ الوداع بالايمـاء
سَفَرَتْ كي تزودَ الصبّ منها
نظـرةً حيـن آذنت بالتنـائي
وأَرَتْ أنّهـا من الوجد مثـلي
ولهـا للفـراق مثـل بكائـي

وقُلتُ من أُخرى في مدحه ، عزّ نصره : (من الرمل)

بـاتَ يجـلـو ليَ مـن ريقته
قهـوةً تُعْصَـرُ مـن وجنته
رشأٌ ، بـابـل تـروي سحـرها
عـن حديثِ السحرِ مـن مقلتِه

ظــل قلبي في دياجي شــعره
واهتــدى بالصـــبح مــن غرّته

أســهرتني سِــنَةٌ فــي طــرفه
وحمــت طــرفيَ فــي رقــدته

سقــم في جفنــه أعــرفــه
تجتنى الاسقام مـــن صحتّهِ

رِقّـةٌ في خــدّهــا ينكــرها
قلبــه المســرف في قســوتــه

لــم اكــد أعــرف ما طعــم الكرى
مذ تمادى في مــدى جفــوتــه

ربّ حســن مرســل مــن شعره
مُرْســلٌ وجــديَ مــن آيتــه

حــاكم في دولــة الحسن كما
يحكم الصاحــبُ في دولتــه

وقلتُ من أخرى : (من الوافر)

سقى عهــد الحيا عهـــد التصابي
وحيّا طيبَ أيــامِ الشـــبابِ

وروّض منــزلاً بالجــزع أقوى
برغمي مــن سليمى والربـاب

ومرّ مسلّمــاً يحــدوه رَعْــدٌ
على تلك الملاعـــب والقبـــابِ

ديــارٌ ما أجلتُ قِداحَ لهـــوي
بهــا إلاّ مــع الخــود الكعابِ

ولا عـاقرتُ فيهـا الراح إلاّ
وقد شجّت بمعسـول الرُّضابِ
وبي فتّـانـةُ الألحـاظ تبـدو
بـدوّ الشمسِ من خلَلِ السّحابِ
تحـاكي البـدر مسفرةً وتحكي
هـلال الأُفـق من تحت النقابِ
(٧٥ أ) وتبسم عن ثنايا خلت فيهـا
مُداماً وهي فيـه كالحَبَـابِ
وقلتُ من أخرى : (من الطويل)
بقلبي نيـران تسعّرها الذكرى
ولي مقلةٌ من بعد بعدكم عَبرى
وماغبتُ عنكم ناسياً لعهـودكم
ولا اعتضتُ عنكم وصل غانيةٍ أخرى
وكيف أرى السلوان عنكم وانتم
شِفا قلبيَ العاني ومهجتي الحـرّى
اقبّـل ترب الارض انتم حلولها
فاكسب في ذليّ لأرضكـم فخـرا
فقلبيَ ما أصبى الى قرب داركـم
ووجـديَ ما أوفى ودمعيَ ما أجرى
أسكان قلبي قـد براني هـواكـم
وغـادرني اعراضكـم والهاً مُغْرَى
وفي كلّ حالٍ أنتم غايةُ المنى
قريبون مـن قلبي وان بعد المسرى
وقلتُ من أخرى : (من الكامل)

رفقـاً فقد جاوزت في الهجر المدى
وتركتني دامي الجفـون مسهدا
ومنعـت طيفك أنْ يلـمّ بعاشقٍ
لوزاره طيف الخيـال لما اهتدى
يا هـذه كفّي ملالك عـن فتىً
لا يستطيع اذا هجـرت تجلـدا
أطمعتِه في الهجر ثمّ هجرتـه
ضنّـاً عليـه فما عدا ممّا بدا
وزعمتِ أنْ قد ضلّ في شرع الهوى
أنّـى يضلّ وقد بدا نور الهـدى
أظميته شوقاً اليك ولوعـــةً
وبفيك عذب مُدامـةٍ تجلو الصدى
وأريتِه ورداً فأصـبح دمعـه
مثل الصدى يحكي الكلام مردّدا
وبسمتِ عن درٍّ نظيـمٍ أشنبِ
فأسالَ دُرّاً في الخدودِ مبَدّدا
وجلرت بـدراً والتفت ظبيّـةً
مـذعورةً وخطرت غُصناً أملدا
أخلقت ثوب الصبر ثمّ كسوتـه
ثوبَ الصبابةِ والغرامِ مُجـدّدا
ومنحته مرّ الجفا ومنعتـه
حلـو الكرى فحكيت أفعال العِدى

(٧٥ ب) وقالتُ أيضاً : (من الخفيف)

أيّ عـذرٍ وقـد تبدّى العِذارُ
إنْ ثناني تجلّـدٌ واصطبارُ

فأقِلا إنْ شئتمـا أو فـزيـدا
ليس لي في هوى المـلاح قرارُ
هل مجيـر مـن الغـرام وهيهـا
ت أسير الغـرام ليس يجـارُ
يـا بديـع الجمـال قد كثرتْ فيـ
ـك اللواحي وقلّتِ الأنصـارُ
أنت نـاري وجنتي فحقيـقٌ
أنْ أنـادي يـا جنـةٌ يا نـارُ
عجبـاً أشـتكي أواماً ودمعـي
مـن تجافيـك صَوْبهُ مِدْرارُ
بمحيّـاك وهـو بـدرٌ له الهجـ
ـرُ وطـولُ الجفـاءِ منك سِرارُ
وبقـدّ اذا انثنى خجـل الغصـ
ـن لديه والأسـمـرُ الخطّـارُ
وبطـرف إذا رنا حارَ هـارو
ت وغـار المهنّـدُ البتّـارُ
وبـوجـه حـوى المعـاني وما
طوّل ليلي إلاّ جفوني القصـارُ
واقلني فقـد عثرتُ ومنـدو
ب اليه بأنْ يُقـالَ العِثـارُ

ومن أخرى : (من الكامل)

قَسَماً بريقـك وهو عذب سَلْسَلُ
لاصـدّني ما قـالَ فيك العُذّلُ

أنا من عرفتَ على العهود محافظاً
لا أنثني عنها ولا أتنقّلُ
قلبي يميل اليك من فرط الهوى
والعينُ منه الى لقائك أميَلُ
وبمهجتي مذ غِبْتَ عنّي لوعةٌ
نيرانها بين الجوانحِ تشعَلُ
وكَلْتَ قلبي بالسهادِ ولم يكنْ
لولاك طرفي بالسهاد يوكّلُ
وحكمت فيّ بما أردتَ وانني
أرضى مطيعاً ما أردت وأقبلُ
وجهلتَ ما بي من هوىً وصبابة
رفقاً فما بيَ في الهوى لا يُجْهَلُ
واعطف عليّ فعبء هجرك والنّوى
من كل ما حملتنيه أثقلُ

(٧٦ أ) وقلتُ أيضاً ، وهي من أشعار الصّبا : (من السريع)

رِفقاً بقلبي ضَرّة البدر
وراقبي ربّك في أمري
وقللي الهجر فما لي يدٌ
وطيب ليل الوصل بالهجرِ
أما وما في فيك من قهوةٍ
تجري على حصباء كالدّرِ
وغنج طرف دأبه دائماً
أسرُ قلوبِ الناسِ بالسحرِ
لقد تصبّرت غداة النوى
فذقت مثل الصبر من صبري

ورمت اخفاء غرامي بكم
فنمَّ دمعٌ أبداً يجري
كيف اصطباري وبقلبي هوىً
أصابني من حيثُ لا ادري
وهل الى الوصلِ سبيلٌ لِمَنْ
باتَ من الأشواق في أسْرِ

ومن شعري : (من الكامل)

يا من جفا لمّا جفا طيب الكرى
حاشاك ترضى في البعاد بما جرى
أسهرتني شوقاً اليك ونمت عن
وجدِ امرىء حَكَمَ الهوى أن يسهرا
ورميتني بسهام هجرك ظالماً
إذْ ليس مثلي جائزاً أنْ يهجرا
قد كنت أحسبُ أنّ صبري منجد
حتى بعدت فما استطعت تَصَبّرا
ورأيت عيشي صافياً فنأيت عن
عيني فغادره البعاد مكدّرا
مَنْ منصفي من ظبي أنس لم تزل
ألحاظه تسطو على أُسد الشرى
حلو الدلال يميس من خمر الصبا
كالغصن رنّحَهُ النسيم اذا سرَى
قد قام عذري في هواه وما عسى
اللاحي يقول وقد هويتُ مُعَذَّرا

وقلتُ أيضاً : (من الخفيف)

خبّروا الجسم عن لذيذ الرقاد
فعساه يعافُ مُرَّ السُّهادِ
وصفوا لي حديثَ مَنْ قتَلَ الحبْ
بُ لعلّي أثني عنانَ فؤادي
(٧٦ ب) هِمتُ وجداً بشادنٍ يخجل الغصن
ن رطيباً بقدّه الميّادِ
مُذ حلا لي نبات عارضه النا
ضر لم أدر ما طريق الرشادِ
لي قلب أرق من دمع عينـ
يَّ عليه في الهجر سهل القيادِ
لي صبرٌ عنه ولكنّ صبري
ليسَ يرضى به سوى حُسّادي
جائر في احتكامه أبداً يو
لي التجافي على صحيح ودادي
أسهرتْ مقلتاه عيني فلمّا
احتكم الحبّ نامَ عن اسعادي

هذا القول مأخوذ من قول البحتريّ (٢٤٤) : (من الكامل)

أسْهَرْتِهِ حتّى اذا هجرَ الكَرَى
خلّيتِ عنه ونِمتِ عن إسعادِهِ

وأولها ، وهي أبيات بديعة :

رُدّي على المشتاقِ بعضَ رُقادِهِ
أو فاشركيهِ في اتصال سُهادِهِ

(٢٤٤) ديوانه ٧٠٢-٧٠٣ .

أسهرته . . . . . البيت

وقسا فؤادُك أنْ يلينَ للَوْعَةٍ
باتَتْ تَقَلْقَلُ في صميم فؤادِهِ

ولقد عززتِ فهانَ طوعاً للهوى
وجنبتِهِ فعرفتِ ذُلَّ قيادِهِ

من منصفي من ظالم مَلَكْتُهُ
وُدِّي ولم أملكْ عشيرَ ودادِهِ

إنْ كنتُ آمَلُ غيرَ سالفِ وِدِّهِ
فرُميتُ بعد صدودِهِ ببعادِهِ

وقلت من أخرى : (من الطويل)

محيّاك أم بدر الدجنّة يشرق
وريقك أم خمر شَهِيَّ معتّقُ

وذا قدّك الميّال أمْ غصن بانةٍ
ونشرك هذا أم سنا المسكِ يعبَقُ

أيا قمراً قد قيّد القلبَ حبُّه
وغادر دمعي وهو في الخدّ مطلقُ

لقد أسرفَ العذّال فيك جهالةً
ومثلك لايسلوه مَنْ يتعشّقُ

وحقّ الهوى أفنيت صبري وأدمعي
واني في دعوى الغرام مصدّقُ

(٧٧ أ) فرقّ لمأسورِ الصبابةِ والأسى
فمن عادة الملّاك أنْ يترفقوا

ومن أخرى : (من الخفيف)

يا ظباء الصريم عُدْنَ كئيبا
لا يرى غير وصلكن طبيبا

صار حيناً السهاد يرعى نجوماً
صدّها فرط حبّه أنْ تغيبا
ما دعاه الغرام إلاّ ولاقى
منه أنّى دعا سميعاً مجيبا
تخذ الحزن صاحباً حين صار الـ
ـهجر منكم حظّاً له ونصيبا
ورأى عطفكم بعيداً فأضحى
برح ما تشتكيه منه قريبا
سلبت عقلَهُ بديعةُ حُسْنٍ
غادرت حُسْنَ صبرِهِ مسلوبا
تخجل الشمس طلعةً وسنا البر
قِ ابتساماً والغصن قدّاً رطيبا
وتفوق الشقيق خدّاً وكأس الرا
حِ ريقاً والمسك نشراً وطيبا

وقلتُ أيضاً : (من المتقارب)

أعادَ لباس التصابي قشيبا
يعير الغرام (.....) القلوبا
ولاح وماس دلالاً فخلتُ
هلالاً منيراً وغصناً رطيبا
ظلوماً يراني عدوّاً له
على زعمه وأراهُ حبيبا
دعا القلب حبّك يا قاتلي
فكانَ له إذْ دعاهُ مُجيبا
أمولاي رفقاً بذي لوعة
يبيتُ محبّاً ويضحي كئيبا

البيت الثالث أخذته من كشاجم (٢٤٥) حيث قال : (من الكامل)

ما أنصفته يكونُ مــن أعــدائها
في زعمِها وتكونُ من أحبابــه

وقلتُ (٢٤٦) ، وهو من شعر الصبا : (من الطويل)

أيــا هاجــري من غير جرمٍ جنيتُهُ
ومَن دأبُهُ هجري وظلمي فديتُهُ

أجرني رعاكَ اللهُ مــن نارِ جفــوةٍ
وحــرِّ غرامٍ في الفؤادِ اصطليته

(٧٧ ب) وكنْ مُسعدي فيما ألاقي من الأسى
فهجرك يا كــلَّ المُنى ما نويتــه

أأظمـا غرامــاً في هواك ولوعةً
ولي دمــعُ عين كالسحابِ بكيته

وحقّك يا مَنْ تهتُ فيــه صبابةً
ووجداً ومن دونِ الأنامِ اصطفيته

فانيّ لا أنسى العهــودَ التي مضت
قديمــاً ولا اسلو زماناً قضيتــه

وقلتُ (٢٤٧) : (من السريع)

كيف خلاصي مــن هوى شــادن
حكّمَهُ الحســنُ على مهجــتي

بعــاده نــاري التي تُتّقــى
وقــربه لو زارَنــي جنتــي

---

(٢٤٥) ديوانه ٥٧ .

(٢٤٦) فوات الوفيات ٣/٥٨ .

(٢٤٧) فوات الوفيات ٣/٥٨ .

مـــا اتسعت طُرْقُ الهــوى فيه لي
إلاّ وضـــاقتْ في الهـــوى حيلتي
ليتَ ليـــالي وصـــله عدْنَ لي
يـــا حسرتـــا أيـــن الليالي التـــي

وقلت (٢٤٨) : (من الخفيف)

وجهـــه والقـــوامُ والشـــعر الأسـ
ودُ في بهجـــةِ الجبينِ النضيرِ
بـــدر تـــمّ على قضيـــبٍ عايـــه
ليلُ دَجْنٍ من فوقِ صبحٍ منيرِ

وقلتُ : (من الطويل)

نسيم الصَّبا عن عَرْفِ هندٍ يحـــدّثُ
وها روت عـــن أجفانها السحر ينفثُ
يُذكِّرُ إنْ هـــزّتْ من القَدِّ عاملاً
رطيباً وإن ماسَتْ دلالاً يـــؤنِّثُ
بعثت إليهـــا محض حبّـــي فقابلت
عليه فاضحت للصبابة تبعـــثُ
حفظت لهـــا عهداً فأضحى مضيّعاً
ولا عجب عهـــد المليحـــة ينكثُ
تجلّت لنـــا كالبـــدر ليلة تمّـــه
وساقي الندامى للمُـــدامِ يحثحثُ
فـــلاحَ لعيني الشمس والبـــدر قارنا
هـــلالاً فقاتُ السعد شكل مثلّثُ

وقات من أخرى ، وهي من أشعار الصبا : (من السريع)

---

(٢٤٨) فوات الوفيات ٣/٥٨ .

عنّ لــه مــن بارقٍ بــارق
فهــامَ وَجْــداً وكذا العاشــقُ

(٧٨ أ) ورجّع الحادي بذكر الحِمى
فطــارَ شوقاً قلبُهُ الخــافــقُ

هيمّتــه أهيــف حلو اللّمى (٢٤٩)
قــد صــدّ حتى طيفُهُ الطــارقُ

رشيق قــدٍ سـهمُ ألحــاظِــه
يكــل قلبٍ نــابلٌ راشــقُ

صبري ضــدّ الدمــع في حبّه
ذا مقصر عنّي وذا ســابــقُ

ولــذّة العيش وطيــب الكرى
كلٌ عــلى هجــرانــه طالِقُ

ياجيرة الجــزع ومَــنْ فارَقَتْ
جسمي حيــاتي عندما فارقــوا

سياق نفسي وحمـــــامي دنــا
لمّــا حدا بالأينــق الســائــقُ

وقال، وهي من شعر الصبا : (من مجزوء الكامل)

بــرد بثغــرك أم أقــاحــــي
والــريق أم كــاســات راحِ

والشــعر أم ليــــل دجــــا
والــوجــه أم ضــوء الصبــاحِ

كــلفــي بفتّــــان اللحــاظ
مهفهــف قــلق الوشـــاحِ

---

(٢٤٩) بالأصل . همى .

شـــاكي الســـلاح بمهجتي
أفــديه مــن شاكي الســلاحِ
جُمّـــل اشتيـاقي مــــن سقا
م جفونــه المرضى الصحــاحِ
يـا مــن يفـــوق بقـــدّه
أنّى انثنـــى سُـــمر الرماحِ
رفقــاً بـــذي كلـــفٍ عقيـ
ـدة دينـــه حـــبّ المـلاحِ
صـــبّ أطـــاع غــرامــه
في حبّـــه وعصـا اللــواحي

وقالتْ من أخرى : (من السريع)

وجــدي بأقمـــار وأغصـان
بالــكـلف الــدائـم أغــراني
فمــا على العــاذل منّــي وهل
يطمــع أنْ يُوجَــدَ سُــلواني
وبي غريــر الطرف عــذب اللّمى
نــاظره والسـيف ســـيّانِ
معتــدل القــامـــة مــن لي بـه
لــو أنّــه حيّــا فأحيـــاني
(٧٨ ب) نشوان من خمــر الصبا أهيف
أفــديه مــن أهيف نشــوانِ
وسِنان طــرفٍ ســقمي والهوى
مــن فــاترِ المقــلةِ وســنانِ
مــا ضرّ مَنْ أشــهرني حبّــه
لــو شــفع الحُسْنَ بــاحسانِ

قـد عرف الوجـد بـه طـاعتي
وبان للسـلوان عصيـــــاني
وهمـت بالبـان ولـولا الهـوى
بقـدّه مـا همـت بـالبـانِ

وقُلتُ أبياتاً تبعتُ فيها محيي الدين ، رحمه الله ، وقد تقدّم شعره :

لأيَّـةِ حـال والوفاء شِعارُهُ
بـدا ليَ منـه صَدُّهُ وازورارُهُ
وكيف استحالت لا استحالت عهوده
وأوحشني مـن بعد أنسٍ نِفارُهُ

لأي حـالٍ والوفاءُ دائمـاً شعارُهُ
أمـرضني هجرانُه وشفّني ازورارُهُ
وكيف حال عهـده ودرست آثارُهُ
واوحش الصبّ الذي آيسه نِفـارُهُ

وما زلت ارعى عهـده ووداده
وتطـربني في القرب والبعد دارُهُ
وما أضرمت نـار فشبّ ضرامُها
لعينيّ إلاّ قلتّ هاتيـك نـارُهُ

رعيتُ عهـده فما وفى به غَدّارُهُ
وهمتُ إذْ أطـربني ملعبُهُ ودارُهُ
ومـا بدا لمـعٌ فشبَّ عاليـاً أُوارُهُ
إلاّ وقلت من هوىً ها قد تبدّت نارُهُ

حبيبٌ مُناي أنْ يزورَ خيـالُـهُ
ويقرب نـاديـه ويدنو مزارُهُ
وأقصى الأماني أن يَرِقَّ لعاشقٍ
جفا إذْ جفاه نـومُه واصطبارُهُ

(٧٩ أ)

شفاءُ قلبي أنْ يظلَّ دانيـاً مزارُهُ
عساه يرثي لفتىً قد خانَهُ اصطبارُهُ
متيّم أذابَهُ في بُعْـدِهِ تذكارُهُ
وأظهرت أدمُعُه إذ كُتِمَتْ أسرارُهُ

سقى اللهُ أياماً تقضّت بقـربه
اذ الشمل مجموع واذ انـا جارُهُ
ليالي أضللتُ الهمـوم ولـم أدَعْ
وقـاراً ومن يهوى يضـل وقارُهُ

سقى زمان عهده من الحيا مِدرارُهُ
وسلم الله على العيش وأنتَ جارُهُ
أيـامَ همّي نازحٌ عنّيَ وادكارُهُ
ولا وقار والذي يهوى فما وقارُهُ

وقلتُ : (من الكامل)

قسماً بحبـك يـا مناي وانّـه
قَسَمٌ عليّ وإنْ هجرتَ عظيمُ
إنّي وإنْ شطّ المـزارُ واشرف الـ
ـلاحي على عهدِ الودادِ مُقيـمُ

وقلتُ : (من الطويل)

وحـقّ ليال بتّ فيها منعّمـاً
بوصلك لا أخشى مقالة عـاذلِ
لقـد أخذت منّي الصبابـةُ حقّها
وزادَتْ وقد شطّ المـزارُ بلابلي

وقلتُ : (من الطويل)

كتمتُ الذي ألقى فنمّتْ مـدامعٌ
تُخبّرُ عُـذالي بما يضمـر القلبُ

وعاتبت دهري فيك إذْ حال بيننا
فيا طــول أفراحي إذا نفع العتْبَ
(من الرجز)

وقلتُ بديهاً ، وقد اقتضت الحال ذلك :

جاريةٌ مــن ســاكني العــراق
تضرمُ نــارَ الهائمِ المشـــتاقِ
وتبعثُ الوجد الى العشـــاقِ
جائلــة الوشـــاح والنطـــاقِ
(٧٩ ب) ليس لجرحي في هواها راقِ
والقلب منها الدهــر في وثـــاقِ
تبســم عن عذب اللمى برّاقِ
أشكو اليها لوعــةَ الفـــراقِ
وحسرةً ترقـــى الى التـــراق
وأدمعــاً يظللــن في ســياقِ
ومهجــةً تــذوب بــالاحــراقِ
فالصبــر فــانٍ والغــرامُ بــاقِ
أهلْ يعــودُ زمــنُ التلاقي
أيامَ وصــلي ناضــرُ الأوراقِ
(من مجزوء الرجز)

وقلت :

هويتُهــا غــانيــةً قوامُهــا منعطِــفُ
الوجهُ منهــا روضةٌ والريقُ منهــا قرقفُ
فــي خــدّهــا للعــاشقيــ
ن روضُ حُسْــنٍ أنُــفُ

وَوَجْهُهَا صبحٌ عليهِ ليلُ شَعرٍ مُسْدِفُ

لامَ عليها معشرٌ جهالةً وعنّفوا

وأنكروا وجدي وانّي بالصوابِ أعرفُ

فالطرفُ عن جمالها فديتها لا يَطرِفُ

والقلبُ عن غرامِهِ ووجده لا يُصْرَفُ

تجحدُ قتلي في الهوى وخدها مُعْتَرِفُ

جائرةٌ في حُكْمِها ما ضرّها لو تَنْصِفُ

وقلتُ : (من الطويل)

سلام على تلك العهود التي مضت
وغصن التصابي بالتواصل مورقُ

إذِ الشملُ مجموع وحبّي مساعد
ووجه الأماني ناضر الحسن مُورِقُ

ليالي همّي نازح واسرّتي
بنور ضياء الانس والقرب تشرق

تدير عليّ الكأس خَزْدٌ رُضابها
والفاظها والكأس خَمْرٌ معتّقُ

(٨٠ أ) بديعة معنى الحسن فتّانة الصبا
تُحبّ على طول التجافي وتُعْشَقُ

بوسّع عذري العاذلــون على الهوى
وباعُ اصطباري في يد الهجر ضيّقُ
سأكــتم وجدي خوفَ واشٍ وانما
دمُــعي بما اخفي من الوجد تنطقُ
ولم أنسَ إذْ بتنا حليفي صبابــةٍ
ونحــن جميعــاً عاشق ومعشّقُ
احثحث كأساً من مــدام حبابهــا
ثنايا بنشر مــن شذا المسك تعبــقُ
فيــا طيب ذاك العيش لو كان دائماً
ويا طيب ليلِ الوصلِ لولا التفــرقُ

هذا البيت الأخير من قصيدة غرّاء للمخدوم الصاحب الاعظم علاء الدين صاحب الديوان ، عزّ نصره ، ضمنته هذه القصيدة وزينت عِقدها بهذه الفريدة وجريتُ في نظمها على مذهبه وعملتُ بقول القائل :

يأخذُ من مالـهِ ومن أدبـهِ . وأبياتُه أعزّ الله نصره : (من الطويل)

تذكر الحِمى يصبو الفؤاد المشــوّق
وذ كر الحِمى يُصبي المحبّ ويُقلِقُ
إذا همّ طول العهد يبدي تسـليــاً
أبَتْ كبدٌ حرّى وطرْفٌ مُؤرّقُ
وكيف ومن أين السلوّ لعــاشــقٍ
يحنّ إذا ناحَ الحمــامُ المطــوّقُ
وما بال قلبٍ يستهيــم صبابــةً
إذا مِنْ جُوَيْرٍ بارِقٌ يتــألّــقُ
تكاد اذا ما الوجد جــدّد ذكرهــا
وكيف ولا نسيان نفسي تزهــقُ

سقاها الحيا ربعاً ودهراً قد انقضى
وللعينِ من ماءِ الشبيبةِ رونقُ

وللقلب من بعد النوائب مغربٌ
وللعين من بعد الاحبّةِ مشرقُ

فياطيب ذاك العيش لو كان دائماً
ويا طيب ليل الوصل لولا التفرقُ

وهذه أبيات رقيقة الحواشي عذبة المجاني متناسبة الالفاظ بعيدة المعاني .

وأنشدني ، أعزّ الله نصره ، في امرأة أصابها الجدري ، وما أظنّه سُبِقَ الى هذا المعنى : (من الطويل)

(٨٠ ب) ولمّا التظى في القلب نار غرامها
تمثّل في الأحشاء شبه شَرارها

كذاكَ يكونُ الماءُ في غليانهِ
يمجّ حَباباً من شديدِ أوارِها

وأنا أذكر ما سمعته في الجدري ، فمن ذلك : (من الوافر)

وقالوا شانه الجدريّ فانظر
الى وجه به أثَرُ الكلومِ

فقلتُ ملاحةٌ نُثِرَتْ عليه
وما حُسْنُ السماء بلا نجومِ

ومنه (٢٥٠) : (من السريع)

يا قمراً جُدّر لما استوى
فزاده حُسْناً وزادت هموم

كأنما غنّى لشمس الضحى
فنقّطَتْه طرباً بالنجوم

---

(٢٥٠)لابن المعتز في شعره ٢/٦٤٥-٦٤٦ . ونسب الى غيره .

وقريب منه : (من الطويل)

لنا جَرَبٌ من البنان نحكه(*)
رضينا به والحاسدون غضابُ
وكنّا معاً كالماء والراحِ صحبةً
علانا لفرطِ الامتزاجِ حبابُ

ومثل هذا : (من مجزوء الرمل)

يا صروف الدهر خبّي
أيّ ذنب كان ذنبي
عِلّة خصّت وعمّت
من حبيب ومحبّ
دبّ في كفيه يا من
حبّه دبّ بقلبي
فهو يشكو حرّ حَبٍّ
واشتكى بي حَرَّ حُبٍّ

الحديث ذو شجون وإنّما ذكرت أبيات المخدوم ، عزّ نصره ، استحساناً لدرها المنتظم ، وختمت بها وصف النسيب إذِ العقدُ بالدُّرَّةِ الحسناء يختتمُ .

* * *

(*) صدر البيت معلول

وصف في الخمر وما يتصل بها وذكر مجالسها

وما ينضاف اليها ويناسبها من الغناء والمغنين
ووصف الربيع والأزهار والرياحين وغير ذلك

(٨١ أ) كانَ يُقال: إنّ الشرابَ مشمّةُ الملكِ وتاجُ يدهِ وعروسُ مجلسهِ وتحفةُ نفسهِ وقيّمُ جسدهِ ودواءُ همّهِ وحافظُ بدنهِ وشفاءُ حزنهِ ، لم يزل بتوليد التودّد معروفاً وبتآلف الشمل المتبدّد موصوفاً ، إنْ تمشّى في عظام الاخوان منحهم صدق الحسّ وذكاء النفس ، وإنْ جرى في مفاصل الندمان أباحهم فراغ البال ، وإنْ تطرّب الى شربه ذو أدب أو ارتاح لمصافحته ذو حسبٍ طال باعُهُ ورحُبَ ذراعُهُ وزيّن لنفسه الجود وبذل منها فوق الموجود وتطرّع بالاحسان وتناسى جرائم الزمان ولم يفكر في عواقب الحدثان ورغب في التوسع ومدح التشجع .

أقولُ : إنّ في هذه الأوصاف ما هو بالذّمِ أليقُ وفي بابِ هجاء الشرابِ أدخلُ .

وقيل : إنّ الشرابَ أجلبُ الاشياء للسرور الكامل وأصنعها للفرح العاجل ، يمازج الأشباح ويراوح الأرواحَ ويؤدي الى نشاط القُوى وانبساط المُنى ويعفي من الحذر ونَصَبِهِ والتحرزِ وتَعَبِهِ ، ويحبّبُ المزاحَ والمفاكهةَ وينغّصُ الاستقصاءَ والمحادّة ويزيل عن المقتصد في شُربه العارِف مقدار منفعته الراغب في تحصيل اللذّته تَفَقّدُ الحشمة وكدّ المروة .

وقيل : إنْ من خصائص الشراب جودة الهضم ونفي الهم ودفع مضرّة الماء وازالة مكروه الدواء ، قال الأعشى (٢٥١) : (من الطويل)

---

(٢٥١) ديوانه ١٢١ .

وكأسٍ شربْتُ علـــى لَــــذَّةٍ
وأُخـــرى تـــداويتُ منهـــا بِهـــا
ليعــــلمَ مَـــنْ لامَ أنّي امـــرؤٌ
أتَيْتُ اللـــذاذةَ من بابِهــــا

البيت الاول أخذه أبو نواس فقال (٢٥٢) : (من البسيط)

دَعْ عنكَ لومي فإنّ اللوم إغْـــراءُ
وداوني بالتـــي كانـــت هي الداءُ

ولأبي نواس في الخمريات بدائع رائعة هي للاحسان جامعة ، وأنا أذكر ما يخطرُ من أشعارِه فيها وأشعارِ غيرِهِ غير مُراعٍ أزمنةَ الشعراء وتقدمهم (٨١ ب) وتأخرهم ولكن بقدر ما يسنح .

قال أبو نواس (٢٥٣) : (من الوافر)

ونَدْمانٍ يرى غبناً عليه بأنْ يمسي وليس به انتشاءُ
إذا نَبّهتَه من نومِ سُكرٍ كفاهُ مَرّةً منكَ النِّـداءُ
وليس بقائلٍ لك إيهِ دعني ولا مستخبرٍ لك ما تشاءُ
ولكن سَقِّني ويقول أيضاً عليكَ الصِّرْفَ إن أعياكَ ماءُ

أراد أن يقول : ولكن يقول سقّني فحذف يقول اختصاراً واكتفاءً بيقول الثانية . وقال أيضاً (٢٥٤) : (من السريع)

أثْنِ على الخمرِ بآلائِها وسَمِّها أحْسَنَ أسمائِها
لا تجعلِ المـــاءَ لها قاهــراً ولا تُسَلِّطْها عـلى مائِها
كرخيّةً قد عُتّقَتْ حِقْبَةً حتى مضى أكثرُ أجزائِها
فلم يكد يُدْرِكُ خمّارُها منها سوى آخرِ حَوْبائِها

---

(٢٥٢) ديوانه ٦ . (٢٥٣) ديوانه ٢٣ . (٢٥٤) ديوانه ١٣ .

والخمرُ قد يشربُها معشرٌ
ليسوا اذا عُدّوا بأكفائها

وقال أيضاً (٢٥٥) : (من المنسرح)

يا ليلةً بِتُّها أُسقّاها
ألمجني طيبُها بذكراها
تلهّبُ الكأسُ من تلهُبِها
وتحسُرُ العينُ أنْ تقصّاها
كأن ناراً بها محرّشةً
نَهابُها تارةً ونَغْشاها
كان لها الدهرُ من أبٍ خلَفاً
في حِجْرِهِ صانَها وربّاها
وحَنْحَنَتْ كأسَها مُقَرْطَقَةٌ
لو مُنّيَ الحسنُ ما تعدّاها
إذا اقتضاها طَرْفي لها عِدَةً
عرفتُ مردودَها بفحواها

وقال (٢٥٦) : (من البسيط)

دَعْ عنكَ لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ
وداوِني بالتي كانتْ هي الداءُ
صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ ساحتَها
لو مسّها حَجَرٌ مسّتْهُ سرّاءُ

ومنها :

طافتْ بإبْريقِها والليلُ مُعْتَكِرٌ
فلاحَ من نورِها في البيتِ لألاءُ

---

(٢٥٥) ديوانه ٨ . (٢٥٦) ديوانه ٦ .

فأرْسلَتْ مِن فمِ الإبريـقِ صافيةً
كأنّما أخْذُها بالعينِ إغْفاءُ

رقّت عن الماءِ حتّى ما يُلائِمُها
لَطافةً وجفا عن شكْلِها الماءُ

فلو مَزَجْتَ بها ناراً لمازَجَها
حتى تَوَلَّدَ أنوارٌ وأضواءُ

لتلكَ أبكي ولا أبكي لمنزلةٍ
كانتْ تحُلُّ بها هِنْدٌ وأسماءُ

هذا البيت يُكَرِّرُ أبو نواس معناه كثيراً ، وقال (٢٥٧) : (من الطويل)

أيا باكيَ الأطلالِ غيرّهَا البِلى
بَكَيْتَ بعَيْنٍ لا يجفُّ لها غَرْبُ

يقول منها :

ونَدْمانِ صِدْقٍ باكرَ الراحَ سُحْرَةً
فأضحى وما منه اللسانُ ولا القلْبُ

وحاولَ نحو الكأسِ مشياً فلم يُطِقْ
من الضّعفِ حتى جاءَ مختبطاً يحبو

فقلنا لساقينا اسْقِهِ فانبرى له
رقيقٌ بما سُمْناهُ منعَسَلٍ نَدْبُ

فناوَلَهُ كأساً جلَتْ عن فؤادهِ
فناوَلَهُ أخرى فثارَ لَهُ لُبُّ

تغنّى وما دارتْ لهُ الكأسُ ثالثاً
تَعَزَّى بصبْرٍ بعد فاطِمةَ القلْبُ

وقال أيضاً (٢٥٨) : (من المنسرح)

---

(٢٥٧) ديوانه ١٠ .

(٢٥٨) ديوانه ٤ .

قُطْـرُ بُلٌ مَرْبعي ولي بقرى الـ
كرخِ مَصيفٌ وأمّيَ العِنَبُ
تُرضِعُني دَرَّهـا وتلحَفُنُنـي
بظاهـا والهجيـر يلتَهِـبُ

يقول فيها :

فقمتُ أحبو إلى الرضاعِ كمـا
تحـامَلَ الطفلُ مَسّهُ السَّغَبُ
حتّى تخيرّتُ بَيْتَ دَسْكَرَةٍ
قد عجمتهـا السُّنون والحِقَبُ
(٨٢ ب) هتكتُ عنها والليلُ مُعْتكِرٌ
مُهَلْهَلَ النسجِ مـالَه هُدُبُ

يريد نسج العنكبوت .

فاستَوْسَقَ [الشربَ] للندامى وأجـ
ـراها علينـا اللجينُ والغَرَبُ

اللجين الفضة والغَرَبُ الذهب يريد حكت الفضّة بمائها والذهب بلونها . وعلى الأوّلِ يكونُ قد أخذه ابنُ المعتز (٢٥٩) فقال : (من المتقارب)

وخَمّارَةٍ مـن بناتِ المجـوسِ
ترى الزِّقَّ في بيتِها شـائِلا
وزنّـا لهـا ذَهَبـاً جـامِداً
فكـالَتْ لنا ذَهَباً سـائِلا

وقد أوضحه أبو نواس في بقيّة الأبيات وهي :

أقـولُ لمّـا حكتهمـا شَبهـاً
أيّهما للتشـابُـهِ الـذّهَـبُ

---

(٢٥٩) شعره : ٢٠١/٢ .

هُمـا سواءٌ وفَرْقُ بَيْنِهمـا
أَنّهمـا جـامـد ومُنْسَكِبُ

مُلْسٌ وأمثـالهُـا مُحَفّـرَةٌ
صُوِّرَ فيها القسوسُ والصُّلُبُ

يتلـونَ إنجيـلَهُـم وفـوقهمُ
سماءُ خَمْـرٍ نجـومُها الحَبَبُ

كأنّهـا لـؤلـؤٌ تُبَـدِّدُهُ
أيدي عَذارَى أفضى بها اللّعِبُ

المُلْسُ : الأقداح التي لا نقش عليها ، والمحفّرة : المنقوشة ، والقسوس : الصور التي على الأقداح ، يقول : إنّ الخمر علَتْ على هذه الصُوَر حتّى صارت لها سماءً والنجوم حبابها .

وقـال (٢٦٠) : (من البسيط)

ساعٍ بكأسٍ الى ناشٍ على طَرَبِ
كلاهما عجبٌ في منظرٍ عَجَبِ

قامتْ تُريني وأمرُ الليلِ مجتمعٌ
صُبْحـاً تَوَلّدَ بينَ الماءِ والعنبِ

كأنّ صُغرى وكُبرى من فواقِعِها
حَصْباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذّهَبِ

من كفِّ ساقِيَةٍ ناهيكَ ساقيةٌ
في حُسْنِ قَدٍّ وفي ظَرْفٍ وفي أدَبِ

وقال من أخرى (٢٦١) : (من الطويل)

(٨٣ أ) أعاذِلَ أَعْتَبْتُ الإمامَ وأَعْتَبا
وأَعْرَبْتُ عمّا في الضميرِ وأَعْرَبا

---

(٢٦٠) ديوانه ٧٢ .

(٢٦١) ديوانه ٢٢ . وفيه : في الضمير واعتبا .

أعتبتُ : رجعتُ ، يقال : لك العُتبى : أي لك الرجوع الى ما تحبّ ، وأعربتُ : أفصحتُ .

وقلتُ لساقينا أجِزْها فلم يكُنْ
ليأبى أميرُ المؤمنين وأشْرَبا
فجوِّزْهَا عني عُقاراً ترى لها
الى الشرف الأعلى شُعاعاً مطنّبا
ترى حيثُ ما كانتْ من البيتِ مَشْرِقاً
وما لم تكن فيه من البيت مَغْرِبا

أخذه من قيس بن الخطيم (٢٦٢) : (من الخفيف)

قضى لها اللهُ حينَ صوَّرَها الـ
ـخالِقُ أنْ لا تُكِنَّها السَّدَفُ

ومنهـا : (من الطويل)

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ
يُقَبِّلُ في داجٍ من الليلِ كَوْكَبا
سقاهُم ومنّاني بعَيْنَيْهِ مُنْيَةً
فكانَتْ إلى قلبي أَلَذَّ وأعْجَبا

وقال أيضاً (٢٦٣) : (من الوافر)

دعِ الأطلال تَسْفِيها الجنوبُ
وتبلي عَهْدَ جِدَّتِها الخُطُوبُ
وخَلِّ لراكبِ الوجناءِ أرْضاً
تَخُبُّ بها النجيبةُ والنجيبُ

الوجناء : الناقة الصُّلبةُ . وقيل العظيمة الوجنات .

---

(٢٦٢) ديوانه ١٠٥ .

(٢٦٣) ديوانه ١١ .

إذا رابَ الحليبُ فبُلْ عليه
ولا تُحرجْ فما في ذاك حُوبُ
فأطيبُ منه صافيةٌ شَمولٌ
يطوفُ بكأسِها ساقٍ أديبُ
يمدُّ بها إليكَ يداً غُلامٌ
أغنَّ كأنّهُ الرشأُ الربيبُ

وقال (٢٦٤) : (من الخفيف)

كلَّ ميْتٍ مُحرَّمٌ فأدِرْها
غيرَ مقتولةٍ بكأسِ المزاجِ

وقال : (٢٦٥) (من الكامل)

باكر صباحك بالصبوح ولا تكن
كمسوّفين غدوا عليك شحاحًا
(٨٣ ب) قال ابغني المصباح قلت له اتئد
حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شَربةً
كانت له حتّى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها
عُطلاً فألبسها المزاجُ وشاحا
عَمِرَتْ يكاتِمُكَ الزمانُ حديثَها
حتّى إذا بَلَغَ السآمةَ باحا

وقال من أخرى (٢٦٦) : (من الوافر)

جريتُ مع الصِّبا طلقَ الجموحِ
وهانَ عليَّ مأثورُ القبيحِ

---

(٢٦٤) أخل به ديوانه . (٢٦٥) ديوانه ١ . (٢٦٦) ديوانه ٧١ .

وجدتُ ألذَّ عاريَــةَ الليـــالي
قِرانَ النَغْــمِ بالوَتَرِ الفصيحِ
ومُسْمِعَةٍ إذا ما شِئتَ غَنّتْ
متى كانَ الخيامُ بذي طُلُوحِ
تمتّعْ مـــن شبابٍ ليسَ يبقى
وصِلْ بِعُرى الغَبوقِ عُرى الصَّبوُحِ

الغَبوقُ : شُربُ الليلِ ، والصَّبوحُ : شُربُ الصباحِ .

وخُذْها من مُشَعْشَعَةٍ كُمَيْتٍ
تحرِّكُ دَرَّةَ الرجـــلِ الشــحيحِ

المشعشعةُ : الخمرُ التي قد راق مزاجها .

تخيرَّهَا لكِســـرى رائـــداهُ
لهـــا حظّـــانِ من لَوْنٍ وريحِ

الرائد : الذي يرُسَلُ في طلب الكلأ ، يقال : (الرائدُ لا يكذبُ أهلَهُ) (٢٦٧) .

وقـــال (٢٦٨) : (من الخفيف)

يا اخوتي ذا الصباحُ فاصطبِحـــوا
فقد تغنّت أطيارُه الفُصُـــحُ
هبُّوا خُذوها فقد شكانا الى الـ
إبريقِ من طولِ نَوْمِنا القَدَحُ
صِرفاً اذا شَجّها المزاجُ بأيــــ
ـدي شاربيهـــا تولّدَ الفـــرحُ

وقـــال (٢٦٩) : (من الخفيف)

---

(٢٦٧) جمهرة الأمثال ٤٧٤/١ .
(٢٦٨) ديوانه ٤٤ .
(٢٦٩) ديوانه ٢٤ .

عاذلي في المُــدام غيرَ نصيــحِ
لا تَلُمْني على شقيقــةِ روحي
لا تَلُمْني على التــي فَتَنَتْنــي
وأرَتْني القبيــحَ غير قَبيــحِ
(٨٤ أ) قهوةٌ تتركُ الصحيحَ سَقيماً
وتُعيرُ السَّقيمَ ثـوبَ الصحيحِ
إنَّ بذلي لهــا لَبذلُ جـــوادٍ
واقتنائي لهــا اقتنــاءُ الشـحيحِ

وقال (٢٧٠) : (من البسيط)

لا تبكِ ليلى ولا تَطْربْ الى هنــدِ
واشرَبْ على الوردِ من حمراءَ كالوَرْدِ
كأساً إذا انحدرتْ في حلْقِ شاربِها
أحْذَتْه حمرتُها في العينِ والخــدّ

أحذته : من الحذيا ، وهي العطيّة .

فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ
من كفِّ جاريةٍ ممشوقةِ القــدّ
تَسقيكَ من ريقها ضمراً ومن يدِها
خمْراً فما لك من سُكْرَيْنِ من بُدّ
لي نشوتانِ وللندمــانِ واحــدةٌ
شيءٌ خُصِصْتُ به من بينهم وحدي

وقال (٢٧١) : (من الطويل)

ألا َسقّني خمراً وقل لي هي الخمــرُ
ولا تَسقِني سِرّاً اذا أمكنَ الجَهْرُ

---

(٢٧٠) ديوانه ٢٧ . (٢٧١) ديوانه ٢٨ .

فما الغبنُ إلاّ أنْ تراني صاحياً
وما الغُنْمُ إلاّ أنْ يتعتعني السُّكرُ
فَبُحْ باسمِ من تهوى ودعني من الكُنى
فلا خيرَ في اللذّاتِ من دونها سِتْرُ

وقال (٢٧٢) : (من المخلع)

أعطتك ريحانَها العُقارُ
وحانَ من ليلِكَ انسِفارُ

يقول : إنه شربها فتحوّل طيبها اليه ، وقيل : كانت كلون بعض الرياحين فلما شربتها حوّلت ذلك اللون الى خدّكَ .

ومثله : أخذتك حمرتها

وأخذه من الأعشى (٢٧٣) في قوله :

سَلَبْتُها جِرْ يالَها

فانعَمْ بها قبلَ رائعات
لاَ خَمْرَ فيها ولا خُمارُ
ووقِّرِ الكأسَ عن سَفيه
لأنَّ آيينَها الوَقارُ

آيينها : هيئتها وما يُصلحها . (٨٤ ب)

تحيّرَتْ والنجومُ وَقْفٌ
لم يتمكنْ بها المدارُ
فلم تزلْ تأكلُ الليالي
جثمانَها ما بها انتصارُ

---

(٢٧٢) ديوانه ٧٣ .
(٢٧٣) ديوانه ٢٣ وتتمة البيت :
وسبيئة مما تعتق بابل كدم الذبيح ...

حتّى إذا مـــات كـــلّ ذامٍ
وخُلّص الســـــرُّ والنجـــارُ

سِرّ كل شيء : خالِصُهُ .

عـادت الى جَـوْهَــرٍ لطيفٍ
عيـانُ موجـــودِهِ ضِمـــارُ

ويروى : آلت أي رجعت ، يقول : معاينة ما وجد منه خفيّ .

كـأن في كأسِهـا سَـرابـاً
يخيلـهُ المهمــهُ القِفـــارُ

لا ينـزلُ الليـلُ حيـثُ حلّت
فـدَهْرُ شُـرّابِهـا نهـــارُ

مـا أسـكرتني المُــدام لـكن
مُديـرُ عيـــنٍ بهـــا احورارُ

وقال من أخرى (٢٧٤) : (من مجزوء الرمل)

دَعْ لبـاكيهـــا الـديـــارا
وانْــفِ بالخَمْـــرِ الخُمارا

واشْـرَبَنْهـــا مـن كُمَيْتٍ
تَـدَعُ الليـــلَ نهـــــارا

بنـت عَشْـرٍ لـم تُعـايِـنْ
غيـرَ نـارِ الشمسِ نـــــارا

ثـمّ شُجّــتْ فـأدارتْ
فـوقهـــا طَـوْقــاً فـدارا

كـاقتـرانِ الـدُّرّ بـالـد
رّ صِغـــاراً وكِبــــــارا

---

(٢٧٤) ديوانه ٦٥ .

فـاذا مـا اعتـرضتــــه الـ
ـعيــــنُ مــن حيثُ اســتدارا
خِلتَــهُ فـــي جنَبــاتِ الـ
ـكـأسِ واواتٍ صِغــــارا
فـاذا مــــا سَلْسلـوهـــا
أخــذَتِ العيــــنَ احمــرارا
صبّرها في الحلوق فبقي تتابع جريها شبيهاً بالسلاسل والحُذيا .
مِـن يـدَيْ ســـاقٍ ظـريفٍ
كُسِـيَ الحســـنَ شِـعــارا
ومغـنٍ كلمـــا شِــئـ
ـتُ تغــنّى وأشــــــارا
(٨٥ أ) رَفَــعَ الصوتَ بصــوتٍ
هــاجَ للقــلبِ ادّكـــارا
صـاحِ هــل أبصــرتَ بالجيّـ
ـنِ مِــن أسماءَ نــارا
وقـال (٢٧٥) : (من الطويل)
ودار نـدامى عطّلوهـا وأدلجوا
بهـا أثـرٌ منهم جديـد ودارسُ
مساحب من جر الزّقاق على الثـرى
وأضغـاث ريحان جنيّ ويـابسُ
الضِغث قبضةٌ حشيش مختلطة الرطب باليابس ، وهذا البيت ينظر الى قول امرىء القيس (٢٧٦) وان لم يتضمّن تشبيهاً : (من الطويل)

---

(٢٧٥) ديوانه ٣٧ .
(٢٧٦) ديوانه ٣٨ .

كـأنَّ قلـوبَ الطيرِ رَطْباً ويابساً
لـدى وَكْرِها العُنّابُ والحشَفُ البالي

حبَسـت بها صحبي فجددت عهدهم
واني على أمثالِ تلكَ لحابسُ

ولـم أدرِ مَنْ هم غير ما شهدت به
بشرقيِّ ساباط الديار البسابسُ

البسابسُ : الصحارى الواحد بسبس ، وقالوا : سَبْسَب فقبلوا ، كما قالوا جَذَبَ وجَبَذَ ، وكأنّه نظر في هذا البيت الى قول أبي خراش (٢٧٧) : (من الطويل)

ولم أدرِ مَنْ ألقى عليهِ رداءَهُ
ولكنّه قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضِ

أقمتُ بها يوماً ويوماً وثالثاً
ويوماً له يوم الترحل خامِسُ

تدور علينا الكأس في عسجديةٍ
حبتها بأنواعِ التصاويرِ فارسُ

العسجد الذهب ، يريد آنيةً ذهبيّةً .

فللخمر ما زرّت عليه جيوبهم
وللماء ما دارت عليه القلانِسُ

يريد أنَّ الخمر صُبّتْ الى حُلوق الصور التي على الإقداح والماء الى رؤوسها .

وقال (٢٧٨) : (من الكامل)

قالوا كبرتَ فقلت ما كبرت يدي
عن أن تخبَّ الى فمي بالكاسِ

---

(٢٧٧) ديوان الهذليين ١٥٨/٢ . (٢٧٨) ديوانه ١٠٥ .

والراحُ طيّبةٌ وليس تمامُهـــا
إلاّ بطيبِ خـَـلائقِ الجـلاسِ
(٨٥ ب) وكأنّ شاربَها لفَرْطِ شعاعِها
بالليل يكرَعُ في سـنا مِقبـاس

وقال (٢٧٩) : (من الطويل)

كفيتُ الصبا مـن لا يهش الى الصبا
وجمّعت منه ما أضاع مُضيـعُ
اعاذل ما فرّطتُ في جنـب لـذّة
ولا قلت للخمـار كيف تبيـعُ

وقال (٢٨٠) : (من السريع)

ومُـدامة تحيـا النفـوسُ بها
جلّتْ مآثرُهـا عن الوَصْفِ

وتُروى سجد الملوك لها ، ومنها :

فتنفست في البيت إذْ مـزجـت
كتنفس الـريحـان في الأنـفِ
من كفّ ساقيـةٍ مقرْطَقَـة
ناهيكَ من حُسْنٍ ومـن ظَرْفِ
نظرت بعيني جُـؤْذَرٍ خَـرِق
وتلفّتتْ بسـوالفِ الخِشْـفِ

الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وخَرِق : لاصقٌ بالأرض من الفزع ، والسالفة : صفحة العنق .

وقال (٢٨١) : (من الطويل)

---

(٢٧٩) ديوانه ٧ . (٢٨٠) ديوانه ٦٦ . (٢٨١) ديوانه ١٦ .

وخَيْمَةِ ناطورٍ برأسِ مُنيفـــةٍ

تهــمُ يدا مَـــنْ رامهـــا بزَليلِ

منيفةٌ : هضبةٌ مرتفعةٌ . يقُال : زلت يا فلان تزلُ زليلاً إذا زَلَّ .

اذا عارَضَتْها الشمسُ فاءَ ظِلالهُــا

وإنْ واجَهَتْهـــا آذَنَتْ بدُخولِ

حلبتُ لأصحابي بها دَرَّةَ الصَّبـــا

بصَفْراءَ مــن ماءِ الكروم شَــمولِ

دَرَّةُ الصَّبا : ماء مطر كان بالصَّبا وروَى قومٌ : دَرَّة الصَّبي .

يقول : سقيتهم صفراء شمولاً فكأنّي حلبت لهم دَرَّةَ لهوٍ وتصابٍ .

اذا نَزَلَتْ دونَ اللهــاةِ مــن الفتى

دعا همُّه مــن صــدرِهِ برحيــلِ

وعاطَيْتُ مَنْ أهوى الحديثَ كمـــا بدا

وذَلَّلْتُ صَعْباً كانَ غيــرَ ذَليلِ

ويُروى : غير ذلول ، غير ليّن الرياضة ، والذليل الممتهن ، يقولُ :
ذللت من لا يمتهنه (٨٦ أ) أحد .

فغنّى وقد وسَّدْتُ يُسْــرايَ خدَّهُ

ألاَ رُبَّما طالبــتُ غَيْرَ مُنيــلِ

وقال (٢٨٢) : (من المنسرح)

أمَا ترَى الشــمسَ حلّتِ الحَمَلا

وطابَ وقتُ الــزمانِ واعْتَدَلا

ويُروى :

وقامَ وزنُ الزمانِ واعتدلا

---

(٢٨٢) ديوانه ٦٣ .

وغنّتِ الطيرُ بَعْدَ عُجْمَتِها

واستوفتِ الخمرُ حولَهَا كَمَلا

الخمر تُعصر والشمس في آخر الأُسد واول السنبلة ومن هذا الى أنْ تحلّ الحملَ سبعة أشهر وهذا لا يكون حولاً . والمعنى أنها استوفت حولاً مذ عقد الكرمُ وورّق ، وقيل : حوْلها : تغيرُها ، تحول في الدن وتتلون فاذا مضَتْ لها هذه المدّة قرّت ولزمت شيئاً واحداً ويكون هذا من حالت تحول حولاً والاول أجود .

وقول ثالث كانَ المبرِّدُ يختاره ، حولها : قوتها ، من قولهم (لا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ) (*)

واكتستِ الأرضُ من زخارفِها

وشيَ نباتٍ تخالُه حُلَلا

فاشربْ على جدّةِ الزمانِ فقد

أصبحَ وَجْهُ الزمانِ مُقْتَبلا

يقال هو مقتبل الشباب اذا لم يبن فيه اثر كِبر وما أحسن هذا البيت لولا تكرار لفظة الزمان فيه .

كرخيّةً تتركُ الطويلَ من الـ

عيشِ قصيراً وتبسُطُ الأمَلا

تلعبُ لِعْبَ الشرابِ في قَدَحِ الـ

قومِ إذا ما حَبابُها اتّصَلا

اتصل قارب بعضه بعضاً ، ويُروى انتضلا من النضال والأول أجودُ ، والحباب معلوم . وقال (٢٨٣): (من الكامل)

يا رُبَّ صاحبِ حانةٍ قد رُعْتُه

فبعثتُهُ من نَوْمِهِ المُتَزَمِّلِ

(*) ينظر : الزاهر ١/١٠٠

(٢٨٣) ديوانه ٦٧ . وفي الديوان : مشعبا مكان (مشنباً) .

تزمّل بثوبه : تلفّفَ به وتغطّى .

يـــا صاحبَ الحانوتِ لا تكُ مشغباً
إنّ الشرابَ محـــرّمٌ كمحـــلّلِ

يقول : الخمرُ المطبوخُ عندي سواء وقد فسّره بقوله :

فدع الذي نبذتْ يـِــداكَ وعـــاطِـني
للهِ درُّك مـــن شرابِ الأَرْجُـــلِ

أقولُ : إنّ أبا نواس أَخَذَ هذا من حسان بن ثابت (٢٨٤) حيث قالَ : (من الكامل)

إنّ التـــي ناوَلْتَني فرَدَدْتُهـــا
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ
كِلتاهُما حَلَبُ العصيـــرِ فعاطِـني
بمُـــدامةٍ أرخاهُمـــا للمَفْصِلِ

فان رغبةَ حسّان عن الممزوج كرغبةِ أبي نواس عن المطبوخ ، ورغبة أبي نواس في الخمر كرغبةِ حسان في الصّرف . نعود الى أبيات أبي نواس :

ممّـــا تخيّرَهـــا التّجارُ تـــرى لها
قَرْصاً إذا ذِيقَتْ كقَرْصِ الفُلْفُلِ
ولها دبيبٌ في العظـــامِ كـــأنّـــهُ
قَبْضُ النعاسِ وأخْذُهُ بالمِفْصَلِ

المَفْصَل واحد مفاصل الاعضاء والمِفْصل ، بالكسر : اللسان وإيّاه أرادَ .

عَبِقَتْ أكفُّهُمُ بهـــا فكأنّما
يتنازعون بها سِخـــابَ قرنفُـــلِ

---

(٢٨٤) ديوانه ١/٧٥ .

السِخابُ : قلادةٌ تتخذ من السُكِّ وغيره ، ليس فيها جوهر والجمع سُخُب .

تسقيكَها كَفٌّ إليك حبيبةٌ

لابُـدَّ إنْ بخلَتْ وإنْ لم تبخلِ

أَخَذَ أبو تمام (٢٨٥) هذا فقالَ في المدح : (من الكامل)

ورأيتَني فسألتَ نفسَك سَيْبَها

لي ثُمَّ جُدتَ وما انتظرتَ سؤالي

كالغَيْثِ ليسَ له أُريدَ غمامُهُ

أوْ لم يُرَدْ بُدٌّ من التَهْطالِ

وقال (٢٨٦) : (من السريع)

كان الشبابُ مَطِيَّةَ الجَهْلِ

ومُحَسِّنَ الضَحِكاتِ والهَزْلِ

كانَ الجميلَ إذا ارتديتُ بِهِ

وخرجتُ أخْطِرُ صَيِّتَ النَعْلِ

يُقال : خَطَرَ ببالِهِ يخطُرُ ، بالضم ، وخَطَرَ في مشيتِهِ يخطِر ، بالكسر ، بمداسٍ يَصِرُّ .

كانَ المُشَفَّعَ في مآرِبِهِ

عندَ الفتاةِ ومُدْرِكَ التَبْلِ

(٨٧ أ) والباعثي والناسُ قد رقدوا

حتّى أكونَ خليفةَ البَعْلِ

والآمري حتّى إذا عَزَمَتْ

نفسي أعانَ يدي على الفِعْلِ

---

(٢٨٥) ديوانه ٧٨/٣ .

(٢٨٦) ديوان أبي نواس ٤٢-٤٣ .

هذه الأبيات قد سبَقَ ذكرُها في وصفِ الشبابِ ، وإنّما ذكرتُها ثانياً لما تضمنه باقيها من وصفِ ما أنا بصددِهِ وهي :

فالآنَ صرتُ الى مُقاربَةٍ
وحَطَطْتُ عن ظهر الصِّبا رَحْلي
والكأسُ أهواها وإنْ رَزَأتْ
بُلَغَ المعاشِ وقَلّلَتْ فَضْلي

رزأت : نقصت ، وبُلَغ المعاش : القوت ، وهو جمع بُلغةٍ ، وقلّلت فضلي : ذهبت بما عندي من فضل .

وقد أحسن مهيار (٢٨٧) ما شاء في قوله :

في بُلَغِ العيشِ لي فضولٌ (من المخلع)
فما التفاتي إلى الفُضُولِ

نعود الى الأبيات .

ذُخِرَتْ لآدم قبلَ خَلْقَتِه
فتقدّمَتْهُ بخَطْوَةِ القَبْلِ
فأتاكَ شيءٌ لا تُلامِسُهُ
إلاّ بحُسْنِ (٢٨٨)غريزةِ العَقْلِ
فترود منها العين في بشَرٍ
حرٍّ الصحيفةِ ناصعٍ سَهْلِ

ترود : تذهب وتجيء ، وحرّ : كريم ، والصحيفة : جلدة الوجه وبشرته ، ناصع : ظاهر اللون خالص .

حتّى إذا سَكَنَتْ جوانحُها
كَتَبَتْ بمِثْلِ أكارعِ النّمْلِ

جمح الفرس جموحاً وجماحاً : إذا غلب فارسَه ، والجموح من

---

(٢٨٧) ديوانه ٩٩/٣ وفيه : لي كفاف . (٢٨٨) في الديوان : بحس .

الرجال : الذي يركب هواه فيتعذر ردّه ، يريد أنّ زبدها لما سكنت كان كأكارع النمل دقةً وخفاءً .

وقال (٢٨٩) : (من الخفيف)

لا تُعَرِّجْ بِـدارسِ الأطـلالِ
واسقِنيهـا رقيقـةَ السِّرْبالِ
مـات أربابهـا وبادت قُراهـا
وبَراها الزَّمانُ بَـرْيَ الخـلالِ
(٨٧ ب) عُتِّقَتْ في الدِّنانِ حتّى استفادتْ
نورَ شمسِ الضحى وبَرْدَ الظلالِ
ولعمـر المدام إنْ قلتَ فيهـا
إنَّ فيها لَمَـوْضِعاً (٢٩٠) للمقالِ

وقال (٢٩١) : (من الخفيف)

اسْقِنـا إنَّ يومنـا يومُ رامِ
ولرامٍ فضلٌ عـلى الأيّـامِ

يوم رام : يوم أحدٍ وعشرين من كلّ شهرٍ من شهورِ الفرس ، وشهرهم ثلاثون يوماً أبداً ، ولكلّ يومٍ منها اسمٌ . يُقالُ إنّه كانَ لهم في يوم رامٍ لذّةٌ وفرحٌ .

من شرابٍ ألذَّ من نظرِ المعشـ
ـوقِ في وجهِ عاشقٍ بابتسـامِ
بِنْتُ عشرٍ صفتْ ورقّت فلو صُبَّـ
ـتْ على الليل راح كلَّ ظـلامِ
في رياضٍ بهيّـةٍ بكَـرَ النَّوْ
ءُ عليها بمُسْتَهِـلِّ الغمـامِ

---

(٢٨٩) ديوانه ٩٧ . (٢٩٠) في الأصل : لموضع . (٢٩١) ديوانه ٦٩.

وقال أيضاً (٢٩٢) : (من الوافر)

أعاذلُ ما على وجهي قُتُومُ
ولا عِرضي لأوّلِ مَنْ يسومُ

يفضّلني على الفتيانِ أنّي
أبيتُ فلا أُلامُ ولا أُليمُ

أي لا آتي ما أُلامُ عليه أي اعذل .

شُقِقْتُ من الصِّبا واشتُقَّ منّي
كما اشتُقّتْ مِن الكَرَمِ الكُرُومُ

فلستُ أُسوِّفُ اللذاتِ نفسي
مُساوَمَةً كما دُفِعَ الغَرِيمُ

ولا بمدافعٍ للكأسِ حتّى
يُهَيِّجني على الطربِ النديمُ

ومتّصلٍ بأسبابِ المعالي
له في كلّ مكْرُمَةٍ حَمِيمُ

رفعتُ له النداءَ بقُمْ فخذْها
وقد أخَذَتْ مطالِعَها النجومُ

فقمْتُ فقام من أخوين هاجا
على طربٍ وليلُهُما بَهِيمُ

أجرُّ الزِّقَّ وهو يجرُّ رِجلاً
يجورُ بها النعاسُ ويستقيمُ

وقالَ (٢٩٣) : (من الطويل)

---

(٢٩٢) ديوانه ٥٥ .

(٢٩٣) ديوانه ٨٧ .

(٨٨ أ) ألاَ لا أرى مثلَ امترائيَ في رَسْمِ
تَغَصُّ به عيني ويلفظــه وهمي

ويروى: ألاَ لا أرى مثلي امترى اليومَ في رَسْمِ (٢٩٤)

ماريتُ الرجل أماريه ميراءً: اذا جادلته، والمِرْية: الشك، وقوله: تغصّ به عيني أي تمتلىء بالدمع معرفةً، ثمّ ينكره وهمي لتغيره.

أتتْ صورةُ الأشباه بيني وبينها
فجهلي كلاَ جَهْلٍ وعِلمي كلاَ علمِ

فطِبْ بحديثٍ عن نديــمٍ مساعدٍ
وساقيةٍ ســنّ المراهــقِ للحلمِ

ضعيفةُ كــرِّ الطّرْفِ تحسِبُ أنّها
حديثةُ عَهْدٍ بالإفاقةِ مــن سُقْمِ

هذا هو الشعرُ الذي تطرب له النفوسُ فَرَحاً ومسرّةً، ويلوحُ على وجهِ المعاني الرائقةِ غُرّةً، وماذا عسى أنْ يُقال في شيخِ الصناعةِ وفارسِ البراعةِ.

وانّي لآتي الوصلَ من حيثُ يُتّقَى
ويعلمُ سَهْمي حينَ أنزِعُ مَنْ أرمي

النزع في القوس مدّها، أخذهُ من قول ابن الدّمينة (٢٩٥):

وانّي لآتي الأمرَ من حيثُ يُتّقــى (من الطويل)
وأرعى الحِمى من حيثُ لم يَدرِ حاجره

المحجَر، بالفتح: ما حول القرية، ومن محاجرِ أقيالِ اليمنِ: وهي الأحماء، وكان لكل واحد منهم حِمىً لا يرعاه غيرُه.

وقال أبو نواس (٢٩٦): (من السريع)

---

(٢٩٤) وهو رواية الديوان. (٢٩٥) ديوانه ١٨١. (٢٩٦) ديوانه ٥٧.

صفةُ الطلولِ بلاغةُ الفَدْمِ
فاجعلْ صفاتِكَ لابنةِ الكَرْمِ
لا تُخْدَعَنَّ عن التي جُعِلَتْ
سُقْمَ الصحيحِ وصحّةَ السُّقْمِ

سُقم الصحيح : الخُمار وذهاب العقل ، وصحّة السُّقم : النفع الحاصل من شربها والنشاط العارض منه .

وصديقةِ النفسِ التي حُجِبَتْ
عن ناظريك وقيِّم الجِسْمِ
شُجّتْ فغالتْ فوقها حبباً
متراصفاً كتراصُفِ النَّظْمِ

غالت : رفعت والرَّصَفةُ ، بالتحريك : واحدةُ الرصفِ ، وهي حجارةٌ (٨٨ ب) مرصوفٌ بعضُها الى بعض أي مُصَفَّفَةٌ .

فعلامَ تذهلُ عن مُشَعْشَعَةٍ
وتَهيمُ في طَلَلٍ وفي رَسْمِ
تصفُ الطلولَ على السماعِ بها
أفَذُو العيانِ كأنت في العِلْمِ
واذا وصفتَ الشيءَ متّبِعاً
لم يخلُ من سَقَطٍ ومن وَهْمِ

هو يخاطب المحدثين من الشعراء الذين وصفوا الطلول اتباعاً لمن وصفها مشاهداً لها ، يقول : لست في وصفك لها بالسماع كمن وصفها وشاهَدَها .

وقال (٢٩٧) : (من المديد)

يا شَقيقَ النفسِ من حَكَمِ ... نمتَ عن ليلي ولم أنَمِ
فاسقني البِكْرَ التي اختمرتْ ... بخمار الشَّيْبِ في الرَّحِمِ

---

(٢٩٧) ديوانه ٤١ .

اختمرت : لبست خُمارَ الشيب في دنها فبلغت أقصى السنّ ولم تخرج عنه ، وجعله كالرحم للطفل . وقيل : إنّه نسج العنكبوت . وقيل : إنّ أوّلَ ما تنفطر الكرمةُ يخرج منها شيءٌ أبيضُ شبيهٌ بالقطنِ . وأقولُ : إنّه لمّا وصفَها بطول المكث حَسُنَ أنْ يقولَ : اختمرتْ بخُمار الشيب ، لموضع طول مدّتها وعتقها وخدرها . وزاده حسناً قولُهُ : في الرحم ، لأنّها قد بلغت فيه سنّ مَنْ لو كانَ يشيبُ لكانَ قد اختمرَ بخُمار الشيبِ ، وهذا واضحٌ جيد .

ثُمّتَ انْصاتَ الشبابُ لها
بَعْدَما جازَتْ مَدَى الهَرَمِ

كأنّها صوتت له فانصات مثل دعته فاندعى .

فَهْيَ لليومِ الذي بُزِلَتْ
وَهْيَ تِلْوُ الدهرِ في القِدمِ

عُتِّقَتْ حتّى لو اتصلتْ
بلسانٍ ناطقٍ وفَمِ

لاحتبتْ في القومِ ماثلةً
ثُمَّ قَصَّتْ قِصّةَ الأُمَمِ

(٨٩ أ) قَرَعَتْهَا بالمِزاجِ يَدٌ
خُلِقَتْ للكأسِ والقَلَمِ

في نَدامى سادةٍ زُهُرٍ
أخذوا اللذاتِ من أَمَمِ

فتمشتْ في مفاصِلِهِم
كتمشي البُرْءِ في السُّقَمِ

فَعَلَتْ في البيتِ إذْ مُزِجَتْ
مثلَ فِعْلِ الصُّبْحِ في الظُّلَمِ

فاهتدى ساري الظلامِ بها

كاهتداءِ السَّفْرِ بالعَلَمِ

أقول : إنني انّما ابتدأت بأشعار أبي نواس في الخمر لأنّه أكثرُ الناسِ إحساناً فيها ، وأوّلهُم استقصاءً لمعانيها ، وأسبقُهُم الى التنوّق في أوصافها وألقابِها ، وأكثرُهُم معاقرةً لندمانها وشُرّابها ، وأوفاهم تشوّقاً إليها وتطرّباً عليها ، وأبلغُهُم قولا في نعوتها الرائقة وصفاتها الفائقة ، وإنْ وُجِدَ لِمَنْ تقدَّمَهُ شيءٌ من ذلك فإنّما يوجدُ القليلُ النادرُ ، ومَنْ تأخرَ عن زمانِهِ عيالٌ عليه وتَبَعٌ له .

وها أنا أذكرُ ما يخطرُ من الأشعارِ والأخبار فيها على حسب ما اشترطته في هذا الكتاب .

كانَ يُقال : للشرابِ حَدّانِ : حَدٌّ لاهمَّ فيه ، وحدٌّ لا عقلَ فيه ، فعليكَ بالأولِ واتقِ الثاني .

مرَّ أنوشروان وكانَ يعجبُهُ الوردُ بوردةٍ ساقطةٍ ، فقال : أضاعَ اللهُ مَنْ أضاعَكِ ونزَلَ فأخذَها وقبّلها وشَرِبَ مكانَها سبعةَ أيامٍ .

قالَ جميل (٢٩٨) : (من الوافر)

فلمّا ماتَ من طَرَبٍ وسُكْرٍ

رَدَدْتُ حياتَهُ بالمُسْمِعاتِ

فقامَ يجرُّ عِطْفَيْهِ خُماراً

وكانَ قَريبَ عَهْدٍ بالمَمَاتِ

ابنُ نباتة السعديّ (٢٩٩) : (من الطويل)

نَعِمْتُ بها يجلو عليَّ كؤوسَهُ

أغرُّ الثنايا واضحُ الجيدِ أحْوَرُ

(٢٩٨) ديوانه ٣٩ .

(٢٩٩) ديوانه ١/٤٥٨ .

فو اللهِ ما أدري أكانَتْ مُدامـةٌ
من الكَرْمِ تُجنى أم من الشمسِ تُعصَرُ
(٨٩ ب) إذا صَبّها جنحُ الظلامِ وعبَّها
رأيتَ رداءَ الليلِ يُطوى ويُنْشَرُ

الببّغاء (٣٠٠) : (من الخفيف)

واجلُ شمسَ العُقار في يدِ بدرِ الـ
حُسْنِ يخدمْكَ منهما النيِّرانِ
في كؤوسٍ كأنّها زَهَرُ الخَشْـ
خاشِ ضَمّتْ شـقائقَ النعمانِ

إنّما سُمِّيَت شقائق النعمان لانّ النعمان بن المنذر رأى أرضاً كثيرة الشقائق فحَمَاها فَنُسِبَ اليه .

واختدعهـا عندَ البزالِ بـألفا
ظِ المثاني ومطـرباتِ الأغـاني
فهي أولى مـن العرائس إنْ زُفّـ
ت بعزفِ النـايـاتِ والعيـدانِ

قال ابنُ الجَهْمِ : قلتُ لجاريةٍ : فجعل الليلةَ مجلسنا في القمر ، فقالت : ما أَوْلَعَكَ بالجمعِ بين الضرائرِ ، قلتُ : فأيُّ الشرابِ أحبُّ إليـكِ ، فقالتْ : ما ناسبَ روحي في الخفّة ونكهتي في الطيبِ وريقي في اللذّةِ ووجهي في الحسن ، وخُلقي في السّلاسةِ .

ابنُ سُكَّرة (٣٠١) : (من الخفيف)

فما ترى في اصطباحِ صافيـةٍ
بِكْرٍ حناهـا في الحانةِ الكِبَرُ

---

(٣٠٠) شعره ٢٨١/١ .
(٣٠١) يتيمة الدهر ٢٠/١-٢١ .

فهي لِمَنْ شَمَّ ريحَهَا أثَرٌ
وهي لِمَنْ رامَ لَمْسَهَا خَبَرُ
في روضةٍ راضَهَا الربيعُ وما
قصَّرَ في وَشْيِ قصرِهَا المَطَرُ
وقد نـأى النّايُ بالعقولِ وما
قصّر في نَيْلِ وِتْرِهِ الوَتَرُ

أشخص الوليد بن يزيد شُراعةَ من الكوفةِ ، وقال له : ما أحْضَرْتُكَ لأسألك عن كتابِ الله ولا عن سُنّةِ نبيّهِ صلى الله عليه وسلم ، قال : والله لو سألتني عنهما لألفيتني فيهما حماراً ، قال : ولكن أسألك عن الفتوة ، قال : أنا دهقانُها الخبيرُ وطبيبُها الرفيقُ ، قال : أخبرني عن الماء ، قال لابُدَّ منه والحمار شريكي فيه ، قال : فاللبنُ ، قال : ما رأيته قَطُّ إلاّ استحييتُ من أمّي من طول (٩٠ أ) ما أرضعتنيه ، قال : فالسّوِيقُ ، قال : فالسّوِيقُ شَرابُ الحزينِ والمريضِ والمستعجلِ ، قال : فنبيذُ التمرِ ، قال : سريع الملي سريع الانفشاش ضرطٌ كلُّهُ ، قال : فنبيذُ الزبيبِ ، قال : حومَةٌ يحامها حول الأمر ، قال : فما تقول في الخمر ، قال : تلكَ صديقةُ روحي ، قال : وأنتَ صديقي فاقعد ، أيُّ الطعام أحبّ اليك ، قال : ليس لصاحبِ النبيذِ على الطعامِ حكمٌ إلاّ أنّ أشهاه اليه أمَرُّهُ وأنْفَعَهُ أدْسَمُهُ ، قال: فأيُّ المجالسِ أطيبُ ؟ قال : البَراح ما لم تحرقه الشمسُ ويُغرقه المطرُ والله يا أمير المؤمنين ما شَرِبَ الناسُ على شيءٍ أحسن من وجه السماء .

شاعـرٌ : (من البسيط)

كأنّما عَرَضٌ في كفّ شاربِها تخالُـهُ فارغاً والكأس ملآنُ

ابنُ المعتز (٣٠٢) : (من الخفيف)

---

(٣٠٢) شعره : ١٥٧/٢ .

يا نديميَّ ستّيانيَ فقـد لا
حَ صباحٌ وأذّنَ النـاقـــوسُ
من كُمَيْتٍ كأنّها أرضُ تِبْرٍ
في نواحيـهِ لؤلؤٌ مغـــروسُ

وقال (٣٠٣) : (من البسيط)

كأنهُ وكأنَّ الكأسَ في فمِهِ
هِلالُ أوّلِ شَهْرٍ غابَ بالشَفَقِ

ديكُ الجنِّ (٣٠٤) : (من الطويل)

فقامَ تكادُ الكأسُ تخضبُ كفَّهُ
وتحسبُهُ مِن وجنتيهِ استعارَها
مُشَعْشَعَةٌ من كفِّ ظَبْيٍ كأنما
تَنَاوَلَهَا مِن خَدِّهِ فأدارَها
ظللنا بأيدينا نتعتعُ روحها
وتأخذُ من أقدامِنا الراحُ ثارَها

أخذَهُ ابنُ الأصباغي فقال : (من الكامل)

عقرتهم عقّارة لو سالمت
شرابها ما سُمّيَتْ بعُقارِ
ذكرت حقائدها القديمة إذْ غدَتْ
قِدماً تُداس بأرجل العُقّارِ
(٩٠ ب) لانت لهم حتّى انتشوا وتمكّنَتْ
منهم وصاحتْ فيهم بالثارِ

أبو عثمان الخالديّ (٣٠٥) : (من الخفيف)

---

(٣٠٣) شعره : ١٨٥/٢ .
(٣٠٤) ديوانه ١٠٨ .
(٣٠٥) ديوان الخالديين ١٥٠ .

هتَفَ الصبحُ بالــدجى فاسقِنيها
قهوةً تجعــلُ الحليــمَ سَفِيها
لستُ أدري مــن رِقّةٍ وصفــاء
هي في الكأسِ أم صبت الكأسُ فيها

ويقرب من هذا : (من الكامل)

رقّ الزجــاجُ ورقّتِ الخمـــرُ
فتشابها وتشــاكلَ الأمْــــرُ
فكــأنمــا خمــــر ولا قــدح
وكأنمــا قـــدح ولا خمــرُ

أبو طاهر بن حيدر : [من الخفيف]

مرحبــاً بالتي بها قُتِــلَ الهَــ
مُّ وعاشتْ مكــارمُ الأخــلاقِ
وهي في رِقّةِ الصبابــةِ والوَجْـ
ـدِ وفي قَسْوَةِ النــوى والفــراقِ
لستُ أدري أمِنْ خــدودِ العذارى
سفكرهــا أو أدْمُــعِ العشّاقِ

آخــر : [من الطويل]

وأغْيَــدُ معسولُ المراشفِ زارني
على فَرَقٍ والنجــمُ حيرانُ طالعُ
فنــازعتُهُ الصهباءَ والليــلُ ناصلٌ
رقيق حواشي البُردِ والنسرُ واقِـعُ
عُقارٌ عليها من دَمِ الصبِّ نقطةٌ
ومن عبَراتِ المستهامِ فواقــعُ
معوّدة غَصْبَ العقــول كأنّمــا
لها عند البــاب الرجال ودائــــعُ

تدير اذا شُجّتْ عيوناً كأنها
عيون العذارى شق عنها البراقعُ

أشْجَعُ السلميّ (٣٠٦) : [من الكامل]

ولقد طعنتُ الليلَ في أعجازِه
بالكأسِ بينَ غطارفٍ كالأنْجُمِ
يتمايلونَ على النعيمِ كأنّهم
قُضُبٌ من الهندي لم يتثلّمِ
يسعى بها الظبي الغريرُ يزيدُها
طيباً ويغشمُها إذا لم تغشمِ
(٩١ أ) فإذا أدارتها الأكفُّ رأيتها
تثني الفصيحَ الى لسانِ الأعْجَمِ
تغلي اذا ما الشعريانِ تلظتا
صَيْفاً وتسكنُ في طلوعِ المرزَمِ
ولها سكون في الاناء وخلفه
شغْبٌ تطوّح بالكمي المُعْلَمِ
تُعطي على الظلمِ الفتى بقيادِها
قَسْراً وتظلمه إذا لم يظلمِ

شَرِبَ الأقيشرُ في حانةٍ بالحيرة حتّى نَفِدَ ما معه ورهن ثيابه ، وكان شتاءً ثم جاسَ في تبنٍ هناك واجتاز رجلٌ ينشد ضالتَه ، فقال الأقيشرُ : اللهم ارددْها إليه واحفظْ عليها ، فقال الحانيّ : ويحك أيَّ شيءٍ يحفظُ ربُّك ، قال : هذا التبنُ لا تأخذه فأمرتُ برداً فضحكَ منه وردَّ ثيابَه .

جَلَسَتْ عجوزٌ من الأعراب الى فتيان يشربون فسقوها قدحاً فطابت نفسُها وتبسّمت ثمّ سقوها آخرَ فاحمرَّ وجهُها وضحِكَتْ فسقَوها ثالثاً ،

---

(٣٠٦) شعره : ٢٥٠-٢٥١ .

فقالت : اخبروني عن نسائكم بالعراقِ أيشربنَ هذا الشراب ، قالوا : نعم ، قالت : زنينَ وربِّ الكعبةِ .

شرب داود المصاب مع قوم في شهر رمضان ، فقالوا له ، وقتَ السّحَرَ : قُمْ فانظر هل تسمعُ أذاناً فأبطأ ساعةً ثمّ رجع ، وقال : اشربوا فانّي لم أسمعْ إلاّ أذانَ سوءٍ من مكان بعيدٍ .

شَرِبَ بعضُهم عند خمّار فلم يسكر فشكا اليه ، فقال : اصبر فهذا يأخذ في آخره فلما انصرف أخذه الطائف وحُبِسَ ، فقال : صدق الخمّار قد أخذه في آخره .

وعاب مسلم بنُ الوليد أبا نواس في الخمر ، وقال له : خلعتَ عِذارَك وأطَلْتَ الاكبابَ على المجونِ حتّى غلبَ على لُبّكَ وما كذا يفعلُ الأدباءُ ، فاطرقَ هُنَيْهَةً ، ثمّ قال (٣٠٧) : [من المتقارب]

فاول شربك طَرْحُ الرداء
وآخر شُرْبِكَ طرحُ الإزارِ
(٩١ ب) وما هنأتك الليالي كمثل
إماتةِ مجدٍ وإحياءِ عارِ
وما جادَ دهرٌ بلذاتِه
على مَنْ يضنُّ بخلعِ العِذارِ

فانصرف مسلم آيساً من فلاحهِ ، وهو يقول : جوابٌ حاضرٌ من شيخٍ فاجرٍ .

ويعجبني قول القائل في الاعتذار عن السكر : [من الطويل]

اذا شربت ماء الحياء وجوهنا
تنقّل عنها ماؤها وحياؤها

---

(٣٠٧) أخل به ديوانه .

إذا كانتِ الصهباءُ شمساً فإنّما
يكونُ أحاديث الرجـال هباؤها

وقد ظرف القائلُ : [من الخفيف]

كان منّي على المُدامـةِ ذنبٌ
فاعفُ عنّي فأنـتَ للعفـو أهلُ
لا تؤاخـذْ بمـا يقولُ على السُّكـ
ـرِ فتىً ما لـه على الصحوِ عقلُ

آخـرُ : [من الطويل]

اذا ما صدمتني الكأسُ أَبْدَتْ محاسني
ولم يخشَ ندماني أذاتي ولا بخلي
ولستُ بفحاشٍ عليه وان أسـا
وما شَكْلُ مَنْ آذى نداماه من شكلي

المعروف بالعَطّار المغربيّ : [من الطويل]

وكأسٍ ترينا آيةَ الصبح في الدجى
فأوّلهـا شمسٌ وآخـرُهـا بَدْرُ
مقطبّةٌ ما لم يَزُرْها مـزاجُهـا
فإنْ زارَها جـاءَ التبسُّمُ والبِشْرُ
فيا عجباً للدهـرِ لم تخلُ مُهْجَةٌ
من العِشقِ حتى الماءُ تعشقُهُ الخمرُ
خليليَّ هات الكأسَ ممزوجةَ الرضى
بسُخطٍ فقد طابَ التنادمُ والسَّمْرُ
ونبِّهْ لنا مَنْ كانَ في الشربِ نائماً
فقد نامَ جُنْحُ الليلِ وابتسمَ الفجرُ

ابنُ قاضي ميلة : [من الكامل]

ومُدامــة عُنِيَ الرضــاب بمزجهــا
فأطابها وأزارهــا التَّقْبيـــــلُ
ذهبية ذَهَبَ الــزمانُ بجسمِها
قِدماً فليسَ لجسمِها تحصيــلُ
(٩٢ أ) فكأنَّها شمسٌ وكفُّ مُديرِها
فينا ضُحىً وفَمُ النديمِ أصيــلُ

المــاهِرُ : [من الخفيف]

هو يومٌ حــلوُ الشمائلِ فاجمــعْ
بكؤوسِ المُـــدامِ شَمْلَ السرورِ
مِن مُدامٍ أرقَّ من نَفَسِ الصَّبِّ
وأصفى مِن دَمْعَةِ المهجــور
رقَّ جلبابُهــا فلــم يُرَ إلاّ
روحُ نارٍ تحــلُّ في جسمِ نورِ

آخــرُ : [من الطويل]

وكأسٍ سباها السَّفْرُ من أرضِ بابلٍ
كرِقّةِ ماء الحزنِ في الأَعينِ النُّجلِ
إذا شَجّها الساقي حسِبْــتَ حبابَها
عيونَ الدبا مِن تحت أجنحةِ النَّمْلِ

آخــرُ : [من الوافر]

وزنّا الكأس فـــارغــةً وملأى
فكــانَ الوزنُ بينهمــا ســواءَ

مثله ، وأظنُّهُ لابنِ دُرَيْدٍ ، وهو أبلغُ (٣٠٨) : [من الكامل]

---

(٣٠٨) أخل بهما ديوانه بطبعتيه .

ثَقُلَتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً
حتى إذا مُلِئَتْ بصرفِ الراحِ
خفّت فكادَتْ أنْ تطيرَ بما حوَتْ
وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ

الببّغاءُ يصفُ مَعْصَرَةً (٣٠٩) : [من مجزوء الوافر]

ومَعْصَرَةٍ أنختُ بها
وقَرْنُ الشمسِ لم يَغِبِ
فخاتُ قَرَارَها بالرا
حِ بعضَ معادِنِ الذهبِ
وقد ذرفت لفقد الكَرْ
مِ فيها أعْيُنَ العِنَبِ
وجاشَ عُبابُ واديها
بُمْنَهِلٍ ومنسكبِ
وياقوتُ العصيرِ بها
يلاعبُ لؤلؤَ الحَبَبِ
فيا عجباً لعاصرِها
وما يفنى بها عجبي
وكيفَ يعيشُ وهو يخو
ضُ في بحرٍ من اللهبِ

(٩٢ ب) التنوخي : [من المتقارب]

وراحٍ من الشمس مخلوقةٍ
بَدَتْ لكَ في قَدَحٍ من نهارِ

---

(٣٠٩) شعره ٥٧ .

هـــواءٌ ولـــكنّـــه جـامـدٌ
وماءٌ ولـكنّـه غيـر جارِ

كـأن المـديـر لهـا باليميـن
إذا قـام للسقي أو باليسـارِ

تـدرّع ثوبـاً مـن الياسـمين
لـه فـرد كُـمٍّ مـن الجلّنارِ

اسحاقُ الموصليّ (٣١٠) : [من الطويل]

كأنّ أباريقَ المُدم لـديهم
ظبـاءٌ بأعلى الرّقْمتَيْنِ قيـامُ

وقد شربوا حتّى كأنّ رقابَهم
من اللينِ لم تُخْلَقْ لهنّ عِظامُ

ابنُ الرومي في قدح (٣١١) : [من الخفيف]

كفـمِ الحُبِّ في الحلاوةِ أو أشـ
فى وإنْ كانَ لا يناغي بحرفِ

تنفذ العينُ فيه حتى تـراهـا
أخطأتْـهُ من رِقّةِ المستَشَـفِّ

وسطُ القـدّ لم يُكَبَّـر لجـرعٍ
متـوالٍ ولـم يصغّر لِـرَشْفِ

لا عجـولٌ على العقـولِ جهولٌ
بل حليمٌ عنهنّ من غيرِ ضَعْفِ

ما رأى الناظرون قـدّاً وشكلا
مثله فارساً عـلى ظهـر كَفِّ

---

(٣١٠) ديوانه ٢٣٢ .

(٣١١) ديوانه ١٥٥٨–١٥٥٩ .

السّريُّ الرَّفّاءُ الكنديّ الموصليّ (٣١٢) : [من المتقارب]

كَسَتْكَ الشَّبيبةُ ريعانَها
وأهْدَتْ لكَ الراحُ ريحانَها
فَدُمْ للنديمِ على عهدِهِ
وغادِ المُدامَ وندمانَها

يُقالُ : إنّما سُمّيَ النديم نديماً لأنّه تندم على مفارقته ..

فقد خلعَ الافقُ ثوبَ الدجى
كما نَضَتِ البيضُ أجفانَها
وساقٍ يواجِهُني وَجْهُهُ
فتجعَلُهُ العينُ بستانَها
يتوّج بالكأسِ كفَّ النديمِ
إذ عقَدَ الماءُ تيجانَها
(٩٣ أ) فطَوْراً يوشحُ يا قُوتَها
وطَوْراً يرصّعُ عِقْيانَها
ودَيْرٍ شُغِفتُ بِغِزلانِه
وكِدْتُ أُقبِّلُ صُلبانَها
سكرتُ بقُطْرُبُّل ليلةً
لهوتُ فغازلتُ غِزْلانَها
وأيُّ ليالي الهوى أحسنتْ
إليَّ فأنكَرْتُ إحسانَها

كانَ بعضهمُ يتحرّج عن الخمر ويأمر غلامَه بشراء المطبوخ ، ويقول : حلّف الخمّار على أنّه مطبوخ فإذا أتاه به ، قال : هذا رديء لاصفاء له ولا اون ، ولا يزال يردده حتّى يأتيه بالخمرِ الصِّرفةِ ، فيقول : أما استوثقت

(٣١٢) ديوانه ٢/٧٢٢-٧٢٣ .

منه ، فيقول : بلى واستحلفته ، فيقول : اعرفه ثِقَةً صادقاً وقد حجّ مرتين ثمّ يقعد ويشرب مطمئناً .

شرب جعفريّ ولهبيّ على سطحٍ عالٍ فسكر الجعفريّ ووثب من السطح ، وقال : أنا ابن الطيار في الجنّةِ . فوقع الى الأرض متكسراً وكانَ في اللهبي بقيّة فقال : أنا ابن المقصوص في النار وابد مكانه .

شرب كوران المغنيّ عند بعض الرؤساء فافتقد رداءه وزعم أنّه سرِقَ ، فقال له : ويحك أتتهمنا به أمّا علمتَ أنّ بساط الشراب يُطوى بما عليه ، فقال : انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي واطووه الى يوم القيامة .

المريمي في بعض التائبين : [من البسيط]

إنْ كنتَ تبتَ عن الصهباءِ تشربهـا
نسكاً فما تبتَ عن برٍّ واحسانِ
تُب راشداً واسقنا منها وان عذلوا
فيما فعلتَ فقلُ ما تابَ اخواني

وقد أحسنَ القاضي ابنُ سناء الملك (٣١٣) غاية الاحسان في قوله :

اتاني حديثٌ ليتَني لاسَمِعْتُه [من الطويل]
فعنديَ منه مُقعِدٌ ومقيمُ
بأنّ الحكيمَ الآنَ قد هجرَ الطّلى
وتابَ فقُلْنا ما الحكيمُ حكيمُ
أتُهجرُ شمسُ الراحِ وهي منيرةٌ
ويُتركُ بدرُ التمِّ وهو وَسيمُ
(٩٣ ب) على الكوبِ من بعدِ الحكيمِ كآبةٌ
وللجامِ من بعدِ الحكيمِ وجومُ

---

(٣١٢) ديوانه ٢/٥٧٣-٥٧٤ .

ومن بَعْدِهِ زوجُ الخلاعــةِ طالقٌ
ومِن بعدِهِ أمُّ السرورِ عقيمُ(٣١٤)

وعادت كؤوس الــراح وهي سمائم
لدينا وأنفاسُ المدامِ ســمـــومُ

وكم مِنّةٍ عنــدَ الحكيــمِ لكأسه
غَدَتْ ولها حقٌ عليه عَظِيـــمُ

أنامتْ له مَنْ لا ينامُ وربَّمـــا
أقامَتْ لــه ما لا يكادُ يقـــومُ

وذلك إنعــامٌ قضى بنعيمِــه
ومَنْ جَحَدَ الإنعامَ فهــو لئيمُ

فإنْ قالَ إنّي قــد سقمتُ بشربها
فقد يعشقون الجفــنَ وهو سقيمُ

وان قال إنّي قد سَلِمْتُ فــإنّــه
كما قِيلَ قِدْماً للديغِ سَلِيــمُ

وسكّتني ابليسُ حيــن عتبْتُهُ
بأنْ قالَ هذا الأمرُ ليسَ يــدومُ

فان تسألــوني بالحــكيــمِ فإنني
حكيمٌ بأدواء الحكيمِ عليـــمُ

اذا ما خبا وَهْجُ المصيــفِ فــإنني
بتحليلِ ناموسِ الحكيمِ زعيـــمُ

على أنّه إنْ كانَ قد تابَ مُخلِصاً
وخافَ عِقابَ اللهِ وهو أليـــمُ

---

(٣١٤) من الديوان ، وفي الأصل : سقيم .

فتوبتُهُ مــن سوءِ ظنٍّ بربِّــه

قبيحٌ وإلاّ فـالـكريمُ كريمُ

آخرُ ، وأنشدنيه زين الدين الحافظي : [من الرجز]

يعجبني شُــربيَ بــالــبلور على

تسلسل الماء ببطــنِ الجــدولِ

انا الذي حدثت عنــه وتــري

أقـــول بالبلور وبالتسلسلِ

أنشدَ محيي الدين بن زيلاق لنفسه : [من الخفيف]

انــا في منــزلي وقد وهــب اللـ

ــه نديمـــاً وقينـةً وعُقارا

فابسطوا العُذرَ في التأخر عنكــم

شَغَلَ الحلي أهلـه أنْ يُعارا

آخــر : [من الكامل]

راحٌ اذا علَتِ الاكفَّ كؤوسها

فكأنّها مــــن دونهـــا بالراحِ

(٩٤ أ) وكأنّما الكاسات ممّا حولها

من نورها يسبحن في ضحضــاحِ

لو بُثَّ في غســق الظلام ضياؤها

طلع المساءُ بغــرّةِ الاصــباحِ

نفضتْ على الأجســام صبغة لونها

وسَرَتْ بلــذّتها الى الأرواحِ

الناشيء (٣١٥) : [من الكامل]

---

(٣١٥) شعره : ق٧٠/٢ .

ومُدامةٍ يخفى النهارُ لنورها
وتذلَّ أكنافُ الدجى لضيائها
صُبّتْ فأحدق نورُها ابزجاجها
فكأنّها جُعِلَتْ إناءَ إنائها
وتكادُ إنْ مُزِجت لرقّة جسمها
تمتازُ عندَ مزاجِها من مائها
تزدادُ من كرمِ الطباعِ بقدرما
يودي به الأزمانُ من أجزائها
لا شيء أعجب من تولد برئها
من سُقمها ودواؤها من دائها

ابن المعتز (٣١٦) : [من الخفيف]

بينَ أقداحِهِمَ حديثٌ قصيرٌ
هو سِحرٌ وما عداه كلامُ
وكأنَّ السُّقاةَ بين النّدامى
ألِفاتٌ على سطورٍ قيامُ

الناجم : [من المتقارب]

فخذها مشعشعةً قهوةً
تصبّ على الليل ثوبَ النهارِ
ينازعها الخدّ جريالها
فتهديه للعينِ يومَ الخُمارِ

الجريال الخمر ، ويقال : جريال الخمر لونها ، قال الأعشى (٣١٧) :

---

(٣١٦) شعره : ٢/٢٢٤-٢٢٥ .
(٣١٧) ديوانه ٢٣ .

وسبيّةٌ ممّا تُعتَّقُ بابلٌ [من الكامل]
كدمِ الذّبيحِ سلبتُها جريالهَا

يقول : شربتها حمراء وبلتها بيضاء .

ابن دريد (٣١٨) ، وأجاد ما شاء : [من الطويل]
وحمراءَ قبلَ المَزْجِ صفراءَ بَعْدَهُ
بَدَتْ بينَ ثَوْبَيْ نَرجِسٍ وشقائقِ
حكتْ وَجْنَةَ المعشوقِ صِرفاً فسلطوا
عليها مزاجاً فاكتَسَتْ لونَ عاشِقِ

ويعجبني قول القائل ، وتروى ليزيد بن معاوية : [من الطويل]
(٩٤ ب) وإنّيَ من لذاتِ دهري لقانعٌ
بحلو حديثٍ أوْ بمُرٍّ عتيقِ
هما ما هما لم يبق شيء سواهما
حديث صديقٍ أو عتيق رحيقِ

وفي وصف سكران : [من الوافر]
فبتُّ اري الكواكبَ دانياتٍ
ينلنَ أناملَ الرجلِ القصيرِ
أدافعهنّ بالكفّين عنّي
وأمسحُ عارِضَ القمرِ المنيرِ

ابنُ المعتز (٣١٩) : [من الوافر]
شَرِبْنا بالكبيرِ وبالصغيرِ
ولم نَحفِلْ بأحداثِ الدهورِ
فقد ركضتْ بنا خيلُ التصابي
وقد طِرْنا بأجْنِحَةِ السرورِ

---

(٣١٨) ديوانه ٥٢ (تونس) ٨٦ (مصر) . مع خلاف في رواية البيت الثاني .
(٣١٩) شعره : ١٣٦/٢ . وفي التوفيق للتلفيق ٨٩ : خيل الملاهي بأجنحة النور .

وقال (٣٢٠) واحسن : [من الطويل]

سقتنيَ في ليلٍ شبيهٍ بشعرِها
شبيهةَ خدَّيها بغيرِ رقيبِ
فما زِلْتُ في ليلينِ في الشعر والدجى
وصُبْحَيْنِ من كأسٍ ووجهِ حبيبِ

أبو نواس (٣٢١) : [مجزوء الكامل]

نبِّهْ نديمك قد نعس
يسقيك كأساً في الغَلَسْ
صِرفاً كأنَّ شعاعَها
في كفِّ شاربها قَبَسْ
مما تخيّر كرمها
كسرى بعانة واغترسْ
تذر الفتى وكأنّما
بلسانه منها خَرَسْ
يُدعى فيرفعُ رأسَه
وإذا استقلَّ به نَكَسْ

السَّرِيّ (٣٢٢) يستهدي شراباً : [من الطويل]

تجنّبني حُسْنُ المُدامِ وطيبُها
فقد ظَمِئَتْ نفسي وطالَ شحوبُها
وعندي ظروفٌ لو تَظرَّفَ دهرُها
لما باتَ مُغْرىً بالكآبةِ كوبُها

(٣٢٠) شعره : ٢/٤٠ ورواية البيت الثاني فيه : فبت لدى ليلين .
(٣٢١) أخل بها ديوانه .
(٣٢٢) ديوانه ١/٣٦٧-٣٦٨ .

وشُعْثُ دنانٍ خاوياتٍ كأنّها
صدورُ رجالٍ فارَقَتْها قلوبُها

(٩٥ أ) فسقياكَ لاسُقيا السحابِ فإنّما
بيَ العلّةُ الكبرى وأنتَ طبيبُها

وقال (٣٢٣) : [من الخفيف]

كبوةُ الهمِّ بين كأسٍ وكوبِ
واغتباطِ المُحبِّ بالمحبوبِ

حبّذا أسهمٌ تُفَوِّقُها الالحا
ظُ لا تُتَّقى بغيرِ القلوبِ

وبواطٍ كأنهنَّ وهادٌ
أتْرَعَتْها سِجالُ غَيْثٍ سكوبِ

السجل : مذكر الدلو اذا كان فيه ماء قلّ أو كثر ، ولا يقال لها وهي فارغة : سجل ، والجمع السِّجال ، وسجلت الماء فانسجل ، أي صببته فانصبّ ، واسجلتُ الحوضَ : ملأتهُ .

وكأنّ الكؤوسَ فيها جُنوحاً
أنجمُ الليلِ صُوِّبَتْ للمغيبِ

نحنُ أبناءُ هذهِ الكأسِ لا نَعْـ
ـدِلُ عن شُرْبِها الى مَشْروبِ

أدَّبَتْنا الأيامُ حتى أرَتْنا
بطشَ أحداثِها بكلِّ أديبِ

وعَلِمْنا أنا نَصيبُ المنايا
فأخَذنا من المُنى بنصيبِ

(٣٢٣) ديوانه ١/٣٦٨-٣٦٩ .

وقال (٣٢٤) : [من البسيط]

خــذوا من العيشِ فالأعمــارُ فانيــةٌ
والدهرُ مُنْصَرِمٌ والعُمرُ مُنْقَرِضُ
في حاملِ الكأسِ من بدرِ الدجى خلَفٌ
وفي المُدامةِ من شمسِ الضحى عوَضُ
كأنَّ نجــمَ الثريــا كفُّ ذي كَرَمٍ
مبسوطةٌ للعطايا ليسَ تَنْقَبِضُ
دارت علينا كؤوسُ الراحِ مترعــةً
وللدجى عارضٌ في الجوِّ مُعْتَرِضُ
حتّى رأيتَ نجــومَ الليلِ غائــرةً
كأنّهن عيونٌ حَشْوُهــا مَرَضُ

قَعَدَ قومٌ يشربون في غرفةٍ فغنّى مغنيهم : [من الطويل]

ومقعــد قوم قد مشى من شرابنا
وأعمى سقيناه ثلاثــاً فأبصــرا

فَطُرِقَ عليهم البابُ ، فقالوا : ذا من ، فقال : رجلٌ أعورُ يطلبُ قدحاً ونصفاً (٩٥ ب) لعلّ عينه تُفتّح .

قال رجلٌ من الشُّراب : وجهتُ إليكَ رسولاً فلم يجدك . قال : ذاك وقتٌ لا أكادُ أجِدُ فيه نفسي .

حُمِل سكران على قفا حمّالٍ الى منزلِه فسألَ الناسُ الحمّالَ ، وقالوا : ما هذا ؟ فرفع السكران رأسه وقال : بقيّة مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة .

قيل لشيخ : كم مقدار ما تشرب من الشراب ؟ قال : مقدار ما أتقوى به على ترك الصلاة .

---

(٣٢٤) ديوانه ٢/٣٤٣ .

قال ابنُ عيّاش : كنتُ وسفيان الثوري وشريكاً نمشي بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية حسن السَّمْت ، فقلنا : هذا شيخ جليل قد سمع الحديث وقد رأى الناس ، فتقدّم اليه سُفيان وكانَ أطلبنا للحديث ثمّ سلّم عليه ، وقال له : أعندك شيء من الحديث ، فقال : أمّا الحديث فلا ولكن عندي عتيق سنتين فنظرنا فاذا هو خمّارٌ .

قال الجاحِظُ : رأيتُ أسودَ بيدِهِ قنينةٌ وهو يبكي ، فقلتُ له : ما يُبكيك ، قال : أخافُ أنْ تنكسرَ هذه القنينة قبل أنْ أسكرَ .

محمد بن علي الدينوري : [من الكامل]

هبّوا الى شرب الصّبوح فانّما
لصبوحكم لا للصلاة أذاني

طلعت نجوم الراح في أيديهم
مثل النجوم وغِبنَ في الأبدانِ

أخذه من شعر وجدته يرُوى ليزيد بن معاوية : [من الطويل]

وشمسة كرمٍ برُجُها قعر دَنّها
ومطلعها الساقي ومغربها فمي

مسلم بن الوليد (٣٢٥) : [من البسيط]

كأنّها وسِنانُ الماء يقتلُها
عقيقةٌ ضَحِكَتْ في عارِضٍ بَرِدِ

دارتْ عليه فزادتْ في شمائِلِه
لين القضيب ولحظ الشادن الغَرِدِ

مشته لمّا تمشت في مفاصلِهِ
لعب الرياح بغصن البانةِ الخَضِدِ

---

(٣٢٥) ديوانه ٨١ . وقد أخل بالبيتين الثاني والثالث .

يُقال : خضدتُ العودَ فانخضد أي ثنيته فانثنى من غير كسرٍ .

آخر : [من مجزوء الرمل]

سقني الخمر صُراحا
لا تخف في جناحا

أقراحٌ أنا حتّى
أشرب الماءَ القراحا

(٩٦ أ) آخر : [من السريع]

بدرٌ غدا يشرب شمساً غدَتْ
وحدّها في الحسن من حدّهِ

تغرب في فيه ولكنّها
من بعد ذا تطلع في خدّهِ

ومثله ، وهو أجود : [من البسيط]

و رام يحلف أنّ الشمس ما غربت
في فيه كذّبه في وجهه الشّفقُ

وأحسن من هذا : [من المنسرح]

وشادن طاف بالكؤوس ضحى
وحثّها والصبحُ ما وضحا

والروض مُبدٍ لنا زخارفه
وآسُه العنبريّ قد نفحا

قلنا فأينَ الأقاح قال لنا
اودعتهُ ثغر مَنْ سقى القدحا

فظل ساقي المُدام ينكر ما
قالَ فلمّا تبسّمَ افتضحا

ومثله : [من الرمل]

أصبحتْ شمساً وفوه مغربا
ويد الساقي المحيّى مشرقا

فاذا ما غــربت في فـمِـــهِ
أطلعت في الخــدِّ منــــه شفقا

آخــر (٣٢٦) : [من الكامل]

ومهفهفٍ تمّـــت محـاسـنه
حتّى تجـاوز مُنْيَــةَ النفس

في هذا البيت نظرٌ لا يخفى على صاحب نظر .

أبصرتــه والكـأس بيــن فم
منــه وبيــنَ أنــامل خمسِ
فكـأنّــه والكـأسُ في فمِـهِ
قمــرٌ يقبّــلُ عــارضَ الشمس

عبدالله بن المعتز (٣٢٧) : [من الخفيف]

إنّ راحاً قال الإلـه لها كونــي
فكانــتْ رُوحــاً وريحــاً وراحا
دُرّةٌ حيثمــا أُديــرَتْ أضاءَتْ
ومَشَمٌّ مــن حيثُ ما شُمّ فاحا

(٩٦ ب) وقال أبو تمّام : (٣٢٨) [من الطويل]

اذا عُوتبتْ بالماء كــانَ اعتذارُها
لهيباً كوقعِ النارِ في الحَطَبِ الجزْلِ
اذا هي دَبّتْ في الفتى ظنَّ قَلْبَهُ
لمادَبَّ فيهِ قريةً من قُرى النّمْلِ

---

(٣٢٦) ابن الرومي في ديوانه ١١٧٥ . ونسبت الى ابن المعتز نقلا عن فصول التماثيل ٣١ . ينظر : شعر ابن المعتز ٣٠٩/٣ .

(٣٢٧) شعره : ٢٥٤/٣ .

(٣٢٨) ديوانه ٥١٩/٤ .

اذا ذاقها وَهْيَ الحياةُ رأيتَـــــه
يُعَبِّسُ تَعْبيسَ المُقَدَّمِ للقَتْلِ

ومن ها هنا قال الحسن بن رجاء (٣٢٩) لرجل شرب بحضرته كأساً فعبّس وجهه : ما أنصفتها تعبّسُ في وجهها وتضحكُ في وجهك . ومن هنا قال الآخر : (٣٣٠) : [من الكامل]

ما أنصفَ الندمـــانُ كأسَ مدامة
ضحّكت إليــه فذاقهـــا بتعبُّسِ

وقال آخر : (٣٣١) : [من الطويل]

ظفـــرنا بها في الدّن بـــكراً وبينها
وبين قطـــاف الكرم عـــادٌ وتبّعُ
فلما استقرّت في الزجاج حَسبتها
سنا النار في داجٍ من الليل يلمعُ

وقد أحسن أبو تمّام (٣٣٢) وقد أنفذ له بعضُ أصدقائهِ شراباً غير مرضيّ فكتب اليه : [من الخفيف]

قـــد رأينا دلائـــلَ المَنْـــعِ أوْ ما
يُشابه المنـــعَ باحتباسِ الرسولِ
وافتضحنـــا عند الندامى بما شـــا
عَ لدينا من قُبحِ وجهِ الشمـــولِ
فاجأتنـا كدراءُ لم تُسْبَ عن تسـ
نيـــمَ جِريـــالهُـــا ولا السلسبيلِ

---

(٣٢٩) وفي رواية ان القائل هو الحسن بن وهب . (ينظر : آل وهب في الأسر الأدبية في العصر العباسي ٢٠١) .
(٣٣٠) ابن المعتز في شعره : ١٦٤/٢ .
(٣٣١) ابن المعتز في شعره : ٣١٨/٣ عن قطب السرور ٦٣٧ .
(٣٣٢) ديوانه ٤٨٣/٤ – ٤٨٤ .

لا تَهَدَّى سُبُلَ العــروق ولا تنـ
سابُ في مفصل بغيرِ دليلِ
وهي نَزْرٌ لو أنّها من دموع الصبِّ
لم يُشْفَ منــه حَرُّ غليـــلِ
وكأنَّ الأناملَ اعتَصَــرَتْهـــا
بَعْدَ كَدٍّ من ماءِ وجهِ البخيلِ
كم صديقٍ قد امتحنّا نــــداهُ
واعتبــرنا كثيــرَهُ بالقــليلِ

ابن المعتز يصف الزق (٣٣٣) : [من المنسرح]

في مجلسٍ غــابَ عنـــه عاذِلهُ
نَطــردُ عنّا الهمومَ بالطـــربِ
والزِّقُّ في رَوْضَــةٍ تســيلُ دَماً
أوداجُـــهُ جاثِيــاً على الرُكَبِ

(٩٧ أ) قال ابو العباس عبدالله بن المعتز : سألتُ محمد بن يزيد يعني المبرد عن قول المسيب بن علس (٣٣٤) : [من الطويل]

وصهبــاءَ يستوشي بذي اللُّبِّ مِثْلُها
قَرَعْتُبها نَفْسي إذا الديكُ أعْتَمَا
تَمَزَّزْتُهـــا صِرفاً وقارعْتُ دَنَّها
بعُودِ أراكٍ مُــدَّةً فتَــرَنّما

فلم يجبني بجواب أرتضيه ثمّ سألت عنه أبا أحمد عبيدالله بن طاهر في دار أمير المؤمنين المعتضد فقال لي : معنى تستوشي اي تستخرج ما عند ذي

---

(٣٣٣) شعره : ٢/ ٢٨ .
(٣٣٤) شعره (الصبح المنير) ٣٥٨ .

اللبّ مثلها به ، وذلك كما تقول : استوشيتُ الحديث من فلان اذا استخرجته ، وقوله : قرعتُ بها نفسي أيْ شربتها فقرعتني ، ويقال : امتلأت بها نفسي ، ويروى مثلها ثمّ وقف عن تفسير قارعت دنّها وخرج امير المؤمنين من دار الخلوة ونحن في المنازعة فأمر بكتب رقعة الى أبي العباس أحمد بن يحيى ، يعني ثعلباً ، فورد الجواب مسنداً عن أبي عمرو بن العلاء : إنّ المعنى ضربتُ دَنّها بالعود فلما طنّ علمتُ أني قد شربت ما فيه وقرعته . وعن الأصمعي غنّيت ووقعت على الدنّ بعود أراك فترنّمَ وعلا صوته .

ابراهيم بن سيّار النظام : [من البسيط]

ما زلتُ آخذ روح الدنّ في لطفٍ
واستبيح دَماً من غير مذبوحِ
حتّى انثنيتُ ولي روحان في جسدي
والدّنّ مُطّرَحٌ جسم بلا روحِ

وقال آخر : [من المجتث]

إذِ الأباريق حولي
كأنهنّ ظباءْ
ممتلآت ملاءْ
دموعُهُنّ طُلاءْ

ابن المعتز (٣٣٥) : [من الكامل]

خلّ الزمانَ إذا تقاعسَ أوْ جَمَحْ
واشكُ الهمومَ الى المُدامة والقدَحْ
(٩٧ب)واحفظْ فؤادَكَ إنْشرَبْتَ ثلاثةً
واحذرْ عليهِ أنْ يطيرَ من الفرَحْ

---

(٣٣٥) شعره : ٢/٧٤ .

هـذا دواءٌ للهمومِ مجرّبٌ
فاقبَلْ مشورةَ ناصحٍ لكَ قد نَصَحْ

ودعِ الزمانَ فكم رفيقٍ حازمٍ
قد رامَ اصلاحَ الزمانِ فما صَلَحْ

وقال بعضُ الأعراب ، إنما الأبيات لأبي نواس (٣٣٦) وله سبب وحكاية مع الرقاشي : [من البسيط]

ومستطيل على الصهباء باكرها
في فتيةٍ باصطباح الراح حُذّاقِ

وكلّ شيء رآه ظنّه قدحاً
وكل شخص رآه ظنّه الساقي

وقيل لبعض خلفاء بني أمية : ما يطيب في هذا اليوم ؟ فقال : قهوة صفراء في زجاجةٍ بيضاء تناولنيها مقدودة هيفاء مضمومة لفّاء أشربها من يدها وامسح فمي بفمها .

أقولُ : مقدودة أي حَسَنَةُ القَدِ معتدلته ، يقال : قُدَّ قَدَّ السيف أي جُعِلَ حَسَنَ التقطيع ، وهو صفة حركاته واعضائه ومضمومة أي عقصت شعرها . واللفّاء : الضخمة الفخذين المكتنزة .

وقالَ ابن المعتز (٣٣٧) :

غدوتُ الى كأسٍ ورحتُ الى كاسِ [من الطويل]
ولم أرَ فيما تشتهي النفسُ من باسِ

وملتبسٍ بالبدرِ في أعيُنِ الورَى
من الناسِ إلاّ أنّه أملحُ النّاسِ

---

(٣٣٦) ديوان أبي نواس ٢٠٤ .

(٣٣٧) شعره : ٢/١٥٨-١٥٩ .

سقانيَ خَمْراً من يَدَيْهِ وريقِهِ
فأسكرني سكرينِ من دونِ جُلاسي
وكَمْ من نديمٍ سابقٍ لي الى الكرى
وكَمْ مِن نديمٍ قد سَبَقْتُ الى كاسِ

العطويّ (٣٣٨) : [من مجزوء الخفيف]

جــارة لي أجــارها الحســ
ــن مــن كــلّ عــائــبِ
هــي بيــنَ النســاء كــالـ
بــدرِ بيــــنَ الكــواكــبِ
لحظـــــها قبـــل لفظـــها
مـــن جليـــلِ المــواهـــبِ
ســألتنـــي هـــل النبيـــ
ــذُ حـــلالٌ لشـــاربِ
(٩٨ أ) قلت إي والـــذي يُريـ
نيـــاك رغـــم الأقـــاربِ
اشـــربيـهِ فإنَّ فيـــ
ـه لاحـــدى العجــائبِ
يُنْبِـــتُ الوردَ فـــي نقـــا
ءِ خـــدودِ الكـــواعبِ
وأجيبـــي بغيـــرِ قَـــوْ
لِ عـــن الحـــقّ عـــازبِ
هـــل حـــلالٌ دمـــاؤنـــا
للظبـــاء الــربــائبِ

---

(٣٣٨) شعره : ١٨-١٩ .

قـــالتِ اســتفــتِ غيـــــرَ
خصمـــك فعـــــل الملاعِبِ

وقال المأمون (٣٣٩) : [من الكامل]

رُدّا عليَّ الكـــأسَ إنكمـــا
لا تعلمانِ الكـــأسَ مــا تجدي
خوفتمـــاني الله ربّـــكمـــا
وكخيفَتيــهِ رجــاؤه عنــدي
إن كنتــما لا تشربــان معــي
خــوفَ العِقــاب شربتُها وحدي

ابن المعتز (٣٤٠) : [من الكامل]

معتّقة صــاغَ المزاجُ لــرأسِهــا
أكــاليلَ درٍّ ما لمنظومِها سِلْكُ
جرَتْ حركاتُ الدهرِ فوقَ سكونِها
فذابتْ كذَوْبِ التبرِ أخلَصَهُ السَبْكُ

وقالَ الأعشى (٣٤١) : [من البسيط]

في فتيةٍ كسيوفِ الهِنْدِ قد علِموا
أنْ ليسَ تَدفعُ عن ذي الحيلةِ الحيَلُ
نازَعتُهُمْ قُضُبَ الريحانِ متكئاً
وقهــوةً مزّةً راوُوقُهــا خَضِلُ

يقال: أخضلت الشيء فهو مُخضَلٌ إذا بللتَهُ، وشيء خضل: رطب، والخضل: النبات الناعم، والخضيلةُ: الروضةوأخضلَ اخضلالاً (*) واخضوضل : ابتلّ .

---

(٣٣٩) شرح مقامات الحريري ٨٠/٢ .
(٣٤٠) شعره ١٩٢/٢ .
(٣٤١) ديوانه ٤٥ .
(*) في الاصل : اخضاضاً . وهو تحريف . ينظر : ءلاتمادم ٣٤ .

وكتب أحمد بن أبي العلاء الى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر :

أنــا سيفٌ على العِدى لك في الحـ [من الخفيف]
ـرب ِ وفي السلم فابتذاني وصنّي
ونديـم ان لم يزرك نــديـم
ومغـنّ ان لـم يجئك مغنّي

(٩٨ ب) كتب محمد بن عبدالله بن طاهر الى أخيه عبيدالله :

يومنـا طيّب يطيب بـه القصـ [من الخفيف]
ـف وشُرب الأرطـال والجامات
ولدينـا سـاقٍ أغـرُّ أديبٌ
قـد غنينـا بـه عن القينـاتِ
إنْ تخلفـت عندما تصـل الر
قعـة عنّـا فأنت في الأمواتِ

فأجابـه : [من الخفيف]

انا لو لـم أدعى تطفّلْت حتّى
أشـتفي مـن حديث هـذا المواتي
فاجعل الشـرط بيننا لا تقـل لي
قد تثاقلـت فـانصـرف بحياتي

قال المأمون لجبريل بن بختيشوع : ما أخفّ النقل ؟ قال : نقل (أبو نواس) يا أمير المؤمنين، قال : وماهو ، قال: قوله (٣٤٢) : [من المنسرح]

مـالي في النـاس كلّهـم مثلُ
مـا بي خمـر ونُقلي القُبَـلُ
حتّى اذا ما العيون قيـل هـدت
وحـان نـومي فمضجعي كَفَلُ

---

(٣٤٢) أخل به ديوانه .

وقد قال أهل الأدب : لا فضيلة في السُّكر سوى فقدان الهموم ، وذلك عند النظر لا يفي بفقدان العقل ، قالوا : وفيه مع ذلك فضيلة خفيّة نافعة وهي جسارة من كان متيّماً على إلفه .

قال العباسُ بنُ الأحنف (٣٤٣) : [من الطويل]

أراني سأُبـدي عندَ أوّلِ سَكْرَةٍ
لديها هواها في ملاءٍ وفي سَتْرِ

فإنْ رَضِيَتْ كانَ الرِّضا سَبَبَ الهوى
وإنْ غَضِبَتْ منه أحَلْتُ على السُّكرِ

والناس لا يعتدّون بالسخاء المتولد على السكر .

قالَ زهير (٣٤٤) : [من الطويل]

أخو ثقةٍ لا يُذْهِبُ الخمرُ مالهَ
ولكنّه قد يُذْهِبُ المالَ نائِلُهْ

وقالَ عنترةُ (٣٤٥) : [من الكامل]

فإذا سكرتُ فإنّني مُسْتَهْلِكُ
مـالي وعِرْضي وافرٌ لم يُكْلَمِ

وإذا صحوتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدَىً
وكما عَلِمْتِ شـمائلي وتكرُّمي

وقد أحسنَ القائل : [من الطويل]

(٩٩ أ) يعيد عطايا سكره عند صحوه
ليعلمَ أنّ الجودَ منه على عِـلْمِ

---

(٣٤٣) ديوانه ١٥٥ . (٣٤٤) ديوانه ١٤١ .
(٣٤٥) ديوانه ٢٠٦-٢٠٧ .

ويسلم في الانعــام من قول قائلٍ
تكرَّم لمّا خامرتــه ابنة الكــرمِ

وقالَ بعضُهم في معربدٍ : [من مجزوء الكامل]

ومعـــــربــد اخــــــرجتــه
للـــريـــح اذ آذى النــــدامى
أغـــلقـتُ بـــابي دونـــه
وتـــركتـــه يَـــرعـــى الخُزامى
يـــرنـــو بعيني مبـــغـــضٍ
نظـــــر الوصيّ الى اليتـــامى

ولآخر يعتذر : [من الخفيف]

قـــد جرت بيننا هناتٌ من الشـــك
ـــرِ كثار كبيرةٌ وصـِـغـــارُ
وعثّار النبيـــذ عنـــد ذوي الأخـ
ـــطارِ ما لا يكون منه اعتـــذارُ
فـــارمِ بالحقـــد عـــن فؤادِك فالأحـ
ـقـــادُ مما تُرمى بهـــا الأحرارُ
وابعـــد وجهــــه الـــذي كان لي
منـــه اذا ما لقيته اســـتبشــــارُ
ليس ذنبٌ جنيتـــه ســـالـــم العـ
ـقـــل كذنبٍ جنت عليّ العقارُ

وقالَ بعضهُم : [من الطويل]

على قدر عقـل المرء في حال صحوه
تؤثر فيه الخمر في حال سُــكره
فتأخـــذ مـــن عقلٍ كثيرٍ أقلّــه
وتأتي على العقـل القليل بـــأسره

قالَ عطيّةُ الشاعرُ : بينا أنا مع الحسن بن عبدالملك بن صالح ونحن مصطبحان نشرف على طريقٍ إذْ نحن برجلٍ ليس معه ثقل ولا غلام فاقبل الى باب الأمير ، فقال : يا غلام خذ دابتي ، وقال للحاجب : ادخل بين يدي ، قال : إنّه ليس منزل سُوقةٍ هذا منزل الأمير أبي الحسن بن عبدالملك ابن صالحٍ ، قال : قد علمت فادخل بين يديّ ، فدخل فلمّا صار الى صدر المجلس سلّم على أبي الحسن ثمّ قالَ : يا غلام خذ ثيابي ، فأخذ (٩٩ ب) ثيابه ، فقيل : أتأكل شيئاً ، قال إنْ جدّد لي طعام أكلتُ فانّي لا آكل فضلةً فجدّدَ له لحم طير ، فأكل ، قال أبو الحسن : اسقوه ، فسقوه ثلاثاً ، ثمّ قال : يا غلام انطقِ السنارة فخنقت العيدان فلمّا سكتنَ قال : يا غلام بقي على الجارية في صوت كذا وكذا وفي صوت كـذا وكذا فغضب الحسنُ فلمّا تبيّنَ الغضب في وجهه ، قال يا غلام خذ العود من يدها فأخذه وضرب وتغنّى : [من الطويل]

ولمّا تواقفنـا غـداة وداعنـا
أشـرْنَ الينـا بالجفونِ الفواترِ
ولا شيء أقوى شاهداً عند ذي هوىً
من اللحظ يأتيـه بما في الضمائرِ

قال اجـز ، يا غلامُ خمسمائة دينار فوضعت بين يديه ثمّ قال : يا غلام طَنْبُوراً ، فضربَ به وتغنّى : [من الطويل]

ولما تواقفنـا غـداةَ وداعنـا
ولـم يبقَ إلاّ أنْ تزمّ نجائبي
طلبنـا من الركب المحشـر عوجةً
فعجـن علينـا من صدور الركائب
فلمّا تواقفنـا كتبـنَ بأعيـنٍ
لنـا كتباً أعجمنهـا بالحواجـبِ

فلمّا قرأناهـن سـرّاً طوينهـا
حذار الأعـادي بـازورار المناكب
ثمّ قال : يا غلام طبلاً ، فضربَ به وتغنّى : [من الرجز]
وشـادنٍ مـكتحـلٍ بسـحرِ
تنفث عينـاه بـه في صدري
فيوهنـان عـَز َمـاتِ صبـري
مضطمـرٌ أسـفلـه عن خصرِ
كأنّمـا نجمعـه في فتـرِ
كـأنّ أطـراف البنـان الحُمْرِ
منـه عقيـق في سلوك درّ
مكتّنـتُ جنبي عينـه من أسرى
فاحتكما فيّ احتكام دهـري
ثمّ قال : يا غلام دفّاً ، فضربَ به وتغنّى :]من الكامل]
كملت فلـو قسـم الاله ضياءها
في الخلق كـانوا كلهـم أنوارا
تعنو لهـا أبصارُنـا فكـأنمـا
بالحسن منهـا تملك الأبصارا
(١٠٠ ب) لو دُرّع الليل البهيم ضوئها
لغـدا دجاه مع النهـار نهـارا
ما جال طرف في محاسن وجههـا
إلاّ تحيّـر دونهـا أو حـارا
قال : يا غلام خمسمائة دينار، فوضعت بين يديه ، ثمّ قال : أيّ بني عمّنا أنت فلم يكن ليقدم عليّ إلاّ هاشمي ، قال : لستُ من بني عمّك،

أنا أبو نواس غضب عليّ أمير المؤمنين فأمرني بالخروج عن بغداد وأنا عائد إليها في غدٍ إنْ شاء الله .

وأقولُ : إنّهُ يتغلبُ عندي أنّ هذه القصّة موضوعة إذ كان أبو نواس معروفاً مشهوراً عند جميع أصحاب السُّلطان ولو خفيت حاله على كل واحدٍ لما خفيت عن هذا الأمير والله أعلم .

وقال آخر : [من الكامل]

من كفّ جاريةٍ كأنّ بنانَها
من فضّةٍ قد طرّفت عنابا
وكأنّ يمناها إذا ضربت بها
ألقتْ عليّ يد الشمال حسابا

وقال حسان بن ثابت (٣٤٦) : [من الكامل]

ولقد شرِبْتُ الكأسَ في حانوتها
صهباءَ صافيةً كطعْمِ الفُلْفُلِ
يسعى إليّ بكأسِها مُتَنَطِّفٌ
فيَعُلُّني منها وإنْ لم أنْهَلِ

المتنطف : الذي في آذانه القرطةُ ، وهي الحلق ، واحدتها نُطَفَةٌ ، بالتحريك ، والعلّ : شربٌ ثانٍ ، يُقال : علل بعد نهل ، والنهل : الشربُ الأوّلُ .

إنّ التي ناولتني فرددتها
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ
كِلتاهُما حلَبُ العصيرِ فعاطني
بزجاجةٍ أرخاهُما للمَفْصِلِ

---

(٣٤٦) ديوانه ٧٥/١ .

بزجاجةٍ رقصت بما في قعرِها
رقْصَ القلوصِ براكبٍ مُسْتَعجلِ

وقال الأخطلُ (٣٤٧) :
يدبّ دبيباً في العِظام كـأنَّهُ
دَبِيبُ رمالٍ في نَقا يتهيّـلُ

(١٠١ أ) يتهيّل : يتصبب
فقلتُ اقتلـوها عَنْكُمُ بمِزاجِها
وحِبّ بهـا مقتولةً حيـنَ تُقتلُ

ومن التشبيه الجيّد قوله (٣٤٨) فيها يصف زقاق الخمر :
أناخـوا فجرُّوا شاصِياتٍ كأنّها [من الطويل]
رجالٌ من السودان لـم يتَسَرْبَلوا

يقال للزقاق والقُرَب اذا مُلئت أو نفخت فارتفعت قوائمها : شاصية ، والجمع شواص .

وقال آخر ، وزاد في التشبيه : [من الطويل]
فحطّوا اليـنا شاصيات كأنّهـا
من المزج مسـلوب القميص وراعفُ

وقالَ أبو الهندي (٣٤٩) : [من الرمل]
أتْلَفَ المـالَ وما جمعتُـهُ
طلبُ اللذاتِ من مـاء العِنَـبِ
واستباء الـزقّ مـن حـانـوتِهِ
شائلَ الرجـلينِ معصـوبَ الذنبْ

---

(٣٤٧) ديوانه ٤ .
(٣٤٨) ديوانه ٣ . وينظر : سرقات أبي نواس ٩٢ ـ ٩٣ .
(٣٤٩) ديوانه ١٧ .

وأخذَ مسلمُ بن الوليد قولَ حسان :

فهاتها لم تقتل

فقال (٣٥٠) : [من الطويل]

خلَطْنا دماً من كَرْمَةٍ بدمائنا
فاظهرَ في الألوان منا الدّمَ الدّمُ
اذا شئتما أنْ تسقياني مُدامةً
فلا تقتُلاها كلُّ مَيْتٍ مُحرّمُ

فقوله :

كلَّ مَيْتٍ محرّمُ

زيادة حسنة .

قالَ المتلمسُ (٣٥١) : [من الوافر]

صبا من بعدِ صَبْوَتِه فؤادي
وسمّحَ للقَرِينةِ بانقِيادِ
كأنّي شاربٌ يومَ استقلّوا
وحث بهم وراءَ البِيدِ حادِ
عُقاراً عُتّقَتْ بالدّنِّ حتّى
كأنّ حَبابَها حَدَقُ الجرادِ

وقال أبو نواس (٣٥٢) : [من الطويل]

ألاَ دارِها بالماء حتّى تُلينَها
فلنْ تُكْرِمَ الصهباءَ حتّى تهينَها
أُغالي بها حتّى إذا ما ملكتُها
أذَلْتُ لاكرامِ النديمِ مَصُونَها

---

(٣٥٠) ديوانه ١٧٩ .
(٣٥١) ديوانه ١٦٥-١٦٦ .
(٣٥٢) ديوانه ٢٠ .

وصفراءَ قبلَ المزجِ بيضاءَ بعدَهُ
كأنَّ شُعاعَ الشمسِ يلقاكَ دونَها
(١٠١ب)ترى العينَ تستعفيكَ من لمعانِها
وتَحْسِرُ حتّى ما تُقِلُّ جفونَها

وقال أبو نواس (٣٥٣) أيضاً : [من الطويل]

وذي حَلِفٍ بالراحِ قلتُ له اصطبحْ
فليسَ على أمثالِ تلكَ يمينُ
شمولاً تخطّاها الزمانُ فقد مَضَتْ
سنونٌ لها في دَنِّها وسنُونُ
تُراثُ أُناسٍ عن أُناسٍ تُخرِّمُوا
توارثها بعدَ البنينِ بنونُ
فأدركَ منها الغابرونَ حُشاشةً
لها هيجانٌ مَرَّةً وسُكونُ
لذي نرجسٍ غضِّ القِطافِ كأنّهُ
إذا ما منحناهُ العيونَ عيونُ
مخالفةٌ في شكلهنَّ فصفرةٌ
مكانَ سوادٍ والبياضُ جفونُ
فلمّا رأى وصفي ارعوى واستزادني
فقلتُ لجوجٌ عزَّ ثمَّ يهونُ
وصَدَّق ظنّي صدَّقَ اللهُ ظنَّهُ
إذا ظَنَّ خَيْراً والظنونُ فنونُ

وقال (٣٥٤) : [من الخفيف]

---

(٣٥٣) ديوانه ٦٨-٦٩ .
(٣٥٤) ديوانه ٣٠ .

غَنِّنا بالطلولِ كيفَ بكينا
واسقِنا نُعْطِكَ الثناءَ الثمينا

من كميت كأنَّها كلُّ طِيبٍ
يتمنى مخيَّرٌ أنْ يكونا

فاذا ما اجْتليْتَها فهباءٌ
يمنعُ الكفَّ ما يبيحُ العيونا

ثمّ شُجَّتْ فاستضحكتْ عن جُمانٍ
لو تجمعنَ في يدٍ لاقْتُنِينا

في زجاجٍ كأنّهُنّ نجومٌ
جارياتٌ بروجُها أيدينا

طالعاتٌ مع السُّقاةِ علينا
فاذا ماغَرَبْنَ يغرُبْنَ فينا

لو ترى الشَّرْبَ حولها من بعيدٍ
قُلْتَ قومٌ من قِرَّةٍ يصطلونا

وغزالٍ يديرُها ببَنانٍ
ناعماتٍ يزيدُها الغمزُ لِينا

كلما شئتُ علّني برضابٍ
يتركُ القلْبَ للسرورِ قرينا

ذاكَ عيشٌ لو دامَ لي غيرَ أنّي
عِفْتُهُ طائِعاً وخِفْتُ الأمينا

(١٠٢ أ) وقال (٣٥٥) : [من مجزوء الرمل]

عتّقَتْ في الدّن حتّى
هي في رِقّةِ ديني

---

(٣٥٥) أخل بها ديوانه .

ثُـمَّ شـجّـت فـأدارت

حـولـهـا مثـلَ العيـونِ

حَـدَقـاً تـرنـو الينـا

لَـمْ تَحَجَّـرْ بجفـونِ

حَـدَقٌ تثمـر دُرّاً

كلَّ إبّـانٍ وحيـنِ

السّرِيّ الرّفّاء (٣٥٦) : [من الكامل]

قُمْ فانفِ بالكاساتِ سُلطانَ الكَرَى

واجعلْ مطايا الراحِ منّا الراحا

لا تأسَفَنَّ على الصباحِ فحسبُنا

ضوءُ السّوالفِ والسُّلافُ صباحا

فَضَّ النديـمُ ختامَهـا فكأنّما

فَضَّ الختـامَ عـن العبيـرِ ففَاحا

لم ندرِ إذْ حثَّ السقاةُ كؤوسَها

أكواكبـاً يحمِلْنَ أمْ أقـداحا

وقال عبدالله بن المعتز (٣٥٧) : [من البسيط]

سَقَـى المطيرةَ ذاتَ الظلِّ والشَجَرِ

ودَيْرَ عبدونَ هطّـالٌ من المَطَرِ

فطالما نبّهَتْني للصبـوحِ به

في غُرّةِ الفجرِ والعصفورُ لم يَطِرِ

أصواتُ رُهبانِ دَيْر في صلاتِهم

سودِ المدارعِ نعّارينَ في السّحَرِ

---

(٣٥٦) ديوانه ٢/٤٢ .

(٣٥٧) شعره : ٢/١٠٩-١١٢ .

مُزَنّرينَ على الأوساطِ قد جعَلُوا
على الرؤوس أكاليــلاً من الزَّهَرِ
كم فيهم من مليحِ الوجهِ مُكْتَحِلٍ
بالسحرِ يكسرُ جَفْنَيْهِ على حَوَرِ
لاحظتُــــهُ بالهوى حتّى استقادَلــه
طَوْعاً وأسْلَفَني الميعاد بالنَظَرِ

هذا شعرٌ يحيِّرُ الألبابَ ، ويعرّف كيف تؤتى البيوت من الأبواب ، فانّه بديعٌ في المعنى المراد ، وما أطيبَ ما قد أسلفه هذا الميعاد .

وجاءني في قميصِ الليلِ مُسْتَتِراً
يستعجلُ الخطوَ من خَوْفٍ ومن حذَرِ
ولاحَ ضوءُ هــلالٍ كادَ يفضحُــهُ
مثلِ القُلامةِ إذْ قُصَّتْ من الظُفُرِ
(١٠٢ب)فقمتُ أفرشُ خدّي في الطريقِ له
ذلاً وأسحبُ أكمامي عــلى الأثَرِ
وكانَ ما كانَ مما لستُ أذكُرُهُ
فظُنَّ خَيْراً ولا تسألْ عن الخبَرِ
ومغرمٍ باصطباحِ الراحِ نادَمَني
لم تُبْقِ لَذَّتُهُ وَفْراً ولم تَذَرِ
مازلتُ أسقيهِ من حمراءَ صافيةٍ
عجوزِ دَسْكَرَةٍ شابَتْ من الكِبَرِ
راحَ الفراتُ على أغصانِ كَرْمَتِها
بجَدْوَلٍ من زُلالِ الماءِ مُنْفَجِرِ
حتّى إذا نارُهــا جاشَتْ بمِرْجَلِها
بفائرٍ من هجيرِ الشَمْسِ مُسْتَعِرِ

ظَلّتْ عناقيدُها يبرزْنَ من ورَق
كأنّها الزّنجُ في خُضْرٍ من الأُزَرِ
وطافَ قاطِفُها فيهـــا فسلّمها
الى خوابِـيَ قد عُمّمْنَ بالمَــدَرِ

وقال أبو دُلَف القاسمُ بنُ عيسى : [من البسيط]

وقهوةٍ كشعاع الشمس رونقهــا
ليست من الخمر إلاّ في معانيهــا
تخـــال منها حواشي الكأس خاليةً
لولا أكاليل درٍّ في أعاليهـــا

ابنُ المعتز (٣٥٨) : [من الطويل]

وكرخيّةِ الأنسابِ أو بابِليّـةٍ
ثوَتْ حِقَباً في ظُلْمةِ القار لا تَسرِي
أرقتُ صفاءَ الماءِ فوقَ صفائِهـــا
فخِلْتُهما سُــلاً من الماءِ والبَدْرِ

وقال أبو عبدالله بن الحجاج (٣٥٩) : [من الكامل]

يا صاحبيّ استيقظـــا من رَقْدَةٍ
تزري على عقلِ اللبيبِ الأكيسِ
هذي المجرّةُ والنجـــومُ كأنّهـــا
نهرٌ تدفّقَ في حديقةِ نَــرْجِسِ
وأرى الصبا قد غلّستْ بنسيمِهــا
فعلامَ شربي الراحَ غيرَ مغلِّسِ

---

(٣٥٨) شعره : ١٢٦/٢ .
(٣٥٩) يتيمة الدهر ٦٩/٣ .

قوما اسقياني قهــوةً روميّــةً
مذ عهدِ قيصرَ دَنُّها لم يُمسَسِ
بكرٌ تضيفُ إذا تسلّطَ حُكمُها
موتَ العقولِ الى حياةِ الأنفسِ

وقال أبو عبادة البحتري (٣٦٠) : [من الكامل]

(١٠٣ أ) فاشربْ على زَهْرِ الرياضِ يشوبُهُ
زهرُ الخدودِ وزَهْرَةُ الصهباءِ
من قهوةٍ تُنسي الهمومَ وتبعث الـ
شوقَ الذي قد ظلَّ في الأحشاءِ
تخفي الزجاجةَ لونُها فكأنّهــا
في الكفِّ قائمــةٌ بغيرِ إنـــاءِ

وقالَ أبو نواس (٣٦١) : [من مجزوء الوافر]

ويعجبنـــي حيـــث الكـــأ
سِ بيـــن النـــاي والوتَرِ
تـــرى جثمـــانهـــا معنـــا
وريّـــاهـــا عـلى سَـفـرِ

وقالَ آخر : [من الطويل]

كميت اذا شجّت وفي الكأس وردةٌ
لها في عظــام الشاربيــن دبيبُ
تريك القذى من دونها وهي دونـه
لوجــه أخيها في الاناء قطــوبُ

البحتريّ (٣٦٢) : [من البسيط]

---

(٣٦٠) ديوانه ٦–٧ . (٣٦١) أخل بهما ديوانه . (٣٦٢) أخل به ديوانه .

وليسَ للهَمّ إلاّ كـلُّ صافيةٍ
كأنّها دمعةٌ في عينِ مهجورِ

أبو نواس (٣٦٣) : [من الكامل]

نور تحدّر من فمِ الابـريـقِ
في ريح كافورٍ ولون خلوقِ
فكأنّهـا وشرارُها متطـايـرٌ
والماءُ يُطفِئُهـا ضرامُ حَرِيقِ

وقال آخر : [من الكامل]

صفراءُ ضمّخ لونَها في خدرها
بالزعفـران تقـادمُ الأزمـانِ
وكأنّ للذهب المذاب بكأسهـا
بحراً يجيش بأعيـن الحيتانِ
في مجلسٍ جعـل السرور جناحـه
سِتراً لنـا من ناظِرِ الحِدثانِ

وقال علي بن جبلة (٣٦٤) : [من الوافر]

دعِ الدنيـا فللدنيـا أنـاسٌ
ألَذُّ العيشِ إبريـقٌ وطـاسُ
وصافيـةٍ لهـا في الكفّ لِينٌ
ولكنْ في العقولِ لها شِمـاسُ
(١٠٣ أ) معتقةٍ اذا مُزِجَتْ أضاءتْ
وامكنَ قابساً منها اقتِبـاسُ
كأنّ يـدَ النديمِ يُديرُ منهـا
شُعاعـاً ما يحيـطُ عليهِ كاس

---

(٣٦٣) أخل بهما ديوانه . وهما بلا عزو في قطب السرور ٦٥٦-٦٥٧ .
(٣٦٤) شعره : ١٤٠ .

وقال آخر : [من الوافر]

وصافيــةٍ كعيــنِ الديكِ صرفٍ
تنسّي الشــاربيــنَ لهــا العقولا
اذا شَرِبَ الفتى منهـــا ثلاثاً
بغيرِ الماءِ حــاولَ أنْ يطـــولا

أبو تمّام (٣٦٥) : [من الكامل]

بمُدامةٍ تغــدو المُنى لكؤوسِــها
خوَلاً عـــلى السّــرّاء والضرّاءِ
صَعُبَتْ فراضَ الماءِ سيّيءَ خلقِها
فتعلّمَتْ من حُسْنِ خُلْقِ الماءِ
وكأنّ زهرتَها وبَهْجَتَهَ كــأسِها
نارٌ ونــورٌ قُيِّـــدا بــوِعاءِ

آخر : [من الكامل]

ومُدامةٍ حمراءَ في قـــارورةٍ
زرقاءَ تحملهـــا يــدٌ بيضـــاء
فالراحُ شمسٌ والحبــابُ كواكبٌ
والكفُّ قطبٌ والإنــاءُ ســـماءُ

وقال أبو الهندي (٣٦٦) : [من الطويل]

رضيعُ مُدام فارقَ الراحَ روحــهُ
فظــلَّ عليهــا مستهلّ المدامعِ
أديرا عليّ الكأسَ انّي فقــدتُها
كما فقَدَ المفطومُ درَّ المــراضعِ

---

(٣٦٥) ديوانه ١/٢٧-٣٢ .
(٣٦٦) ديوانه ٤٤ .

الوليد بن يزيد ، ويحكى أنّه لما ولي الخلافة جمع جماعةً من أهل بيته وخاصته ، فقالوا : ما تريد يا أميرَ المؤمنين ، فقال : انشدكم أبياتاً قلتها وهـــي (٣٦٧) : [من الخفيف]

أُشْهِـدُ اللهَ والملائكــةَ الأبـــ
ـرار والعابدينَ أهلَ الصــــلاحِ
أنّنى أشتهي السماعَ وشرب الــ
ـراح والعضّ في الخدودِ الملاحِ
واستماعَ الحديثِ والكاعبَ الحسـ
ـناءَ ترتجُ في سُموط الوِشـــاحِ

السُّموط : القلائد ، والوشاح : سُيُور تُضْفَرُ وترصّع وتكون في العنـــق .

(١٠٤ أ) والنديمَ الكريمَ والخادمَ الفا
رِهَ يَسعـــى علـيّ بـــالأقــداحِ

ثمّ قال : انصرفوا إذا شئتم .

وقال آخر : [من الكامل]

العيش عندي في ثلاث اكملـــت
لفتىً يريد لـــذاذة الأيــــــامِ
مال يجود بـــه على ذي حاجةٍ
ووصال غانيــةٍ وشُــرب مُدامِ
فاذا الفتى فقد الثلاثــة كلّهـــا
كان الفتى كبهيمـــةِ الانعـامِ

واذكرتني هذه الأبيات أبياتاً أنشدنيها محيي الدين ولم يُسَمِّ قائلا ، وإنْ كانَ لا ذكر للخمر : [من الخفيف]

---

(٣٦٧) ديوانه ٢٩ وقد أخل بالثالث .

فالمُنى صحــةٌ وأمنٌ ويُسْــرٌ
وحبيبٌ يــرضى ودهــرٌ يَسُــرُ
فاذا ساعد الــزمــان بهـــذا
ثمّ ضيّعتَه فمــا لكَ عُــذْرُ

ومثل هذا التقسيم لأهــل العصر : [من الكامل]

ما العيش إلاّ خمســة لا سادس
لهــم وان قصرت بهــا الأعمارُ
زمن الربيع وشــرخ أيام الصبــا
والكأس والمعشـــوق والــدينارُ

لعبدالله بن جدعان (٣٦٨) ولا يعرف له غيرها : [من الوافر]

شربتُ الخمــر حتّى قــال صحبي
ألَسْتَ عن السقاةِ بمســتفيقِ
وحتّى ما أوسد في مبيـــت
أبيتُ بــه سوى التــرب السحيقِ
وحتّى اغــلق الحــانوت دوني
وآنستُ الهــوانَ مــن الصديقِ

وقال سليمان بن علي الهاشمي : [من الطويل]

فما زلــتُ أسقيــه وأشربُ فَضلَه
ويشربُ والأوتــارُ ذاتُ حنيــنِ
الى أنْ رأيتُ السكرَ ميّلَ رأسَهُ
على الكأسِ حتّى ذاقهــا بجبينِ

وقال السّريّ (٣٦٩) : [من البسيط]

---

(٣٦٨) قطب السرور ٤٢٣ .
(٣٦٩) كذا في الأصل ، والصواب : أبو نواس ، وهما في ديوانه ٢٠٤ ، وقد سلف ذكرهما .

ومستطيلٍ على الصهباء باكرَها
في فتيةٍ باصطباحِ الراحِ حُذّاقِ
فكلُّ شيءٍ رآهُ ظَنّهُ قَدَحاً
وكلُّ شخصٍ رآه ظنّه الساقي

(١٠٤ ب) وقال آخر : [من مجزوء الرمل]

أقبلتْ قرّة عينٍ
في يدي قرة عينِ
قمرٌ يحمل شمساً
مرحباً بالزائرينِ
مرحباً بالراح والريحان والرائحتينِ

وقالَ ابنُ الفارض(٣٧٠)، أحد شعراءِ العصرِ من الزهادالعارفين وأصحاب القلوب المكاشفين : [من الطويل]

شَرِبْنا على ذِكْرِ الحبيبِ مُدامةً
سَكِرْنا بها من قبلِ أنْ يُخْلَقَ الكرْمُ
لها البدرُ كأسٌ وهي شمس يديرها
هِلالٌ وكم يبدو إذا مُزِجَتْ نَجْمُ
ولولا شَذاها ما اهتديتُ لحانِها
ولولا سَناها ما تَصَوَّرَها الوَهْمُ

ومنها :

ولو عَبِقَتْ بالشرقِ أنفاسُ طيبِها
وفي الغربِ مزكومٌ لعادَ لَهُ الشمُّ

---

(٣٧٠) ديوانه ١٤٠-١٤٢ .

تُهذِّبُ أخلاقَ الندامى فيهتـــدي
بها لطريقِ العَزْمِ مَنْ لا لَهُ عَزْمُ
يقولون لي صِفْها فأنْتَ بوصفِهـــا
عَلِيمٌ أجل عندي بأوصافِها عِلْمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ ولُطْفٌ ولا هوىً
ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جِسْـــمُ

وقال محيي الدين ، رحمه الله : [من الخفيف]

اقضِ حقَّ الصبوحِ قبلَ الصباحِ
واكسُ راحــاتِنا بكاســاتِ راحِ
واجــلُ جنح الدجى بجذوةِ نارٍ
قدحتهـــا الســـقاةُ بالأقـــداحِ
كلّما حلهـــا أرتنا كيـــفَ مســ
ـرى الســـرورِ فـــي الأرواحِ
من يدي مخطـــف المعـــاطف معشوق
التثني مجـــدول مجـــرى الوشاحِ

وقال أحد الخالديين (٣٧١) ، وكان محيي الدين نظر اليه :

غـــادني بالصبوح قبل الصبـــاحِ [من الخفيف]
واجْرِ في حلبةِ الصبا والمـــراحِ
عاطنيهـــا كالجلّنـــار اذا مـــا
كللت مـــن حبابهـــا بالأقـــاحِ
(١٠٥أ) في اختصاص التفاح بالطيب والحمـ
ـرةِ لا في كنافـــة التفـــاحِ

---

(٣٧١) أخل بها ديوانهما .

غير نكران تستمد شعاع الشمـــ
سِ منها كواكب الأقـــداحِ
ألفتهـــا الاجســـام بالطبـــع لمّا
عرفت قربهـــا مـــن الأرواحِ
فتدارك بهـــا حشـــاشـــة أفـــرا
حي وحرّك بهـــا سكون ارتياحي
بين وردين مـــن نبات وخـــدٍّ
وشرابَيْنِ مـــن رُضابٍ وراحِ
فألذّ الحياة مـــا خلـــط العـــا
قلُ فيها فسادَه بصـــلاحِ

وقال محيي الدين أيضاً : [من الكامل]

ما وجه عذرك والكؤوس تـــدارُ
ضاقت بمن جهـــل الصبا الأعذارُ
سفرت لك اللذات واتّسعت بهـــا
الاوقـــات واجتمعت بهـــا الأوطارُ
ساقٍ يسوقُ لكَ السرورَ ومطربٌ
حسنُ الغناء وروضةٌ وعُقـــارُ
أوَ ما ترى وَجْـــهَ الربيعِ وقد بدا
يختالُ في حبـــراتِهِ آذارُ

وقالَ الخالديان (٣٧٢) : [من الخفيف]

قامرَ بالنفس في هوَى قمرِ
فباعَ وصلَ البدورِ بـــالبـــدْرِ

---

(٣٧٢) ديوان الخالديين ٥٨-٦٠ .

وافتضّ أبكــارَ لهــوهِ طَرَباً
الى عشــايا المُــدامِ والبُــكُــرِ
قد ضُرِبَتْ خيمــةُ الغَمــام لنا
ورشَّ جَيْشُ النســيمِ بــالمطرِ
وعندنا عــاتقــانِ حمــراءَ كالشمـ
ـسِ وأخــرى بيضــاءَ كالقَمَرِ
بِكرانِ هــذي تُزانُ بالِكبَرِ الـ
ـبادي وهذي تُزانُ بالصِّغَــرِ

وقال المجد بن الظهير الحنفي الأربلي : [من الكامل]

ومدامةٍ مثل العقيــق شربتهــا
والنجم في كبد السماء معــلّقُ
عاطيتها بدر الدجى والليل مــن
وجه المديــر ومن سناها يُشْرِقُ
في روضةٍ حَسُنَتْ وطاب نسيمها
فكأنّ مسكاً في ثراها يعبــقُ

(١٠٥ ب) وقال أيضاً : [من الكامل]

فاشرب على وجه الربيع مدامــةً
قد قُلّدَت فــي كأسِــها بجواهرِ
جُليتْ فنقّطهــا المــزاج بلؤلؤ
متساقــط مــن كأســه متناثرِ
يغنيك عن ضوء النهــار شــعاعها
كالشمس في فلك السرور الدائرِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

لله كم من ليلةٍ عاطيته
كأساً لها من وجنتيه لهيبُ
حمراء قابلها بوردةِ خدِّه
فتشابه المشمومُ والمشروبُ

ومثل هذا رباعي :

قد طاف بها مزاجها تنسيم
وسنان شعار طرفه التهويمُ
ما قابلها بالورد من وجنته
إلاّ اشتبه المشروب والمشمومُ

وقال المجد أيضاً : [من الخفيف]

يا مضيعاً زمانه بالأماني
قم بحقّ الربيع حق القيامِ
واغتنم غفلةَ الحوادث واشرب
غير مستكبر لكربٍ وجامِ
من كميت راقت ورقّت فما
تدرك لطفاً بالفكر والأوهامِ
أودعتها الدنان أيدي اناسٍ
عتّقوها من قبل سام وحامِ
ثمّ أبقت منها السنون كما أب
قى الهوى من حشاشةِ المستهامِ
تورث الشرب نشطةً وفتوراً
وافراً في نفوسهم والعظام
ذات خدٍّ مصونة العرض خفّت
في هواها رواجح الأحلام

وقال أيضاً : [من الخفيف]

طاف بدر الدجى بشمس النهار
في رياض أنيقة الأزهارِ
مشرقاتٍ يضمّ شمل الأماني
في رباها مفتّح النوّارِ
(١٠٦ أ) وأتانا بها يقدّ أديم الـ
ـليل منها صوارمُ الأنوارِ
بنت كرمٍ حفّت بكاس زجاجٍ
ثمّ زفت بنعمةِ الأوتارِ
سلكت مسلك الضمير صفاءً
فغدونا نبوحُ بالاسرارِ
جاء يسعى بها الينا وقد خا
ـطت يدُ النوم أعينَ السمّارِ
وكأنّ النجومَ نورُ رياض
وكأنّ المريخَ شعلةُ نار
وغزال راضته لي سورة الكأ
س وقد كان آنساً بالنفار
مسكر باللحاظ تحسبُ في أجـ
ـفانِ عينيه حانَةَ الخمّار

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

مشمولةٌ خطأ المواصل
شربها عين الصواب

تبــدو لنا في كأســهـــا
كالشمس فـــي خـــلل الســحاب
فتــرى النهـــار بنورهـــا
والليـــل مســدول الحجـــاب
كـــالمـــاء تلمســـها ولـــكــــ
ـــن فعـــلهـــا فعـــل الحبــاب
يضحي بهــــا المقـــرور وهـــو
كـــــأنّـــــه فـــي شهـــر آب

البدرُ الدمشقي : [من الكامل]

حمــــراءُ صافيــةٌ كــأنّ حبابَها
طلٌ تَرَقْرَقَ في شقيق أحمرا
راقـــت ورقت منظــراً ولطافــةً
وشَفَتْ وشفّت في الكؤوس فلن ترى
خافت سيوف الماء فاتخذّت لهـــا
في الكأس من زرد الفـــواقع مِغْفَرا

وقال أيضاً : [من السريع]

فعاطني صهبـــاء مشــــمولـــةً
عذراء فالواشــــون نُـــوّامُ
واكتـــم أحـــاديث الهـــوى بيننا
ففي خـــــلال الرّوض نمّـــامُ

وقلتُ من قصيدة في الصاحب الأعظم شمس الدين ، عزّ نصره :

(١٠٦ ب) ومُدامٍ جلوتها بعد وهنٍ [من الخفيف]
فأعـــادتْ جنحَ الظـــلام نهـــارا

رقصت للدجى فكـان حباب الـ
ـكأس من أنجم عليهـا نثـارا
واشارت الى الكـؤوس فمـالت
والى سـاقي المُـدام ِ فجـارا
وادار الكبير منهـا ونـادى
انمـا يشـرب الصغيـر الصغارا
ونديـم حلـو الفكاهـة معشوق
المعـاني يرضيك أنّى أشـارا
ليس يعصيـاك مـا أمـرت ولا
تلقـاه يومـاً في حالـة ٍ أمّارا
وصريـع المـدام ما دارت ِ الكأ
سُ عليه إلاّ تصـابى ودارا
جعل الشربَ والغنـاء شـعارا
ومـديحي شمس الأنـام شعارا
وقلتُ من أخرى في الصاحب الأعظم : [من الخفيف]
طاف بـدر الدجى بشـمس المُدام ِ
بنت دَنّ يفتضهـا ابـن الغمّام ِ
قهوة تجلب السـرور وتجلـو
بسـناهـا المنيـر صبغ الظلام ِ
كلّمـا شجّهـا المـزاجُ أرتنـا
كيفَ مجرى الأرواح ِ في الأجسام ِ
من يدي فاتـن اللواحـظ معشو
ق التثني رشـيق معنى القـوام ِ

مثل بــدر السماء لوكان للبــد
رِ عــذارٌ يقيــم عــذر الغرامِ
ثغره لا عدمتُ رشــف ثنــايــا
ه وشــعري كالدرّ عند النظــامِ
في رياض يبــوح فيها نسيم الـ
ـريح أنّى سرى بســرٍّ الخُزامِ
وكأنّ الشقيقَ فيهــا خــدود
ضرّجتهــا قســاوةُ اللــوامِ
وتخــالُ الأغصــانَ هيفَ قدودٍ
راقصاتٍ على غنــاء الحمــامِ
ونديــم مهــذب الــرأي مــأمون
السجايا يُصيبُ حُــرَّ الكلامِ
همّــه والهوى هوانٌ كمــا قــا
ل الأولى في غلامــةٍ أو غُــلامِ
ويحــث المــدام فهو صريع
بين كأسٍ مــلأى وطاسٍ وجامِ

(١٠٧ أ) وقال البهاء زهير المصري (٣٧٣) : [من الرجز]

خُذ فــارغاً وهــاتِــه مــلآنا
من قهــوةٍ قــد عُتِّقتْ أزمانا
أقلّ مــا عــدّ لهــا مالِكُهــا
أنْ لحقتْ مُلْكَ أنُــو شروانا

---

(٣٧٣) ديوانه ٢٤٢-٢٤٣ .

ذخـيرة الـراهب كي يجعلهـا
اذا أَتَتْ أعيـادُه قُـرْبـانـا
مُدامـةٌ مـا ذُكِرَت أوصافهـا
إلاّ انثنى سـامِعُهــا سكرانا
تكاد مـن لألائهــا إذا بَدَتْ
تُهـدي إلى مكـانهـا العُميانا
كالنار إلاّ أنّهـا ما وقـدتْ
في الكأس إلاّ أطفأت نيـرانا
ما الملك الأعظم في سُلطـانـه
إلاّ الـذي أضحى بهـا نشوانا
كـم رفعـت متّضعـاً وكرمت
مبخّـلاً وشـجّعـتْ جبانـا
بتُّ اعـاطيهـا فتاة جمعـت
لعاشقيهـا الحسـن والاحسانـا
مخضوبـة البـنان فـي يمينها
كـأس مـدام تخضب البنانا
ولي نـديـم مـاجد لا ارتضي
عنه بـديلاً كائنـاً مـن كانا
اخو فكـاهـات متـى حـاضرته
في مجلس وجـدته بسـتانا
حلـو الأحـاديث وان غنّاك لم
تَجِـدْهُ في الحـانِه لحّانا
لا يعـرف الهـمّ فتىً يعـرفه
ولا يـرى نـدمـانَه ندمانـا

ومن شعر الفلاسفة : [من الطويل]

شربنا على الصوتِ القديمِ مُدامة
لكلّ قديمٍ اوّل هي اوّلُ
فلو لم تكن في حيّزٍ قلتُ إنّها
هي العلّة الاولى التي لا تعللُ

آخر وأحسن : [من المخلع]

وربّ ليلٍ شربت فيه
وما استفزّتني العُقارُ
اجهل فيها مع الغواني
والجهل في مثلها وَقارُ

(١٠٧ ب) وقال آخر : [من السريع]

ما العيش إلاّ في زمان الصبا
فان تولّى فزمان المُدام
كأس اذا ما الشيخ والى بها
خمساً تردى برداء الغلام

وقد رأيتُ أنْ أقتصرَ على هذا المقدار من وصف الشراب وما قيل فيه فقد ذكرتُ منه ما يقتضيه الحال ويستحقه هذا المختصر .

وها أنا أذكرُ ما قيل في تركه ومراعاةِ العقل وحراسته من عاديته حسبما يوحيه شرطي في الاختصار ، وبالله استعين وعليه أتوكلُ :

قال الحيصُ بيص (٣٧٤) وهذا معنى ما أظنّه سُبِق اليه : [من الخفيف]

لا تضع من شريف قوم وإنْ كنـ
ـت مشاراً اليه بالتعظيمِ

(٣٧٤) ديوانه ٢/٣٣٢ .

فالشريفُ العظيمُ يصغرُ قَدْراً
بالتعدي على الشريفِ العظيمِ
ولعُ الخمرِ بالعقولِ رمى الخم
رَ بتنجيسِها وبالتحْرِيمِ

وقال مِقْيَسُ بنُ صُبَابَة الكناني (٣٧٥) : [من الوافر]

تركتُ الراحَ إذْ أبصرتُ رشدي
فلستُ بعائدٍ أبداً لراحِ
أأشربُ شربةً تُزري بعقلي
وأصبحُ ضحكةً لذوي الفلاحِ
معاذ الله أنْ أزري بنفسي
ولا أشري الخسارة بالرَّباح

قيس بن عاصم (٣٧٦) : [من الوافر]

وجدتُ الخمر معصية وحوبا
تفيد الجهل والشين العظيما
فلا والله أشربها صحيحا
ولا أشفى بها أبداً سقيما
ولا أعطي بها ثمناً حياتي
ولا أدعو لها أبداً نديما
إذا دارت حميّاها تبدّت
طوالع تسفه الرجل الحليما

وقال آخر : [من المتقارب]

---

(٣٧٥) قطب السرور ٤٢٣ . وفي الأصل : قيس ، والصواب : مقيس .
(٣٧٦) شعره : ٦١-٦٢ مع خلاف في الرواية .

(١٠٨ أ) تركتُ الشرابَ وشُرّابَه
وصرتُ خديناً لمن عابَه
شراباً يضلُّ سبيلَ الرشادِ
ويفتحُ للشرِّ أبوابَهُ

وقال آخر (٣٧٧) : [من الطويل]

لعمرك أنّ الخمر ما دمت شارباً
لمذهبة مالي وسالبتي عقلي
وتاركتي مثل الضعاف قواهم
ومجشمتي حربَ الصديقِ بلا ذَحلِ

آخر : [من البسيط]

لم أترك الراحَ من زهدٍ تجدّد لي
فيها ولا أنّ قلبي ليس يهواها
لكن رأيت نداماها ذوي سفه
فنهنهتْ شُرُبي عنها نداماها

أبو نواس (٣٧٨) : [من الخفيف]

أنت يا ابن الربيع علمتني الخيـ
ـرَ وعودتنيه والخيرُ عادَة
فارعوى باطلي وراجعني الحلـ
ـم واحدثتُ رهبةً وزهادَهْ
لو تراني ذكرت بي الحسن البصـ
ـري في حال نسكه أو قتادَهْ

---

(٣٧٧) هو قيس بن عاصم المنقري ، شعره : ٦١ وفيه : بلا تبل . والتبل : الثأر . وكذا الذحل .

(٣٧٨) ديوانه ٤٥٩ عدا الثامن .

المسابيح في يميني والمصـــــــ
حف في لبّتي مـــكـــان القلادَهْ
فاذا شئتَ ان ترى طرْفَةً تعـــــ
جبُ منها طريفةً مســـــتفـــادَهْ
فادعُ بي لا عدمتَ تقـــويم مثلي
وتأمّـــل بعينـــك الســـجّادَهْ
تـــرى أثراً مـــن الشحوب بجسمي
توقن النـــفس انه مـــن عبـــادَهْ
من صلاةٍ اديمهـــا بخشـــــوعٍ
واصفرار مثل اصفرار الجـــرادَهْ
ولقد طالمـــا شقيتُ ولـــكـــن
ادركتني على يـــديك الســـعادَهْ

وقال آخر وقد تاب وعاد الى الشرب : [من الكامل]

قد كنتُ تبتُ عن الشراب فلم اجـــد
احـــداً مـــن الاخوان الاّ يشربُ
فحلفتُ لا ادع الشرابَ ولا أُرى
إلاّ الى اصحـــابـــه اتقـــرّبُ
(١٠٨ ب) ما من صديقٍ منذ كانت توبتي
الاّ تجنبنـــي كـــأنّي اجْـــرَبُ
ويقـــولُ بعضُهـــم لبعضٍ تائبٌ
إنْ كنتُ تبتُ فقد رجعتُ فجرّبوا

وقال آخر : [من المتقارب]

تركتُ الشراب سوى شـــــربةٍ
اذا ما اكلتُ تحـــطّ الطعـــامـــا

فتلك واخرى بها شربتي
وقد كنتُ أشرب زِقّاً تماما

وقال ابن المقفع : [من الوافر]

سأشرب ما شربت على طعامي
ثلاثاً ثمّ أتركه صحيحا
فلست بقارف منه اثاماً
ولستُ براكب فيه قبيحا

وقد أحسن ابن وهيب في وصف ساقٍ : [من مجزوء الوافر]

وساقيةٍ من الاشباهِ
مضروب بها المثَلُ
اذا مالت الى الإبريـ
ـق جاذب خصرها الكَفَلُ
تلاحظني مخالسةً
اذا سنحت لها العِلَلُ
وتجرحني واجرحها
ويفصل بيننا الخجلُ

آخر : [من الوافر]

وأحلى العالمين مذاق ريح
أصار اليّ عذباً مستطابا
أصاب شبيهه في كلّ فنٍّ
صفاءً ثمّ نشراً والتهابا
ولم يكن الشراب كذا لذيذا
ولكن طابَ حامِلُهُ فطابا

وقال أبو الشيص (٣٧٩) : [من الطويل]

---

(٣٧٩) أشعاره : ٢٩ .

كأنّ اطّرادَ الماءِ في جنباتِها
تردُّدُ ماءِ الدرِّ في شَبَكِ الذهَبْ
سقاني بها والليلُ قد شابَ رأسُه
غزالٌ بحنّاءِ الزجاجةِ مُخْتَضَبْ

العطوي (٣٨٠) في تخيّر النديم : [من الطويل]
(١٠٩ أ) يقولون قبلَ الدارِ جارٌ مجاورٌ
وقبلَ الطريقِ النهجِ أُنْسُ رفيقِ
فقلت وندمانُ الفتى قبل كأسِهِ
وما حثَّ كأسَ المرءِ مثلُ صديقِ

آخر : [من الطويل]
وما أنا للندمان في الشرب مُكْرِهٌ
على الكأس يأباها ولا قائل هُجْرا
ولكنني مما اقول له اشربَنْ
هواك ودع ما خفت من شربِهِ الضُّرا
وأفديه تارات بنفسي ووالدي
واجعل ما اهوى لما فاته سترا
وان ردّ فضلاً في الاناء شربته
ولم اسقه كرهاً لأصرعه سُكرا
وان نام لم يوقظ وان قام لم يُرَم
وان قال لي يا صاح ابيته عشرا
ارى ذاك حقّاً للنديم وانني
لأحفظه سرّاً واحفظه جهرا

وقال ابو نواس (٣٨١) : [من الوافر]

(٣٨٠) شعره : ٤٠ . (٣٨١) أخل به ديوانه .

ولست بقـائـل لنـديـم صـدق
وقد أخذ الشراب بوجنتيـــه
تنـاولهـا والا لـم أذقهـــا
فيشربهـــا وقـــد ثقلت عليه
ولكنّـي أصدّ الكـأس عنــه
واصرفهـا بغمـــزة حاجبيــه
وان مُدّ الوساد لنــوم سُكــرٍ
مددت وسـادتي أيضـاً اليــه

العطوي (٢٨٢) يحث على الشرب بكرةً : [من الخفيف]

لعنَ اللهُ اول الناس سنّ الشـــ
ربَ ظهراً وما أتى من خســـارِ
إنّ شربَ الشراب سير الى اللهـ
ـو وخير المسـير صدرُ النهـارِ

آخــر : [من مجزوء الكامل]

نبهت نـدمـاني فهبّـــوا
قبــل الصباح لمـا استحبـــوا
هذا أجــاب وذا أتـــــا
بَ الى الصبوح وذاك يحـــبو
انشدتهـــم شـعراً يعـــلّـ
ـمُ ذا التصابي كيف يصبـــو
(١٠٩ ب) ما العيش إلاّ أن تحـ
ـبّ وان يحبـك مـــن تحبُ

---

(٣٨٢) شعره : ٣٤ .

فتطـــــربـــــوا والأريحيـــــ
ـة شأنهـــا طـَــرَبٌ وشُـــرْبُ
ولقـــد شـــربـــت مُـــدامـــةً
وكـــأنّهـــــا قبـــــس تشـــبُّ
ولقـــد جـــريـــت مـــع الزمـــا
نِ فما كبـــوتُ وكـــــان يكبو

ومن ذكر الغبوق بعضهم : [من الخفيف]

قـــد تولّى النهار واستقبل الليـــلُ
خليـــليّ فاشربـــا واسقيـــانـــي
قهـــوةً تتـــــرك الفقيـــــر غنيّاً
حسن الظـــنّ واثقـــاً بالـــزمانِ

وقال آخر في اقامة عذر نديمه : [من الطويل]

ولستُ بلاحٍ لي نديمي بـــــزلّةٍ
ولا هفوةٍ كانت ونحـــن على الخمرِ
عركتُ بجنبي قول خدني وصاحبي
ونحن على صهبـــاءَ طيبـــةِ النشرِ
فلما تمادى قلتُ خذها عريقـــةً
فانّك من قوم جحاجحة زُهْرِ
ومازلتُ أسقيه وأشربُ مثلمـــا
سقيتُ أخي حتى بدا وضح الفجرِ
وأيقنتُ أنّ السكر طار بِلُبِّـــه
فأغرق في شتمي وقال وما يدري

★ ★ ★

(وفي وصف الغناء وما يتعلق به)

قال أبو نواس (٣٨٣) : [من البسيط]

لا أَرْحَلُ الكاسَ إلاّ أنْ يكون لها
حادٍ بمنتحلِ الألحانِ غِرِّيدُ
فاستنطقِ العودَ قد طال السكوتُ به
لا ينطقُ اللهو حتى ينطقَ العودُ

يعجبني قول القائل : [من الرجز]

وعود لهو فيه أثمار المُنىَ
قد طابَ جانيه وطابَ الغارسُ
غنّت عليه الوُرقُ وهو ناضرٌ
والغانياتُ الغيدُ وهو يابسُ

أنشد ابن الخباز النحويّ في مثل هذا المعنى : [من الوافر]

وطنبورٍ رشيق القدّ يحكي
بنغمته الفصيحةِ عندليبا
(١١٠أ) حكى لمّا انتهى نغماً فصيحاً
رواها عن عنادله قضيبا
كذا مَنْ جالسَ العلماءَ طفلاً
يكونُ إذا انتهى شيخاً أديبا

كشاجم (٣٨٤) : [من المتقارب]

---

(٣٨٣) ديوانه ٨١ . (٣٨٤) ديوانه ٤٧٣ .

ولمّا عبثنَ بعيدانهنّ
قُبيل التَبَلُّج أيقظنني
أَرَدْنَ بذاكَ إصلاحَهُنّ
فاصلحتَهُنّ وأفسدْنَنِي

وقالَ بعضُ المحدثين : [من الطويل]
أخٌ مايزالُ الدهرُ يكسوك حلّةً
من البرّ لا تبلى على الطيّ والنشرِ
يشوقك أحياناً غناءً وتارةً
حديثاً معانيه أدق من السحرِ
له نبرات تطرب الصم لو دعا
بها الوحش لانقادت من السهل والوعرِ

وقال آخر : [من الوافر]
اذا ما فاتن غنّت بصوتٍ
ترجّعه فويل للجيوبِ
غناء تجتني الأسماع منه
ثماراً تجتني ثمر القلوبِ

وأحسن من هذا جميعه قول القيسرانيّ في مغنّ زجماعةٍ يرقصون :
[من البسيط]
والله لو أنصف الاقوام أنفسهم
أعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغنّي في مجالسهم
إلاّ نسيمُ صبا والقومُ أغصانُ

وقد ظرف القائل : [من البسيط]
بيضاءُ يحضر طيب العيش ما حضرت
وان نأت غاب عناك اللهوُ والفرحُ

كلّ الثياب عليهـا مِعرَضٌ حَسَنٌ
وكلمـا تتغنى فهــو مقترحُ

المِعْرضُ : ثيابٌ تَجَلى فيها الجواري .

وقال آخر : [من المتقارب]

لـربّا غناءٌ اذا مـا شَـدَتْ
تُميتُ قلـوبـاً وتُحيي قلـوبا
تغنيـكَ أوتـارُهـا قبْلها
فتتـركُ ذا الشـوق صبّاً طروبا
أرَقُّ مـن الماء ماء الزلالِ
وأشهى مـن الراحِ حُسْناً وطِيبا
وأنْعَـمُ مـن لَذَّةِ العاشقين
اذا ما أطـاعَ حبيبٌ حبيبـا

(١١٠ ب) وقال آخر : [من السريع]

عيداننا مـن خيـر ما تسـمع
يشفى بها ذو السقم الموجَـعُ
أوتارهـا تنطـق حتّى تـرى
اجفـان ذي الشوق لهـا تدمَعُ
لقد تمنيتُ لهـا أنّ لـي
في كل عضوٍ أذنـاً تسـمعُ

الناجم : [من الخفيف]

ما تغنّت إلاّ تكشّـفَ هـمٌ
عـن فؤادٍ وأقشعتْ أحـزانُ
تفضل المسمعين طيـاً وحـذقاً
مثل مـا يفضل السـماعَ العيانُ

وقال أيضاً : [من المتقارب]

لقد برعت عاتبٌ في الغنـــاء
وزادت وأربت على البارعِ

يسبّحُ سامعهـا معجبـاً
فأصواتهـا سبحـةُ السامعِ

وقال آخر : [من الوافر]

اذا ما حنّ مزهرُهـا إليهـا
وحنّت نحـوه أذنَ الكرامُ

وأصغـوا نحوهـا الآذان حتى
كأنّهـم ومـا نامـوا نيـامُ

وقال آخر يصف عوداً في حجر مغنيةٍ : [من الكامل]

وكأنّـه في حجـرها ولدٌ لهـا
ضَمّتـه بيـن ترائب وليانِ

أبـداً تدغـدغ بطنَه فـاذا هفا
عركتْ لـه أذنـاً من الآذانِ

وقالَ ابنُ المعتز (٣٨٥) : [من الخفيف]

وندامـايَ فتيـةٌ وكهـولٌ
أتلفت ما لهُمْ نفـوسٌ كِرامُ

بينَ أقداحِهم حـديثٌ قصيـرٌ
هـو سِحْـرٌ ومـا عداهُ كلامُ

وغناء يستعجلُ الـراحَ بـالـرا
حِ كما ناحَ في الغُصونِ الحمامُ

---

(٣٨٥) شعره : ٢/٢٢٤ - ٢٢٥ .

وكأنّ السُّقاةَ بينَ الندامى
ألِفاتٌ على سطورٍ قيامُ

وقال آخر : [من مجزوء الكامل]

(١١١ أ) شدوٌ أَلَذُّ من ابتدا
ءِ العينِ في اغفائها
أحلى وأشهى من مُنى
نفسي وصدقِ رجائها

وقال : [من المتقارب]

اذا احتضنت عودها عاتبٌ
وناغته أحسن أنْ يعربا
تدغدغ في مهل بطنَه
فيُسْمِعُنا ضَحِكاً مُعْجِبا

وقال : [من المتقارب]

إذا نوتِ الضرب قبل الغناء
أنشدنا شعرها عودها

وقال كشاجم (٣٨٦) : [من الكامل]

وترى لها عوداً تُحرِّكُهُ
وكلامُه وكلامُها وَفْقَا
لو لم تحرِّكْه أناملُها
كانَ الهواءُ يفيدُهُ نُطْقَا
جسّته عالمةٌ بحاَتِه
جسَّ الطبيبِ لمُدنَفٍ عِرْقا
فحسِبتُ يُمناها تحركها
رَعْداً وخِلْتُ يسارها بَرْقا

(٣٨٦) ديوانه ٣٥٤ – ٣٥٥ .

وقال : (٣٨٧) [من الخفيف]

أشتهي في الغنــاء بُحـّــةَ حلْقٍ
ناعمِ الصوتِ مُتْعَبٍ مكدودِ
كأنيــنِ المحبِّ أضعفَـــهُ الشو
قُ فضاهى بـــه أنيـــنَ العودِ
كهبــوبِ الصبا توسّـــطَ حالاً
بينَ حالَيْنِ شـــدةٍ ورُكُودِ

ابنُ الرومي (٣٨٨) : [من الخفيف]

تَتَغَنّى كأنّهـــا لا تُغَنّـــــي
من سكونِ الأوصالِ وهي تجيدُ
مَدَّ في شأوِ صوتهـــا نَفَسٌ
كاف كأنفاس عاشِقِيهـــا مديدُ

قيلَ لرجلٍ (٣٨٩) : أيُّ المغنين أحذقُ ؟ فقال : ابنُ سريج كأنه خلق من كلِّ قلبٍ ، فهـــو يغنّي لـــكلِّ إنسانٍ ما يشتهيه ، نظمه ابن الرومي (٣٩٠) فقال : [من المنسرح]

(١١١ ب) كأنّه قالب لكـــلِّ هوىً
فكلُّهُ والمُنى عـــلى قَــــدَرِ

قالَ بعضُ الملوكِ لجليس له : صِفْ لي هاتين المغنيتين ، فقال : هما كالعينين أيهما فتحتَ أبصرتَ بها .

وقال بعضُ الحكماء : إذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخلّهِ فإنّك إذا وقعتَ في يوم الغمِّ لم يخلك.

---

(٣٨٧) ديوانه ١٦١ . (٣٨٨) ديوانه ٧٦٣ .
(٣٨٩) الخبر في (آل وهب ٢٠١) منسوباً الى الحسن بن وهب وإلى غيره .
(٣٩٠) ديوانه ٩١٥ .

ومن النادر في هذا : [من الخفيف]

جاءت بوجهٍ كأنَّهُ قمرٌ
على قَوام كأنّهُ غُصُنُ
غنّتْ فلم تبقَ فيّ جارحةٌ
إلاّ تمنّتْ أنّها أُذُنُ

وقال آخر : [من المخلع]

ومطربٍ صوته وفوهُ
قد جمعا الطيباتِ طرّا
لو لم يكن صوتهُ بديعاً
ما ملأ اللهُ فاه درّا

ومما قيل في الرقص : [من الوافر]

إذا اختلسَ الخُطا واهتزّ ليناً
رأيتَ لرقصِهِ سحراً مبينا
يمس الارضَ من قدميه وهنٌ
كرجعِ الطَرْفِ يخفى أنْ يبينا
ترى الحركاتِ منه بلا سكونٍ
فتحسبها لخفتها سكونا

رُوِيَ أنّ أبا مليكة بينا يؤذن إذْ سمع الأخضر الجدّي يغنّي من دار العاص بن وائل (٣٩١) : [من الطويل]

تَعَلّقْتُ ليلى وهي ذاتُ ذوائب
ولم يَبْدُ للأتراب ِمن ثَدْيها حَجَم
صَغيرَيْنِ نرعى البُهْمَ ياليتَ أننا
الى اليوم ِلم نكبرْ ولم تكبرِ البهمُ

(٣٩١) البيتان للمجنون ، ديوانه ٢٣٨ .

فأراد أنْ يقولَ حيّ على الصلاةِ ، فقال : حي على البُهْم حتّى سمعها أهل مكة فغدا معتذراً اليهم .

قال ابراهيم الموصلي : كان عندنا مغنّ يغني بنصفِ درهم ولا يسكت إلاّ بدرهم .

وقال (١١٢ أ) رجل لآخر : غنني صوت كذا وبعده صوت كذا ، فقال : أراك لا تقترح صَوْتاً إلاّ بوليّ عهدٍ .

وقال الناجم : [من مجزوء الكامل]

تـأتي أغـــاني عـــاتـــبٍ
أبداً بأفــراح النفـــــــوس
تشـــدو فنــرقص بـــالــرؤوس
لهـــا ونـــزمـــر بـــالــكؤوس

قال أبو عثمان الناجم : بحوحة الحاق الطيّب تُشبِهُ مرضَ الأجفان الفاترة .

قال مالك بن أبي السمح : سألتُ ابنَ سريج عن قول الناس : فلان يصيب وفلان يخطىء وفلان يحسن وفلان يسىء ، فقال : المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ، ويملأ الأنفاس ، ويعدّل الأوزان ، ويفخّم الألفاظ ، ويعرف الصواب ، ويقيمُ الإعراب ، ويستوفي النغم الطوال ، ويحسن مقاطع النغم القِصار ، ويصيب أجناس الايقاع ، ويختاس مواضع النبرات ، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات ، فعرضتُ ما قال على مَعْبَدٍ ، فقال : لو جاء في الغناء قُرآنٌ ما جاء إلاّ هكذا ،

وقال الناجم : [من المنسرح]

لهـــا غناءٌ كالبـــرء في جســـد
أضنـــاه طـــول السّقَام والتـرَح
يعبدهـــا الراح كلمـــا صَدَحَتْ
ابريقهـــا ســـاجد على القَـــدحِ

حدّث أحمد بن يزيد عن أبيه ، قال : كنا عند المنتصر بالله فغنّاه بنان : [من السريع]

يــا ربّــة المنــزل بــالفــرك
وربّــة الســلطــان والمــلكِ
تحــرّجي بالله مــن قتلنــا
لسنا مـن الـديلـم والتــركِ

فضحكتُ ، فقال : مم ضحكتَ ، قلتُ تعجباً من شرفِ قائل هذا الشّعر وشرفِ من لحّنه وشرف مستمعه ، الشعر للرشيد ، والغناء لعُليّة وأمير المؤمنين مستمعه ، فأعجبه واستعاده (٣٩٢) .

وأُنشدتُ في ذمّ مُغَنٍّ : [من الخفيف]

ومغنٍّ اذا تغنّى بــلحـــنٍ
أورثَ الســامعيــن داءَ عُضالا
(١١٢ ب) سامنا خلعةً فقمنــا اليــه
وخلعنــا عــلى قفــاه النعــالا

آخر : [من البسيط]

ومسمعٍ قــولــه بــالكُرْهِ مسموع
محجّــبٌ عن بيــوت الناس ممنوع
غنّى فبــرّق عينيــه وحــرّك لحـ
ـييه فقلت الفتى لا شــك مصروعُ
وقطــع الشــعر حتّى ودّ اكثرنا
أنّ اللســان الذي في فيه مقطوعُ
لــم يأتِ دعــوة أقوام بأمرهم
ولا مضى قطّ إلاّ وهو مصفوعُ

---

(٣٩٢) الخبر في أشعار أولاد الخلفاء ٦٠ - ٦١ .

وقال آخرُ : [من الخفيف]

كنتُ في مجلس فقالَ مغني
القــومِ كــم بيننــا وبين الشتــاءِ
فشبرتُ البســـــاط منّي اليــه
قلتُ هذا المقدارُ وقتَ الغناءِ

وقال آخر : [من السريع]

غنّتْ فلم تبقَ لنا جُبّةٌ
دفيّـــــــةٌ إلاّ لبســـــــناهــا
فـــلو تـــرانا لو نـــرى جمرةً
مـــــن شـــدّةِ البرد أكلناهـــا
فقـــال بعض القوم كفّـي فـــلم
تقبـــل فقمنـــا وتـــركنـــا هـــا

آخــــر : [من المتقارب]

تغنّـى فـــــلان لنــا ليـلـــةً
وكـــان الينا بغيضاً مقيتـــــــــا
وقـــال اقترح بعض مـــا تشتهي
فقلتُ اقترحت عليــك الســكوتا

آخــــر : [من الخفيف]

خارج ليس يدخل الضربَ والضر
بُ لـــه بالسيوف في الايقاعِ

وقال آخــــر : [من المتقارب]

غنــاؤك والشتم عنـــدي سواءُ
وصمتُـكَ مـــن كلّ داءٍ دواءُ
فإنْ شئتَ غنّ فأنـــتَ السقامُ
وإنْ شئتَ فاسكتْ فأنتَ الشفاءُ

وقال الصنوبري يهجو (٣٩٣) زامرة سوداء : [من الكامل]

وكأنّما المــزمــارُ في أَشداقِها
غرمــولُ عَيْــرٍ في حياءِ أتانِ

وتــرى أنامِلَهــا على مزمــارِها
كخنافسٍ دَبّــتْ على ثعبــانِ

آخــر : [من المتقارب]

شــهدتُ أبــا الفضل في مجلسٍ
وقد نبهونــا لشرب الغَلَـــس

فغنّى غِنــــاءً لـــه بــارداً
فأُرْعِدَ بعضٌ وبعــضٌ نَعَسْ

فقــال انتخــب واقتــرح مــا تشاء
فقلتُ اقتــرحتُ عليــكَ الخَرَسْ

(١١٣ أ) وقال آخر : [من مجزوء الوافر]

ومغـــنٍ إنْ تغنّـــــــى
أفسَـــدَ النــدمــان غَـمّــا

أحســن النــدمــان حــالاً
كـــلّ مَــنْ كــانَ أصمّا

★ ★ ★

---

(٣٩٣) ديوانه ٥٠٣ .

(وصف في الربيع وازهاره وما يلازمه من نعت انهاره وتغريد أطياره وصوت بلبله وهزاره)

أقولُ : إنّ الربيعَ حياةُ النفوسِ ، وبشر الزمن العبوس ، وواسطة عقد الدهر ، وغرّة جبهةِ العصر ، وطبع الحياة ورونق العمر ونزهة النواظر والقلوب والمشبّه بصفــات المحبوب ، فيه تأخذ الارض بهجــة زينتها وزخارفها ، وتبرز في حللها الأنيقة ومطارفها ، وتجلي في ملابسها السندسية ، وتضوعُ الآفاق بنفحاتها المسكيّة الذكيـّة ، وفيه بعث النبات ونشوره ونضارة العيش ونوره ، كلـّما بسمت ثغوره بكى الغمام ، ومتى رقصت غصونه غنّى لها الحَمام ، ومتى انتظم نوّاره فــاق اللآلىء في النظام ، فكأنّ أغصانَهُ هيفُ قدودٍ تتعاطى مَيَلاً وتأوّداً ، وكأنّ شقيقَه خدودٌ زادها العتبُ نضارةً وتورداً ، وكأنّ نرجِسَه عيونٌ ينفث سحرها في العُقَد ، وكأنّ أقاحَهُ ثغورٌ تفترّ عن طلعٍ كالبَرَدِ ، قد جالت دموع الطلّ في وجنات ورده الجنيّ ، ولاح بنفسجه كالعذار في حسن الرواء ونضارة الرّي ، قد باح نسيمه بسرّ الخزام ونبـّه أطياره نشر القداح والنمام ، قد اتخذت من عذبات الاغصان منابر ، واغنت عن أصوات العيدان والمزاهر ، اعتدل فيه عمر الليل والنهار ، واشبهت أرضه السماء بنجوم الأزهار ، فكأنّ الأرضَ فيه مرآةٌ صقلتها يَدُ الأنواء ، فانطبعت في جُرمها صُوَرُ كواكبِ السماء .

وقد وصفه الشعراء (١١٣ ب) فاحسنوا في أوصافه وبالغوا في نعوت مجالسه وألطافِهِ .

وها أنا أذكرُ ما جرت عادتي بذكر مثله في هذا المختصر ، وبالله جلّت عظمته أستعينُ وعليه أتوكلُ :

قالَ الأعشى (٣٩٤) في وصف امرأة ، قال أبو عبيدة : ولم يقل في الروض أحسنَ من هذه الأبيات : [من البسيط]

ما روضةٌ مــن رياضِ الحزْنِ معشبةٌ
خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مؤَزَّرٌ بعميـــمِ النبتِ مُكْتَهِلُ
يوماً بأطيبَ منهـــا نشرَ رائحـــةً
ولا بأحســـنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ

وقال عبدالله بن المعتز (٣٩٥) : [من الكامل]

ما مثـــل منـــزلةِ الدُّوَيْرَةِ منزِلٌ
يا دارُ جادَكِ وابِلٌ فســـقاكِ
بؤســـى لـــدهرٍ غيّرَتْكِ صُروفُهُ
لـــم يمحُ مـــن قلبي الهوى ومحاكِ
لـــم يَحلُ للعينينِ بعـــدكِ منظرٌ
ذُمَّ المنـــازِلُ كُلُّهُـــنَّ سِواكِ
أَيُّ المعاهـــدِ منكِ أندُبُ طيبَه
ممساكِ ذا الآصـــالِ أمْ مغداكِ
أمْ بردِ ظِلِّكِ ذي الغصونِ وذي الجَنَى
أمْ أَرْضَكِ الميثـــاءَ أم ريّاكِ
وكأنّمـــا سَطَعَتْ مجـــامِرُ عَنْبَرٍ
أَوْ فُتَّ فأرُ المِسْـــكِ فوق ثراكِ
وكأنّما حصباءُ أَرْضكِ جوهـــرٌ
وكأنَّ ماءَ الوردِ قَطْـــرُ نـــداكِ

---

(٣٩٤) ديوانه ٤٣ . وقد سلفت الأبيات .
(٣٩٥) شعره : ٢/٢٧٣ - ٢٧٥ .

وكأنما أيدي الربيعِ نديّةً
نَشَرَتْ ثيابَ الوَشْيِ فوقَ رُباكِ
وكأنَّ دِرعاً مُفْرغاً من فِضّةٍ
ماءُ الغديرِ جرَتْ عليهِ صَبَاكِ

وقالَ يصفُ الروضَ (٣٩٦) : [من الرجز]

قد اغتدي على الجيادِ الضُمَّرِ
والنجمُ في طُرّةِ صُبْحٍ مُسْفِرِ
كأنّهُ غُرّةُ مُهْرٍ أشقَرِ
والوحشُ في أوطانِها لم تنفُرِ
والليلُ معسولٌ بليلٍ مُمْطِرِ
كالعَصْبِ أو كالوشيِ أو كالجوهرِ
(١١٤ أ) من أبيضٍ وأصفرٍ وأحمرِ
والأرضُ ريّا ذاتُ عودٍ أخضرِ
ملتحف بالورقِ المنتشرِ
فيه الندى مستوقف لم يَقطُرِ
كدمعةٍ حائرةٍ في محجرِ

وقال البحتري (٣٩٧) : [من الطويل]

أتاكَ الربيعُ الطلْقُ يختالُ ضاحِكاً
من الحُسْنِ حتّى كادَ أنْ يتكلّما
وقد نبّه النيروزُ في غَسَقِ الدجى
أوائلَ وردٍ كُنَّ بالأمسِ نوّما
يُفتّحُهُ بَرْدُ الندى فكأنّهُ
يَبُثُّ حديثاً كانَ قبلُ مُكتّما

---

(٣٩٦) شعره : ٢/٤٤٠ – ٤٤٢ .
(٣٩٧) ديوانه ٢٠٩٠ – ٢٠٩١ .

ومن شَجَـــرٍ ردَّ الربيعُ لباسَه
عليه كما نشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَما
أحــلَّ فأبدى للعيــونِ بشاشــةً
وكانَ قذىً للعينِ إذْ كانَ مُحرْما

وقال ابنُ الروميّ (٣٩٨) : [من الخفيف]

ورياضٍ تخايــلُ الأرضُ فيهــا
خُيلاءَ الفتــاةِ في الأبـــراد
ذات وشيٍ تكلفتــه سَـــوارٍ
لَبِقاتٌ تحوكهــا وغـــوادي
شكرتْ نعمةَ الوليِّ عـلى الوسـ
ـمِي ثمَّ العِهاد بعـــد العِهــادِ
فهي تثني على الســماء ثنــاءً
طيِّب النشــر شائعاً في البلادِ
بنسيم كأنَّ مسراه في الأرْ
واح مســرى الأرواح في الأجسادِ
تتداعَى فيها حمــائــم شــتّى
كالبواكي وكــالقيــان الشوادي

وقال أبو هلال العسكريّ (٣٩٩) : [من الرجز]

وروضـــةٍ حـــاليةِ الصدورِ
كاسيةِ البطـــونِ والظهـــورِ
شقائق كنـــاظـــرِ المخمـــورِ
واقحـــوان كثغـــور الحُـــورِ

---

(٣٩٨) ديوانه ٦٨٣ – ٦٨٤ .
(٣٩٩) ديوانه ١٢٦ – ١٢٧ .

ونرجس كأنجم الديجورِ
والطلَّ منثورٌ على المنثورِ
يرصّعُ الياقوت بالبلّورِ

(١١٤ ب) وقال آخر : [من الوافر]

ورَوضٍ ناضرٍ قد أضحكته
شآبيبُ السحائبِ بالبكاء
كأنَّ شقائقَ النعمانِ فيه
ثيابٌ قد روينَ من الدّماء

وقالَ ابنُ المعتز (٤٠٠) : [من الطويل]

كأنَّ عيونَ النرجسِ الغضّ بيننا
مداهِنُ دُرٍّ حشوهُنَّ عقيقُ
إذا بلّهنَّ القَطْرُ خِلْتَ دموعَها
دموعَ عيونٍ كُحلُهُنَّ خَلُوقُ

وقال أيضاً (٤٠١) : [من الطويل]

ظَلِلْتُ بملهى حرّ يومٍ وليلةٍ
تدورُ عليَّ الكاسُ في فِتْيَةٍ زُهْرِ
لدى نَرْجِسٍ غضّ وسرْوٍ كأنّهُ
قدودُ جوارٍ رُحْنَ في أُزُرٍ خُضْرِ

وكتب الي شخص بيتين للمغاربةِ في تفضيل الورد على النرجس وهما : [من البسيط]

مَنْ فَضَّلَ النرجس في حلمه
وهو على الورد الذي يرأسُ

---

(٤٠٠) شعره : ٦١٩/٢ .

(٤٠١) شعره : ١٣٠/٢ .

أما ترى الورد غـدا قـاعـداً

وقامَ في خدمتـه النرجِـسُ

وطاب أنْ أعكس المعنى وافضل النرجس فقلتُ بديهاً :

لم يكن الوردُ كمـا أخبـروا

واعتقدوا في جهـلهـم قاعِـدا

لكن رأى النـرجس لمّـا بـدا

فخـرّ مـن هيبتـه سـاجدا

وقلت أيضاً بديهـاً : [من السريع]

النرجس الغضّ لـه حشـمةٌ

مكتومـةٌ لكنهـا تُعْلَمُ

يقوم في الخدمةِ مـن فضلـه

وسيّد القوم الذي يخـدمُ

وكلّفتُ المعين ابراهيم بن المحتسب الأربليّ أن يعملَ فقال : [من الكامل]

إنْ أشْبَهَ الجـوريُّ يومـاً أعيناً

في حسنها يسـتهتر العشـاقُ

فالنرجسُ الغَضُّ المضاعفُ سابقٌ

ومواددٌ فلـودّه يُشـتـاقُ

(١١٥ أ) ما قيمة الوجه المدّل بحسنه

إنْ لم تَزِنْه بحسنها الأحـداقُ

فقلتُ : يا أخي يقولُ لك الخصم وما قيمة الأحداق اذا لم يزنها وجه مُدِلّ بحسنه فما أعاد جواباً .

وقال آخر : [من البسيط]

سقياً لأرضٍ إذا ما نِمتُ نبّهنـي

بعد الهدوّ بهـا قَرْعُ النواقيـسِ

كأنَّ سوسنَهـا في كلِّ شارقةٍ
على الميادين أذنابُ الطواويسِ

وقال سعيدبن حميد (٤٠٢) : [من الكامل]

وترى الغصون اذا الرياح تنسّمَتْ
مُلتفةً كتعانقِ الأحبابِ

وله في وصف السرو (٤٠٣) : [من الكامل]

فكأنّها والريحُ يخطرُ بينها
تنوي التعانقَ ثمّ يمنعها الخجَلُ

وفي الدولاب (٤٠٤) : [من البسيط]

سقى الرياض وغنّاها فأغصنُها
سكرى ترنّح من شُرْبٍ وتطريبِ

وقالَ ابنُ المعتز (٤٠٥) : [من الطويل]

ظَلِلْتُ بها أُسْقى سُلافةَ بابلٍ
بكفِّ غزالٍ ذي جفونٍ صوائدِ
على جَدْوَلٍ ريّانَ لا يكتُمُ القذَى
كأنَّ سواقيهِ متونُ المباردِ

وللمغاربة فيه : [من الطويل]

ومطّرد الاجزاء تصقل متنه
صبا أبرزت للعين مـا في ضميرهِ
جريح بأطراف الحشا كلما جرى
عليها شكا أوجاعَـه في خريرهِ

---

(٤٠٢) أشعاره : ١٥٤ . (٤٠٣) أشعاره : ١٥٩ .
(٤٠٤) أخلت به أشعاره . (٤٠٥) شعره : ٢/٩٥ .

وقد أحسنَ القائلُ ما شاءَ في وصف وادٍ (٤٠٦) : [من الوافر]

وقانـا لفحـةَ الرمضاء وادٍ
وقـاه تضاعف النبـتِ العميمِ

نزَلْنا دَوْحـه فحَنَـا علينـا
حنوَّ المرضعـاتِ على الفطيـمِ

وأرشفنـا عـلى ظمـأٍ زُلالاً
ألـذَّ من المُدامـةِ للنـديـمِ

(١١٥ب) يروع حَصَاهُ حاليةَ العذارى
فتلمس جانبَ العقـدِ النظيـمِ

يَصُدُّ الشمس أنّى واجهتنـا
فيحجبهـا ويأذَنُ للنسـيمِ

وقد أبْدَعَ الجدليّ في قوله وأجاد : [من الطويل]

لدى إقحوانات حُففْنَ بناصـعٍ
مـن الورد مخضر الغصُون نضيدِ

تميلها أيدي الصبا فكأنّها
ثغورٌ هوَتْ شوقاً لِعَضّ خدودِ

وقال السيّد الرضي (٤٠٧) : [من المتقارب]

ونيلُوفَرٍ صـافحَتْهُ الريـاحُ
وعانَقَـهُ الماءُ صَفْـواً ورَنْقا

تَخيّلُ أوراقَـهُ في الغَديـرِ
كأسنةِ النارِ حُمْراً وزُرْقـا

وقال آخرُ : [من الخفيف]

---

(٤٠٦) نسبت الأبيات الى حمدة (أو حمدونة) بنت زياد المؤدب في نفح الطيب ٢٨٨/٤ . ونسبت أيضاً الى المنازي .

(٤٠٧) ديوانه ٨٢/٢ .

وكأنَّ البنفسج الغَضّ يحـكـي

أثرَ اللطـمِ في الخدودِ الغيـدِ

وقال آخر : [من البسيط]

إنّ البنفسـجَ ترتـاحُ القلوبُ له

ويعجـزُ الوصفُ عن تحديدِ معجبِهِ

أوراقُه شُعل الكبريت منظـرهـا

وريحـه عنبـرٌ تُحيـا القلوبُ بهِ

وقال عبدالصمد بن المُعَذَّل (٤٠٨) : [من البسيط]

ونازعني كأسـاً كأنَّ رضابَهـا

دموعيَ لمّا صَدّ عن مقلتي غمضي

عشيةَ حيّـاني بـوردٍ كأنّهُ

خدودٌ أُضيفَتْ بعَضُهنَّ الى بَعْضِ

ووَلّـى وفعلُ الكأسِ في حركاتِهِ

من السُكر فعل الريح بالغصنِ الغضِّ

وقال عليّ بنُ الجَهْمِ (٤٠٩) : [من المخلع]

ما أخطأ الـورْدُ منكَ لَوْنـاً

وطِيبَ ريحٍ ولا مَـلالا

وقـام حتّى إذا أنِسْـنا

بقُرْبِهِ أسْـرَعَ انتِقَـالا

وله فيه (٤١٠) : [من مجزوء الوافر]

(١١٦ أ) زائرٌ يُهدي إلينـا

نفسَه في كـلّ عـامِ

---

(٤٠٨) شعره : ١١٤ - ١١٥ . وفي الأصل : عبدالله بن المعذل .
ونسبت الأبيات الى خالد الكاتب أيضاً ، ديوانه ٥١٥ - ٥١٦ .

(٤٠٩) ديوانه ١٧١ . (٤١٠) ديوانه ١٨١ .

حَسَنُ الوَجْـهِ ذكيُّ الـــرَّ
يـحِ إلْـفٌ للمُـــــــــدامِ
عُمْرُه عشـــــرون يومـــاً
ثـمَّ يمشـي بسَـــــــلامِ

وله أيضاً (٤١١) : [من البسيط]

لم يضحكِ الورد إلاّ حينَ أعجَبَهُ
حسنُ الرياضِ وصوتُ الطائرِ الغَرِدِ
بدا فأبْدَتْ له الدنيا محـاسِنَهـا
وراحتِ الريحُ في أثوابِهـا الجُدُدِ
وباشرَتْهُ يدُ المشـتاقِ تسـنِدُهُ
الى الترائبِ والأحشـــاء والكَبِدِ
بينَ النديمينِ والخِلّيْنِ مَصْرَعُهُ
وسَيْرُهُ من يدٍ موصولةٍ بيَـدِ
ما قابَلَتْ قُضُبُ الريحانِ طلعتَهُ
إلاّ تبَيّنْتَ فيهـا ذِلّةَ الحَسَدِ
قامتْ بحجتِهِ ريـحٌ مُعَطّرَةٌ
تجلو القلوبَ من الأوصابِ والكَمَدِ
لا عَذّبَ اللهُ إلاّ مَـنْ يُعَذّبُهُ
بمُسْمِعٍ باردٍ أوْ صاحِبٍ نَكِدِ

وقال السرويّ (٤١٢) : [من الطويل]

مَرَرْنا على الروضِ الذي طلّهُ الندى
سُحيراً وأوداجُ الأباريقِ تُسفَكُ

---

(٤١١) ديوانه ٨٩ – ٩٠ .

(٤١٢) أبو العلاء السروي ، من شعراء اليتيمة ، له مساجلات مع ابن العميد . والبيتان له في يتيمة الدهر ٤/٥٠ .

فلم أرَ شيئاً كانَ أحسنَ منظـــراً
من الروض ِ يجري دمعُهُ وهو يضحكُ

الأخيطل : [من البسيط]

الآن عادت وجوه الروض لابســـةً
روضاً يميس من الأنوار ِ في حُلَلِ
مَدّ الربيع عايها مـــن مـــلابســـه
وشياً وشايعه للعـــارض الهَطِـــلِ
أما ترى قُضُبَ الريحان حـــاملــةً
من الزبـــرجـــد عِقْداً غير متّصلِ
تنقادُ من نعمـــةٍ أعناقهـــا فإذا
جرَى النسيمُ بها استهوتْ من المَيَلِ
تُمسي إذا مـــا سقيطُ الطلِّ ألقحها
مطويّة وهي أبكارٌ على جبَـــلِ

جحظة (٤١٣) : [من البسيط]

(١١٦ ب) أما ترى أعينَ النوارِ ناظرةً
ترنو اليك بـــأحـــداقٍ وأجفـــانِ
والأرضُ في حللٍ مـــن أمرِها عَجَب
ليست بصيغةِ إنسيّ ولا جـــانِ
حاكَ الســـحابُ لهـــا ثوباً والحمه
نوعين من لؤلؤ رطب ومرجـــانِ

وقال ابن المعتز (٤١٤) : [من الخفيف]

ما تَرَى نِعْمَةَ السماءِ على الأر
ضِ وشكرَ الرياضِ للأمطـــارِ

---

(٤١٣) أخل بها شعره . (٤١٤) شعره : ١٢٤/٢ .

وكأنَّ الربيــعَ يجلو عروســاً
وكأنّا مــن قطــره في نِثـــارِ

وقال البحتريّ (٤١٥) : [من الكامل]

أمّا الرياضُ فقد بَدَتْ ألوانُهــا
صاغَتْ حُليَّ فنونهــا أفنانُها
دقّت معانيها ورقّ نسيمُهـــا
وبَدَتْ محاســنُها وطابَ زمانُها

الصنوبريّ (٤١٦) : [من البسيط]

ما الدهرُ إلاّ الربيعُ المستنيــرُ إذا
أتى الربيعُ أتاكَ النَوْرُ والنُــورُ
فالأرضُ فيروزجٌ والجوُّ لؤلؤةٌ
والروضُ ياقوتَةٌ والماءُ بلّــورُ

أحمــد العلويّ : [من الخفيف]

في رياضٍ تخــالُ نرجسَها الغـ
ـض عيونــاً رواني الأحــداقِ
ناظــرات كأنّمــا الطلُّ فيهـ
ـن دموعٌ تحيّرتْ في المــآقي
وتخــالُ الغصونَ عنــد تلاقيهــا
تحاكي تعــانقَ العُشّــاقِ

آخر ، وهو الكنديّ : [من الكامل]

أهدى الحيا للورد في وجنــاته
خجــلاً وزاد الياســمين غراما
وتشققت قمص الشقيق فخلتــه
في الروضِ كاساتٍ مُلِئن مُداما

---

(٤١٥) أخل بهما ديوانه . (٤١٦) ديوانه ٤٢ .

آخر : [من مجزوء الكامل]

الـورد أحســـن منظـــرِ
تتمتــع الأبصـــار منـــه
(١١٧ أ) فاذا تصرّم وقتـــه
أتت الخـدودُ تنـوبُ عنـه

وقال أبو هلال العسكريّ (٤١٧) : [من الطويل]

أتـــاه بريدُ المزن ينشـــده الصبـا
فـدَوّمَ مِن أعلى رُباه وديّمــا
ولاحَ إليه بالبـروقِ مطـــرزاً
فاصبحَ منهــا بالزواهرِ معلمــا

القاضي التنوخي : [من البسيط]

أما ترى الروض قد وافاك مبتسـماً
ومـَدّ نحو الندامى للسـلام يدا
فاخضرٌ ناضِرٌ في أبيضٍ يقــقٍ
واصفر فاقــعٌ في أحمرٍ نضـدا
مثل الرقيب بـدا للعاشقين ضحىً
فاحمرَّ ذا خجلاً واصفرّ ذا كمَدا

وفي الورد الموجّه : [من السريع]

وردةُ بستانٍ لهـا رونـــقٌ
زينَتْ من الحســنِ بنوعيـنِ
باطنُها مـن لبّ ياقوتـــة
وظَهرُهـا مـن ذهبٍ عيـنِ

---

(٤١٧) أخل بهما ديوانه .

كأنّها خدّي على خدّه
لمّا اعتنقنا غدوةَ البينِ

السّرِيُّ الرّفّاءُ (٤١٨) : [من الوافر]

وجناتٍ تحيي الشربَ وهناً
جنى وهداتها وجنى رُباها
اذا ركد الهواء جرت نسيماً
وان طاح الغمام طفت مياها
يفرّج وشيُها غمّاءَ وردٍ
يفيضُ على لآلىء من حصاها
ويأبى زهرُها إلاّ هجوعاً
ويأبى عَرْفُها إلاّ انتباها

البحتريّ (٤١٩) : [من الخفيف]

قطراتٌ من السحابِ ورَوْضٌ
نَثَرَتْ وَرْدَها عليه الخدودُ
فالرياحُ التي تهبُّ نسيمٌ
والنجومُ التي تُطِلُّ سُعُودُ

وقال أيضاً : (٤٢٠) [من الطويل]

(١١٧ب)ولازالَ مُخْضَرٌّ من الروضِ يانعٌ
عليه بمُحْمَرٍّ من النَّوْرِ جاسدِ
يُذكّرُنا ريّا الأحبّةِ كلما
تنفّسَ في جُنْحٍ من الليلِ باردِ

---

(٤١٨) ديورنه ٢/٧٦٤ وفيه عن ماء ورد بدل غماء ورد .
(٤١٩) ديوانه ٧٢٣ . وفي الاصل : النجوم الذي تظل . وأثبتنا رواية الديوان وديوان المعاني ٢/١٧ . (٤٢٠) ديوانه ٦٢٣ .

شقائِقُ يحمِلْنَ الندى وكأنّهـــا
دموعُ التصابي في خُدودِ الخرائِدِ

ومثل هذا قول ابن الرومي (٤٢١) : [من المنسرح]

لو كنتَ يوم الوداع حــاضــرنا
وهنّ يطفيــن غلّةَ الــوَجْــدِ
لم ترَ الاّ الــدموعَ ســائلــةً
تقطُرُ من مُقْلَــةٍ عــلى خَدِّ
كأنّ تلك الدمــوع قطر نــدى
تقطُرُ من نَرْجس على وَرْدِ

والبيت الثالث أردتُ ، ومثله : [من المتقارب]

كأنّ الــدموع على خـــدّها
بقيّة طـــلّ على جلّنـــــار

ومثله أيضاً ، ولم يذكر الندى (٤٢٢) : [من البسيط]

فامطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت
ورداً وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ

وقال أبو نواس (٤٢٣) : [من الطويل]

لنا نرجسٌ غضُّ القِطافِ كأنّهُ
إذا ما منحناهُ العيونَ عيـــونُ
مخالفةٌ في شكلهــنّ فصفــرةٌ
مكانَ سوادٍ والبياضُ جفـــونُ

وقال أبو هلال العسكري في الورد (٤٢٤) : [من السريع]

---

(٤٢١) ديوانه ٧٦٧
(٤٢٢) للوأواء في ديوانه ٨٤ .
(٤٢٣) ديوانه ٦٩ .
(٤٢٤) ديوانه ١٢٦ .

مرَّ بنا يهتزّ في خطوه
ما بينَ أغصانٍ وأقمارِ
يدير في أنمله وردةً
جاءت عن المسك بأخبارِ
يلوحُ في حُمْرَتِها صُفْرَةٌ
كالخدّ منقوطاً بدينارِ

وقال ابن المعتز (٤٢٥) : [من البسيط]

ولازَوَرْدِيَةٍ أوفتْ بزرقتِها
بينَ الرياضِ على زُرْقِ اليواقيتِ
كأنّها بين طاقاتٍ ضعفنَ بها
أوائلُ النارِ في أطرافِ كبريتِ

(١١٨ أ) ابن الرومي (٤٢٦) : [من مجزوء الكامل]

اشرب على زهر البنفســـ
ـج قبل تأنيب الحسودِ
فكأنما أوراقُهُ
آثارُ قَرْصٍ في الخدودِ

السريّ الرّفاء (٤٢٧) :

أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ به [من البسيط]
من بعدِ ما مرَّ حَوْلٌ وهو إضمارُ
وكانَ في خِلَعٍ خُضْرٍ فقد خُلِعَتْ
إلاّ عُرىً أُغْفِلَتْ منه وأزرارُ

---

(٤٢٥) شعره : ٥٢٨/٢ .
(٤٢٦) أخل بهما ديوانه . وهما له في ديوان المعاني ٢٥/٢ .
(٤٢٧) ديوانه ٢٧٥/٢ .

وقالَ آخرُ في روضةٍ وأحسنَ : [من الطويل]

بكين فاضحكنَ الثرى عـن زخارفٍ
من الرّوضِ عنهنَ الندى متهايلُ
ترى قُضُبَ الياقـوتِ تحتَ زبرجدٍ
تنوءُ به أعناقهنَ المـوائلُ
تلقحها الانـداءُ ليـلاً بـريقها
فيصبحنَ أبكاراً وهـنّ حواملُ

ولا بي هلال في باقات الريحان(٤٢٨) : [من الوافر]

وخُضْـرٍ تجمـعُ الأعجازَ منها
مناطقُ مثل أطواقِ الحمـامِ
لها حسنُ العوارضِ حين تبـدو
وفيها لـيـنُ أعطافِ الغُـلامِ

وللسري الرفاء (٤٢٩) : [من الكامل]

وبساط ريحان كمـاءِ زبرجـد
عَبِثَتْ بصفحتِـهِ الجنوبُ فأرعدا
يشتاقـه الشّـرب الكرام فكلّمـا
مَـرِضَ النسيمُ سَعَـوا اليه عُوّدا

وقال أبو هلال (٤٣٠) : [من الخفيف]

لبس الماءُ والهـواء صفـاءَ
واكتسى الروض بهجـةً وبهاءَ
وتخالُ السماءَ بالليلِ أرضـاً
وترى الأرضَ بالنهـارِ سمـاءَ

---

(٤٢٨) ديوانه ٢٠٨ . (٤٢٩) أخل بهما ديوانه . (٤٣٠) ديوانه ٤٣ .

جلّلتْها الأنوارُ زُهراً وصُفْــراً
يوم ظلّت تُنادِمُ الأنواء

وترى السروَ كالمنابرِ تزهي
وترى الطيرَ فوقها خطباء

(١١٨ ب) وقال ابن طباطبا العلوي (٤٣١) : [من الكامل]

أوَما ترى الأيامَ كيف تبرّجَتْ
وربيعها والٍ عليها قيّمُ

حليت بـه الدنيا وكانت عاطِلاً
فعقودُها في كلّ فجّ ينظمُ

فانظر الى زهر الرياضِ كأنّه
وَشْيٌ تنشّره الاكفُّ منمنمُ

فالنور يهوى كالعقود تبدّدت
والوردُ يخجلُ والأقاحي يبسمُ

ويكاد يضحي الدمع نرجسه اذا
أضحى ويقطرُ من شقائقه الدمُ

البشّامي : [من البسيط]

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها
بخضرةٍ واكتسى بالنورِ عاليها

فللسماء بكاءٌ في جوانبِها
وللربيعِ ابتسامٌ في نواحيها

وقال ابن منير الطرابلسي : (*) [من البسيط]

اليوم قرّ وجيبُ الدجنِ مزرورُ
والظلُّ منتظمٌ والطلُّ منثورُ

(٤٣١) شعره : ٨٩ - ٩٠ عدا الثاني . (*) شعره : ٩٣ - ٩٤ .

كأنّ ما اصفرَّ مهما احمرَّ ترقبه
في محفل النور محزونٌ ومسرورُ
كأنّ أكمامَهُ من تحتِ زاهرِه
في الدّوح ضدّان مهتوكٌ ومستورُ
كأنّ نوّاره والريحُ تقــذفُــهُ
في الماءِ جيشانِ مخذولٌ ومنصورُ
كأنّ أظلاله والشمس ينسخهــا
عنه رداءان مطويّ ومنشـــورُ
كأنّما الثلــج والنارنــج مرتديــاً
بــه مجامــر نارٍ فوقها نـــورُ
عُرْسُ الربيع الذي فُضَّت دراهمه
عليه وانتثرت فيه الدنانيـــرُ
فالجو والنورُ والوادي وتربتــه
مسكٌ وورد ٌ وديباجٌ وكافــورُ
تهــدي نوافحــه مــا في نوافجه
فعيشه مطلق والهمُّ مــأســـورُ
ما شئت مــن مُلَحٍ فيه يصفّقهــا
شادٍ وحــادٍ وملاحٌ وناطــورُ

وقال ابنُ مُكَلَّمِ الذئبِ : [من الطويل]

(١١٩ أ) شموسٌ واقمارٌ من الزهر طُلّعُ
لدى الدّهر في اكنافهــا متمتعُ
كأنّ عليها من مجــاجةِ ظلّهــا
لآلىء إلاّ أنهــا هــي أنْصَعُ

نشـــاوى تثنّيــها الريــاحُ فتنثني
فيلثم بعضٌ بَعْضَهــا ثــمّ ترجعُ

آخر في طلوع الشمس من خلل الأوراق : [من الطويل]

كأنّ شعاعَ الشمسِ في كلِّ غدوةٍ
على ورقِ الأشجارِ أوّلُ طــالعِ
دنانير في كفّ الأشــلّ يضمّها
لقبضٍ وتهوي من فروج الأصابعِ

علي الأسواري : [من الطويل]

أوائل رسلٍ للربيــع تقدّمت
على حُسن وجــه الارض خير قُدُومِ
كأنّ اخضرار الروض والزهر طالعٌ
عليه سماء زُيِّنَتْ بنجـــــومِ
اذا افتضّهـــا طرف البصير بلحظه
توهمها مفــروشةً بــرقــومِ
تردّت بظــلّ دائم وتضاحكت
بضحك بروقٍ في بكــاء غيومِ
فأوردهـــا فحــل السحاب غرائساً
ضِعاف القوى من مُرْضعٍ وفطيمِ
كمثل نشاوى الرّاح تلثم دائبـــاً
إذا الريحُ جادتْ بينهـــا بنسيمِ

وقال الزاهي (٤٣٢) : [من الكامل]

(٤٣٢) علي بن اسحاق البغدادي ، توفي سنة ٣٥٢ هـ. (يتيمة الدهر ٢٤٩/١ ،المنتظم٥٩/٧ وفيات الأعيان ٣٧١/٣) .

هذا الربيع وهــذه ازهـــاره
طابت لياليه وطـاب نهـــارُهُ
دريّــةٌ أنــواره فضيّـــــةٌ
أنهــاره ذهبيّــةٌ أشجــارُهُ
والماء فضيُّ القميصِ مُفَرْوَزٌ
ببنــفسج واللازورد شـــعــارُهُ
وترنمت عجــم الطيور كأنهــا
سِرب القيان ترنمــت أوتــارُهُ
فأشربْ على ورد الخدود يحثّــه
وردُ الربيــع تحفّــه أنـــوارُهُ

آخــر :   [من الخفيف]

حــظّ عينٍ وحظّ سمعٍ ربيعا
ن وتغــريد بلبــلٍ وهـــزارِ
(١١٩ب) في جلاء من الزمان ووجه الـ
أرضِ يُكسى وشــائع النزّارِ
كلما أشرفت شموس الاقـــاحي
خاك احدى الشموس شمس النهارِ

ابن الرومي (٤٣٣) :   [من البسيط]

حيّتك عنّا شمالٌ طابَ ريّقُها
تحيّةٌ فجرّتْ روحــاً وريحانا
حيّت سُحَيْراً فناجى الغُصْنُ صاحبَهُ
سِرّاً بهــا وتنادَى الطيرُ إعلانا

---

(٤٣٣) ديوانه ٢٤٦ مع خلاف في رواية الأبيات .

وُرْقٌ تغنّى على خُضْرٍ مهدّلةٍ
تسمو بها وتَمَسُّ الأرضَ أحيانا
تخالُ طائرها نشوانَ من طَرَبٍ
والغُصْنَ مِنْ هزِّهِ عِطْفَيْهِ نَشْوانا

عبدالكريم المغربي : [من الخفيف]

بارقٌ في خفاف غيم سكوب
صدع الليل كالصبّاح الصديع
قائماً ينثر الحباب على ور
د خدودِ الربيع نثر الدموع
في فضاء مضمّخٍ من عبيرٍ
وهواء مخلّق من ردوع
يعتلي الفجر فيهما ذا حياءٍ
وتمرّ الرياح ذات خضوع
شجر ذاب فوقه الحسن فاختا
ل من القطر في رداءٍ وشيع

في الاذريون للحافظ : [من المنسرح]

عيون تبرٍ كأنّما سرقت
سواد أحداقها من الغَسَقِ
فإنْ دجا ليلها بظلمته
ضممنَ من خوفها على السّرَقِ

ابن المعتز في الاقحوان (٤٣٤) : [من الخفيف]

قد نَسَجَ القطرُ حلّةَ الزّهَرِ
فالعينُ محسودةٌ على النّظَرِ

---

(٤٣٤) شعره : ٥٩٠/٢ .

وأبْدَتِ الأرضُ حُسْنَها وغدَتْ
مثلَ عروسٍ تُجلى على البَشَرِ
ولؤلؤُ الأُقحوان مُنْتَظِمٌ
على قميصٍ لها من الخُضَرِ

أحمد الصقلي في البنفسج : [من المخلع]

(١٢٠ أ) بنفسجٌ يانعٌ ذكي
زاد على طيب كل وردِ
كأنّه عند ناظريه
آثارُ قرص في صحن خدٍّ

في الريحان : [من الطويل]

قضيب من الريحان شاكَلَ لونَهُ
إذا ما بدا للعين لون الزبرجدِ
أشبهه لمّا بدا متجعداً
عذاراً تبدّى في سوالفِ أغيدِ

آخر في الشقائق : [من الخفيف]

ورياضٍ بديعةِ الألوان
لاح فيها شقائق النعمانِ
كخدود مضرّجات عليها
من غوالٍ كهيئة الخيلانِ

وقلتُ من أبيات أنسيتها في روضةٍ : [من الخفيف]

وكأنّ الشقيق فيها خدود
وتخال الخيلان كالخال فيها

المهلبيّ : [من السريع]

كأنّما النرجس في روضه
إذا أتته الريحُ من قُرْبِ

أقـداح ياقوت تعاطينهـــــا
أنامـل مـن لؤلؤٍ رَطْـــــبِ

الفهمي : [من مجزوء الكامل]

سقياً لنرجس روضـــــــةٍ
أبـدى لنـا بدَعَ الفنُـــونِ
أحـداقه مـــن زعفـــرا
ن بيـن كافـور الجفـــونِ
فنسيمُهُ رَوْحُ الحيــــــــاةِ
ولحظُهُ داعي الفتــــــــونِ
لم لا تهيـــم بـه العيـــو
ن وقـد غدا مثل العُيُـــونِ

آخر : [من الوافر]

سعى ساعٍ اليّ بكأس خَمْـرِ
وباقـة نرجسٍ فسـقى وحيّـا
تعالـوا فانظـروا قمـراً منيـراً
سقى شمسـاً وحيّـا بالثريـا

(١٢٠ ب) آخر : [من البسيط]

الكأس تضحك والأوتـار ناطقةٌ
والزهـر في حسنه والشملُ مشتمِلُ
نـارٌ تلوح مـن النارنج في شجرٍ
لا النار تطفى ولا الأشجارُ تشتعلُ

حكم بن عمر في وردٍ : [من الكامل]

ومعشّقٍ حيّا المحبّ بـوردةٍ
بيضاء قد شربت روائح نـدّه

فكأنّهـــا وبهـــا احمرار جائــل
ماء الحياة على صحيفــةِ خــدّه

البحتري (٤٣٥) : [من البسيط]

أمَا ترى الورد يحكي خجلةً ظهرت
في صحن خــدٍّ من المعشوق منعوتِ
كأنّه فوق ساق من زبرجــــدة
نثرٌ من التبر في مُحْمَرّ ياقوتِ

البياضي : [من المديد]

جاء وفد الريح فــاعتنقـــت
فيــه أوراقٌ وأغصـــــانُ
كلّ فــرعٍ مـــال جـــانبُـــهُ
فكأنّ الأصـــلَ ســـكرانُ
وكأنّ الرّوضَ مكتســـياً
بسقيط الطـــلّ عُـــريـــانُ
كلّمـــا قبّلْـــتُ زهـــرتَه
خاتُ أنّ القَطْــرَ غــرثـانُ

كشاجم (٤٣٦) في الشقائق : [من البسيط]

انظر بعينك أغصانَ الشقائقِ في
فروعِها زهرٌ في الحُسْنِ أمثالُ
من كلِّ مشرفــةِ الأغصانِ ناضرةٍ
لهـــا على الغصنِ إيقادٌ واشعالُ
كأنّهـــا وجناتٌ أرْبَـــعٌ جُـمِعَتْ
وكلُّ واحدةٍ فـي صحنِها خَالُ

---

(٤٣٥) أخل بهما ديوانه . (٤٣٦) ديوانه ٤٠٠ - ٤٠١ .

محمد بن عبدالله بن طاهر : [من البسيط]

أما ترى شـجرات الورد مظهـرةً
لنا بدائـع قد ركّبْنَ في قُضُبِ
كأنهنّ يواقيت تطيـــف بها
زمرّدٌ وسطه شـذرٌ من الذهبِ

(١٢١ أ) ابن المعتزِ (٤٣٧) : [من الطويل]

وعُجنا الى الروضِ الذي طلّهُ النّدى
وللصبحِ في ثوبِ الظـلامِ حريقُ
كأنّ عيونَ النرجسِ الغضّ بينَهُ
مداهِنُ دُرٍّ حَشْوَهُنّ عقيقُ
اذا بلّهنّ القَطْرُ خِلتَ دموعَها
بكاءَ جفونٍ حَشْوَهُـنّ خلوقُ

ابن الساعاتي (٤٣٨) : [من الكامل]

لله يـومُ النيِّرَيْنِ ووجهُــهُ
طَلْقٌ وثغرُ اللهـوِ ثغرٌ أشْنَبُ
وكأنما فَنَنُ الأراكةِ مِنبـرٌ
وهزارُهُ فـوقَ الذؤابةِ يخطبُ
والرعد يشدو والحيـا يسقي وغصـ
ـن البانِ يرقصُ والخمائلُ تشربُ
وكأنّما الساقي يطوفُ بكأسِهِ
بدرُ الدجى في الكفّ منه كوكبُ
بكر بها نقـعُ الغليلِ ومعجـبٌ
نقعُ الغليلِ بجذوةٍ تتلهّـبُ

---

(٤٣٧) شعره : ٦١٩/٢ (٤٣٨) ديوانه ١٦٨/٢

حمراء حاربنا الصروفَ بصَرْفها
فزجاجُها بدمِ الخطوبِ مخضّبُ
والقطر نبلٌ والغديرُ سوابغٌ
موضونةٌ والبرقُ سيفٌ مُذْهَبُ

وقال أيضاً (٤٣٩) : [من الخفيف]

يا نديميّ والنديمُ معينُ
وخليليّ والخليلُ شفيقُ
ما لوجه الدنيا يُذَمّ وقد أص
بح وجهاً جماله مَوْموقُ
فقضيبٌ عليه للطيرِ شدوٌ
وغديرٌ لمائِه تصفيقُ
هزّت البان كالقدود وقد ضر
رّج فيها مثل الخدود الشقيقُ
حيث ذيل الصبا بليلٌ بها يُسـ
ـحبُ وجيب نشرها مفتوقُ
وصباحاك ضوءُ كأس وثغرٍ
ومُداماك كأسُ خمرٍ وريقُ

وقال (٤٤٠) : [من الرجز]

ما جُلّقُ الفيحاءُ إلاّ جنّةٌ
فضّلها وحي الغمام المُنزَلُ
(١٢١ ب) كم نِعَمٍ للغيثِ في أرجائها
يفصحُ عنها سهلُها والجبلُ

---

(٤٣٩) ديوانه ٢٧٨/١ (٤٤٠) ديوانه ٢٨٩/٢ - ٢٩٠

بنفسجٌ مثلُ الخدودِ قُـرِّصـت
ونرجس مـا هو إلاّ المُقَـل
بكى الغمـامُ فالثرى مبتسـمٌ
ورَقَصَ الدّوحُ فغنّى الجـدولُ
كم جـدولٍ باكَرَهُ مرُّ الصّبا
فهو نسيمٌ والحُسـامُ صَيْقَلُ
وبعدَ كلِّ ناشـقٍ لا سـامعٍ
ما حدَّثَتْ عن الرّياضِ الشمألُ

وقال أيضاً (٤٤١) : [من الكامل]

انظر الى نسجِ الـربيعِ وحوكِـهِ
والشمس تـرقمُ ما السحائبُ تحبُكُ
والأرضُ تُجلَى في معارض سُندسٍ
والنهي رُدْنٌ والنسـيمُ يُفَـرِّكُ
حيثُ الوجوهُ من البقـاعِ سوافرٌ
والاقحوانُ بها ثغورٌ تضحـكُ
وفضـاءُ هـاتيك السـماء معنبرٌ
ونسيمُ ذاك الجـوِ منه ممسَّـكُ
والطّلُّ في جيدِ الغصونِ منظّمٌ
وعلى السهولِ مُبَدَّدٌ لا يُسْـلَكُ
كم فُضَّ في بطحائِهـا مـن فضّةٍ
بَدَدٍ وتبرٍ لو يُصاغُ ويُسْبَكُ

وقال أيضاً (٤٤٢) : [من الكامل]

يا حبّذا زمنُ الربيعِ ودَوْحُهُ
قيدُ الخواطرِ بل عِقالُ الأنفسِ

---

(٤٤١) ديوانه ٢/٢٠٦ . (٤٤٢) ديوانه ١/٢٢٦ .

جُلِيَتْ عرائسُها فهمّ قلوبنا
واللهو بين مقوّض ومعرّسِ
أنفاسه من عنبرٍ وسماؤه
من لؤلؤ وبساطُهُ من سُنْدسِ

وقال (٤٤٣) : [من الكامل]

أوَ ما ترى الأطيارَ في أشجارِها
كمغرّدٍ قد دبَّ فيه شرابُ
وكأنَّ مُعتلَّ النسيمِ تحيّةٌ
وكأنّما أغصانُها أحبابُ

وقال ابن قلاقس (٤٤٤) : [من الخفيف]

أيّ يومٍ مضى لنا في رياضٍ
عرّست في عراصها الأمطارُ
(١٢٢) كلّ شيء اكنّ كانون فيها
لم يذره حتّى بدا آذارُ
اقحوان غضٌ وورد نضير
وشقيق قانٍ بها وبهارُ
وبها للغصون رقص اذا ما
أنشدَت في جنوبها الأطيارُ

وقال أيضاً (٤٤٥) : [من الكامل]

شقّ الصباحُ غلالةَ الظلماء
وانحلّ عقد كواكب الجوزاء

---

(٤٤٣) ديوانه ٢/٢٦٤ .
(٤٤٤) أخل به ديوانه بطبعتيه .
(٤٤٥) أخل به ديوانه بطبعتيه .

وتكللت تيجـان أزهـار الـرّبى
بغرائب من لـؤلـؤ الأنـواء
وجرى النسيم فجـرّ فضـل ردائه
متحرشاً بمسـاقـط الأنـداء
وعلا الحمـام على منابـر أيكـه
يبدي فصـاحـة ألسُنِ الخطباء
ودعا وقد رقّ الهواءُ منمّـقُ الـ
ـسربال طابـت زهـرة الصهباء

وقال آخر : [من الكامل]

لله أيامـي بـه وكؤوسـنا
تكسو بأردية الطّلى وجه الطّلا
في روضةٍ تبدي البنفسـج أوطفاً
والورد أحمر والشـقائـق أكحلا
وتريك خـدّ الجلّنار ملثّمـاً
مرأى وثغـر الأقحوان مقبّـلا
وتثير أنفـاس الشـمائـل عنبـراً
وتدير اكواس الجـداول سَلْسَلا

وقال يعقوب بن محمّد المزيديّ : [من الطويل]

تأمّل ثغور النـور في نفس الظلّ
وقبِّلْ خدودَ الوردِ في عرق الطلّ
وعانق إذا ما ماس في خطوة الصبا
قوام القضيب اللدن في زرد الوَبْلِ
وخذ من غصون الجلّنـار كؤوسه
فقـد أصبحت تسخوبهنّ على بخلِ

على شجو طيرٍ أطرب النهر شجوه
فقدَّ قميصَ النبتِ للوجد من قُبُلِ

وقال ابنُ التعاويذي (٤٤٦) : [من البسيط]

يا صاح قم فوجــوه اللهو سافرةٌ
وناظم الهــمّ بالأفراحِ قد طُرِفا
(١٢٢ب) أمَا ترى الارض في حلي الرياض وقد
أهدتْ لطرفك من أزهــارها طُرَفا
كسا الربيعُ ثراهــا من خمائله
ريطاً وألقى على كُثبانِها قُطُفا
والغيــمُ باكٍ وثغر النَور مبتسم
وطائر البان في الأغصان قد هتفا
والغصن ريّانُ لَدْنُ العِطْفِ قد عقدتْ
لآلئَ الطلِّ في أوراقه شَنَفــا
فانهض الى الراح واعذر في الغرام بها
لا تَلْحِ مَنْ باتَ مشغوفاً بها كَلَفَا

وقال أيضاً (٤٤٧) : [من مجزوء الكامل]

للهِ زورتــــه وقـــــد
مالت الى الغَــرْبِ النجـــومُ
والروضُ يصقلُهُ النــــدى
وَهْناً ويوقظـــه النســـيمُ
وقــد انتشى خُــــوطُ الأرا
كِ والحَمــامُ لــه نـديــمُ
والزهــر يضحــك في خمــا
ئِلهِ إذا بــكــتِ الغيـــومُ

---

(٤٤٦) ديوانه ٢٩٢ وقد أخل بالثاني . (٤٤٧) ديوانه ٣٨٧ .

وقال أيضاً (٤٤٨) : [من الخفيف]

لاوَجَدْتُمْ يا أهلَ نُعمانَ وَجْدِي
وسَلِمْتُمْ سلامةَ العهدِ عندي

وسقى دارةَ الحِمى كلُّ مُنْهَلِّ الـ
غوادي سقيا دموعي لخدّي

واكتست من خمائل النو
ر أفوافاً ينير الربيع فيها ويسدي

سافراتٍ رياضُها عن ثغورٍ
وخدودٍ من أقحوان وورد

وتمشت بها سحائبُ وُطفٌ
تتهادَى ما بين برق ورعدِ

وصبا تلبس الغدير اذا البر
ق نَضَا بيضَهُ مفاضةَ سَرْدِ

حبذا والنسيم يبعث انفاساً
ضعافاً من نفح ضالٍ ورَنْدِ

ناقلاً عن ذوائب الزهر السبـ
ط حديثاً الى ثراها الجعدِ

وقال أيضاً (٤٤٩) : [من الطويل]

حباكَ ربيعٌ من فِصاحٍ أعاجِمِ
بأَخْضَرَ ميّادٍ من البانِ ناعِمِ

(١٢٣أ)وطِرتُنَّ في خضراءمونقةِ الثرى
قريبةِ عهدٍ بالعِهاد الروازمِ

لقد هاج لي تغريدُكُنَّ عَشيّةً
لواعجَ شوقٍ من هوىً مُتقادمِ

(٤٤٨) ديوانه ١٣٢ - ١٣٣ . (٤٤٩) ديوانه ٤٢٠

وتذكارَ أيامٍ قصارٍ تَصَرَّمَــــت
كما اكتحلت بالطيف أجفانُ حالمِ
نعم واكتسى مغناكِ يادارةَ الحِمى
ملابس من وشي الرياض النواجمِ
اذا اسبلت فيها الغوادي دمــوعَها
حكت ثغر مفترٍّ عن النورِ باسمِ

وقال محيي الدين ، رحمه الله ، من قصيدةٍ ذكرَ فيها الربيعَ وأنا أذكرها جمعاءَ لأَنَّ لها حظّاً من الاستحسان : [من الطويل]

هنيئاً لقــد أعطتك أيامك المنــى
وناجاكَ بالوصلِ الحَبيبُ فأعلنا
فلا تبغِ في ذاك التستر لــذّةً
وبُحْ باسمِ مَنْ تهوى وذرني من الكُنى
ألستَ ترى أرضَ الحِمى حلّها الحيا
فحلّى رُباهــا بالنبــاتِ وزَيّنا
جلاها على أبصارِنــا فانجلتْ لنا
وقد كُسيَتْ زهرَ الرياضِ ملوّنا
معاني من نظم الربيع دقيقــــةٌ
يرُى فضل هــذا الفضل فيهنّ بيّنا
حلا العيش فيها فامــلأ الكأس مرّةً
يطوف بهــا مستعذب اللفظ والجنى
يميسُ ويشدو فالأراكــةُ رجّحَت
على عودها ورقاء محسنة الغِنى
فتثني اليــه كل قلب اذا شــدا
ويثني عليــه كلُّ غصنٍ اذا انثنى

وا صبح من وجه الغزالة إذ بـدا
وأملح من لحظ الغزال إذا رنـا
غدا جفنُهُ والخصر منه وعهـدُهُ
وجسمـيَ كلٌّ يشتكي سَوْرة الضنا
يُطاع وان عاصى ويُدْنى وان نأى
ويهوى وان عادى ويُعْذَرُ إن جنى
رآنيَ محنّي الضلوعِ على جـوىً
فما رقّ لي مما ألاقي ولا حنـا

وقال ، رحمه الله : [من الكامل]

أدمشقُ لا زالتْ تجودُك ديمـةٌ
يزهو بها زَهْرُ الرياضِ ويونقُ
(١٢٣ب)أهوىلكالسقيا وانضنّ الحيا
أغناك عنه وماؤك المتـدفـقُ
ويودّ قلبي لو تصحَ لي المنـى
اني انال بك المقـام وأرْزَقُ
واذا امرؤٌ كانت ربوعـك حظّه
مـن سائر الأمصـار فهـو موفّقُ
أنّى التفتَ فجـدولٌ مُتَسَلْسِلٌ
أوْ جنّةٌ مرضيّةٌ أوْ جَوْسَـقُ
واذا رأيت الغصنَ ترقصـه الصبا
طرباً رأيـتَ الماء وهو يصفّقُ
وترى من الغزلان في ميدانهـا
فِرَقـاً أسود الغيل منهـا تفرَقُ

والقاصدون اليه إمّا شـــائقٌ
متنــزّهٌ أوْ عاشــقٌ متشــوّقُ
لا تكذبَنّ فمــا اللذاذة والهــوى
ومواطن الأفـــراح إلاّ جلّقُ

وقال المجد بن الظهير : [من مجزوء الكامل]

هذا الربيـــع وانّـــــه
عمــر الفتـــى وزمـــانُهُ
زمـــن يـــروقـك حســنُهُ
ويشـــوق نفسـك شـــانُهُ
قـــد زخــرفـت جنـّاته
وتصنــدلـــت غـــدرانُهُ
والـــنّم بـالــدّوْح النســيـ
م أريجَـــةٌ أردانُـــــهُ
فتجـــاوبت أطيـــارُهُ
وتحــــركتْ أفنــانُــهُ
والعـــود أصبـــح مــزهراً
ورق الحمــــام قيـانُهُ
وشــدا الحمـــام بـــدوحه
فتمايــلت أغصـــــانُهُ
فــكــأنّ الحــــان الغـريـ
ض ومعبـــــدِ الحـانُـهُ

وقال : [من الكامل]

قم فانتهز فــرص السرور ولا تبع
زمــن الصبا واللهــو بيعةَ خاسرِ

وافتَتْكَ أيامُ الربيعِ منيرةً
ساعاتها بشموس زهرٍ ناضرِ
والارض قد لبست ملاءة سندسٍ
تثني على نوء الغمام الباكرِ
(١٢٤أ)نسجتْ لها أيدي السحاب مطارفاً
موشيّةً من كلّ لونٍ باهرِ
من أحمر باك وأبيض باسمٍ
أوْ أصفر شاكٍ وأخضر شاكرِ
قد شقّ لطم القطر خدّ شقيقه
وحبت عليه يد السحاب الماطرِ
والجدول الريّان حُفّ بنرجسٍ
يرنو اليك بطرف ظبي فاترِ
واذا سهام القطر جاءته اغتدى
متحصناً من وقعها بمغافرِ
والدّوْح خُصّ بنوح طيرٍ في ذرى
أشجاره بلغاته متشاجرِ
فاشرب على وجه الربيع مدامةً
قد قلّدَت في كأسها بجواهرِ
جليت فنقطها المزاج بلؤلؤ
متساقطٍ من كأسه متناثرِ
يغنيك عن ضوء النهار شعاعها
كالشمس في فلك السرور الدائرِ

وقال : [من الخفيف]

ضحك الروض من بكاء الغمام
فاجلُ بنت الكروم بين الكرامِ

فجميل خلع العِذار وقــــد حـ
ـرّك عطــف القضيب سجع الحمامِ
في زمانٍ أيــامُـــه وليــاليـــه
لهــا دولة عــلى الأيــــــامِ
ورياضٍ أنيقــةٍ مــن أقــاحٍ
وعرارٍ ونــرجسٍ وثمــــامِ
وبهـــــار يحكي اصفــرار محبّ
وشقيق مثــل الخــدود الدوامي
وغــدير صافٍ كدمعــةِ ســروٍ
وصقيلٍ يحكيــه متــن الحُسامِ
يلبس الــزعف والمغـــافر إنْ
وافتـــه ريح ووابل كالســهامِ
يا مضيعــاً زمــانَـــه بالأمــاني
قــم بحقّ الربيــع حقّ القيامِ
واغتنم غفلة الحــوادث واشرب
غير مستكبر لكــوبٍ وجـــامِ
مــن كميت راقت ورقّت فمــا
تدرك لطفاً بالفكــر والأوهــامِ
أودعتهــا الدنان أيــدي أنــاس
عتّقوهــا مــن قبــل ســامٍ وحامِ
(١٢٤ب) ثمّ أبقت منها السنون كما
أبقى الهوى من حشاشةِ المستهامِ
فهي في دنّها المــزفّت تحكي
درّة مستنيرة في ظـــــــلامِ

ذات خدرٍ مصونة العرض خفّت
في هواها رواجح الأحلامِ

وقال : [من الهزج]

وروضٍ عَرْفُهُ يشكـ
ـر عُرْفَ البرق والرّعدِ
وأنفاسُ خُزامـاه
كنشر المسك والندِّ
وسبط الزهر منثور
على جدوله الجعدِ
ارقنا في نواحيه
دم الزق على عمدِ
وبتنا نتعاطى خمـ
ـرةً حمراءَ كالوردِ
بكفّي شادنٍ شادٍ
رشيقٍ أهيف القدِّ
فلو عاينتنا عاينـ
ـتنا في جنّة الخلدِ

وقال : [من مجزوء الرجز]

هبّ نسيم السحر
وطاب نشر الزهرِ
وشاجرت أمثالها
حمائم في الشجَرِ
فكل غصنٍ مزهرٍ
من شدوها كالمزهرِ

وراق كـــل نـــاظـــرِ
حُســـن عيـــون الـــزهرِ
والـــروض مـــن مبتســـم الثغـ
ـر ومـــن مســـتعبـــرِ
والطـــلّ فـــي أوراقـــه
كـــاللـــؤلـــؤ المنتـــشـــرِ
وفـــي الشـــقيـــق نكهـــةٌ
تبـــدو لعيـــن المبصـــرِ
كـــأنّهـــا خـــال على
صفحـــةِ خـــدّ أحمـــرِ
فبـــادر الفـــرصـــة مـــن
قبـــل نَفـــادِ العُمُـــرِ
(١٢٥ أ) وبـــاكر الشـــرب على
وجـــه الـــربيـــع المُسْفـــرِ
مـــن بنـــت كرم زُوّجـــت
بـــابـــن الغمـــام الممطـــرِ
نقطهـــا مـــزاجهـــا
اذ جايـــت بـــالجـــوهـــرِ
مـــن كفّ معشـــوق الـــدلا
ل ذي رضـــاب مســـكرِ
يصـــون زهـــر الحســـن أن
تجتنـــى بغيـــر النَظَـــرِ

وقلتُ : [من الكامل]

جاد السحاب على الثرى بعـــوارف
أهدتْ اليه الوشي مـــن صنعائه

وكسـا الربيع ثرى البسيطة ملْبساً
قد حاكــه صوبُ الغمـام بمائه

فسـماؤه للنـاظـريـن كأرضِهِ
تبـدي النجــوم وأرضه كسمائه

باح النسيم بسرّه إذ إصبح الـ
ـقدّاحُ بالنمـامُ مـن أمنائـه

والفصـل ليلٌ كلّــه أو ما ترى
زهــر النجوم تاوح في أرجائه

والطلّ ينثر في الـرياض دموعه
والزهــر يضحك في خلال بكائه

وتخال أنفاس النسـيم عليلـةً
عجبـاً وتنفي الصبّ من برحائه

وكأنّما الأغصان فيــه منـابر
والناطقات العجـم مـن خطبائه

فاشرب على زهر الرياض مدامةً
تثني الحليم أخا الحجى عن رائه

من كفّ ممشوق القوام مقرطـق
يصبي القلوب بحسنه وغنـائـه

وقلتُ : [من السريع]

وافى بمـــا تبغيــــه آذار
وغرّدت في البــان أطيـــارُ

وابتسم الـروض فـدمـع الحيا
على ابتسـام الـروض مـدرارُ

وعطّـر الافق شـذا زهـره
كأنّما في الأفــق عطّـارُ

واكتست الأرضُ بـه سُندساً
طـرازه نـور وأنـوارُ
(١٢٥ ب) ولاح في أرجائه نرجس
نـاظـره للصبّ سـحّـارُ
وحمـلَ النّمـامُ ريـح الصَّبا
سِرّاً فـذاعـت منـه أسـرارُ
فحثّهـا حمـراء مشـمولـة
كأنّهـا في كأسهـا نـارُ
مـن كفّ هيفـاء غلاميّـةٍ
في فمهـا المعسـول خمّارُ
وقلتُ : [من مجزوء الكامل]
هـذا الـربيـعُ ونشـره
قـد فـاح طيبـاً نشـرُهُ
والـورد وجنتـه ونـوارُ الأقاحي ثغـرُهُ
وبـدا يـروقـك نبتـه
الحَسـنُ البديـع وزهـرُهُ
وتـراقصـت أغصـانُهُ
طَـرَبـاً وصفّـق نهرُهُ
وأذاع أسـرار النبـات
بـه النسـيم ومـرُّهُ
وكـأنّ عطّـاراً تضـوّع
في رُبـاه عطـرُهُ
شـكر الثرى صـوب الحيا
فبـدا لعينـك شـكرُهُ

وأجـاد فـي تقـريظـه
نظـم الربيـع ونشـرُهُ
فاشـرب عـلى الـزهـر الجنيّ
فعمـر عيشـك عُمْـرُهُ
فـاصـبّ فيـه هـل يجـو
ز عـن المُـدامـةِ صـبرُهُ

وقلتُ من قصيدةٍ : [من الخفيف]

قسماً بـالـرياضِ بـاكرهـا صـ
ـوبُ سـحاب فـأبـدت الأزهارا
ضحكت اذ بكى السحـاب وماست
اذ كساها حـوك النسـيم إزارا
وأرتنا منـابـراً مـن غصونٍ
وسمعنـا خطيبهـنّ الهـزارا
وحسبنا الشقيـق فيهـا خدوداً
زادهـا العتب نضرةً واحمرارا
وكأنّ الأغصـان هيف خدودٍ
تتعاطى تمـايـلاً واهتصـارا
(١٢٦أ)هو أزهى من طيب مدحك ما نـ
ـظمتُ في وصف مجدكَ الأشعارا

ومن اخرى في مدح المولى الصاحب الأعظم علاء الدين عزّ نصره :

فما روضـة جـادها وابـلٌ [من المتقارب]
وسـحّ عليهـا مـلثّ ركامْ
يميس بهـا زهـرهـا ضـاحكاً
فيا عجبـاً مـن بكـاء الغمـامْ

ويفتــرّ ثغــر الاقــاحي بهــا
كما انجــاب عن ثغر صبحٍ ظلامْ
ويَحْمَرُّ مــن خجــل وردهــا
كخــدّ الحبيب لســمع الملامْ
اذا أرقــص الــدّوحَ مــرُّ الصبا
تغنّى عــلى العــذبــات الحمامْ
كأنّ الشــقيق خــدود الحبيب
ودمــعُ المحــبّ ولــون المُدامْ
وتحــلف إنْ نفحتْ نفحــةٌ
بأنّ النسيم مطــايــا الخــزامْ
بأحلى لــديّ وان غبتُ عنــك
مــن القرب منــك وحقّ الامامْ

ومن اخرى في الصاحب شمس الدين : [من الخفيف]

في رياض يبوح فيها نســيمُ الـ
ـريح أنّى سَرَى بســرّ الخزامِ
وكأنّ الشقيق فيهــا خــدودٌ
ضرجتهــا قســاوة اللّــوامِ
وتخــال الأغصــان هيــف خدودٍ
راقصات على غنــاء الحمــامِ

★ ★ ★

(وصف في السحاب والغيث والبرق والمياه)

وما يتصل بذلك

قال سعيد بن حميد الكاتب (٤٥٠) : [من الكامل]

بكرت اوائل للربيعِ فبشّرَتْ
نَوْرَ الرياضِ بجِدّةٍ وشبابِ
وغدا السحابُ يكادُ يسحبُ في الثّرىَ
أذيالَ أسْحَمَ حالك الجلبابِ
يبكي ليضحكَ نَوْرَهُنّ فيا لَهُ
ضَحِكاً تولّدَ من بكاءِ سحابِ
وترى السماءَ وقد أسَفّ ربابُها
وكأنّها لحفتْ جناح غرابِ

(١٢٦ ب) وقال آخر : [من الرجز]

بيضاء جاءت بعد طول العهدِ
من غير تسويفٍ وغير وَعْدِ
كأنّها معتبة من صدّ
فابتسمت عن بارقٍ ذي وَقْدِ
كأنها تقدحها من زندِ
وزفرت زَفيرَ أهلِ الوَجْدِ(٤٥١)
ثمّ بكتْ بكاءَ أهلِ الفقدِ
فأضحكت وجهَ الجديبِ الصلدِ

---

(٤٥٠) أشعاره : ١٥٤ . وفي الاصل : ربابه . والرباب : السحاب .
(٤٥١) في الأصل : ورفرفت زفر .

بكـلّ غـور وبكـلّ نجدِ

كأنَّ رشحَ طلّها في الوردِ

دموع صبّ سُفِحَتْ في خدّ

لو قال دموع حبّ لكان أنسب وأدلّ على المعنى إذ ليس من المعلوم المستعمل أنْ يشبّه الصبّ بالورد ولكن هذا يحتاج الى ذهن نقاد وخاطر وقّاد فيضع الهناء مواضع النقب ويفرّق بين ذوي العمائم وذوات النقب .

وقالَ أبو تمام (٤٥٢) : [من مجزوء الرجز]

سـاريةٌ مُسْمِحَةَ القيـادِ

مُسْوَدّةٌ مُبْيَضّةَ الأيـادي

قـد جُعِلَتْ للمَحْلِ بالمِـرْصادِ

سِيقَـتْ بـبـرقٍ ضَرِمِ الزّنادِ

كأنّـهُ ضمـائـرُ الأغمـادِ

سَهّـادةٌ نـوّامـةٌ بـالوادي

نزالةٌ عندَ رِضى العِبادِ

ولـه (٤٥٣) : [من الرجز]

سـاريـةٌ لـم تكتحِلْ بغَمْضِ

مُوقَـرَةٌ مـن خُلّةٍ وحَمْضِ

قَضَتْ بها السماءُ حقّ الأرضِ

وقال أيضاً (٤٥٤) : [من الرجز]

سهرت للبرق الـذي اسـتطارا

باتَ على رَغْمِ الدُّجى نهـارا

---

(٤٥٢) ديوانه ٤/٥١٢ - ٥١٣ .

(٤٥٣) ديوانه ٤/٥١٨ . (٤٥٤) ديوانه ٤/٥١٥ .

حتّى اذا مـا أوسعَ الامصـارا
وبلاً جهـاراً وندىً سِرارا
عاد لنـا مـاءً وكـان نـارا
أرضى الثرى وأسْخَـطَ الغبُارا

وأحسن ما قيل في قوس قزح قول القبيصيّ (٤٥٥) :

[من الطويل]

وقد نَشَرَتْ أيـدي الجنوب مطارفاً
على الأُفقِ دكناً والحواشي على الأرضِ
(١٢٧ أ) يطرزها قـوس السحاب بأحمر
على أصفر في أخضر تحتَ مبيضّ
كأذيال خَوْدٍ أقبلت في غـلائلٍ
مصبّغة والبعضُ أقصرُ من بعضِ

وقد أجاد السيد الرضي (٤٥٦) :

[من الكامل]

من كلّ ساريةٍ كأنّ رَذاذَهـا
إبَرٌ تُخَيِّطُ للرياضِ برُودا
نَشَرَتْ فرائدَها فنظّمَـتِ الرُّبى
من درّهِـنّ قـلائـداً وعقُودا

وقد أحسنَ نُصيب (٤٥٧) ما شاء في قوله :

[من الطويل]

أعِنّي على بَرْقٍ أريكَ وَميضَـهُ
تُضيء دُجُنّات الظلامِ لوامِعُهْ
اذا اكتحلتْ عَيْنا محـبٌ بوَمْضِهِ
تجافتْ به حتّى الصباحِ مضاجِعُهْ

---

(٤٥٥) الأبيات لابن الرومي في ديوانه ١٤١٩ .

(٤٥٦) ديوانه ١/٤١٠ .   (٤٥٧) شعره : ١٠٣ .

وقال ابن مطير (٤٥٨) وأجاد : [من الكامل]

مُسْتَضْحِكٌ بلوامــع مُسْتَعْبِرٌ
بمدامعٍ لم تَمْرِهــا الأَقْـذاءُ

فلــه بلا حُزْنٍ ولا بمَسَــرَّةٍ
ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بينَــه وبُكاءُ

لو كانَ من لُجَجِ السواحلِ ماؤُهُ
لم يَبْقَ في لُجَجِ السواحلِ ماءُ

قال ذو الرّمّة (٤٥٩) : [من الطويل]

ألاَ يا اسلمي يا دار ميّ على البِلى
ولازال منهلاً بجرعائك القطرُ

فقيل له : هذا بالدعاء عليها أشبه لانّ القطر اذا دام عليها فسدت ، والجيّد قول طرفة (٤٦٠) : [من الكامل]

فسقى ديــارَكَ غيرَ مُفْسِدِها
صَوْبُ الربيعِ وديمةٌ تهمــي

وقال أبو هلال : (٤٦١) [من الكامل]

والرعدُ في ارجائِهِ متــرنمٌ
والبرقُ في حافاتِهِ متلهّــبُ

كالبُلْقِ ترمحُ والصوارمِ تُنْتضى
والحورُ تبسمُ والأنــاملُ تحسِبُ

وقال (٤٦٢) : [من الطويل]

(١٢٧ ب) تزورُ رُباها كلَّ يومٍ وليلةٍ
غيومٌ كأنّ البرقَ فيها مقــارعُ

---

(٤٥٨) شعره : ١٣٤ - ١٣٦ . (٤٥٩) ديوانه ١/٥٥٩ .
(٤٦٠) ديوانه ٩٧ . (٤٦١) ديوانه ٥٦ . (٤٦٢) اخل بهما ديوانه .

فتبسم بالأنوار منهــا مضاحك
وتسجــم بالأنواء فيها مــدامعُ

وقال (٤٦٣) : [من الطويل]

وبرقٌ سرى والليلُ يُمحى سوادهُ
فقلتُ سوارٌ في معاصِمَ أسمرا
وقد سدَّ عرضَ الأفقِ غَيْمٌ تخالُهُ
يزُرُّ على الدنيا قميصاً معنبــرا
تخال بــه مسكاً وبالقطر لؤلؤاً
وبالروض ياقوتاً وبالتــربِ عنبرا
سواد غمــام يبعث المــاء أبيضاً
وغرّة أرض تنبت الزهــر أصفرا
اذا ما دعتْ فيه الرعــود فأسمعتْ
أجابَ حداةٌ فاستهلَ وأغْزَرا
ويبكي اذا ما أضحكَ البرقُ سِنّه
فيجعــل نار البرق ماءً مفجّرا
كأنَ بــه رؤدَ الشبابِ خريدةً
قد اتخذتْ ثني السحــابةِ معجرا
فثغرٌ يُرينا من بعيدٍ [تَبَلُّجاً]
ودمــعٌ يُرينــا من قريبٍ تحدُّرا

وقال بعض الهاشميين (٤٦٤) : [من الكامل]

وبدا لَهُ من بعدِ ما اندمــل الهوى
برقٌ تألّقَ موهناً لمعــانُهُ

---

(٤٦٣) ديوانه ١١٩ . (٤٦٤) الأول والثالث في شعر ابن المعتز ٢/٦٥٣ .

يبدو كحاشيةِ الـرداء ودونـه
صعب الذرى متمنّع أركانُـهُ
فالنارُ ما اشتملتْ عليـه ضلوعُهُ
والماءُ ما سَمَحَتْ بـه أجفانُهُ

كشـاجم (٤٦٥) : [من المنسرح]

ثلج وشمس وصوبُ غـاديةٍ
فالأرضُ من كلّ جانبٍ غـرّهْ
باتتْ وقيعانُهـا زبـرجـدةٌ
وأصبحتْ قـد تحوّلـت دُرّهْ

وقلتُ : [من الطويل]

وصوبُ سحاب غادرَ الأرض لجّةً
فأضحى بها ضبُّ الفلاة مُلَجّجَا
وأضرم فيه البرقُ شعلةَ نارهِ
على فحمةِ الليلِ البهيمِ فـأجّجَا
(١٢٨أ)وسيقت به كومُ السحائب حُفّلاً
وحركها حادي الرعودِ فأزعجا
وعاد بها ضوءُ النهـار ولبسُهُ
ثيابُ حدادٍ تُستعار من الـدجى
وألقحها مرُّ النسيم فأنـزلت
سحاباً غـدا للارضِ بالنورِ مُنهجا
فأحدق فيها النرجس الغضّ طرفَه
ولاحَ بهـا خدّ الشقيقِ مُضرَّجا
وأبدت لنا ورداً جنيّـاً نبـاتُه
وثغرَ أقـاحٍ ناضرٍ وبنفسجا

---

(٤٦٥) ديوانه . ٢١١ .

وصفّقتِ الأنهارُ فيها ومالت الـ
غصون وغنّاها الحمام فهزّجا

وقلتُ : [من الرجز]

ومزنةٍ صادقةِ الأنواء
سوداء تأتي باليد البيضاء
تسير مثل سير ذي البطحاء
تجري بنار البرق دمعَ الماء
تثني بها الأرض على السماء
بألسُنِ الصفراء والحمراء
فالأرضُ في سندسةٍ خضراء
كأنّها للرّي والرّواء
أهدي إليها الوشي من صنعاء

وقال أبو تمّام (٤٦٦) : [من الخفيف]

دِيمَةٌ سمحةُ القِياد سكوبُ
مستغيثٌ بها الثرى المَكْرُوبُ
لذّ شؤبوبُها فطابَ فلو تسـ
طيعُ قامتْ فعانقتْها القلوبُ

آخر : [من الطويل]

وأرّقني برقٌ سرى في غمامة
يهيّجُ أحزانَ الفؤادِ ابتسامُها
كأنّ سناه مَوْهناً نارَ مُوقد
تلهّبُ أحياناً ويخبو ضرامُها

---

(٤٦٦) ديوانه ١/٢٩١ .

البحتريّ (٤٦٧) : [من الرجز]

ذات ارتجازٍ بحنينِ الرَعْدِ
مجرورة الذيل صَدوق الرَعْدِ
مسفوحة الدّمعِ لغيرِ وَجْدِ
لها نسيمٌ كنسيمِ الوَرْدِ
(١٢٨ب) ورنّةٌ مثلُ زئيرِ الأُسْدِ
ولمحةٌ مثلُ سيوفِ الهندِ
جاءَتْ بها ريحُ الصبا من بُعْدِ
فانتثرتْ مثلَ انتثارِ العِقْدِ
وراحتِ الارضُ بعيشٍ رَغْدِ
كأنّما غدرانها في الرَهْدِ
يلعبْنَ من حَبابِها بالنَرْدِ

وقال المجد بن الظهير الأربلي في البرق وأجاد : [من الطويل]

أإنْ شِمْتُ برقاً بالشآمِ لائحاً (٤٦٨)
غدوتُ لدمعي في ثرى السفح سافحا
أتى رافعاً سترَ الظلام ومالِئاً
بأنوارِهِ هَضْبَ الفلاةِ الأباطحا
فأدنى ثغوراً دونها كل مهمه
تظلّ به هوجُ الرياحِ طلائحا
وأقْدَمُ أنواعِ المسرّةِ قادماً
وعاد لزند الشوق إذْ عاد قادحا

وقلتُ : [من الطويل]

---

(٤٦٧) ديوانه ٥٦٧ - ٥٦٨ .

(٤٦٨) كذا في الأصل وهو مختل .

وساريةٍ غنّى لها الرعد فانبرتْ
تفضّ شؤونَ الدمعِ في كلّ منزلِ
وطبّقت الدنيا فلم تخلُ بقعةٌ
(لما نسجتهاهن جنوب وشمألِ)
وأضرم فيها البرق ناراً كأنّهُ
(منارةُ ممسى راهبٍ متبتّلِ)
اذا قدحَتْ في أبيض السحب خلتها
(عصارة حِنّاءٍ بشيبٍ مرجّلِ)
فجادتَ بمنهل العزالى كأنّه
(جلاميدُ صخرٍ حطّهُ السيلُ من علِ)
وافعمت الغدران حتّى كأنّما
(ترائبها مصقولة كالسّجنجلِ)
وأبدتْ لنا زهراً أريجاً كأنّه
(نسيم الصّبا جاءت بريّا القرنفلِ)
الزاهي في قوس قزح : [من الكامل]
ضحك الزمان لدمعِ غيم مقبل
ينهلَ بين شمائل وجنائبِ
وكأنَّ وجهَ الجوِّ نيطَ ببرقعٍ
وكأنَّ شمسَ الدّجنِ وجنةُ كاعبِ
وكأنَّ قوسَ المزنِ في تخطيطه
شفةٌ بدَتْ من تحتِ خضرةِ شاربِ
الحيص بيص (٤٦٩) في السحاب: [من الكامل]
(١٢٩أ)دانٍ يكادُ الوحشُ يكرعُ وسطه
وتمسّهُ كفُّ الوليدِ المرْضَعِ

(٤٦٩) ديوانه ١/٢٨٥ .

متتابعٍ جَـمٌّ كأنَّ ركـامَـه
كبّاتُ أو قَيْصَرَاً وسرايـا تبّعِ

فَهَمَى وأَلقى بالعـراءِ بَعاعَهُ
سحّاً لمندفـعِ الأَتيِّ المُتْـرَعِ

فتساوَتِ الأقطـارُ من أمواهِـه
فالقارةُ العلياءُ مثلُ المـدفعِ

وغدا سرابُ القاعِ بَحْرَ حقيقة
فكأنّهُ لتيقنٍ لـم يُخْـدَعِ

مُتَغَطمِطاً سَلَبَ الوحوش مكانها
تيارهُ فانْصَبُّ جـارُ الضفـدعِ

أخذ البيتَ الأولَ من قول الأوّلِ وزاده (٤٧٠) : [من البسيط]

دانٍ مُسِفٌ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ
يكادُ يدفَعُهُ مَنْ قـامَ بالراحِ

وقال أبو تمّام (٤٧١) : [من الطويل]

كأنَّ السحابَ الغُرَّ غيّبْنَ تحتها
حنيناً فما ترقا لهـنَّ مـدامِعُ

رُبىً شَفَعَتْ ريحُ الصّبا لرياضِها
الى الغيثِ حتى جادَها وهو هامِعُ

فوجه الضحى غَدْواً لهنَّ مُضاحِكٌ
وجَنْبُ الندى ليلاً لهـنَّ مضاجِعُ

وقال ابن الحنفي في البرق : [من الطويل]

أرقت لبرقٍ من دياركم [عنّا]
أَلَمَّ فكم أصبا فؤاداً وكم عنّى

---

(٤٧٠) عبيد بن الأبرص ، ديوانه ٣٤ (٤٧١) ديوانه ٤/٥٨٠ .

بدا حاكياً تلك الثغور ابتسامه

وعاد نحيلاً حاكياً جسميَ المضنى

وسلّ كسيف الهند من غمد افقه اخا

تلاساً لقتل الغمض في مقلتي وهنا

فلو لم تحل من دونه دم عبرتي

جعلتُ له جفني غراماً به جفنا

ولو قال : اقتل الغمض في مقلتي الوسنى ، كان أجودَ وأكثرَ ملاءمةً ، وكأنّي به قد خافَ من أنْ يصفَ مقلته بأنّها وسنى ، وليت شعري لو أنّها كذلك والا أي شيء كان يقتل البرق في جفنه ، وفي قوله الغمض دليل على ما فرّ منه .

وقال جابر بن رالان يصف ماءً : [من الطويل]

(١٢٩ب)فيالهف نفسي كلّما التحتُ لوحةً

الى شربةٍ من بعض أحواض مأربِ

بقايا نِطاف أودع الغيمُ صفوها

مصقلّة الأرجاء زرق المشاربِ

ترقرقَ ماءُ المزنِ فيهن والتقت

عليهنّ أنفاسُ الرياحِ الغرائبِ

وقال ابن المعتز (٤٧٢) : [من الطويل]

ظللتُ بها أسقى سُلافة قهوةٍ

بكفّ غزال ذي جفونٍ صوائدِ

على جدول ريّان لا يكتم القذى

كأنّ سواقيه متون المباردِ

---

(٤٧٢) شعره : ٩٥/٢ .

ابن الرومي (٤٧٣) : [من الطويل]

وماءٍ جلَتْ عن حُرِّ صَفْحتِه القذى
من الريح مِعْطارُ الأصائلِ والبُكَرِ

بهِ عَبَقٌ مما تُسَحِّبُ فوقَهُ
نسيمُ الصبا تجري على الروضِ والزهرِ

ولأبي هلال العسكري (٤٧٤) يصف سُفُناً : [من الطويل]

شققن بنا تيار بحر كأنّه
إذا ما جرَتْ فيه السفينُ يعربدُ

ترى مسترق الماء منه كأنّه
سبيبٌ على الأرضِ الفضاءِ يُمَدَّدُ

فطوراً تراهُ وهو سيفٌ مهنّدٌ
وطوراً تراهُ وهو دِرْعٌ مُسَرَّدُ

نُصعِّدُ فيه وهو زُرقٌ حمامه
فنحسب أنّا في السماء نصعّدُ

السريّ الرفّاء (٤٧٥) : [من الطويل]

ولا وصل إلاّ أنْ أروحَ مُلَجّجاً
بأدْهَمَ في تيارِ أخضرَ مُزْبِدِ

شوائلُ أذنابٍ يُخيّلُ أنّها
عقاربُ ذنبٍ فوقَ صرحٍ مُمَرَّدِ

وقال في المدّ وانقطاع الجسر ببغداد (٤٧٦) : [من الطويل]

---

(٤٧٣) ديوانه ٩٧٢ . (٤٧٤) ديوانه ٩٦ .
(٤٧٥) ديوانه ٢٨٧/١ . (٤٧٦) ديوانه ١٣٧/٢ - ١٣٨ .

أحذركم أمواجَ دِجْلَةَ إذْ غَدَتْ
مصندلةً بالمدِّ أمواجُ مائهـا
فظلّت صغارُ السفن ترقصُ وَسْطَها
كرقصِ بناتِ الزنجِ عند إنتشائها

السلاميّ (٤٧٧) : [من الوافر]

(١٣٠ أ) ونهرٌ تَمْرَحُ الأمواجُ فيه
مَراحَ الخيلِ في رَهَجِ الغبارِ
اذا اصفرّت عليه الشمسُ خِلنا
نميرَ الماءِ يُمزَجُ بالعُقارِ

وقال أيضاً (٤٧٨) : [من الكامل]

لم أنسَ دجلةَ والدجى متصوّبُ
والبدر في أفْقِ السماء مُغرِّبُ
فكأنّها فيه رداءٌ أزرقُ
وكأنّهُ فيها طِرازٌ مُذْهَبُ

وقال آخر : [من الطويل]

لنا بركةٌ مثل المرايا تريك ما
تأخّر في حافاتها وتقدّما
إذا عبّ فيها شاربُ الطيرِ خِلته
يَمُدُّ اليه الفَرْخ جيداً ليُطْعَما

★ ★ ★

---

(٤٧٧) شعره : ٧٠ . (٤٧٨) أخل بهما شعره .

وصف في الليل والنجوم والمجرة والهلال والصبح والشمس

وما يتعلق بذلك

قال مسكينُ الدارمي (٤٧٩) : [من الطويل]

ومطوي أثناء اللسان بعثته
يخالُ النعاس في مفاصله خمرا
بأرضٍ كساها الليلُ ثوْباً كأنّما
كساها مُسُوحاً أو طيالسةً خُضْرا

وقال محمد بن علي الفهمي : [من الكامل]

والليل في ثوبٍ كأنّ أديمه
نَفَضَتْ عليه سوادَهنّ جفُونُ
مسودّة أقطاره فكأنّه
مطل تلاه نائل ممنونُ
والأرض شوهاء العراص كأنّها
صَدٌ الى يوم النّوى مقرونُ
والليلُ مكبوب عليه مطرقٌ
ما يستفيقُ كأنّهُ محزونُ

وقال علي بن الجهم (٤٨٠) : [من الكامل]

كمْ قدْ تجهّمني السُّرى وأزالني
ليلٌ ينوءُ بصدرِهِ متطاوِلُ

---

(٤٧٩) ديوانه ٤٦ . (٤٨٠) ديوانه ١٦٨ .

وهززتُ أعناقَ المَطِيِّ أسُومُها
قَصْداً ويحجُبُها السوادُ الشامِلُ
(١٣٠ب) حتّى تولّى الليلُ ثانيَ عِطْفِه
وكَأنَّ آخرَه خِضابٌ ناصِلُ
وخرجتُ من أعجازِهِ فكأنّما
يهتَزُّ في بُرْدَيَّ رُمْحٌ ذابِلُ
ورأيتُ أغباشَ الدجى فكأنّما
حِزَقُ النّعامِ ذُعِرْنَ فهي جوافِلُ

الغبش : البقية من الليل ، وقيل : ظلمةُ آخرِهِ ، والحِزَقُ : الجماعات .

وحميتُ أصحابي الكَرَى وكأنَّهم
فوقَ القِلاصِ اليَعْمَلاتِ أجادِلُ

وقال آخر : [من الخفيف]

ربّ ليلٍ كالبحر هولاً وكالده
ـر امتداداً وكالمداد سوادا
خضته والنجوم يوقدن حتّى
اطفأ الفجرُ ذلك الايقادا

قال أحمد بن محمد المصيصي (٤٨١) : [من البسيط]

كأنَّ بينَ هزيعهِ نوىً قُذُفاً
وبُعْدَما بين قلب الصبِّ والجلدِ
كأنّما فرقداه في إئتلاقهما
ياقوتتا ملكٍ أوْ ناظرا أسدِ

---

(٤٨١) هو أبو العباس النامي، من شعراء سيف الدولة (يتيمة الدهر ٢٤١/١) وقد أخل شعره بالا بيات .

حتّى تنبّه فجرٌ مــن خــلال دجىً

كأنّــه مقلةٌ زرقــاء في رَمَدِ

البحتريّ (٤٨٢) : [من الكامل]

ولقد بعثنا اليعملاتِ قـــواصــدا

لفِنائِكَ المأنوسِ قَصْدَ الأسْهُمِ

تطوي الفيافي والنجومُ كأنّهــا

خَلَلَ الحنادِسِ شعلةٌ في أدْهَمِ

وقال أبو فراس (٤٨٣) الحارث بن سعيد وأجاد : [من الطويل]

لَبِسْنا رداءَ الليلِ والليلُ راضِعٌ

الى أنْ تردّى رأسُهُ بمشــيبِ

وبِتْنا كغُصْنَيْ بانةٍ عانَقَتْهُما

مع الصبحِ رِيحَا شَمْأَلٍ وجَنُوبِ

إلى أنْ بدا ضوءُ الصباحِ كأنّهُ

مَبَادِي نُصُولٍ في عِذارِ خَضِيبِ

فيا ليلُ قــد فارقتَ غيرَ مُذَمَّمٍ

ويا صُبْحُ قد أقبلتَ غيرَ حَبِيبِ

وقال آخر (٤٨٤) : [من الخفيف]

(١٣١ أ) زارني والدجى أحمّ الحواشي

والثريا في الغرب كــالعنقـــودِ

وكأنّ الهــلال طوق عـــروسٍ

حلّ منها على غلائــل ســـودِ

---

(٤٨٢) ديوانه ٢٠٨٥ (٤٨٣) ديوانه ٤٥ .

(٤٨٤) ابن المعتز في شعره : ٢/٥٦٦ – ٥٦٧ .

ليلةَ الوصل ساعدينا بطول
طوّل اللهُ فيك غيظ الحسودِ

ومن أحسن ما قيل في استتار النجوم بالغيم قول أبي المعتصم :

وليلٍ كأنّ نجوم السماء [من المتقارب]
به أعينٌ رُنّقَتْ للهجوعِ
ترى الغيم من دونها حاجباً
كما احتجبت مقل بالدموعِ

وأحسن ما قيل في الهلال قول ابن المعتز (٤٨٥) :

وجاءني في قميص الليلِ مستتراً [من البسيط]
يستعجل الخطو من خوفٍ ومن حذرِ
ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يفضحُهُ
مثل القُلامةِ إذْ قُصَّتْ من الظُفُرِ

وقال آخر : [من الخفيف]

وكأنّ الهلال شطر سوارٍ
والثريا كفّ تشير اليه

وقد أحسنَ أبو عبدالله بن الحجاج ما شاء في قوله (٤٨٦) :

[من الكامل]

يا صاحبيّ تنبّها من رَقْدَةَ
تُزْرِي على عقْلِ اللبيبِ الأكيسِ
هذي المجرّةُ في السماءِ كأنّها
نهرٌ تدفّقَ في حديقةِ نَرْجِسِ

وقال أبو هلال العسكري (٤٨٧) : [من الكامل]

---

(٤٨٥) شعره : ٢/١١٠ - ١١١ .
(٤٨٦) يتيمة الدهر ٣/٦٩ .
(٤٨٧) ديوانه ١٩١ مع خلاف في رواية البيت الثاني .

ليل كما نفضَ الغرابُ جناحــه
متلونُ الأعلى بهيـمُ الأسـفلِ
تبدو الكواكبُ في المجرّة سُرّعاً
مثل الظبـاء كوارعاً في منهـلِ

وقال أيضاً (٤٨٨) : [من الخفيف]

قـم بنـا نذعر الهمـوم بكأسٍ
والثريا لِيَفْرقِ الليـلِ تاجُ(ه)
وقد انجـرّتِ المجـرّة فيهـا
كسبيب يمـدُّه نسّـاجُ

(١٣١ ب) وقال آخر : [من الخفيف]

ربّ ليـلٍ قطعتُـهُ بفنـون
من غنـاءٍ وقهـوةٍ ومجـونِ
والثريا كنسـوةٍ خفـراتٍ
قد تجمعـن للحديث المصـونِ

وقال آخر : [من الكامل]

يا ليلةً طلعت بـأيمن طـائر
تاهت على ضوء النهار النـاصعِ
بمحاسنٍ مقـرونةٍ بمحـاسنٍ
وبدائعٍ مـوصولـةٍ بـبدائـعِ
ضوءُ العُقار وضوءُ وَجْهك مازَجَا
ضوءَ الهـلال وضوءَ برقٍ لامعِ

وقال أبو بكر الضبّي : [من السريع]

---

(٤٨٨) ديوانه ٨١ . (ه) عجز البيت مختل .

وليلةٍ كالرفرف المعلم
محفوفة الحندس بالأنجمِ
تعلّق الصبح بأعجازها
تَعَلُّقَ الأشقرِ بالأدهمِ

وقال ابن طباطبا (٤٨٩) : [من الكامل]

يا ليلة حليت بزهر نجومها
وسهرتها حتّى بدت لي عاطلا
لم يرضَ ليلي إذ تجلّى بَدْرُهُ
حتّى أراني فيه منك مخائلا
فطفقت أرمق منه بدراً طالعاً
وطفقت أذكر منك بدراً آفِلا

ابن المعتز (٤٩٠) : [من الكامل]

في ليلةٍ أكَلَ المحاقُ هلالَها
حتّى تبَدَّى مثلَ وقفِ العاجِ
والصبُح يتلو المُشْتَري فكأنّهُ
عُريانُ يمشي في الدجى بسراجِ

وقال أيضاً (٤٩١) : [من مجزوء الكامل]

يا ليلة ما كانَ أطيـ
بها سوى ليلِ البقاء
أحْيَيْتُها وأمتُّها
وطَوَيْتُها طيَّ الرداء

---

(٤٨٩) شعره : ٨٤ . (٤٩٠) شعره : ٢٩٤/٢ .
(٤٩١) شعره : ٤٩٥/٢ .

حتـــى رأيتُ الشمس تتلـ
ـو البـدرَ فـي أفـقِ السماءِ
(١٣٢ أ) فكـأنّها وكـأنـه
قـدحانِ مـن خمرٍ ومـاءِ

وقال (٤٩٢) : [من الوافر]
كأنّ سـماءنا لمّـا تجلّت
خـلالَ نجومِـها غِـبَّ الصباحِ
رياضُ بنفسـجٍ خَضِـلٍ نَداهُ
تَفَتّح بينهـا نورُ الأقـاحِ

محمـد بن الآمـدي : [من الطويل]
ورثٌ قميص الليـل حتّى كأنّه
سليبٌ بانفاسِ الصَّبا متـوشحُ
ولاحت بطيّات النجـوم كأنّها
على كبدِ الخضـراءِ نـورٌ مفتّحُ

وقال ابن الزمكدم وأجاد ما شاء ، وهي بباب الهجاء أنسبُ ، ولكنّها تضمنّت تشبيه الليل والصبح فذكرتها هنا : [من الطويل]
وليلٍ كوجه البـرقعيـدي ظلمةً
وبرد أغانيـه وطـول قرونِه
سريت ونومي فيه نومٌ مشرّدٌ
كعقلِ سُليمان بـن فهـد ودينهِ
على أولقٍ فيه اختبـاط كـأنّه
أبو جابر فـي خَبْطِهِ وجنـونهِ

---

(٤٩٢) شعره : ٢/٥٣٤ . وينظر : التوفيق للتلفيق ١٣٥ وزهر الآداب ١٧٩ .

الى أن بـدا ضـوء الصباح كأنّـه
سنا وجـهِ قرواش وضوء جبينهِ

أبو هلال (٤٩٣) :

وكأنَّ الهـلالَ مرآةُ تبـرٍ
تنجـلي كلَّ ليـلةٍ اصبعيْنِ

آخر : [من الكامل]

والجوُّ صافٍ والهـلال مشنّفٌ
بالزهـرة البيضاء نحو المغـربِ
كصحيفةٍ زرقاءَ فيهـا نقطـةٌ
من فضّةٍ من تحت نون مُذْهَبِ

فيه أنه جعل النقطة تحت النون وهذا غير المعروف .

وقد أحسن ابن النبيه (٤٩٤) في قوله : [من البسيط]

والليلُ تبدو الدَّراري في مَجَـرَّتِهِ
كالماء تطفو على رَوْضٍ أزاهِرُهُ
(١٣٢ ب) وكوكبُ الصبح نجّابٌ على يدِهِ
مُخَلَّقٌ تملأُ الدنيـا بشـائِرُهُ

وقال ابن الحنفي : [من الكامل]

لله زورتـه وقـد حلّى الـدجى
جيـد السماء بكـل نجـم زاهرِ
وغدت نجوم الافـق ليلة زارني
كالبدر بين مراقبٍ ومسامـرِ
فانقلب منهـا مثل قلبي خافـق
والطرْفُ منها مثل طرفي الساهرِ

---

(٤٩٣) ديوانه ٢٣٧ . (٤٩٤) ديوانه ٩١ – ٩٢ .

وقال أيضاً : [من الخفيف]

وكأنّ النجـوم َ نورُ ريـــاضٍ
وكأنّ المرّيـخ َ شعُلْـَـةُ نارِ

ابن طباطبا (٤٩٥) : [من الكامل]

والصبح في صفو الهواء مُــورّدٌ
مثل المدامــة في الزجاج تشعشع

وقال أيضاً (٤٩٦) : [من الطويل]

وليل نصرت الغيّ فيه على الرشدِ
وأعديتُ فيه الهزل منّي على الجِدِّ
الى أن تجلّى الصبح مــن خلل الدجى
كما انخرط السيفُ اليماني من غِمْدِ

ابن المعتز (٤٩٧) : [من الوافر]

تظلُّ الشمسُ ترمقُنــا بلَحْظ
خفيٍّ مُدْنَفٍ من تحتِ سِتْرِ
تحاولُ فَتْــقَ غيْمٍ وهوَ يأبى
كعِنّينٍ يرومُ نِكــاحَ بِكْرِ

أبو هلال (٤٩٨) : [من الكامل]

ملأ العيون غضارةً ونضــــارةً
صحوٌ يطالعنــا بوجــه مونقِ
والشمس واضحــة الجبين كأنّهـا
وجهُ المليحة في الرداء الأَزْرقِ

---

(٤٩٥) شعره : ٧٠ . (٤٩٦) شعره : ٤٥ . (٤٩٧) شعره : ٢/٥٨٠ .
(٤٩٨) ديوانه ١٧٠ .

وكأنّها عندَ انبساطِ شـعاعِهـا
تبرٌ يذوبُ على فروعِ المشـرقِ

وأحسن ما قيل في غروب الشمس (٤٩٩) : [من الطويل]

اذ رنّقتْ شمسُ الأصيلِ ونفّضتْ
على الأُفُقِ الغربيّ ورساً مُزَعْزَعا
(١٣٣ أ) ولاحظتِ النوّار وهي مريضةٌ
وقد وضعتْ خدّاً الى الارضِ أضْرعا
كما لاحظتْ عُوّادَهُ عينُ مدنفٍ
توجّعَ من أوصـابِهِ ما توجّعا
وظلّت عيونُ النورِ تخضلُ بالندى
كما اغرورقتْ عينُ الشجيِّ لِتَدْمَعا

وقال المجد بن الظهير الاربلي من قصيدة يمدح بها السعيد تاج الدينُ رحمه الله تعالى : [من الخفيف]

وفلاةٍ فليتهـا بـأمــــون
هلّتِ البيدُ وَخدَهـا والذّميلا

الأمون : الناقة الشديدة التي أُمِنَ عثارها .

مثل ظهر المجنّ لا يجد الخرّيـ
ـت فيها الى سبيل سـبيلا
تجد الآل خافقـاً قلبــــه فيـ
ـهـا اذا أمّت الوجـوه المقيـلا
جبتُهـا والظـلام راهب ليلٍ
جاعـلٌ كلّ كوكبٍ قنـديلا

(٤٩٩) الأبيات لابن الرومي في ديوانه ١٤٧٥ .

أو عظيم للزنــج يقدم حبشــاً
قد أعدّوا أسنّةً ونصـــولا

وكأنّ السـماء روضٌ أريض
نوره بات بالندى مطلولا

وكأنّ النجــوم دُرّ عقــودٍ
عاد عِقْــدُ سلكهـا محلولا

ليلة كالغُــداف لو لم يرعها
باز فجر ما أوشكت ان تزولا

رقّ جلبابُ جنحِهـا وبدا شفاً
كما شارف الخضـاب النصُـولا

وتولّت وأشـهب الصبح يتلـو
أدهـمَ الليل وانياً مشـكولا

وكأنّ الصبـاحَ ميـلُ لجيـنٍ
كاحـل للظـلام طرفـاً كحيلا

ما انتهـت والسـهاد حتى انتهى
الصبر ورحنا من حمرة السهاد ميلا

وثنى النجم عن سُراهُ عِنـــاناً
مطلقاً وانبرى النســـيم عليلا

واجتلينـا النهار فيه كوجـه الـ
صاحـب الصدر مجتـدىً مأمولا

وقلتُ من أبيات : [من الطويل]

(١٣٣ ب) وليلٍ غُدافيّ الإهابِ ارتديته
وصحبي نشاوى من نعاس ومن تَعَبْ

كأنّ السماء اللازوردي مطــرفٌ
وانجمــه فيه دنانيــر من ذهبْ
قد اطّرَدت فيه المجرّة جــدولاً
فلاح عليها من كواكبها جنــبْ
كأنّ سوادَ الليلِ زنْــجٌ بدا لهم
من الصبح ترك فاستكانوا الى الهربْ
كأنّ ضيــاء الشمس وجــه محمد
اذا أمّــه الراجي فأعطــاه ما طَلَبْ

★ ★ ★

(وصف في المدح والفخر والتهاني وما يضاف إليها)

قال كعب بن زهير (٥٠٠) يمدحُ النبي ، صلّى الله عليه وسلّم :

إنّ الرسول شهابٌ يستضاء به [من البسيط]
وصارم من سيوف الله مسلولُ

في فتيةٍ من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لمّا اسلموا زولوا

زالوا فمازال أنكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميلٌ معازيلُ

شمّ العرانين أبطال لبوسُهُم
من نسج داوود في الهيجا سرابيلُ

لا يفرحون اذا نالت رماحهم
قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا

لا يقع الطعن إلاّ في نحورهم
وما لهم عن حياض الموت تهليل

وقال حسّان بن ثابت (٥٠١) : [من البسيط]

إنّ الذوائبَ من فِهْرٍ وإخْوَتَهُم
قد بيّنوا سُنّةً للناسِ تُتّبَعُ

قومٌ إذا حاربوا ضرّوا عدوَّهم
أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا

---

(٥٠٠) ديوانه ٢٣ (٥٠١) ديوانه ١٠٣/١ .

لا يجهلونَ إذا حاولتَ جَهْلَهُمُ
في فضلِ أحلامِهِم عن ذاكَ مُتَّسَعُ
سَجيّةٌ تلكَ مِنهم غيرُ مُحْدَثَةٍ
إنّ الخلائقَ فاعلمْ شرُّها البِدَعُ
إنْ كانَ في الناسِ سبّاقونَ بَعْدَهُمُ
فكلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهِم تَبَعُ
لا يَرْقَعُ الناسُ ما أوهتْ أكُفُّهُمُ
عنَد الدفاعِ ولا يوهونَ ما رَقَعُوا
(١٣٤ أ) لا يبخلونَ على جارٍ بفضلِهِم
ولا يمسُّهُمُ من مَطْمَعٍ طَبَعُ
أعِفّةٌ ذُكِرَتْ في الوحي عِفّتُهُمْ
لا يطمعونَ ولا يُرْدِيهمُ طَمَعُ
كأنّهُمُ في الوَغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ
أُسْدٌ بخفّانَ في أرسانِها فَدَعُ
لا فُرُحٌ إنْ أصابوا من عَدُوِّهِم
وإنْ أُصيبوا فلا خُورٌ ولا جُزُعُ
خُذْ منهم ما أتى عفوًا إذا غَضِبوا
ولا يكُنْ هَمَّكَ الأمرُ الذي مَنَعُوا
فإنّ في حَرْبِهِم فاحذَرْ عداوتَهم
سمّاً يُداف عليه الصّابُ والسَّلَعُ
أكْرِمْ بقومٍ رسولُ اللهِ شيعتُهُم
إذا تفرّقتِ الأهواءُ والشِّيَعُ

وقال أبو طالب (٥٠٢) يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم :

---

(٥٠٢) ديوانه ١١٣ – ١١٥ .

وأبيض يُسْتَسْقَى الغمـامُ بوجْهِـهِ [من الطويل]
ثُمالُ اليتامى عِصمـةٌ للأراملِ
يطوفُ به الهُلاّكُ من آل هاشم
فهـم عِنْدَهُ في نِعْمَةٍ وفواضِلِ

وقال أبو الجويرية العنزي : [من الطويل]

على موسريهم حـق من يعتريهـم
وعند المقلّين اتســاع الخلائـقِ
لهـم من نزارٍ حين ينسـب أصلهـم
مكان النواصي من وجـوه السوابقِ
بهم يُجْبَرُ العظم الكسير ويطلق الـ
أسير وينجو من عظـام البوائـق

وقال عُقيل بن العَرَنْدس الكلابي (٥٠٣) يمدح بني عمرو الغنويين : [من البسيط]

يا دارُ بينَ كُلَيّاتٍ وأظفـارِ
والحَمْتَيْنِ سقاكِ اللهُ من دارِ
على تقادُمِ ما قد مرّ مـن زمَـنٍ
معَ الذي مرَّ مـن ريحٍ وأمطارِ
وقد أرى بك والايامُ صالحـــةٌ
بيضاً عقائِلَ من عونٍ وأبكـارِ
فيهِنَ عَثْمَةُ لا يَمْلَلْنَ عِشرتَها
ولا عَلِمْنَ لها يوماً بأســرارِ
بل أيُّها الرجـلُ المفني شبيبتَهُ
يبكي على ذاتِ خَلْخالٍ واسوارِ

(٥٠٣) ذكره المرزباني في معجم الشعراء ١٦٦ . والابيات في الكامل ٧٢-٧٣ بلا عزو ومن هذه القصيدة ستة أبيات في شرح ديوان الحماسة (م)١٥٩٣ منسوبة الى العرندس.

خبِّرْ ثناءَ بني عمرٍو فإنّهم
ذوو أيادٍ وأحلامٍ وأخطارِ
(١٣٤ب) هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيسارٌ ذوو يَسَرٍ
سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أبناءُ أيسارِ
لا ينطقونَ على العمياءِ إن نطقوا
ولا يُمارونَ إنْ ماروا بإكثارِ
إنْ يُسْأَلوا الخير يعطوه وإنْ جُهِدُوا
فالجُهْدُ يخرجُ منهم طيبَ أخبارِ
وإنْ تودَّدْتَهم لانوا وإن شُهِمُوا
كشَّفْتَ أذمارَ حَرْبٍ أيّ أذمارِ
مَنْ تَلْقَ منهم تقُلْ لاقيتُ سَيِّدَهُم
مِثْلَ النجومِ التي يسري بها الساري

دخل أعرابي على معن بن زائدة فأنشده : [من البسيط]

أضحت يمينك من جودٍ مصوّرةً
لا بل يمينك منها صورة الجودِ
بنور وجهك تضحي الارض مشرقةً
ومن بنانك يجري الماء بالعودِ

مروان بن أبي حفصة (٥٠٤) : [من الطويل]

بنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنّهُمْ
أُسودٌ لها في غيلِ خفّانَ أشبُلُ
هُمُ المانعونَ الجارَ حتّى كأنّما
لجارِهُمُ فوقَ السماكين مَنْزِلُ

---

(٥٠٤) ديوانه ٨٨ - ٨٩ . ورواية البيت الأخير في الأصل: في النائبات وأجزلوا . وقد أثبتنا رواية الديوان .

بهاليلُ في الإسلامِ سادوا ولم يكنْ
كأوَّلِهِم في الجاهليّةِ أوَّلُ
هُمُ القومُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دُعُوا
أجابوا وإنْ أعْطَوْا أطابوا وأجْزلوا
ولا يستطيعُ الفاعلونَ فِعالَهُم
وإنْ أحْسَنُوا في النائباتِ وأجْمَلُوا

للخنساء (٥٠٥) : [من الطويل]

وما بَلَغَتْ كفُّ امرئٍ متناولاً
من المجدِ إلاّ والذي نِلْتَ أطْوَلُ
وما بَلَغَ المُهْدونَ في القولِ مِدْحَةً
وإنْ أطنبوا إلاّ الذي فيكَ أفْضَلُ

ابراهيم بن هَرْمة (٥٠٦) : [من المتقارب]

إذا قيلَ أيُّ فتىً تعلمونَ
أهشُّ الى الطَعْنِ بالذّابِلِ
وأضربُ بالسيفِ يومَ الوغى
وأطْعَمُ في الزمنِ الماحِلِ
أشارتْ إليكَ أكُفُّ الأنامِ
اشارَةَ غرقى الى ساحِلِ

مسلم بن الوليد (٥٠٧) : [من البسيط]

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ
كأنّهُ أجَلٌ يسعى الى أمَلِ

---

(٥٠٥) ديوانها ٦٥ . وفي الأصل : إذا والذي . (٥٠٦) ديوانه ١٩٥ – ١٩٦ .
(٥٠٧) ديوانه ٩ – ٢٢ .

ينالُ بالرفقِ ما يعيا الرجالُ بِهِ
كالموتِ مُستعجِلاً يأتي على مَهَلِ

تكسر السيوفَ نفوسُ الناكثينَ بهِ
ويجعلُ الهامَ تيجانَ الفتى الذُّبُلِ

قد عوّد الطيرَ عاداتٍ وثقنَ بها
فهنَّ يَتْبَعْنَهُ في كلِّ مُرْتَحَلِ

... من هاشم في أرْضِهِ جَبَلٌ
وأنتَ وابنُكَ رُكْنا ذلكَ الجَبَلِ

أبو تمام (٥٠٨) : [من البسيط]

ستُصْبِحُ العيسُ بي والليلُ عندَ فَتىً
كثيرِ ذكرِ الرِّضا في ساعةِ الغَضَبِ

صدفتُ عنه فلم تَصْدِفْ مواهبُهُ
عنّي وعاوَدَهُ ظنّي فلم يَخِبِ

كالغيثِ إنْ جئتَهُ وافاكَ رَيِّقُهُ
وإنْ ترحَّلتَ عنه جدَّ في الطَّلَبِ

وقال (٥٠٩) : [من الكامل]

أحرامـ ل الأثقال إنّاك في غـد
بمناء أحمـل منك للأثـقـال

كالغيثِ ليس .. ه أريدَ غمـامُهُ
أوْ لم يُرَدْ بُدٌّ مـن التهطالِ

آخر : [من الخفيف]

إنّ الناس غاية في المعـالي
وقفوا عندهـا وأنتَ تـزيدُ

---

(٥٠٨) ديوانه ١١٣/١ . (٥٠٩) ديوانه ٧٨/٣ وقد أخل بالاول .

قد تناهيت في المكارم والمجـــ
ـد وجُزْتَ المدى فأيْنَ تريـدُ

مثله لابن نباتة (٥١٠) : [من الكامل]

قل لي فأين تريد قد جزتَ المدى
وعلوتَ حتّى صرتَ بالمرصادِ

ابراهيم بن العباس (٥١١) : [من الطويل]

ألا انّ عبدالله لمّا حوى الغنـــى
وصار له من بيـن اخوانه مالُ
رأى خلّةً منهم تُسَدُّ بمـالهِ
فسـاهمهم حتى استوت بهم الحالُ

مثله : [من الطويل]

رأى خلّتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيـه حتّى تجلّتِ

ما أحسن قولَه : من حيث يخفى مكانها ، فانه غاية الحسن لمتأمله .

حسان بن ثابت (٥١٢) : [من الكامل]

للهِ دَرُّ عِصابةٍ نـادَمْتُهُـمْ
يوماً بجِلّقَ في الزمان الأفضلِ
(١٣٥ ب) أولادُ جَفْنَةَ حولَ قبرِ أبيهمِ
قبرِ ابنِ ماريَةَ الكريمِ المُفْضِلِ

قوله : حول قبر أبيهم ، يريد أنّهم ملوك مقيمون في بلدهم ودارهم وليسوا من العرب الذين يتنقلون من موضع الى موضع ولا مستقرّ لهم .

---

(٥١٠) ديوانه ١/٢٦٤. (٥١١) ديوانه ١٣٦ – ١٣٧. (٥١٢) ديوانه ١/٧٤.

يُغْشَوْنَ حتّى ما تهرّ كلابُهـم
لا يسألون عن السواد المقبـلِ

يريد : أنّ كلابهم قد أنست بالضيوف فلا تهرّ عليهم وهم شجعان لا يسألون لنجدتهم وعزّهم عن السواد المقبل وهذا مثل بيت الحماسة (٥١٣) :

[من البسيط]

لا يسألون أخاهم حين يندبهـم   في النائبات على ما قال برهـانا

ومثله : (*) [من الطويل]

اذا ما دُعوا لم يسألوا من دعاهـم
لأيّةِ حربٍ أمْ لأيّ مكـانِ

بيض الوجوه كريمة أحسابهـم
شمّ الانوف من الطراز الأوّلِ

وقال جرير (٥١٤) وأجاد ، فلله درّه : [من الطويل]

فيومانِ من عبدِ العزيزِ تفـاضَلا
ففي أيّ يوميهِ تلـوُم عـواذِلُهْ

فيومٌ تحوطُ المسلمينَ جيـادُهُ
ويومُ عطـاءٍ ما تغبُّ نوافِلُـهْ

فلا هو في الدنيا مضيعٌ نصيبَـه
ولا عـَرَضُ الدنيا عن الدينِ شاغِلُهْ

البيت الثاني أخذه المتنبيّ برمته فقال (٥١٥) : [من الطويل]

فيومٌ بخيلٍ تطردُ الـرومَ عنهـم
ويومٌ بجودٍ يطردُ الفقْرَ والجَدْبا

---

(٥١٣) شرح ديوان الحماسة (ت) ١٦/١ وهو لقريط بن أنيف .
(*) لوداك بن ثميل (وقيل : نميل) المازني في الحماسة ١ / ٨٤ .
(٥١٤) ديوانه ٧٠٢ - ٧٠٣ . وقد سلف قولا جرير والمتنبي .
(٥١٥) ديوانه ٦٣/١ . وفي الأصل : تنفي الفقر . وأثبتنا رواية الديوان .

ابن هانىء (٥١٦) انشدنيهما السعيد المرحوم تاج الدين قدّس الله روحه : [من الكامل]

المُدْنَفان ِ من البَرِيَّـةِ كلّهـا
جسمي وطَرْفٌ بابليٌ أحـوَرُ
المُشْرِقاتُ النَيِّراتُ ثلاثـةٌ
الشمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفـرُ

ابن الرومي (٥١٧) : [من الكامل]

كم من يدٍ بيضاءَ قد أسديتَهـا
تثني إليكَ عنانَ كلِّ ودادِ
شَكَرَ الإلهُ صنائعـاً أسْدَيْتَها
سُلِكَتْ مع الارواحِ في الأجسادِ

(١٣٦ أ) السيّد الرضي (٥١٨) : [من الكامل]

البستني نِعَمـاً عـلى نِعَـمِ
ورفعتَ لي عَلَمـاً على عَلَمِ
وعلوتَ بي حتّى مشيتُ عـلى
بُسُطٍ من الأعنـاقِ والقِمَـمِ
فلأشكُرَنَّ نـداكَ ما شَكَـرَتْ
خُضْرُ الرياضِ صنائِـعَ الديَمِ
فالحمدُ يُبقي ذِكْرَ كلِّ فتىً
ويُبينُ قَدْرَ مواقِـعِ الكَـرَمِ
والشكرُ مَهْـرٌ للصنيعةِ إنْ
طُلِبَتْ مهـورُ عقـائِلِ النِّعَمِ

---

(٥١٦) ديوانه ١٦٥ . (٥١٧) ديوانه ٦٦٧ . (٥١٨) ديوانه ٣٩٢/٢ .

ابراهيم بن العباس (٥١٩) : [من الوافر]

ولكنّ الجـواد أبـا هشـــام
وفيّ العهـد مأمـون المغيـبِ
بطيءٌ عناك ما استغنيتَ عنـــه
وطلّاعٌ اليك مع الخطـــوبِ

السريّ (٥٢٠) : [من الوافر]

أعزمتُكَ الشّهابُ أَمِ النهـارُ
أراحتُكَ السّحابُ أمِ البحارُ
خُلِقْتَ منيّةً ومُنى فـإمّـا
تمورُ بكَ البسـيطةُ أوْ تُمارُ
تُحلّي الـدينَ أوْ تحمي حِماهُ
فأنتَ عليـه سـورٌ أو سِوارُ

البحتري (٥٢١) : [من الوافر]

سلام الله منـك على جـــوادٍ
اذا جارَى حَوَى قَصَـب السباقِ
سما للمجد مبيّـض الأيـــادي
فسيح الظـل ممـدود الـرّواقِ

ابن الرومي (٥٢٢) : [من الوافر]

فلي من بطنِ راحتِهِ ارتـــواءٌ
ولي في ظهرِ راحتِهِ اسـتلامُ
ظللتُ بمـأمنٍ منـــه حَريزٍ
يخيّـل أنّه البـلـدُ الحـرامُ

---

(٥١٩) ديوانه ١٢٩ . (٥٢٠) ديوانه ٢/٢٢١.
(٥٢١) أخل بهما ديوانه . (٥٢٢) ديوانه ٢٢٨٧ – ٢٢٨٨ .

وقال (٥٢٣) : [من البسيط]

وقلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خيراً طَوِيَّتُهُ
إلاّ وفي وَجْهِهِ للبشرِ عنوانُ

تلقّاه وهو مع الاحسانِ معتذرٌ
وقد يُسيءُ مُسيءٌ وهو منّانُ

اذا تيَمَّمَهُ العافي فكركَبُهُ
سَعْدٌ ومرعاهُ في واديه سَعدانُ

اذا بدا وَجْهُهُ ذئبٍ فهو ذو سِنَةٍ
وإنْ بَدا وَجْهُ خَطْبٍ فهو يقظانُ

أَحيَا بكَ اللهُ هذا الخَلْقَ كلَّهُمُ
فأنتَ روحٌ وهذا الخَلْقُ جُثمانُ

أبو تمام (٥٢٤) : [من البسيط]

فافخرْ فما من سماءٍ للعُلى رُفِعَت
إلاّ وأفعالُكَ الحُسْنى لها عَمَدُ

واعذِرْ حسودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به
إنّ العُلى حَسَنٌ في مثلها الحَسَدُ

(١٣٦ ب) وله (٥٢٥) : [من الطويل]

له كرمٌ لو كانَ في الماءِ لم يَغِضْ
وفي البرقِ ما شامَ امرؤٌ برقَ خلّبِ

أخو عزَماتٍ بَذْلُهُ بَذْلُ مُحسِنٍ
إلينا ولكِنْ عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنبِ

أحمد بن أبي طاهر : [من الطويل]

---

(٥٢٣) ديوانه ٢٤٢٨ – ٢٤٣٣ .

(٥٢٤) ديوانه ٢١/٢ . (٥٢٥) ديوانه ١٥٢/١ .

اذا ما أتاه السائلون توقّــدت
عليه مصابيح الطلاقــة والبشــرِ
له في ذوي المعروف نُعمى كأنّها
مواقع ماء المزن في البــلد القفرِ

البحتري (٥٢٦) : [من الكامل]

او أنّ كفّكَ لم تَجُدْ لمؤمّــلِ
لكفاهُ عــاجلُ بِشْرِكَ المُتهلّلِ
واذا أمرْتَ فما يُقالُ لكَ اتّئِدْ
واذا قَضَيْتَ فما يقالُ لكَ اعْدِلِ

ولــه (٥٢٧) : [من الطويل]

ولقــد جرَيْتَ الى المعالي ســابِقاً
وأخذتَ حظّ الأوّلِ المُتَقَدّمِ
وكبا عَدوُّكَ حينَ رام بَابكَ الذي
يُخشى فقُلْنا لليديــنِ وللفَــمِ

ولــه (٥٢٨) : [من الخفيف]

كُلُّهُـم عالِمٌ بأنّكَ فيهـــم
نِعمةٌ ساعَدَتْ بهــا الأقدارُ
فَوَقَتْ نفسكَ النفوس مــن السو
ء وزِيدَتْ في عُمْرِكَ الأعمارُ

ولــه (٥٢٩) : [من الطويل]

إذا ساغَ كُفّ اللحظُ عن كلِّ منظرٍ
سواه وغُضّ الصوتُ عن كلِّ مَسْمَعِ

---

(٥٢٦) ديوانه ١٨٠١ – ١٨٠٢ .
(٥٢٧) ديوانه ٢٠٨٦ .
(٥٢٨) ديوانه ٨٥٦ .
(٥٢٩) ديوانه ١٢٣٩ .

فلستَ ترى إلاّ إفاضةَ شاخِصٍ
إليهِ بعَيْنٍ أو مشيراً بإصْبَعِ

آخر (٥٣٠) : [من السريع]

فتىً إذا عَدَّتْ تميم معاً
ساداتها عدّوه بالخنصرِ
ألبسه الله ثياب العُلى
فلم تطُل عنه ولم تقصُرِ

أبو تمّام (٥٣١) : [من الكامل]

ملِكٌ تُضِيءُ المكرُماتُ إذا بدا
للمُلْكِ منه غُرَّةٌ وجَبِينُ
ساسَ الأمورَ سياسةَ ابنِ تجاربٍ
رَمَقَتْهُ عينُ المُلكِ وهو جَنِينُ
لانت مَهَزَّتُهُ فعزَّ وإنّما
يشتدّ بأسُ الرُمْحِ حين يَلِينُ

الخنساء (٥٣٢) : [من المتقارب]

طويلَ النِّجادِ رفيعَ العِما
دِ سادَ عَشِيرَتَهُ أمْرَدا
يُحَمِّلُهُ القومُ ما عَالَهُمْ
وإنْ كانَ أصْغَرَهُمْ مَوْلدا
ترى الحي وَفْداً الى بابِهِ
يَرَى أفضلَ الكسبِ أنْ يُحْمَدا

مروان بن أبي حفصة (٥٣٣) : [من الطويل]

---

(٥٣٠) ديوان المعاني ٤٥/١ بلا عزو . (٥٣١) ديوانه ٣١٧/٣ .
(٥٣٢) ديوانها ١٥ – ١٦ . (٥٣٣) الثاني فقط في شعره : ٩٤ .

يفيضُ ندى كفّيْـهِ طَوْراً وتارةً
تمجُّ دَماً أرماحُهُ ومناصِلُـهْ
تَرُوكُ الهَوَى لا السُّخْطُ منه ولا الرِّضى
لَدَى موْطنٍ إلاّ على الحَقِّ حامِلُهْ

(١٣٧ أ) ابو نواس (٥٣٤) : [من البسيط]

يا ناقُ لا تسأمي أوْ تباغي ملكاً
تقبيلُ راحَتِهِ والركن سيّانِ
متى تَحُطّي اليه الرّحلَ سالمةً
تستجمعي الخَلْقَ في جثمانِ إنسانِ

طريح بن اسماعيل (٥٣٥) : [من المنسرح]

في وَجْهِهِ النورُ يستبانُ كما
لاحَ سراجُ النهارِ إذْ تقِدُ
ما ولدت حرّةٌ على عقر الـ
أرض شبيهاً له ولا تَلِدُ

شبيب بن البرصاء (٥٣٦) : [من الطويل]

طويل يد السِّربال عارٍ جبينه
كنصل اليماني أخلصته صياقِلُهُ
اذا همَّ بالمعروف لم تجر طيره
نحوساً ولم تسبق نداه عواذلُهْ

أبو نواس (٥٣٧) : [من السريع]

يا ابن أبي العباس أنت الذي
سماؤه بالجود مِدْرارْ

---

(٥٣٤) ديوانه ٤٢٠ . (٥٣٥) شعره : ١٢٢ وقد أخل بالثاني
(٥٣٦) أخل بهما شعره . (٥٣٧) ديوانه ٤٤٦ .

يرجو ويخشى حـالتيـك الـورى
كأنّكَ الجنّةُ والنـــــــار

أبو العتاهية (٥٣٨) : [من المنسرح]

عليهِ تاجانِ فـوقَ مَفْـرِقِـه
تاجُ بهـاءٍ وتاجُ إخبـــات
يقولُ للـريحِ كلّمـا ارتفعتْ
هل لكِ يا ريـحُ في مُبـاراتي

كثيّر (٥٣٩) : [من الطويل]

كثيرُ عطايا الفاعِلينَ مـع الذي
تجودُ به إنْ كاثروكَ قليـــلُ
وانت ابن ليلى والسماحة والـندى
قبيلٌ معاً والعاذلات قبيـــلُ
يفدينَـه طوراً وطـوراً يلمنـه
وليس عليه في المـلام سـبيلُ

آخـر : [من الكامل]

وكأنّمـا ظفـرت يداه بـالمنى
فرحاً إذا ظفرت يـداه بمجتدي
لو يعلم العافون كم لك في الندى
من لذّةٍ وقـريحـةٍ لم تخمدِ

أبو تمّام (٥٤٠) :

هو البحرُ من أيِّ النواحي أتَيْتَـهُ [من الطويل]
فلُجّتُهُ المعروفُ والجُودُ ساحِلُهُ

---

(٥٣٨) أشعاره : ٥١. (٥٣٩) الأول فقط في ديوانه ١٣١. (٥٤٠) ديوانه ٢/٢٩.

تعوَّدَ بَسْطَ الكفِّ حتّى لو انّهُ
ثنَاها لقَبْضٍ لم تُطِعْهُ انامِلُهُ
ولو أنّ ما في كَفِّهِ غيرُ نفْسه
لجَادَ بها فلْيتّقِ اللهَ سائِلُهْ

آخـــر : [من الطويل]

فلو كان ما يعطيه من رمل عالجٍ
لأصبح من جدواك قد نفد الرّمْلُ
وماريتَ وبل الغيث بالجود والندى
فدام نـدى كفّيك وانقطع الوبْلُ

آخـــر : [من البسيط]

رأيتُ يحيى أتمّ الله نعمتـــه
عليه يأتي الذي لم يأته أحَـــدُ
ينسى الذي كان من معروفه أبداً
الى الرّجال ولا ينسى الذي يَعِدُ

(١٣٧ ب) حمّاد عجرد (*) : [من البسيط]

فأنتَ أكرمُ مَنْ يمشي على قَدَم
وأنْضَرُ الناسِ عندَ المحلِ عيدانا
لو مـجّ عودٌ على قومٍ عُصارته
لمـجّ عُودُك فينـا المسك والبانا

مسلم بن الوليد (٥٤١) : [من الكامل]

سبقَتْ مواهبُهُ مُنَى مُرتـادِها
واستحدثتْ هِمَماً لِمَنْ لم يرْتَدِ
يتجنبُ الهفواتِ في خلَواتِـه
عَفُّ السّريرةِ غَيْبُهُ كالمَشْهَدِ

(*) شعره ٥٢ . (٥٤١) ديوانه ٢٣٢ - ٢٣٤ .

ولأَنْتَ امضى في اللِقاء وفي النّدى
من باسِلٍ وَغْدٍ وغادٍ مُرْعِدِ
أعطيتَ حتى مَلَّ سائِلُكَ الغِنى
وعَلَوْت حتى ما يقالُ لكَ ازدَدِ

علي بن مرزوق : [من البسيط]

أنتَ الذي تنزل الايامَ منزلها
وتنقل الدهرَ من حالٍ الى حالِ
تزورَ سُخطاً فتمسي البيض راضيةً
وتستهلَ فتبكي أوجه المالِ
وما نظرتَ بطرقٍ عن مدى أمَلٍ
إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

ابو علي البصير (٥٤٢) : [من الطويل]

كفاني عبيد الله لازال كافياً
به الله همّاً كان ضاق به صدري
فتىً لا يفيد المال إلاّ لبذله
ولا يتلقى صفحة الحق بالعذرِ

علي بن جبلة وأجاد (٥٤٣) : [من الطويل]

ولا عتب للايام عندي ولا يد
بعتبى وعندي من أبي دلف حَبْلُ
على كلّ نشرٍ وطأةٌ من نكاله
وفي كلّ حيّ من مواهبه سَجْلُ
هو الأملُ المبسوطُ والأجلُ الذي
يمرّ على أيامِهِ الدهرُ أوْ يحلو

(٥٤٢) شعره : ١٥٩ (مجلة المورد م ١ ع ٢)
(٥٤٣) أخل بها شعره (الجنابي) . والبيتان الثالث والرابع فقط في شعره (عطوان) ٩٨ .

فعِشْ واحداً أمّا الثراءُ فمُسْلَمٌ
مباحٌ وأمّا الجار فهو حمىً بَسْلُ

علي بن الجهم (٥٤٤) : [من الطويل]

يعاقِبُ تأديباً ويعفو تَطَوُّلاً
ويَجْزِي على الحُسنى ويُعطي فيُجْزِلُ
ولا يُتبِعُ المعروفَ مَنّاً ولا أذىً
ولا البخلُ من أخلاقِهِ حينَ يُسألُ
تأمَّلْ تجدْ للهِ فيهِ بدائعاً
من الحُسْنِ لا تخفى ولا تَتَبَدَّلُ
إذا نحنُ شبّهناكَ بالبَدْرِ طالِعاً
بخسناكَ حظّاً أنتَ أبْهَى وأجْمَلُ
وتُظلَمُ إنْ قِسناكَ بالليثِ في الوغى
لأنّكَ أحمى للحَريمِ وأبْسَلُ
ولست ببحرٍ أنتَ أعذبُ مورداً
وأنْفَعُ للراجي نَداكَ وأسْهَلُ
فلا وَصْفَ إلاّ قد تجاوزتَ حَدَّهُ
ولا عرْفَ إلاّ سَيْبُ كفّكَ أفْضَلُ
(١٣٨أ) رعاكَ الذي استرعاكَ أمْرَ عبادِه
وكافاكَ عنّا المُنْعِمُ المُتَفَضِّلُ

أبو تمّام (٥٤٥) : [من البسيط]

مُجَرَّدٌ سيفَ رأيٍ من عزيمتِه
للدهرِ صَيْقَلُهُ الإطراقُ والفِكرُ

---

(٥٤٤) ديوانه ١٦٥ - ١٦٦ .

(٥٤٥) ديوانه ١٨٨/٢ .

عَضْباً إذا هزّهُ في وَجْهِ نائبةٍ
جاءَتْ إليه صروفُ الدهرِ تعتذرُ

إبراهيم بن العباس وأجاد (٥٤٦) : [من الرمل]

أَسَـــدٌ ضــارٍ اذا مـانَعْتَهُ
وأبٌ بَـرٌ اذا مــا قــدرا
يعرف الأقصى اذا اثــرى ولا
يعرف الأدنى إذا مــا افتقــرا

عبدالله بن قيس الرقيات (٥٤٧) : [من الخفيف]

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مــن اللّـ
ـهِ تجلّت عن وجهه الظلمــاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رأفــةٍ ليس فيه
جَبَرُوتٌ مِنهُ ولا كِبْرِيــاءُ
يتّقي الله في الامــور وقــد أفـ
ـلحَ مَنْ كانَ شأنُهُ الاتّقــاءُ

آخــر : [من الطويل]

فتىً مثل صفو الماء ليس بباخــلٍ
عليك ولا مهدٍ سلامــاً لباخــلِ
ولا قائل عوراء تؤذي رفيقَــه
ولا رافعٍ رأساً لعوراء قائــلِ
ولا مسلم مولىً لأمرٍ يضيمــه
ولا خالــطٍ حقّاً مضيئــاً بباطلِ

ابو تمّام (٥٤٨) : [من الخفيف]

---

(٥٤٦) ديوانه ١٣٣ .

(٥٤٧) ديوانه ٩١ – ٩٢ . (٥٤٨) ديوانه ١/٣٦٣ – ٣٦٥ .

ونَفَى عنكَ زُخْرُفَ القولِ سَمْعٌ

لم يكنْ فُرْصَةً لغيرِ السّدادِ

ضَرَبَ الحلمُ والوقارُ عليه

دونَ عُورِ الكلامِ بالأَسْدادِ

وحَرَانٍ أبَتْ عليها المعالي

أنْ تُسَمّى مطيّةَ الأَحْقادِ

حَمَلَ العبءَ كاهِلٌ لك أمسى

لصروفِ الزمانِ بالمِرْصادِ

عاتِقٌ مُعْتَقٌ من الهونِ إلاّ

مِن مُقاساةِ مُغْرمٍ أوْ نجادِ

ملأتك الأحسابُ أيّ حياء

وحيا أزمةٍ وَحيّةَ وادِ

آخر : [من الطويل]

فتىً مثل عذب الماء أمّا لقاؤه

فبشرٌ وأمّا وجهه فجميلُ

غنيٌ عن الفحشاء أما لسانه

فعفٌ وأمّا طَرْفُهُ فكليلُ

آخر : [من الطويل]

يذكرنيك الجود والبخل والنُهى

وقول الخنا والحلم والعلم والجهلُ

آخر : [من الطويل]

فألقاك عن مذمومها متنزهاً

والقاك في محمودها ولك الفضلُ

وأحمد من اخلاقك البخل انه

بعرضك لا بالمال حاشى لك البخلُ

(١٣٨ ب) النابغة الذبياني (٥٤٩) : [من البسيط]

أخلاقُ مَجْدِكَ جلّتْ ما لها خَطَرٌ
في البأسِ والجودِ بينَ البدوِ والحَضَرِ
مُتَوَّجٌ بالمعالي فوقَ مَفْرِقِهِ
وفي الوغى ضَيْغَمٌ في صورةِ القَمَرِ

وقد أَحْسَنَ أبو العتاهية (٥٥٠) حيث يمدح الرشيد وولده ويصفهم بالحسن والشجاعة ، وقد تقدّم أمثال هذا وسيأتي فيما بعدُ ما يخطر إنْ شاءَ اللهُ تعالى : [من الطويل]

بنو المصطفى هارونُ حولَ سريرِهِ
فخيرٌ قيامٍ حولَهُ وقُعُودِ
يقلّبُ ألحاظَ المهابَةِ بينَهُم
عُيونُ ظباءٍ في قُلوبِ أُسودِ

وقالَ بعضُ الأعراب في رجلٍ : ما دفعته في سوادٍ إلاّ محاه ولا قابلتُ به مهمّاً إلاّ كفاه .

وقال آخر : [من الطويل]

فذلّل أعناقَ الصّعاب ببأسه
وأعناق طلاّب الندى بالفواضلِ
فما انقبضت كفّاه إلاّ بصارمٍ
وما انبسطت كفّاه إلاّ بنائلِ

وقال محمد بن بشر الازدي : [من الطويل]

فتىً وقف الايام بالعتب والرضى
على بذل مال أوْ على حدّ منصل

---

(٥٤٩) أخل بهما ديوانه (شكري فيصل).وهما له في ديوانه (أبو الفضل)٢٣٠ في الشعر المنحول . والبيتان للنابغة في ديوان المعاني ٢٠/١ .

(٥٥٠) أشعاره : ٥٢٥ .

وما إنْ له من نظرة ليس تحتهــا
غمامــة غيثٍ أوْ صبابة قسطلِ

وقال آخر وأجاد : [من الطويل]

فتىً دهره شطران فيمــا ينـــــوبه
ففي بأسِهِ شَطرٌ وفي جوده شطرُ
فلا من بغاة الخير في عينه قــذىً
ولا من زئير الأُسد في سمعه وَقْرُ

وقال أبو عبادة البحتري (٥٥١) : [من الطويل]

هو العارضُ الثجّاجُ أَخْضَلَ جودُهُ
وطارت حواشي بَرْقِهِ فتلهّبا
إذا ما تلظّى في وغىً أصعقَ العِدى
وإنْ فاضَ في اكرومةٍ غَمَرَالدُّبى
رزينٌ اذا ما القومُ خفّتْ حُلُومُهم
وقورٌ اذا ما حادثُ الـدهرِ أَجلبَا
حياتُكَ أنْ يلقاكَ بالجودِ راضيــاً
وموتُكَ أنْ يلقاكَ بالبأسِ مُغْضَبا
حَرونٌ اذا عازَزْتَه في مُلِمّــة
وإنْ جِئْتَهُ من جانبِ الذُّلِّ أَصْحَبا
اذا كفٌّ لم يقعُدْ بِهِ العَجزُ مَقْعَداً
وإنْهمَّ لم يذهبْ بِهِ الخُرْقُ مَذْهبا

(١٣٩ ب) قال المفضّل : أتاني رسول المهدي ، فقال أجب أمير المؤمنين فهالني ذلك فمضيتُ حتّى دخلتُ وعندَه علي بن يقطين والمعلّى

---

(٥٥١) ديوانه ١٩٨ .

مولاه فسلمتُ فردوا ، وقال : اجلس ، فجلست ، فقال : اخبرني بأمدح بيت قالته العرب ، فتحيّرتُ ساعةً ثمّ جرى على لساني قول الخنساء (٥٥٢) :

وإنّ صَخْراً لمـولانـا وسـيِّدُنا [من البسيط]
وإنّ صَخْراً إذا نشتو لنَحّارُ
أَغرُّ أَبْلَـجُ تأتَـمُّ الهُـداةُ به
كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نـارُ

فقال : اخبرت هؤلاء فأبوا ، فقلت : يا امير المؤمنين كنتَ أحقَّ بالصواب . واعترض ابن الرومي (٥٥٣) قولها فقال : [من البسيط]

هذا أبو الصقرِ فَرْدٌ في مكارِمِـهِ
مِن نسلِ شيبانَ بينَ الطلحِ والسَّلَمِ
كأنَّهُ الشمسَ في البرجِ المنيفِ بهِ
على البريّةِ لا نارٌ على عَـلَمِ

أبو تمّام (٥٥٤) : [من الكامل]

كم من وَساعِ الخطرِ في طلقِ الندى
لمّا جرَى وجريتَ كانَ قَطوفا
أَحْسَنْتُما صَفَدِي ولكن كنتَ لي
مثلَ الربيعِ حيـاً وكانَ خريفا
وكلاكما اقتعدَ العُلى فركِبْتَهـا
في الذروة العليـا وكانَ رديفا

وقال أميّة بن الصلت وأجاد (٥٥٥) : [من الطويل]

عطاؤك زيـنٌ لامرىء إن حبوته
بسيبٍ وما كلّ العطاء يـزينُ

---

(٥٥٢) ديوانها ٢٦ – ٢٧ . (٥٥٣) ديوانه ٢٣٩٩ .
(٥٥٤) ديوانه ٣٨٣/٢ . (٥٥٥) ديوانه ٤٩٩ .

وليس بشَيْنٍ [لامرئ] بَذْلُ وجهِهِ
اليكَ كما بعضُ السؤالِ يَشِينُ

وقال زهير بن أبي سُلمى (٥٥٦) : [من البسيط]

مَنْ يَلْقَ يوماً على عِلاّتِهِ هَرِماً
يَلْقَ السماحةَ منه والنّدى خُلُقَا

لو نالَ حيٌّ مِن الدنيا بمَكْرُمَةٍ
أُفُقَ السماءِ لنالتْ كَفُّه الأُفُقَا

قد يجعلُ المبتغونَ الخيرَ في هَرِمٍ
والسائلونَ الى أبوابِهِ طُرُقَا

وقال آخر (٥٥٧) : [من الكامل]

خلقت أنامله لقائم مرهفٍ
ولبثَ فائدةٍ وذروة منبر

يلقى الرماحَ بوجهِهِ وبصدرِهِ
ويقيمُ هامتَهُ مقامَ المغفرِ

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا
فهدمتُ ركن المجد ان لم تُعقرِ

واذا تأمل شخص ضيفٍ مقبلٍ
متسربل سربال ليلٍ أغبرِ

أَوْمى الى الكوماء هذا طارقٌ
نحرتنيَ الأعداءُ إنْ لم تُنْحَرِي

(١٣٩ ب) هذه الأبيات قد استحسنها أبو هلال (٥٥٨) والأقسام التي فيها يمجُّها طبعي وينفر عنها حتى يعافها نقدي .

---

(٥٥٦) ديوانه ٥٣ ، ٥٥ ، ٤٩ .
(٥٥٧) بعض الاسلاميين في ديوان المعاني ٤٧/١ .
(٥٥٨) يقصد أبا هلال العسكري صاحب ديوان المعاني والصناعتين .

مروان بن أبي حفصة (٥٥٩) : [من الطويل]

تفاضل يوماهُ علينا فأشْكَـلا
فما نحنُ ندري أيُّ يوميه أفضلُ
أيَوْمُ نَداهُ الغَمْرُ أمْ يومَ بأسِهِ
وما منهما إلاّ أغَرُّ مُحَجّـلُ

وقال آخـر (٥٦٠) : [من الطويل]

ولقد ضربنـا في البلاد فلم نجـد
خلقاً سواك الى المكارم يُنْسَبُ
فاصبر لعادتنا التي عـوّدتنـا
أو لا فأرشـدنـا الى مَنْ نذهبُ

التنوخي : [من الرجز]

وفتيةٍ من حميـرٍ حمر الظُبا
بيض العطايا حين يسوّد الأمَـلْ
شموس مجدٍ في سـماوات عليً
وأُسْد موت بين غـابات الأَمَلْ

السرّي (٥٦١) : [من الكامل]

مَلِكٌ إذا ما مدّ خمسَ أنامـلٍ
في الجودِ فَاضَ لنا بخمسةِ أبْحُرِ
تلقاه يومَ الروعِ فارسَ مَعْرَكٍ
ضَنْكٍ ويومَ السِلمِ فارسَ مِنْبَرِ

وقال أيضاً (٥٦٢) : [من الوافر]

---

(٥٥٩) شعره : ٨٩ .
(٥٦٠) أعرابي في ديوان المعاني ٤٩/١ .
(٥٦١) ديوانه ١٦٥/٢ .
(٥٦٢) ديوانه ٣٥٢/١ – ٣٥٣ .

تألّقَ والخطوبُ لها ظلامٌ
وأسفَرَ والظلامُ لها قطوبُ
اذا شيمَتْ بوارِقُهُ استهَلّتْ
سماءٌ من مواهبِهِ يصوبُ
فمن حَزْمٍ تدينُ له الليالي
ومن رأيٍ تَبينُ لهُ الغيوبُ

وقال (٥٦٣) : [من الكامل]

واذا تبسّمَ واستهلَّ فعارضٌ
لاحَتْ بوارِقُهُ وفاضَ غمامُهُ
ووصلتَ للاسلامِ بأسَكَ مُقْدِماً
بيضاء عَزْمِكَ فاستنارَ ظلامُهُ

أخذ البيت الاول ابن هود البوازيجي فقال من قصيدة وأجاد: [من الطويل]

اذا ما أتاه سائلٌ برق الحيا
بعارضِهِ ثمّ استهلّت غمائِمُه

وقلتُ من أبيات في الصاحب شمس الدين، عزّ نصره: [من الوافر]

واذا افتَرّ لراحٍ ثغرُه
سال صوبُ العُرف من ديمته

وقال السّريّ (٥٦٤) : [من الطويل]

فتىً شَرَّعَ المجدَ المُؤَثّلَ فالعُلى
مآرِبُهُ والمَكْرُماتُ شرائِعُهْ
فلا الجودُ إلاّ ما تُفيدُ يمينُهُ
ولا مَجْدَ إلاّ ما تشَيدُ وقائعُهْ

---

(٥٦٣) ديوانه ٢/٦٤٦ – ٦٤٧ .
(٥٦٤) ديوانه ٢/٣٦٨ – ٣٦٩ .

اذا وَعَدَ السراءَ أنْجزَ وَعْـــدَهُ
وإنْ وَعَدَ الضَرّاءَ فالعفوُ مانِعُهْ

يَحِنُّ الى وِرْدِ المنيةِ حـاسِراً
اذا جَادَ عن وِرْدِ المنيةِ دارِعُـهْ

(١٤٠أ) هو الدهرُ يجري في البريةِ بأسُهُ
ببُؤْسى وتجري بالسعودِ صنائعُهْ

يعودُ الى الرمـحِ الردينيِّ ماؤُهُ
ويُورِقُ إنْ ضُمّتْ عليهِ أصابِعُـهْ

ملَكتَ زِمامَ الدهرِ في كلِ حالةٍ
فليسَ يضرُّ الدهرُ مَنْ أنْتَ نافِعُهْ

البيت الثالث مأخوذ من قول الاوّل (٥٦٥) : [من الطويل]

واني إذا أَوْعَدْتُهُ أو وَعَــدْتُهُ
لمخلفُ إيعــادي ومُنْجِزُ موعدي

واما قوله :

يحنّ الى ورد المنيّة حاســراً

فقد وصفه بالخُرق وترك الحزم، ومثل هذا ما يُقال إنّ الأعشى (٥٦٦) مدح ممدوحاً فقال : [من الكامل]

وإذا تكونُ كتيبةٌ ملمــومــــةٌ
شَهْباءُ يخشى الرائدون نِزالَهــا

كنتَ المُقَدّمَ غيرَ لابِسِ جُنّةٍ
بالسيفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أبطالَهَا

ومدح كُثَيِّر (٥٦٧) عبدالملك بن مروان فقال : [من الطويل]

---

(٥٦٥) هو عامر بن الطفيل ، ديوانه ٥٨ .

(٥٦٦) ديوانه ٢٧ . (٥٦٧) ديوانه ٨٥ .

لآلِ أبي العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ
أجادَ المُسَدِّي نسجَها فأذالَهَا

فقال له هلاّ قلت فيّ كما قال الأعشى وأنشد البيتين فقال : يا أمير المؤمنين وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم .. وقد أحسن القائل وظرف :

الــجُ العجاج الى المقنــع حاسراً [من الكامل]
وازورها خوفَ الوشاةِ مقنّعا

وقال السريّ (٥٦٨) : [من البسيط]

أمْضَى من القَدَرِ المحتومِ صارِمُهُ
الى النفوسِ وأمضى منه حامِلُهُ
مجرّدُ العزمِ في طاغٍ يقارِعُـهُ
عن حُرْمَةِ الدينِ أوْ باغٍ يُناضِلُهُ
فاعملَ السيفَ حتّى احمرَّ أبيضُهُ
وأنْهَلَ الرُمحَ حتى اخضرَّ ذابِلُهُ

وقال (٥٦٩) : [من الطويل]

طَلُوبٌ لغاياتِ الكرامِ لَحوقُها
ركوبٌ لأعلامِ النِّجادِ طَلوعُها
إذا عدَّ مِن آلِ المُهَلّبِ أُســرةً
معاقِلُها أسيافُها ودروعُهـــا
رأيتَ العُلى منثالــةً عن شِعابِها
عليهِ ومجموعاً لَدَيْــهِ جميعُها
هُمامٌ وقى الأعداءَ من سَطَواتِه
تَباعُدُها مِن سُخْطِهِ ونُزُوعُها

---

(٥٦٨) ديوانه ٢/٥٧٠ – ٥٧١ ، وقد أخل بالثالث
(٥٦٩) ديوانه ٢/٣٧٢ – ٣٧٣ .

فعُدَّتُهُ أسيافُهُ ورِمــــاحُــــهُ
وعُدَّتُهَا إذعانُهـــا وخُضُوعُها

وقال (٥٧٠) : [من المنسرح]

أغَرُّ ما [في] أناتِهِ عَجَـــلُ
يُخْشى ولا في عـــداته مَهَلُ

صاعقـــةٌ رَعْدُ بأسِهـــا قَصَفٌ
وعارضٌ صَوْبُ مُزْنِـــهِ هَطِلُ

وقال (٥٧١) : [من الكامل]

مَلِكٌ إصاختُهُ لأوّلِ صـــارخٍ
وسِجالُ أنْعُمِهِ لأوَّلِ طالِبِ

(١٤٠ب) كالغيث يلقى الطالبين بَوابِلٍ
سحٍّ ويلقى الحاســدينَ بحاصِبِ

وقال في سيف الدولة (٥٧٢) : [من الكامل]

اللهُ جــارُكَ ظاعِنــاً ومُقيمــاً
وضَمِينُ نَصْرِكَ حادِثاً وقَدِيما

إنْ تَسْرِ كانَ لكَ النجاحُ مُصاحِباً
أو تثوِ كانَ لكَ السرورُ نديمـا

تغشاكَ بارقةُ السحابِ إذا سَرَتْ
غَيْثاً وتلقاكَ الرياحُ نَسِيــــما

للهِ هِمّتُكَ التي رَجَعَتْ بهـــا
هِمَمُ الملوكِ الصاعِداتُ هُمُوما

---

(٥٧٠) ديوانه ٦٠٧/٢ . (٥٧١) ديوانه ٣٠٥/١ .
(٥٧٢) ديوانه ٦٢٨/٢ - ٦٢٩ .

ورياحُكَ اللاتي تهبُّ جنائبـاً
ولرُبّما أجريتَهُنَّ سُمُـومـا

وخِلالُكَ الزُّهْرُ التي أنِفَتْ لها(٥٧٣)
قِمَمُ المراتبِ أنْ تكونَ نجوما

ألبستَني نِعَماً رأيتُ بها الدجى
صُبْحاً وكنتُ أرى الصباحَ بَهِيما

فَغَدَوْتُ يحسُدُني الصديقُ وقَبْلَها
قَدْ كانَ يلقاني العدوُ رَحِيما

وقال (٥٧٤) ، وهي من محاسن شعره ، يمدحه أيضاً :

فَتْحٌ أعزَّ به الإسلامَ صاحِبُهُ [من البسيط]
ورَدَّ ثاقبَ نورِ المُلْكِ ثاقِبُهُ

سارَتْ به البُرْدُ منشوراً صحائِفُهُ
على المنابرِ محموداً عواقِبُهُ

فكلُّ ثغرٍ له ثغرٌ يضاحِكُهُ
وكلُّ أرْضٍ بها رَكْبٌ يصاحِبُهُ

عاد الأميرُ به خُضْراً مكارِمُهُ
حُمْراً صوارِمُهُ بِيضاً مناقِبُهُ

يومٌ من النصرِ مذكورٌ فواضِلُهُ
الى التنادي ومشكورٌ مواهِبُهُ

هبّتْ شَمائِلُهُ من طيبِها أرجاً
على القلوبِ وضاهتْها جنائِبُهُ

---

(٥٧٣) من الديوان . وفي الأصل : أبقت
(٥٧٤) ديوانه ٣٧٤/١ - ٣٧٧ .

سَلِ الدُمُستُقَ هل عَنَّ الرُقادُ لَهُ
وهل يعنُّ لَهُ والرُعبُ ناهِبُهُ

لمّـــا تراءى لكَ الجمعُ الذي نَزَحَتْ
أقطارُهُ ونأتْ بُعداً جوانِبُـــهُ

تـــركتَهُـــم بينَ مصبوغٍ ترائِبُهُ
من الدماء ومخضـــوبٍ ذوائِبُهُ

فحـــائدٍ وشهابُ الرُمْـــحِ لاحِقُهُ
وهاربٍ وذُبـــابُ السيفِ طالِبُهُ

يهوِي إليهِ بمِثلِ النجـــمِ طاعِنُهُ
وينتحيه بمِثلِ البَرْقِ ضـــارِبُهُ

يكسوهُ مِن دَمِـــهِ ثَوْباً ويسلُبُهُ
ثِيابَهُ فهو كاسِيهِ وسالِبُـــهُ

يا ناصرَ المجدِ لمّا عـــزَّ نـــاصِرُهُ
وخاطِبَ الحَمْـــدِ لمّا قلَّ خاطِبُهُ

حتّامَ سَيفُكَ لا تُروى مضارِبُهُ
من الدماء ولا تُقضى مـــآرِبُهُ

أنتَ الغَمامُ الذي(٥٧٥) تُخشى صواعِقُهُ
إذا تَنَمّرَ أو تُرجى سحائِبُـــهُ

وقال من اخرى يمدح الوزيرَ المُهَلبيّ(٥٧٦) [من الطويل]

(١٤١أ) ومُبْتَسِمٍ والطعنُ يخضبُ رُمْحَهُ
كأنْ قد رأى منه بناناً مُخَضَّبا

رأيناهُ يومَ الجودِ أزهَرَ واضحـــاً
ويومَ قِراعِ البِيضِ أبيضَ مِقْضَبا

---

(٥٧٥) من الديوان . وفي الأصل : التي .

(٥٧٦) ديوانه ١/٣١٥ – ٣١٧ .

فخلناهُ في بَذْلِ الألوفِ قبيصةً
وخلناهُ في سلِ السيوفِ المُهلّبا

منها يصفُ الجيشَ :

وَمجْرٍ تردُّ الخيلُ رأدَ ضَحائِهِ
بإرهاجِها قِطْعاً من الليلِ غَيْهَبا
كأنَّ سيوفَ الهِنْدِ بين رِماحِهِ
جداولُ في غابٍ سَمَا وتأشَّبا
تضايَقَ حتّى لو جرَى الماءُ فَوْقَهُ
حَمَاهُ ازدحامُ البِيضِ أنْ يَتَسَرَّبا
وَقَفْتَ بِهِ تُحيِي المُغِيرةَ ضارباً
بسيفِكَ حتى مَاتَ حَدّاً ومَضْرِبا
إليكَ رِكبْتُ الليلَ فَرْداً ولم أقُلْ
لعاذِلَتي ما أحسنَ الليلَ مَرْكَبا
ليَصْدُرَ عنكَ الشِعْرُ مالاً مُسَوَّماً
إذا نحنُ أوْرَدْناهُ دُرّاً مُثَقّبا

يقول فيها :

تركتُ رِحابَ الشامِ وهي أنيقةٌ
تقولُ لطُلاَّبِ المكارمِ مَرْحَبا
مدبّجَةُ الأقطارِ مُخْضَرَّةُ الثرى
مُصَقّلَةُ الغُدرانِ مَوْشيَّةُ الرُّبى

أبو فراس التغلبي في سيف الدولة : (٥٧٧) : [من المتقارب]

وما زِلْتَ مُذْ كُنتَ تأتي الجميلَ
وتَحمي الحَريمَ وتَرْعَى الحَسَبْ

(٥٧٧) ديوانه ٢٠ .

وتغضَبُ حتى إذا ما مَلَكْتَ
أطعتَ الرِّضى وعَصَيْتَ الغَضَبْ

وقال فيه (٥٧٨) : [من الوافر]

لسيفِ الدولةِ القِدْحُ الُمعَلّى
إذا ازدحمَ الملوك على القِداحِ
لأَوْسَعِهِم مذانب ماء وادٍ
وأَغْزَرِهِم مدافعِ سَيْبِ راحِ
وأَرْوَعَ جَيْشُهُ ليلٌ بهيمٌ
وغُرَّتُهُ عمودٌ من صباحِ
صفوحٌ عندَ قُدْرَتِهِ كريمٌ
قليلُ الصَّفْحِ ما بينَ الصِّفاحِ
كأنَّ ثباتَهُ للقلبِ قلبٌ
وهَيْبَتَهُ جناحٌ للجناحِ

وقال فيه (٥٧٩) : [من الطويل]

ألا قُلْ لِسَيْفِ الدولةِ القَرْمِ إنّني
على كلِّ شيءٍ غيرِ وَصْفِكَ قادِرُ
فلا تُلْزِمَنِّي خِطّةً لا أُطِيقُها
فمَجْدُكَ غَلاّبٌ وفَضْلُكَ باهِرُ
ولو لم يكنْ فَخْرِي وفَخْرُكَ واحداً
لما سارَ عنّي بالمدائحِ سائِرُ

وقال ابو الطيب المتنبي (٥٨٠) : [من الكامل]

---

(٥٧٨) البيتان الأول والثاني في ديوانه ٦٨ والأبيات الأخرى من قصيدة أخرى في ديوانه ٦٩.
(٥٧٩) ديوانه ١١٣ . (٥٨٠) ديوانه ١٢٩/١ – ١٣٠ .

هذا الذي أفنى النُّضارَ مواهباً
وعِداهُ قَتْلاً والزَّمانَ تجاربا
ومُخَيِّبُ العُذّالِ فيما أمَّلُوا
منه وليسَ يردُّ كفّاً خائبا
كالبدرِ من حيثُ التفَتَّ رأيتَهُ
يُهدي الى عينَيْكَ نُوراً ثاقبا
(١٤١ب) كالبحرِ يقذِفُ للقريبِ جواهراً
جُوداً ويبعثُ للبعيدِ سحائبا
كالشمسِ في كَبِدِ السماء وضَوْؤُها
يَغْشَى البلادَ مشارِقاً ومغارِبا

وقال (٥٨١) : [من الكامل]

سِرْ حيثُ [شئت] تحلُّهُ النوّارُ
وأرادَ فيكَ مرادَكَ المِقْدارُ
واذا ارتحلتَ فشيَّعَتْكَ سلامةٌ
حيثُ اتّجهتَ وديمةٌ مِدْرارُ
وأراكَ دَهْرُكَ ما تحاوِلُ في العِدى
حتّى كأنَّ صُرُوفَهُ أنصارُ
وصَدَرْتَ أغْنَمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ
مرفوعةً لقدومِكَ الأبصارُ

أبو نصر بن نباتة السعدي (٥٨٢) : [من الطويل]

وقد زعموا أنيَّ حَنِقْتُ عليهم
وما حنقي إلاّ على الدهرِ وحدَهُ

---

(٥٨١) ديوانه ٨٦/٢ .
(٥٨٢) ديوانه ٣٣٩/١ – ٣٤٠ .

فلستُ أخافُ الدهرَ بعدَ تشبثُّي
بأثوابِهِ فليبلغ الدهر جهدَهُ
رميتُ بهِ في نحرِهِ وكأنهُ
حُسامٌ غداةَ الرَّوْعِ فارقَ غِمْدَهُ
وحكّمني حتّى لو انّي سألته
شبابي وقد ولّى به الشيبُ رَدَّهُ
ولولا قصور الشعر عن كُنه وصفه
لكنتُ أظنُّ الشعر يعشق مجدَهُ
فيا مَنْ اذا أفردته من جنودِهِ
رأيت المعالي والمحامدَ جُنْدَهُ

وقال أيضاً (٥٨٣) : [من الطويل]

تخطّتْ أكفَّ الباخلين فعرَّسَتْ
بأروعَ معشوقِ الشمائلِ والفعْلِ
يفرّق ما بين المكارم والغِنى
ويجمع ما بينَ الشجاعةِ والعقلِ
هو الماءُ للظمآن والنارُ للقِرى
وحدُّ الظُّبى في الحرب والغيثُ في المحلِ
حباني ولم استحبهِ متطوّلاً
يرى جوده بعدَ السؤالِ من البخلِ
سأشكُرُ ما أوليتني من صنيعةٍ
ومثّلُ الذي أوليتَ يشكرُهُ مثلي

ومنها :

كشفتَ لها ثغراً نقيّاً وساعداً
حميّاً وعيناً لاتنامُ على ذَحْلِ

---

(٥٨٣) ديوانه ١/٣٠٥ – ٣٠٧ .

تركتَ لهم صحنَ الرِهانِ ونَقْعَهُ
وفزتَ بغاياتِ السوابقِ والخَصْلِ
(١٤٢ أ) كما ترك الظبيُ المنفّرَ ظِلّه
لقانِصِهِ لو كانَ يقنعُ بالظِلّ

وقال (٥٨٤) : [من المتقارب]

جنى وهو طفلٌ ثمارَ العُلى
وسادَ الورى وهو لم يحتلِمْ
تضام لرؤيته سُجّداً
وجوهُ الملوكِ التي لم تُضَمْ
وفي التاجِ أبلجُ زانَ الجمالُ
ديباجتي خدّه بالشَمَمْ
قليل على المال ابقاؤه
وما آفةُ المالِ إلاّ الكرمْ

وقال (٥٨٥) : [من الكامل]

ولقد زهدتُ فكنتُ اكرمَ زاهدٍ
ولقد رغبتُ فرمتُ خيرَ مرامِ
ومدحتُ من ولد الملوك متوّجاً
متقابلَ الأخوالِ والأعمامِ
تسري قواضِبُهُ الى أعدائِهِ
حتّى تُعَرّسَ في مَقيلِ الهامِ
ما زلتَ بالنِعَمِ الجِسامِ تُعمُّني
وتخصني بالبِشْرِ والإكرامِ

---

(٥٨٤) ديوانه ٢/١١٦ . (٥٨٥) ديوانه ٢/٤٣٣ – ٤٣٦ .

حتّى جرى جِريالُ حبّكَ في دمي
ومشى ودادُكَ في مَشاشِ عِظامِ

وقال : (٥٨٦) : [من الوافر]

غلبتَ على البلاغـةِ كلَّ نطـقٍ
وعلّمتَ الاصابةَ كلَّ رامِ
وبات وميض بـرقك مسـتطيـل
يبشرني بـأنعمِـكَ الجِسامِ

وقال (٥٨٧) : [من الخفيف]

ورجالٍ من فوزِ قدحـك شكّوا
كنتَ منهم بالله أحسنَ ظنّـا
كن عليهـم في الجهر سيفاً ورمحاً
وعليهم في السرّ عينـاً وأذْنـا

وقال (٥٨٨) : [من الطويل]

فقل للطوالِ الشُّمِ كعبِ بنِ عامرٍ
وخُصَّ سراةَ الحيِّ من غَطَفانِ
رِدوا وانزلوا عَرضَ الفلاةِ فانني
نزلتُ من الدنيا أعزَّ مكـانِ
فأصبحتِ الاقدارُ ترهبُ أسهمي
وتأخذُ أحداثُ الزمانِ أمـاني
وانَّ الخنَا والغدرَ في الناسِ شيمةٌ
كفى الله وهبـاً شرّهـا وكفاني
حماني من الظّنّ الكذوبِ وقال لي
همومُك من همّي وشأنُكَ من شاني

(٥٨٦) ديوانه ٢/٤٩٠ - ٤٩١ .

(٥٨٧) أخل بهما ديوانه .

(٥٨٨) ديوانه ١/٤٣١ .

(١٤٢ ب) السَّرِيّ (٥٨٩) : [من المتقارب]

دَعَوْنا مُفَرِّقَ شَمْلِ اللُّهَى
سَماحاً وجامِعَ شَمْلِ الثناء
بكفٍّ تُرَقْرِقُ ماءَ الحياةِ
ووَجْهٍ يُرَقْرِقُ ماءَ الحياء
نزلنا بعَقْوَتِهِ مَنْزِلاً
خَصيبَ الجَنابِ رحيبَ الفناء
أَهَبَّ لنا فيهِ ريحَ النَّدى
رُخاءً تُخَبِّرُنا بالرَّخاء

وقال (٥٩٠) : [من الخفيف]

أنا حُرٌّ إذا انتسَبْتُ ولكنْ
جَعَلَتْني لكَ المكارِمُ عَبْدا
لا أقولُ الغمامُ مِثلُ أياديـ
ـكَ ولا السيفُ مثلُ عَزمِكَ حدّا
أنت أمضى من الحسامِ وأصفى
من حيا المُزْنِ في المُحُولِ وأندى

وقال (٥٩١) : [من الوافر]

فكَفّاكَ الغَمامُ الجونُ يَسْرِي
وفي أحشائِهِ ماءٌ ونارُ
يَسارٌ من سَجِيَّتِها المنايا
ويُمنى من عَطِيَّتِها اليَسارُ

---

(٥٨٩) ديوانه ١/٢٦٩ - ٢٧٠ . (٥٩٠) ديوانه ٢/٦٨ .
(٥٩١) ديوانه ٢/٢٢١ - ٢٢٣ .

حَضَرْنا والملوكُ له قيامٌ
تغضُّ نواظِراً فيها انكسارُ
مكارِمُ تعجزُ المُدّاحُ عنها
فَجُلُّ مديحِهِم فيها اختصارُ

وقال (٥٩٢) : [من الكامل]

مَنْ ذا يُنازِعُكُم كريماتِ العُلى
وهي البرُوجُ وأنْتُمُ أقمارُها
الحربُ تعلمُ أنّكُم آسادُها
والارضُ تشهدُ أنّكُم أمطارُها
فلتَشْكُرَنّكَ دَوْلَةٌ جَدَّدْتَها
فتجدَّدَتْ أعلامُها ومنارُها
حلّيتَها وحَمَيْتَ بَيْضَةَ مُلكِها
فغِرارُ سَيْفِكَ سُورُها وسِوارُها

وقال (٥٩٣) : [من الطويل]

مكارِمُ وَضّاحٍ إذا ما تكرَّمَتْ
ملوكُ الوَرَى في المَكْرُماتِ تَنَوَّعا
(١٤٣أ) شمائلُ أبهى من حُلَى الروضِ مَنْظراً
وأحسنُ من فِعْلِ السحائبِ مَوْقِعا

وقال (٥٩٤) : [من البسيط]

غيثُ العُفاة اذا ما الغيثُ أخلفهم
فما ربيعُهم إلاّ مراجعُهُ
يباشِرُ الحربَ محمرّاً صوارمُهُ
ويلبسُ السِّلمَ مبيّضاً صنائِعُه

---

(٥٩٢) ديوانه ٢/١٩٣ – ١٩٤ .
(٥٩٣) ديوانه ٢/٣٨١–٣٨٢ . مع خلاف في الرواية . (٥٩٤) أخل بها ديوانه .

يا واصل الحمدِ مهجوراً محـاسِنُهُ
وذاكرَ الجُودِ مَنْسِيّاً شرائِعُهُ

وقال (٥٩٥) : [من الكامل]

أعَلِيُّ آثرْتَ العُـلى فتجمّعَتْ
وأهنْتَ مالكَ بالنّدَى فتفرّقا
فاخضِبْ يمينَكَ بالمُـدامِ فطالمـا
خَضَبَتْ أنامِلُها السِنانَ الأزْرَقا
وكِلِ الهمومَ إلى الحسودِ فَحَسْبُهُ
أنْ يقطعَ الليلَ البهِيمَ تأرُّقـا
فَضْلُ الفتى يُغْرِي الحسودَ بسَبِّهِ
والعودُ لولا طِيبُهُ ما أُحْرِقـا

وقال (٥٩٦) : [من الكامل]

أنْتَ الحيا الجَودُ الذي آفاقُهُ
ينهلُّ بالمعـروفِ أو يتَهَلّـلُ
عَلِمَتْ ربيعةُ أنّكَ العَلَمُ الذي
تُهدي الى سَنَنِ الهُدىَ منْ يَجْهَلُ

فرغت من تعليقه بحمد الله وعونه من رابع عشر شهر رمضان المعظم من سنة ثلاث وتسعين وستمائة هجرية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بمدينة بغداد ، ولم يقع اليّ الدوبيتات والموشحات والمواليا التي وعد الجامعُ لهذا الكتاب بها لأثبتها ، وإن رأيتها سطرتها إنْ شاء الله تعالى فيما بعد ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم تسليما كثيراً .

كتبه أضعف العباد وأحوجهم الى رحمة الكريم الجواد علي بن محمد .

---

(٥٩٥) ديوانه ٢/٤٦٥ . (٥٩٦) ديوانه ٢/٦٠٩ .

فهـــارس الكتـــاب

فهرس الاعـــلام (*)

(*) يشكر المحققان الأخ الحاج وليد الأعظمي لما بذله من جهد مشكور ومتابعة دقيقة في الاشراف على طبع الكتاب وصنع فهرسي الأعلام والأشعار .

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأشعار

قافية البــاء المكسورة

قافية الحـاء المفتوحة

قافية الحـاء المكسورة

قافية الدال الساكنة

قافية الذال المفتوحة

قافية الذال المكسورة

قافية الراء المكسورة

قافية القـاف المفتوحة

قافية القاف المكسورة

قافية القاف الساكنة

قافية الكاف المضمومة

قافية اللام الساكنة

قافية الميم المضمومة

قافية النون المفتوحة

قافية النون المكسورة

قافية النون الساكنة

قافية الهـاء المضمومة

قافية الهـاء المفتوحة

فهرس المصادر والمراجع (*)

ـ آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي : د. يونس السامرائي ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٩ .

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبدالبر القرطبي ، يوسف بن عبدالله ، ت ٤٦٣ هـ ، تحـ البجاوي ، مط نهضة مصر .

ـ أشعار أولاد الخلفاء (الأوراق) : أبو بكر الصولي ، محمد بن يحيى ، ت ٣٣٥ هـ ، تحـ هوارث دن ، القاهرة ١٩٣٤ .

ـ أشعار الحسين بن الضحاك : عبدالستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ .

ـ أشعار سعيد بن حميد : يونس السامرائي ، بغداد ١٩٧١ .

ـ أشعار أبي الشيص : عبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٦٧ .

ـ أشعار أبي علي البصير : يونس السامرائي ، نشر في مجلة المورد م١ ع ٣ ـ ٤ ، بغداد ١٩٧٢ .

ـ الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ ، تحـ البجاوي ، مط نهضة مصر ١٩٧١ .

(*) المعلومات التامة عن اسم المؤلف وسنة وفاته تذكر عند ورود اسمه اول مرة .

- الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين ، ت نحو ٣٦٠ هـ ، ١ ـ ١٦ طبعة دار الكتب المصرية ، ١٧ ـ ٢٤ نشر الهيئة المصرية .
- أمالي المرتضى : المرتضى ، علي بن الحسين ، ت ٤٣٦ هـ ، تح أبي الفضل، القاهرة ١٩٥٤ .
- الأمثال : أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ ، تح د. عبدالمجيد قطامش ، منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، بيروت ١٩٨٠ .
- أمل الآمل : العاملي ، محمد بن الحسن ، ت ١١٠٤ هـ ، تح أحمد الحسيني ، مط الآداب ، النجف ١٣٨٥ هـ .
- تاريخ اربل : ابن المستوفي ، المبارك بن أحمد ، ت ٦٣٧ هـ ، تح سامي الصقار ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٠ .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، ت ٤٦٣ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣١ .
- التبيان في شرح الديوان : المنسوب غلطاً الى العكبري ، عبدالله بن الحسين ، ت ٦١٦ هـ ، تح السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٦ .
- تحرير التحبير : ابن أبي الاصبع المصري ، زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد ، ت ٦٥٤ هـ ، تح د. حفني محمد شرف ، القاهرة ١٣٨٣ هـ
- تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد أحمد ، ت ٧٤٨ هـ ، حيدر آباد ١٣٧٤ هـ .
- تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب : ابن الفوطي ، عبدالرزاق بن أحمد الحنبلي ، ت ٧٢٣ هـ ، تح د. مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٥ .
- التلفيق للتوفيق : الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد ، ت ٤٢٩هـ ،

تح ابراهيم صالح ، دمشق ١٩٨٣ •

ـ تهذيب التهذيب : ابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ١٣٢٥ هـ •

ـ جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبدالله ، ت بعد ٣٩٥ هـ ، تح أبي الفضل وقطامش ، مصر ١٩٦٤ •

ـ حلية الأولياء : أبو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبدالله ، ت ٤٣٠ هـ ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ •

ـ الحماسة : أبو تمام الطائي ، حبيب بن أوس ، ت ٢ هـ ، تح د• عبدالله ابن عبدالرحيم عسيلان ، الرياض ١٩٨١ •

ـ الحماسة الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله ، ت ٥٤٢ هـ ، تح الملوحي والحمصي ، دمشق ١٩٧٠ •

ـ الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : ابن الفوطي ، بغداد ١٣٥١ هـ •

ـ الحيوان : الجاحظ ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ هـ ، تح عبدالسلام محمد هارون ، بيروت ١٩٦٩ •

ـ خريدة القصر وجريدة العصر : العماد الأصفهاني ، محمد بن محمد ، ت ٥٩٧ هـ ، تح د• شكري فيصل ، دمشق •

ـ دمية القصر وعصرة أهل العصر : الباخرزي ، علي بن الحسن ، تح عبدالفتاح محمد الحلو ، القاهرة ١٩٦٨ ـ ٧١ •

ـ ديوان الأخطل : تح صالحاني ، مط الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩١ •

ـ ديوان الأرجاني : تح د• محمد قاسم مصطفى ، بغداد ١٩٨٠ •

ـ ديوان اسحاق الموصلي : ماجد العزي ، بغداد ١٩٧٠ •

- ديوان الأسود بن يعفر : د٠ نوري القيسي ، بغداد ١٩٧٠ ٠
- ديوان الأعشى (الصبح المنير) : تحـ جاير ، لندن ١٩٢٨ ٠
- ديوان امرىء القيس : تحـ أبي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩ ٠
- ديوان أمية بن أبي الصلت : تحـ د٠ عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧٤٠
- ديوان الباخرزي : تحـ محمد التونجي ، منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣٠
- ديوان البحتري : تحـ حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٣ ٠
- ديوان البهاء زهير : دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٨ ٠
- ديوان التلعفري : مط المعارف ، بيروت ١٣٢٦ هـ ٠
- ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) : تحـ محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ٠
- ديوان توبة بن الحمير : تحـ خليل العطية ، مط الارشاد ، بغداد ١٩٦٨ ٠
- ديوان جرير : تحـ نعمان أمين طه ، دار المعارف بمصر ٠
- ديوان جميل : تحـ د٠ حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة ٠
- ديوان الحاجري : المطبعة العامرة الشرفية بمصر ١٣٠٥ هـ ٠
- ديوان حسان بن ثابت : تحـ د٠ وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤٠
- ديوان أبي الحسن التهامي : منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٦٤٠
- ديوان الحطيئة : تحـ نعمان أمين طه ، القاهرة ١٩٥٨ ٠
- ديوان حيص بيص : تحـ مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، بغداد ١٩٧٤ ٠

ـ ديوان خالد الكاتب : تح د٠ يونس السامرائي ، بغداد ١٩٨١ ٠

ـ ديوان الخالديين : تح د٠ سامي الدهان ، دمشق ١٩٦٩ ٠

ـ ديوان الخنساء : دار التراث ، بيروت ١٩٦٨ ٠

ـ ديوان ابن الخياط : تح خليل مردم ، دمشق ١٩٥٨ ٠

ـ ديوان ابن دريد : محمد بدرالدين العلوي ، القاهرة ١٩٤٦ ٠

ـ ديوان ابن دريد : عمر بن سالم ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٧٣ ٠

ـ ديوان ابن الدمينة : تح أحمد راتب النفاخ ، القاهرة ١٩٥٩ ٠

ـ ديوان ديك الجن : تح د٠ أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري ، بيروت ١٩٦٤ ٠

ـ ديوان ذي الرمة : تح د٠ عبدالقدوس أبو صالح ، دمشق ١٩٧٢ـ١٩٧٣٠

ـ ديوان ابن الرومي : تح د٠ حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٤ ـ ٨١ ٠

ـ ديوان زهير بن أبي سلمى : طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ ٠

ـ ديوان ابن زيدون : علي عبدالعظيم ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٧ ٠

ـ ديوان ابن الساعاتي : تح أنيس المقدسي ، مط الاميركانية ، بيروت ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ ٠

ـ ديوان سبط ابن التعاويذي : دار صادر ، بيروت ١٩٦٧ ٠

ـ ديوان السري الرفاء : تح د٠ حبيب الحسني ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨١ ٠

ـ ديوان ابن سناء الملك : تح محمد ابراهيم نصر ، القاهرة ١٩٦٩ ٠

ـ ديوان سويد بن أبي كاهل : شاكر العاشور ، البصرة ١٩٧٢ ٠

ــ ديوان الشريف الرضي : دار صادر ، بيروت .

ــ ديوان الشماخ : تح صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

ــ ديوان الصنوبري : تح د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠ .

ــ ديوان أبي طالب (غاية المطالب) : محمد خليل الخطيب ، مصر ١٩٥١ .

ــ ديوان طرفة : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ١٩٧٥ .

ــ ديوان الطغرائي : تح د. علي جواد الطاهر و د. يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٦ .

ــ ديوان عامر بن الطفيل : دار صادر ، بيروت ١٩٦٢ .

ــ ديوان العباس بن الأحنف : تح د. عاتكة الخزرجي ، القاهرة ١٩٥٤ .

ــ ديوان عبيد بن الأبرص : تح د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ .

ــ ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات : تح محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٨ .

ــ ديوان أبي العتاهية : تح د. شكري فيصل ، دمشق ١٩٦٥ .

ــ ديوان علي بن الجهم : تح خليل مردم ، بيروت .

ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة : تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٦٠ .

ــ ديوان عنترة : تح محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي بدمشق ١٩٧٠ .

ــ ديوان ابن عنين : تح خليل مردم ، دار صادر ، بيروت .

ــ ديوان ابن الفارض : دار صادر ، بيروت ١٩٦٢ .

ــ ديوان أبي فراس الحمداني : دار صادر ، بيروت ١٩٥٩ .

ــ ديوان ابن قلاقس : مط الجوائب بمصر ١٩٠٥ .

- ديوان قيس بن الخطيم : تح د. ناصرالدين الأسد ، بيروت ١٩٦٧ .
- ديوان كثير : تح د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧١ .
- ديوان كشاجم : تح خيرية محمد محفوظ ، بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان كعب بن زهير : ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
- ديوان المتلمس : تح حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ديوان المتنبي : ينظر : التبيان في شرح الديوان .
- ديوان محمد بن حازم : محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨٢ .
- ديوان محمود الوراق : عدنان راغب العبيدي ، بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان مسكين الدارمي : خليل العطية وعبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٧٠.
- ديوان مسلم بن الوليد : تح د. سامي الدهان ، دار المعارف ، بمصر ١٩٧٠ .
- ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ديوان المعري : ينظر : شروح سقط الزند .
- ديوان ابن مقبل : تح د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢ .
- ديوان مهيار : طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ديوان النابغة الذبياني : تح د. شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان النابغة الذبياني : تح أبي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- ديوان ابن النبيه المصري : تح عمر محمد الأسعد ، دار الفكر ، بيروت ١٩٦٩ .

- ديوان أبي نواس : تحـ أحمد عبدالمجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣ ٠
- ديوان ابن هانيء الأندلسي : دار صادر ، بيروت ١٩٦٤ ٠
- ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ ٠
- ديوان ابن هرمة : محمد جبار المعيبد ، مط الآداب ، النجف ١٩٦٩ ٠
- ديوان أبي هلال العسكري : د٠ جورج قنازع دمشق ١٩٧٩ ٠
- ديوان أبي الهندي : عبدالله الجبوري ، النجف ١٩٦٩ ٠
- ديوان الوأواء الدمشقي : تحـ د٠ سامي الدهان ، دمشق ١٩٥٠ ٠
- ديوان الوليد بن يزيد : غابريلي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٧ ٠
- ذيل مرآة الزمان : اليونيني ، قطب‌الدين موسى بن محمد ، ت ٧٢٦ هـ ، حيدرآباد الدكن ١٩٥٦ ٠
- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨ هـ ، تحـ د٠ حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ ٠
- زهر الآداب وثمر الألباب : الحصري ، ابراهيم بن علي ، ت ٤٥٣ هـ ، تحـ البجاوي ، البابلي الحلبي بمصر ١٩٥٣ ٠
- سرقات أبي نواس : مهلهل بن يموت ، ت بعد ٣٣٤ هـ ، تحـ محمد مصطفى هدارة ، القاهرة ١٩٥٧ ٠
- السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، عبدالملك ، ت نحو ٢١٣ هـ ، تحـ السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ ٠
- شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ، ت ١٠٨٩ هـ ، مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠ هـ ٠

- شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ، أحمد بن محمد ، ت ٤٢١ هـ ، تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ .
- شروح سقط الزند : التبريزي والبطليوسي والخوارزمي ، طبعة دار الكتب المصرية .
- شعر الببغاء : د. سعود محمود عبدالجابر ، الدوحة ، قطر ١٩٨٣ .
- شعر الببغاء : هلال ناجي ، نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي م٣٤ ج ٢ ـ ٣ ، بغداد ١٩٨٣ .
- شعر تأبط شراً : سلمان القرغولي وجبار تعبان ، النجف ١٩٧٣ .
- شعر جحظة البرمكي : مزهر السوداني ، النجف ١٩٧٧ .
- شعر الحسين بن مطير : د. حسين عطوان ، نشر في مجلة معهد المخطوطات م ١٥ ، القاهرة ١٩٦٩ .
- شعر ابن الحلاوي الموصلي : د. محمد قاسم مصطفى وعبدالوهاب العدواني ، نشر في مجلة التربية والعلم ، الموصل ١٩٨٠ .
- شعر حماد عجرد : صبحي ناصر حسين ، البصرة ١٩٨١ .
- شعر أبي حية النميري : د. يحيى الجبوري ، دمشق ١٩٧٥ .
- شعر السلامي : صبيح رديف ، بغداد ١٩٧١ .
- شعر شبيب بن البرصاء : د. نوري القيسي ، نشر في الجزء الثالث من كتاب (شعراء أمويون) ، بغداد ١٩٨٢ .
- شعر طريح بن اسماعيل الثقفي : د. نوري القيسي ، نشر في حوليات الجامعة التونسية ع ١٦ ، تونس ١٩٧٨ .

- شعر العطوي : محمد جبار المعيبد ، نشر في كتاب (شعراء بصريون) ، البصرة ١٩٧٧ .
- شعر علي بن جبلة (العكوك) : أحمد نصيف الجنابي ، النجف ١٩٧١ .
- شعر علي بن جبلة (العكوك) : د. حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .
- شعر قيس بن عاصم : هاشم طه شلاش ، نشر في مجلة البلاغ ع ٩ ، بغداد ١٩٧٥ .
- شعر مروان بن أبي حفصة : د. حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣.
- شعر المسيب بن علس : جاير ، نشر في (الصبح المنير) ، لندن ١٩٢٨ .
- شعر ابن المعتز : تح د. يونس السامرائي ، بغداد ١٩٧٨ .
- شعر ابن منير الطرابلسي : د. سعود محمود عبدالجابر ، الكويت ١٩٨٢.
- شعر النامي : صبيح رديف ، بغداد ١٩٧٠ .
- شعر نصيب : د. داود سلوم ، بغداد ١٩٦٨ .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ ، تح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
- شعر وضاح اليمن : د. حنا جميل حداد ، نشر في مجلة المورد م ١٣ ع٢ ، بغداد ١٩٨٤ .
- شعر أبي اليمن الكندي : د. سامي مكي العاني وهلال ناجي ، بغداد ١٩٧٧ .
- شعراء أمويون (جـ ٣) : د. نوري القيسي ، مط المجمع العلمي العراقي،

بغـداد ١٩٨٢ ٠

ـ شعراء بصريون : محمد جبار المعيبد ، البصرة ١٩٧٧ ٠

ـ الصحاح : الجوهري ، اسماعيل بن حمـاد ، ت ٣٩٣ هـ ، تح أحمـد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ ٠

ـ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام ، محمد ، ت ٢٣٢ هـ ، تح محمـود محمد شاكر ، مط المدني بمصر ١٩٧٤ ٠

ـ الطبقات الكبرى : ابن سعد ، محمد ، ت ٢٣٠ هـ ، بيروت ١٩٥٧ ٠

ـ طيف الخيال : الشريف المرتضى ، تح حسن كامـل الصيرفي ، القـاهرة ١٩٦٢ ٠

ـ العبر في خبر من غبر : الذهبي ، تح فؤاد السيد ، الكويت ١٩٦١ ٠

ـ العمدة : ابن رشيق القيرواني ، الحسن ، ٤٥٦ هـ ، تح محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥ ٠

ـ عيون التواريخ : ابن شاكر الكتبي ، محمد ، ت ٧٦٤ هـ ، تح د٠ فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم ، بغداد ١٩٨٠ ٠

ـ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، تح د٠ احسان عبـاس ، بـيروت ١٩٧٣ ـ ٧٤ ٠

ـ قصائد جاهلية نادرة : د٠ يحيى الجبوري ، بيروت ١٩٨٢ ٠

ـ قطب السرور في أوصاف الخمور : الرقيق النديم ، ابراهيم بن القاسم ، ت نحو ٤١٧هـ ، تح أحمد الجندي ، دمشق ١٩٦٩ ٠

ـ الكامل : المبرد ، محمد بن يزيـد ، ت ٢٨٦ هـ ، تح د٠ زكي مبـارك وأحمد شاكر ، البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦ ـ ٣٧ ٠

ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزأوغلي، ت ٦٥٤ هـ ، حيدرآباد .

ـ مسند أحمد : أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ .

ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره : ابن وكيع التنيسي ، الحسن بن علي ، ت ٣٩٢ هـ ، تح د. محمد رضوان الداية ، دمشق ١٩٨٢ .

ـ معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦ .

ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ .

ـ معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤ هـ ، تح عبدالستار أحمد فراج ، مصر ١٩٦٠ .

ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري : الآمدي ، الحسن بن بشر ، ت ٣٧٠ هـ ، تح أحمد صقر ، القاهرة ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، ت ٨٧٤ هـ ، طبعة دار الكتب المصرية .

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري ، أحمد بن محمد ، ت ١٠٤١ هـ ، تح د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

ـ نكت الهميان في نكت العميان : الصفدي ، خليل بن أيبك ، ت ٧٦٤ هـ ، تح أحمد زكي ، القاهرة ١٩١١ .

ـ الوافي بالوفيات : الصفدي ، منشورات المعهد الألماني للابحاث الشرقية في بيروت ١٩٣١ ....

ـ وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ ، تح د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .

ـ يتيمة الدهر : الثعالبي ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٦ .

المجـلات :

ـ مجلة البلاغ ـ بغداد
ـ مجلة التربية والعلم ـ الموصل
ـ مجلة حوليات الجامعة التونسية ـ تونس
ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد
ـ مجلة معهد المخطوطات ـ القاهرة
ـ مجلة المورد ـ بغداد .

فهرس موضوعات الكتاب

تاريخ انتهاء الطبع ٢٠/١/١٩٨٥

كمية الطبع ٣٠٠٠ نسخة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٣٨

لسنة ١٩٨٥